أخبار جلال الدين الرومي

ووقفات مع ترجمته في كتاب رجال الفكر والدعوة في الإسلام





أعدّه وترجم نصوصه

أبو الفضل محمد بن عبد الله القونوي

أخبار

جلال الدين الرومي

وَوَقفاتٌ مَعَ تَرجَمتِهِ في كِتابِ رِجالِ الفِكرِ وَالدَّعوَةِ في الإِسلامِ

أخبار
جلال الدين الرومي
ووقفاتٌ مع ترجمته في كتاب رجال الفكر والدعوة في الإسلام

أعدّه وترجم نصوصه
أبو الفضل محمد بن عبد الله القونوي

الطبعة الأولى
١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م

عنوان المؤلف :
ص . ب : ١١١٨ المدينة المنورة
المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أنّ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ .

* * *

المقدمة

سمعت باسم جلال الدين أوَّل ما سمعت يوم كنتُ في السابعة أو الثامنة من عمري ، وأظنه كان أول اسمٍ يطرق مِسْمَعيَّ من رجالات الصوفية ، فكنت أختلف إلى دكَّانٍ لعمٍّ لي بقونية في جادة (مولانا) ـ وهي أشهر شارع بها ـ يبيع تُحَفاً مولوية عُرِفت بها المتاجر في تلك الجادة إلى يوم الناس هذا ، من دمىً نُحتت من خشبٍ لراقص (الباليه) المولوي ، إلى صور مُتَخيَّلة للجلال وهو قاعد وعنده مريد في السماع ، مرسومة على صفائح من نحاس دائرية ، مكتوب على بعضها بخطٍّ قَبُحَت قاعدته الخطية كما قبُح معناه الشركي : (يا حضرة مولانا) ، إلى ملاعق من خشب مُزَوَّقة ومُلوَّنة للزينة ، إلى حلوىً يطلقون عليها : حلوى مولانا ، إلى أشياء أخرى يشتريها السائح الذي يحب أن يرجع بشيء يذكِّره بتلك البلدة .

كنت على حداثة سني أستنكر بقلبي تلك الصور والدُّمى لما كنتُ أُلَقَّن من حرمة التصوير واقتناء التماثيل ، وكنت أسأل من أظن أن عنده جواباً : ألم أُخبر أن الصور والأغاني والموسيقى حرام ؟ فلِمَ يُسكت عن المولوية ؟ ألم يُغرس فيَّ حبّ الرزانة والوقار ، لأن الرجل يكون بهما رجلاً ؟! فما للكبار والرجال حولي لا ينكرون على الرَّقَّاصين من المولوية رقصهم ودورانهم ؟ ولم يكن جواب قرابتي ليتغير : مولانا بريء من كل ما قُرِف به من سماع للموسيقى ومن دوران ورقص !!

كنت لا أعرف من شأنه سوى هذين ، فما كان لي من علم بما قد اختاره لعقده . وتمر أعوام وأنا إخاله من الصالحين أهل التعبّد المفترى عليهم ، متأثراً بما وَلَج قلبي من تعظيمه وأنا بقونية ، وبالذي قرأته بُعَيد أيام دراستي المتوسطة للندوي وغيره . وما كنت أحفل به كثيراً حتى أوقفني رجل قونوي من طلاب العلم على مواضع في المثنوي ونحن بمكتبة تجارية قرب تلّ علاء الدين ، مواضع فيها المنكر كله ، وانضم لذلك صدور كتب بالعربية تَطْفَحُ بمديح المثنوي وصاحبه ، فصحَّ عندي العزم على دراسة الأمر .

فطلبت ترجمات المثنوي وكل ما يتعلق به مما هو الأصل والمصدر والأساس في ذلك . وكلما انقضى يوم في دراستي لها وأعني تلك المصادر ، انبَلَجَتْ حقيقة من حقائق المثنوي ، وصاحبه ، وتاريخه ، صارخة بعكس ما كنت أعرف .

فما تقرؤه في هذا الكتاب هو نتاج عامين من البحث والترجمة ، أضعه بين يدي قرّاء العربية لعلمي أن مكتبتهم العامرة فقيرة إلى مثله .

وبينا كنت في وضع خاتمة اللمسات الطباعية لكتابي هذا ، إذا بي أعثر على كتاب نفيس بلسان الترك اسمه (نقد المثنوي) لرجل معاصر اسمه محمد شاهين ، بدا لي أنه من بقية علماء الدولة العثمانية ، إذ كان تاريخ الطبعة التي بين يدي يعود لأكثر من خمسين عاماً ، ولست أدري أهو بين الأحياء أم انتقل إلى الدار الآخرة .

لم يتيسر للناقد في كتابه الوقوف على ترجمة كاملة للمثنوي ، وإنما كان نقده اعتماداً على ترجمة الأجزاء الثلاثة منه ، من قِبَل عابدين باشا . وقد عجبت من جرأته في الحق ، ومن نقده الذي صَكَّ

به وجوه المولوية في أيامه ، وهم بمكان عزيز في الدولة الكمالية . انظر إليه وهو يقول : (يجيء المثنوي إلى قصص كليلة ودمنة فيُلبسها طربوش المولوية وثيابها ، ثم لا يكتفي بذلك حتى يُلبس فكرة وحدة الوجود ذلك الطربوش وتلك الثياب !!) .

ثم يوجه نقداته إلى الصميم ، وأسلوبه خلال ذلك يشبه أسلوب شيخ الإسلام مصطفى صبري رحمه الله فيما كتبه بالتركية ، حين تناول فكر ابن عربي بين يديه يقلبه تقليب الصيرفي ، ثم يلذعه بالسَّخَر المُحقِّ الهادف . أشبهه شاهين في هذه ، وبعدُ فهو عندي بنقداته تلك عالم من علماء الدولة العثمانية، من أولئك الذين خلصت عقائدهم من باطل التصوف ولُوْثَتِهِ، ولولا شوبٌ من ماتريدية فيه لكان هو الرجل!!

وقال في موضع آخر : (لم يقدر المثنوي أن يكون كشافاً للقرآن قط كما زعم الجلال ، فإن معاني القرآن من الوضوح والبيان بمكان لا يحوج إلى كشف ، بعكس المثنوي الذي يموج في الإبهام ، والأسرار ، والضبابية . بل لو قلنا إنه يأخذ بيد المرء من النور إلى الظلمات لما أبعدنا !!) .

ثم قال: (صحيح أن الجلال لم يقل عن نفسه إنه نبي لكنه زعم أن مثنويه كتاب نزل من السماء، نزل من عند الله، ويؤيد ذلك بأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، نعم قد يكون الجلال والمولوية يؤمنون بأن المثنوي كتاب منزل من عند الله على قلب الجلال ، وهم كذلك ، بيد أن المسلمين في مشارق الأرض و مغاربها ينكرون هذا ، ويَرُدُّون كتاب أساطير مليء بالأخطاء والمبالغات). [1]

---

(١) محمد شاهين. نقد المثنوي. ص٤٥ ـ٤٦ مطبعة كوَنْ. اصطمبول ١٩٤٦م.=

قلت: لم يمنع الجلال الرومي، وابن سبعين، وابن عربي، والتلمساني، من التصريح بادِّعاء النبوة والرسالة، أو التلفظ بمُسَمَّى «نبي» إلا رعب السيف، وقد ذكر ابن كثير أن ابن سبعين جاور في بعض الأوقات بغار حراء بمكة، يرتجي فيما ينقل عنه أن يأتيه وحي كما أتى النبي ﷺ.[(١)]

فلما أقدم أحد أئمة الوجودية يوماً من الدهر، ألا وهو: بدر الدين محمود بن إسرائيل السماوني (ت٨٢٣ هـ) على إطلاق لفظ «نبي» على نفسه، وغفل عن حيطة أسلافه، و احتراز دهاة المحققين منهم في ذلك، ورام إخراج «وحدة الوجود» من النظرية إلى التطبيق، بحشده عسكراً من المريدين له ليقيموها دولة «تلمسانية» إباحية، أعرب بجرأته هذه عما كانت تكنه أفئدة منظري المذهب الوجودي، فكان شجاعاً ـ من هذه الزاوية ـ بين جبناء، ثم كان تصريحه هذا وإخراجه الأمر من الكتب إلى «السياسة» سبباً لقتله. فقد أمكن الله جلَّ وعزَّ منه، ورد كيده في نحره، فجيء به إلى السلطان محمد چلبي (ت ٨٢٤ هـ) رحمه الله، فعقد له مجلساً و حاكمه فيه جلة من علماء الدولة العثمانية من بينهم من تلمذ للتفتازاني. ثم أعقب ذلك الحكم بإعدامه شنقاً.[(٢)]

---

(١) ابن كثير. البداية والنهاية. ج١٣ ص ٢٧٦. دار الكتب العلمية. بيروت ١٤٠٥هـ.

(٢) محمد نشري (كان حياً سنة ٨٩٨هـ). كتاب جهان نما. جـ٢ص ٥٤٢ـ٥٤٦. مؤسسة التاريخ التركي أنقرة ١٩٩٥م. والخواجة سعد الدين (ت ١٠٠٨هـ). تاج التواريخ جـ١ص٢٩٦ـ٣٠٠ المطبعة العامرة. اصطمبول ١٢٧٩هـ. ومصطفى عالي باشا (ت١٠٠٨هـ). كنه الأخبار. جـ٣ ص١٤٢ـ١٤٤. المطبعة العامرة اصطمبول ١٢٧٧هـ. وأحمد بن =

ومتعصبة الترك من الإسلاميين إنما ينقمون على هذا الوجودي المتنبيء ، لقيامه على آل عثمان ، ولو أنه قَبَعَ في دارته متنبئاً وجودياً لعاملوه كسلفه ، ومنهم من يسلخه من إهابه الوجودي الصوفي سلخاً بغية إبراء ساحة أضرابه من قبل ، ومن كان عصريه من قبائحه ، وهم مع ذلك يرمونه بباطنية في الهواء لا جذور لها . وجهلوا أنه مُقَدَّم لدى الصوفية منذ دهره ، مقبول عندهم ، تقدس أسراره وتمتدح كتبه ، قال الشاعر التركي الصوفي نيازي المصري (ت١١٠٥ هـ) مادحاً كتاب السماوني(الواردات) :

محيي الدين و بدر الدين ايتديلر احياي دين

دريا نيازي فصوص انباريدر واريدات !!

يقول: إن ابن عربي والسماوني قد أحييا الدين،وأن الكتاب الذي ألفه السماوني وهو الواردات مستودع وخزانة للفصوص،أو ما هذا مؤداه.

وكان صاحب الواردات قد مَرَّ بقونية وحَصَّل تعليمه الأول بها ، فليس ببعيد عندي من زائغ مثله ، أن يكون المثنوي من أوائل ما قرأه من شعر التصوف ، فثقف منه ما ثقف [(١)] .

= لطف الله المولوي (ت ١١١٣هـ) . جامع الدول ص١٢١ـ١٢٣ . منشورات مكتبة (إنسان) اصطمبول ١٩٩٥م . ومحمد فريد بك . (ت ١٣٣٨هـ) . تاريخ الدولة العلية العثمانية . ص ١٥١ دار النفائس . بيروت ١٤٠٣هـ . ومحمد شرف الدين يالتقايا (ت١٣٦٦هـ) ابن قاضي السماونة الشيخ بدر الدين . منشورات (كتاب اوي) اصطمبول ١٩٩٤م . ومحمد حرب . العثمانيون في التاريخ والحضارة ص ١٣٧ . دار القلم . دمشق ١٤٠٩هـ .

(١) انظر ما قاله المعلق على الطبعة الأخرى من كتاب (عثمانلي مؤلفلري) بالأحرف اللاتينية . ج١ ص ٦٥ ـ ٧٩ نشر دار (مَرَال) . اصطنبول ١٩٧٢م .

ثم قال شاهين:(يقول الجلال إنه قد نزل إليه كتاب ، و أنه يُلهمه من قِبَل الله،يقول هذا في ديباجة المثنوي، وبهذا يُري نفسه نبياً ، وقد يقال: إن الجلال لم يصرح في كتابه بأنه نبي ولم يعرفه أحد بذلك ، وقد يكون هذا الكلام صحيحاً لولا أن الجلال قد صرح بأن المثنوي كتاب منزل من السماء، ملهم به إليه[1] فإن كان لهذا الكلام معنىً فإن معناه أن الجلال يدعي النبوة ، ومن زعم أنه يُفهم من ديباجته غير هذا فهاهي الديباجة أمامه فليقرأها و ليذكر لنا فهمه).[2]

وقال : (إن المسلم المتأمل في ديباجة المثنوي ربما ألقاه أرضاً ، أو مزقه ، أو أحرقه ، وهو يرى كيف تلصق الأوصاف الخاصة بالقرآن الكريم بالمثنوي صنيعة البشر) .[3]

وقد نقد هذا الشاهين بحق ، أول قصة في المثنوي وهي قصة الملك الذي عشق جارية ، ولجوءه إلى الطبيب الإلٰهي «الولي» ليحقق له طِلْبَتَه ، في قصة وحشية التفاصيل قاسيتها .

وانظر إلى ترجمتها عند الدكتور كفافي مترجم المثنوي إلى العربية .[4] نقدها شاهين من الناحية الشرعية والعقلية نقداً فضح به

---

(١) صرح الجلال بلفظ الوحي في الأبيات التي لم يقف عليها شاهين ، ووقف عليها الخبير بتاريخه وحاله عبد الباقي كولپينارلي إذ نقل عنه ما يؤيد دعواه النبوة ، مثل قوله: « اليوم أنا أحمد، وليس أحمد الأمس. . » وكقوله : « قد فتحوا الخزانة ، فليلبس الجميع الخِلَع ، قد عاد المصطفى ثانية ، فليؤمن الجميع» مولانا جلال الدين ص٢٠٣ . مكتبة الانقلاب . اصطمبول ١٩٨٥م .

(٢) محمد شاهين . نقد المثنوي ص ١٨٢ ـ ١٨٣ . المرجع السابق .

(٣) محمد شاهين . نقد المثنوي ص ٤٧ . المرجع السابق .

(٤) محمد عبد السلام كفافي . ترجمة المثنوي . ج١ ص ٧٦ وما بعدها . المكتبة العصرية . صيدا ـ بيروت ١٩٦٦م .

الجلال وأطاحه جدّاً .[1] وإن متأمل هذه القصة ليرى من خللها قسوة نفس الجلال وجبروته ، الذي قلبه أنصاره والمترجمون له إلى (١٨٠) درجة من الحب و الرقة !!

وخلص شاهين إلى القول بأن : (غاية المثنوي هي تلقين عقيدة الوجود الواحد ، وأن الصوفية ومنهم الجلال إنما اخترعوا بدعة السرِّ والأسرار وهم يقصدون بها عقيدة وحدة الوجود ، فالسر المكتوم هو هذه العقيدة ، والواقف عليها منهم هم شيوخ الطريقة الكبار ، أما المريدون فمساكين لم يبلغوا هذه المرتبة !)[2] .

وقد يظن أناس من الترك ومن غيرهم أن الناقد شاهين متأثر بتيارات السلفية المعاصرة ، وهذا ظن ليس بكامل الصواب ، فقد كان في علماء دولته العثمانية أعلام هدى ، ودعاة رشاد ـ أحسبهم كذلك ولا أزكي على الله أحداً ـ صَدُّوا بمكنتهم غلاة التصوف ، وساهموا بجزء مشكور في إبطاء سريان مرض الخرافة ، ذاك المرض الذي ينخر في بناء الأمة الإسلامية ، فخففوا من غلواء بدعتهم ، وإن عجزت جهودهم عن ردهم في قُمْقُمة الخذلان .

من أولئك الأعلام: المولى سعدي (ت٩٤٥هـ) ، ومحمد إلياس چيوي زاده (ت٩٥٤هـ) رحمهما الله. فكانت فتاوى چيوي زاده صريحة في تكفير الوجودية كابن عربي وابن الفارض، وكان لايستثني الجلال الرومي من النكير عليه ، كما هو المفهوم من سؤال سئله أبو السعود أفندي (ت٩٨٢هـ) رحمه الله ، الذي كان هو أيضاً من أشد علماء السنة في اصطمبول تحذيراً للمسلمين من الصوفية المنحرفة، يؤازره في ذلك

(١) محمد شاهين . نقد المثنوي ص ٦٧ ـ ١٤١ المرجع السابق .
(٢) محمد شاهين . نقد المثنوي ص ١٨٣ ـ ١٨٩ المرجع السابق .

محمد بن علي البركوي (ت٩٨١هـ)، وإبراهيم الحلبي (٩٥٦هـ) إمام وخطيب جامع الفاتح وصاحب الرد الشهير على ابن عربي .

وقام على نهجهم القاضي زادة محمد أفندي(ت١٠٤٥هـ) رحمه الله، وتلاميذه من بعده، فناهضوا الفكر الصوفي في عاصمة الخلافة وما حولها، بما ولّوه من الولايات، حتى بلغت المواجهة بينهما المدى سنة ١٠٦٦هـ وسنة ١٠٦٧هـ، فكان طلاب الشريعة ورجالها من أتباع القاضي زاده ينتشرون في أرجاء العاصمة، ويوقفون بأفواه السِّكَكِ كل درويش عليه طربوش المولوية وغيرهم من القلندرية ذوي الهيئة البشعة، ويسألونهم تجديد الإيمان فمن لم يفعل قتلوه حدَّ الردة .

وكانوا قد أجمعوا أمرهم على أن يهدموا في يوم بعينه كل تكية لأهل السماع والدوران بفَروق، إلا أن خبر تلك النية نمى إلى الصدر الأعظم الكپرولي محمد باشا (ت١٠٧٢هـ) فقمعهم ونفاهم في البلاد[1]، وقضىعلى حركة كانت تنحو وجهة سلفية يجهل كثيرون اليوم جهادها

كانت دعوة أتباع القاضي زاده تحمل تباشير نهضة سلفية بتلك البلاد، وإن كادت لتنجح لولا جفاء بني عثمان لها[2]، وخذلان ولاة الأمر لدعاتها، وتسرُّع بعض أتباعها في الإصلاح، ورمي الصوفية قاطبة لها عن قوس واحدة .

---

(١) وكان ممن أُبعد عن العاصمة الشيخ محمد بن أحمد الأسطواني (ت١٠٧٢هـ) واعظ أياصوفيا، رحمه الله .

(٢) انتسب للطريقة الصوفية من آل عثمان طائفة، للمولوية منها بخاصة ثلاثة: سليم الثالث(ت١٢٢٣هـ)، ومحمود الثاني(ت١٢٥٥هـ)، ومحمد رشاد الخامس(ت١٣٣٦هـ). انظر: روح التصوف والطرق ص٢٢٥، ٢٤٩ . ليشار نوري أوزتورك . نشر : يني بويوت اصطنبول ١٩٩٠م .

أما موضوع (المعركة) فهو ـ ولا شك ـ وحدة الوجود ، والبدع الصوفية الأخرى . وقد سجل لنا المؤرخ العثماني القريب العهد بتلك الدعوة ، المؤرخ نعيما بن مصطفى الحلبي (ت١١٢٨هـ) ، الذي كان صوفياً كما بدا لي من عرضه للوقائع ، سجل مسائل النزاع التي جرت بينهما وهي : مسألة إيمان فرعون ، التي قال بها الوجودية من الصوفية أمس واليوم ، ومسألة تكفير ابن عربي ، وكل من لفَّ لفَّه ، ومسألة السجود لمشايخهم ، والانحناء عند التحية ، ومسألة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومسألة زيارة القبور ، وحياة الخضر عليه السلام ، والمنع من الخوض في مسائل الفلسفة ، ومنع التعبد بالغناء ، وسماع الموسيقى والرقص والدوران ، ومسألة التصلية والترضية في أيام الجمع ، ومسألة إيمان أبوي الرسول ﷺ ، والبحث في حل القهوة والدخان وحرمتهما .

وقد كفَّر القاضي زاده مستحل الرقص والدوران ومن عدَّها عبادة من المولوية وغيرهم ، حتى إنه كفَّر من دخل تكاياهم معتقداً كونها أماكن عبادة(١) .

وشهد دروس السُّنَّة التي كان يعقدها هذا الإمام ، الحاج خليفة (ت١٠٦٧هـ) ، ذكر ذلك في كتاب له سماه (فذلكة التواريخ) بلسان الترك . وكان هذا (الحاج) صوفي الهوى،فأورد هناك أن القاضي زاده رحمه الله كان خصماً للمولوية والخلوتية،وأنه كان ينعتهم في عرض

---

(١) نعيما المؤرخ . روضة الحسين في خلاصة أخبار الخافقين . ج٦ ص ٢٢٨ ـ ٢٣٦ المطبعة العامرة ١٢٨١هـ . وانظر رحلة أوليا جلبي (ت١٠٩٥هـ) ص٨٩ ـ ٩٠ مطبعة (قاردش) اصطمبول ١٩٧٠م .

حديثه بلسان الترك بالدُوْدُوْكْچيلر[1] ، ثم حمل عليه وعلى أتباعه[2] .

وهكذا جُلُّ مؤرخي الترك من الصوفية لاينصفون هذه الدعوة ، بل يصورونهم جفاة قساة لا عاطفة لديهم ، مُعادين لأولياء الله بزعمهم ، مُنَفِّرين ومُفَرِّقين. كما هو ديدن محمد طاهرالبُرْصَوي(ت١٣٤٣هـ) مؤلف كتاب (عثمانلي مؤلفلري) الذي هو من مراجع الزركلي رحمه الله في أعلامه ، فقد كان هذا المؤرخ التركي يَلْمِز من عادى الصوفية بما يَعِنُّ له من القول،كما قال في العلامة السلفي الحنفي محمد أفندي الواني (ت١٠٩٦هـ) الذي كان واعظ الجيش العثماني في وقعة (ڤينا)، إذ طعن فيه قائلاً: (كان من العلماء الذين لم يخدموا في توحيد قلوب المسلمين، ممن لاوقوف له بالسياسة). [3] ولم يكذب البرصوي هذه الكذبة إلا لأن الوانيَّ قد ألَّف رسائل تُشَنِّع على الصوفية ابتداعهم، ولعملٍ عظيم آخر ألا وهو إرساله رسائل إلى السلطة العثمانية يُنَبِّههم فيها أن سبب تأخر الدولة وهزائمها في (ڤينا) هم المولوية وأمثالهم من الصوفية . ولمن أراد أن يبعث تلك النصائح من رَقْدتها أُعلمه أن البرصوي ذكر أن هناك نسخة من تلك الرسائل في خزانة كتب أياصوفيا .

---

(١) وتعني : من يشتغل بالنفخ في الناي والزمر .

(٢) الحاج خليفة . فذلكة التواريخ ج٢ ص ١٨٢ ـ ١٨٣ مطبعة جريدة الحوادث ١٢٨٧هـ . وانظر كتاباً له آخر اسمه : ميزان الحق في اختيار الأحق . ص١١٠ ـ ١١٢ نشر جريدة ترجمان . اصطمبول ١٩٨٠م .

(٣) محمد طاهر البرصوي . عثمانلي مؤلفلري . ص ٥٠ المرجع السابق . والبرصوي هذا كان ملامياً أخذها عن ضالٍ مثله يقال له محمد نور العربي (ت١٣٠٥هـ) الذي شرح كتاب الواردات المذكور ، وسماه (لطائف التحقيقات في شرح الواردات) .

وعلى طريق الواني سار بعض علماء الدولة العثمانية ، فكتبوا يحذرون المسلمين من بُنَيَّات «الطريقة» ، من أولئك القاضي زاده أحمد (ت١١٩٧هـ) ، شارح وصية البركوي وسيأتيك بعض كلامه لاحقاً . وشيخ الإسلام عارف حكمت (ت١٢٧٥هـ) الذي أشهرته مكتبته بالمدينة النبوية ، كان يُحرِّق ـ مع أنه جَمَّاعة للكتب ـ كتاب : الواردات ، لبدر الدين السماوني (ت٨٢٣هـ) الذي مرَّ خبره آنفاً ، فإن كتابه ذاك من جنس كتاب الفصوص والفتوحات ، وكان عارف رحمه الله بهذا عارفاً ، فكان يطلب نُسَخها ثم يُحَرِّقها بالغاً ما بلغ ثمنها .[1] هذا في علماء عاصمة الخلافة وما جاورها ، فإن ذهبتُ أحصي لك من حَذَّر من غلاة الصوفية في أطراف مملكة آل عثمان وخارج حدودها الجغرافية وسلطانها ، ألفيت كثرة منهم يطول الكلام لو سردت لك أسماءهم ، رحمة الله عليهم .

وعلى إنكار أضاليل المولوية كان بعض شيوخ الأزهر ، مثل ما كان من الشيخ الأديب محمد عبد المطلب الجهني الأزهري (ت١٣٥٠هـ) فقد لقي هذا الفاضل ، «الدكاترة» زكي مبارك (ت١٣٧١هـ) في الطريق ، وقد نوى الأخير أن يزور تكية المولوية بحي السيوفية بالقاهرة لكي يستمع فيمن يستمع إلى موسيقاهم ، وينظر إلى آيينهم ، فلما أخبر الشيخ بنيته تلك ما كان منه إلا أن نهاه عن إتيانهم وصرفه قائلاً : إنهم مبتدعون .[2]

(١) أحمد ياشار أوجاق . الزنادقة والملاحدة في المجتمع العثماني . ص ١٩٥ . نشر وقف التاريخ اصطمبول ١٩٩٨م .

(٢) زكي مبارك . التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق . ج٢ ص٢٢٠ ـ ٢٢١ .=

وما بين يديك من أخبار الجلال الرومي مصدِّق لما قال هذا الأزهري وغيره من علماء هذه الأمة. ولمن قال: مالنا وللجلال الرومي ومناقبه ومثالبه ، أقول : حسبك أنها شخصية منحرفة ، تسللت على حين غفلة من الأمة إلى مصاف (رجال الفكر والدعوة في الإسلام) ، هي وعشرات من طرازها ، فهَتْكُكَ سِتْرَها هتكٌ لسترهم ، ورفعكَ قناعها التَّنَكُّري رفْعٌ لأقنعة ، وَلَهِي عندي كحجر «الدُّومِينو» القائم على سَويَّة من الأرض بين أحجارٍ مثله ، فإن دفعته بإصبعك هكذا ، هدَّ سقوطه كل حجر بعده ، رمز صوفي يَسقط ويُسقط مثيله .

والله جلَّ وعزَّ أسأل أن ينفع بهذا الكتاب ، ويشفي به صدوراً تعاورتها البدع ، وعقولاً غالتها الخرافة ، وعيوناً أعشاها خُلَّب التصوف ، فما عادت تميز بين هدي محمد ﷺ وطرق الطرقية ، بله أن تفرق بين تصوف خفَّ ضلاله ، وآخر غائرٍ فيه .

وإياه سبحانه وتعالى أقصد أن يغفر لي عثراتي ، وكل زلل وقعت فيه ، وأن يهديني سواء السبيل .

والحمد لله ربِّ العالمين .

وكتب

أبو الفضل القونوي

المدينة ٢١ رجب ١٤١٩هـ

= المكتبة العصرية . صيدا ـ بيروت

الفصل الأول

أ ـ السبب في وضع الكتاب .

ب ـ سيرته موجزة .

جـ ـ الجلال الرومي عند نقاد علماء الشريعة .

د ـ الجلال الرومي بين الوجودية .

الفصل الثاني

تمهيد : نبذة من عقيدة الوجودية من الصوفية في الله تعالىٰ ، ومفهومهم عن الإنسان والأخلاق .

أ ـ المغول وأهل الفتوة في الأناضول وعلاقة الجلال بهما .

ب ـ رأي إمام محقق في المغول بعد إسلامهم .

الفصل الثالث

أخبار الجلال ومن حوله :

(وتحوي أخبار : الشمس التبريزي ، والصلاح زركوب ، والحسام چلبي، وسلطان ولد، وعارف چلبي، ومولويين آخرين، وفِقَر شتى) .

الفصل الرابع

نماذج من معاني مثنويه

أ ـ معجزة وتحذير .

ب ـ المثنوي : موضوعه ، ووقفة مع مقدمته .

جـ ـ ترجمة نماذج من أبياته .

الخاتمة

الملحقات

من عقائد الوجودية

صور المخطوط

ترجمة نيكلسون

ثبت المصادر والمراجع

الفصل الأول

أ ـ السبب في وضع الكتاب .
ب ـ سيرة الجلال الرومي موجزة .
جـ ـ الجلال الرومي عند نقاد علماء الشريعة .
د ـ الجلال الرومي بين الوجودية .

أ ـ « السبب في وضع الكتاب »

وقع بيدي كتاب سَمَّاه صاحبه بالحبِّ الخالد ، فلما قرأت صفحات منه قوّى ذلك عزمي على أن أكتب هذه الترجمة لحياة رجل صوفي ندر في المصادر القديمة الحديث عنه ، أعني المصادر العربية ، واعتمد من نقل لنا سيرة حياته على المصادر الفارسية المعاصرة للرجل أو القريبة منه ، فنقلوا منها الجانب الذي يظهره في غير صورته الحقيقية .

وقد رأيت أن صاحب كتاب (الحب الخالد) قد اعتمد في مديحه للجلال الرومي على كتاب أبي الحسن الندوي ـ وفقه الله لمرضاته ـ الذي أكتب في نقده ضمن هذه الترجمة[1] ، وليت هذا الرجل الفاضل والعلامة الأديب لم تسطر يده ذاك الكتاب ، ولم يَسْلك صاحب الترجمة في عداد رجال الفكر والدعوة[2] ، فهاهو رجل

(١) قال شيخنا علي الطنطاوي (ت١٤٢٠هـ) رحمه الله تعالى ، في صديقه الشيخ أبي الحسن : (. . . وأنا واثق أن الحق لا يغضبه إن شاء الله) .
انظر : في مسيرة الحياة ، مقدمة الشيخ الطنطاوي ص١٣ . دار القلم ، دمشق ١٤٠٧هـ .

(٢) وذلك في كتابه : رجال الفكر والدعوة في الإسلام ، وقد طبعت ترجمة الجلال على حدةٍ أيضاً . أما الحَجَّار وكتابه : الحب الخالد فهو من منشورات دار ابن حزم بيروت ١٤١٤هـ . وكان الأستاذ محمد أمين =

كصاحب كتاب الحب الخالد وثق به وبما كتب ، وهو الذي لايدري ـ هداه الله ـ عن سيرة الرومي سوى تلك النُّتَفِ التي زعمها أبو الحسن .

وقد عجبت لدعوى الحَجَّار العريضة إذ يقول في مقدمة كتابه عن الرومي : (وما أُوتي من رقة في الشعر وعاطفة في النثر ، حتى أحدث انقلاباً عظيماً في كثير ممن كانوا يعبدون النار ! . . .) وسترى بعد ماهية هذا الانقلاب المزعوم الذي يتخيله المؤلف . ثم قال :(فانشرح صدري ـ بعد تردد ـ لأن أجمع هذا الكتيب وأتوسع في هذا الموضوع . . .) . فليت أنك بقيت في ترددك هذا آخر الدهر فلم تقلد في المديح غيرك تقليد من تعرف . . . ، وليتك بقيت محمداً الحجار كما أنت فتفيد الخلق .

وأبو الحسن الندوي رجل دعوة لاينكر فضله ، في كتب كثيرة ألفها ، وخدمة للمسلمين بالهند والعالم الإسلامي قدمها ، ولذلك فزلَّة عالِم مثله هي زلَّة عالَم كما يقولون .

كيف يُقَدِّم للمسلمين العرب كتاباً يمدح فيه رجلاً يقول فيما يقول : إنه لايمسك شريعة واحدة . وأن الحق سبحانه وتعالى بمنزلة البحر ، وأجزاء الموجودات بمنزلة أمواجه ، وهذا معنى يرد في مثنويه ؟![1] .

= القدسي الخادمي (أمين أوغلو) ممن تورط بترجمة كتاب أبي الحسن إلى التركية (نشر مكتبة خدمت . قونية ١٩٨٨) ، ولست إخاله لو قرأ كتابي هذا إلاَّ تائباً منيباً إلى الله تعالى .

(١) ونقل الأفلاكي رواية في مناقبه تصدق هذا . أما المثنوي ففيه من مثل : =

كيف لايذكر شيئاً من أنه اتهم بالحلولية وبالوجودية من قبل بعض الباحثين[1] ، أو أنه يراه كالسَّرْهَنْدِي (ت ١٠٣٤هـ) من القائلين بوحدة الشهود ؟ فإن كان كذلك فإن وحدة الشهود أيضاً بدعة منكرة لأنها في الحقيقة منزلة بين منزلتين ، بين أهل الوجود الواحد ، وبين أهل الإسلام أهل الفطرة القائلين بالعلو الرحماني والمباينة . ولذلك بحث يأتي[2] .

وسيصدم القارىء يوم يقرأ أخبار الجلال الرومي التي تَعَمَّدَ أن يخفيها المتأخرون ممن ترجم له ، سيصدم حتماً إذا كان قد قرأ مديح الندوي عنه وذاك عند قوله : (عاطفي حساس وجداني ملتهب

= ليس في البحر ثنـائيـة ولا اضطـراب
ولكن ماذا أقول للأحول ؟ لاشيء لاشيء
حـ٦ رقم (٢٠٣٢) .

(١) من أولئك القاضي الأديب أحمد أمين (ت١٣٧٣هـ) صاحب فجر الإسلام وضحاه وظهره ، وذلك في كتابه : يوم الإسلام . ص٧٨ دار الكتاب العربي . بيروت .

(٢) أنقل لك هنا ما ذكره محمد مراد القازاني مترجم الرشحات في ذيله المسمى بنفائس السانحات حتى تعرف رأيهم ، ولتستبين سبيل النقشبنديين !! : (قد اشتهر بين الناس أن الإمام الرباني (السرهندي) منكر للتوحيد الوجودي ، وهذا غلط وخطأ منهم ، حاشاه عن ذلك ، بل هو يقول : إن التوحيد الوجودي من معارف مرتبة القلب ، وأربابه من أهل الولاية ، لكن الكمال وراء ذلك ، وهو ظهور أن العبد عبد ، والرب رب ، كما هو نسبة الصحابة والتابعين ، وأتباع التابعين رضي الله عنهم أجمعين) .
انظر حاشية رشحات عين الحياة . ص١٠٧ .

الروح ، ولوع القلب ، قد عجنت طينته بالحب)[1] . . .

ولن يستدلَّ من تلك الأخبار التي روتها المولوية قاطبة على مثل ماستدل عليه منها أبو الحسن .

ولو عرف الندوي مذاهب القوم كما عرفها المحققون من أهل السنة ، لَتَنَبَّه عند قوله عن الجلال : (وكانت له مجالس لطيفة مع الشيخ محيي الدين بن عربي)[2] أن من ألطف المجالس عند الوجودية هي المجالس التي يُقَرِّرون فيها مذهب : (العين واحدة وماثم غيره) !!

ولا أدري من أي الأمرين سيعجب القارىء ، أَمِن ترجمة الرومي التي سأذكرها ؟ أم من إخفاء أبي الحسن ـ هداه الله تعالى ـ لتلك الصورة الشوهاء من ترجمة الجلال التي غَلَّفَها ـ وهو الأديب ـ بما يملك من وسائل الزخرف والتجميل ؟

أليس عجباً يا أبا الحسن أن تُصنّف كتاباً عن الجلال الرومي (مولاهم) وهو أعجمي كل نتاجه بلسان العجم ؟ فما الذي سيفيده القارىء العربي من تشويقك له ، وتزيينك مؤلفات هذا العلج الوجودي في نظرك ؟ ووجودية الفرس كثيرون ، هلا ضربت عن صاحبك هذا الذكر صفحاً كما ضربت عن غيره من أمثاله ؟

إن يداً كتبت « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » لَتَشْنَأ يداً كتبت عن الجلال ما كتبت ، فإلى الله المشتكى .

---

(١) الندوي . مولانا جلال الدين الرومي . ص١٦ . المختار الإسلامي ـ القاهرة ١٣٩٤هـ .

(٢) الندوي ، المرجع السابق ص٥ .

والمثنوي الذي تطير به في سماء المديح ، وتَصُفُّه بين كتب الأدب الإسلامي ، ألم تقف فيه على أخلع الأدب الواقعي المكشوف الذي يصور العملية الجنسية تصويراً مفصلاً ، بل وتعدى إنْتَانُه الخلقي فيه إلى تصوير الشذوذ الجنسي مع الحيوان ، وذكر الاتصال السَّدومي مع الغلمان ، ووصف عورات البشر بما لا مزيد عليه ، أَوَ يسع هذا كله مفهوم الأدب الإسلامي عندك !؟ آمل والأمل حُلْوٌ إذا تحقق أن تكتب تصحيحاً لرأيك في الرومي قبل أن تعجز يدٌ عن مَسْكٍ بقلم ، ولسان عن نطق بكلم[1] ، فإن رجعت عن قديمك في الجلال ، فقد رجع المزِّي (ت٧٤٢هـ) عن قديمه في العفيف التلمساني لما بان له ضلاله[2] ، ورجع ابن تيمية عن رأيه في ابن عربي فأحسن الرجوع ، وقال وكأنه يحث كل متردد : « فلما تبين الأمر عرفنا نحن ما يجب علينا »[3] .

---

(١) ومانقدي لصنيع أبي الحسن إلا كنقد الحافظ المؤرخ ابن كثير في تاريخه للقاضي المؤرخ ابن خلكان (ت٦٨١هـ) ، لمنهجه المعوج في « الوفيات » وذلك عند ترجمة ابن كثير لابن الراوندي (ت٢٩٨هـ) ، فقال بعد أن أورد أخبار زندقته : « وقد ذكره ابن خلكان في الوفيات وقلس عليه (أي لم يذكر شيئاً عن عيوبه) ولم يجرحه بشيء ، ولا كأن الكلب أكل له عجيناً ، على عادته في العلماء والشعراء ، فالشعراء يطيل تراجمهم ، والعلماء يذكر لهم ترجمة يسيرة ، والزنادقة يترك ذكر زندقتهم . » ابن كثير حـ١١ ص١٢١ . دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ .

(٢) الصفدي . الوافي بالوفيات ج٢٩ ص٢٤٦ . بيروت ١٤١٨هـ . وتذكرة الحفاظ للذهبي ج٤ ص١٤٩٩ .

(٣) ابن تيمية . مجموع الفتاوى . ج٢ ص٤٦٤ ـ ٤٦٥ .

ب ـ « سيرته موجزة »

قال خير الدين الزركلي في أعلامه : جلال الدين الرومي (٦٠٤هـ ـ ٦٧٢هـ) محمد بن محمد بن أحمد البلخي القونوي الرومي ـ نسبة إلى بلاد الروم ـ جلال الدين : عالم بفقه الحنفية والخلاف وأنواع العلوم ، ثم متصوف (ترك الدنيا والتصنيف) كما يقول مؤرخو العرب . وهو عند غيرهم صاحب المثنوي المشهور بالفارسية ، وصاحب الطريقة المولوية المنسوبة إلى (مولانا) جلال الدين .

ولد في بلخ (بفارس) وانتقل مع أبيه إلى بغداد ، في الرابعة من عمره ، فترعرع بها في المدرسة المستنصرية حيث نزل أبوه[1] .

ولم تطل إقامته فإن أباه قام برحلة واسعة ومكث في بعض البلدان مدداً طويلة ، وهو معه ، ثم استقر في قونية سنة ٦٢٣هـ .

وعرف جلال الدين بالبراعة في الفقه وغيره من العلوم الإسلامية ، فتولى التدريس بقونية في أربع مدارس بعد وفاة أبيه سنة ٦٢٨هـ . ثم ترك التدريس والتصنيف والدنيا وتصوف سنة ٦٤٢هـ أو حولها ،

(١) هذا خطأ لم يتنبه له الزركلي رحمه الله ، إذ كيف ينزل أبوه بالمستنصرية ، وهي إنما اكتمل بُنيانها سنة (٦٣١هـ) وهو قد مات بقونية سنة (٦٢٨هـ) . انظر خبر بنائها عند ابن كثير ج١٣ ص١٥٠ . المصدر السابق .

فشغل بالرياضة وسماع الموسيقى ونظم الأشعار وإنشادها . ونظم كتابه المثنوي بالفارسية (وقد ترجم إلى التركية وشرح وطبع بها وبالعربية وبالفارسية) وهو منظومة صوفية فلسفية في (٧٠٠ ، ٢٥) بيت[١] ، في ستة أجزاء ، كتب مقدمتها بالعربية وتخللتها أبيات عربية من نظمه . واستمر يتكاثر مريدوه وتابعو طريقته إلى أن توفي بقونية .

وقبره فيها معروف إلى اليوم ، في تكية أصبحت متحفاً يضمُّ بعض مخلفاته ومخلفات أحفاده وكتباً .

وقال في الحاشية : وفي تاريخ العراق[٢] ٤/ ١٣٠ : يدل شعره على أنه من الغلاة أرباب نحلة الاتحاد والحلول من الباطنية ، ونبَّه العلماء على لزوم نبذه . (الأعلام ٧/ ٣٠) .

قال أبو الفضل : رحم الله أبا الغيث خير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ) فمع النقص الكبير في ترجمته للجلال ، فقد أحسن في نقل كلام صاحب تاريخ العراق الذي ذكره في الحاشية ، ولو تَيَسَّر للزركلي أن يقرأ ترجمة كتاب السپهسالار بالتركية العثمانية(التي ترجمها مدحت بهاري سنة ١٣٣١ هـ باصطمبول) لغيَّر من ترجمته معلومات وافية ، ولاستبدل بالكلمات كلمات أخرى .

---

(١) عدد الأبيات في أقدم النسخ (٢٥،٦٣٢) بيتاً .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ، ألَّفه المؤرخ الأديب : عباس العزَّاوي (ت١٣٩١هـ) . وهو في ثمانية أجزاء ، طبع في بغداد ١٣٥٣ ـ ١٣٧٦هـ لم أقف عليه .

جـ « الجلال الرومي عند نقاد علماء الشريعة »

حرصتُ على أن أجد عند علمائنا المتقدمين من تكلم في الجلال الرومي بنقد أو مديح فلم أعثر على شيء إلا النادر من كلام التفتازاني (ت٧٩٣هـ) والبدر العيني (ت٨٥٥هـ) وهما من أهل العلم . ولم أظفر لأبي العباس التقي بن تيمية بشيء ، فلعل لسان الفرس الذي كان أبو العباس يَجْهَلُه أو لايتقنه[١] كان حائلاً دون ذلك .

أما مشاهدات ومديح الرحالة السائح ابن بطوطة (ت٧٧٩هـ) فهي أشبه بانطباعات ونقول صحفيّي اليوم الذين يجولون الدنيا ، ليس فيها كثير علم عن الرجل اللهم إلا قوله عن مثنويه : (وأهل تلك البلاد يعظمون ذلك الكتاب ويعتبرون كلامه، ويعلمونه ويقرؤونه بزواياهم في ليالي الجمعات)[٢] . ويبدو أن ابن بطوطة لم يقرأ الكتاب إما لأنه لم يجد لذلك وقتاً أو لأنه كان ضعيفاً في الفارسية . قلت ذلك لأنه قال عن شعره: (... وصار لاينطق إلا بالشعر الفارسي المتعلق الذي لايفهم)[٣] . فلو فهم بعض وجودياته

(١) هذا ما أعرفه ، ووقفت على أنه كان يتكلم التركية القديمة التي يتكلم بها مماليك مصر في عهده .

(٢) ابن بطوطة ، الرحلة ص٢٢٦ دار الشرق العربي بيروت بغير تاريخ .

(٣) ابن بطوطة ، الرحلة ص٢٢٦ .

ومجونياته أو أُوقف عليها إذ لم يفهمها لعلّق بشيء من الاستنكار وعدم الرضا عن ذلك ، ففي الرجل بقية من علم الشريعة ، وإن كان قد جُرّب عليه الكذب والوهم[1] ، ولم أر في ترجمة صاحب (الجواهر المضية) (ت٧٧٥هـ)القصيرة غير مدح عام يكيله المؤلف لكل حنفي وإن كان جهمياً معتزلياً كصاحب الكشاف الزَّمَخْشري(ت٥٣٨هـ)[2] ، فتأكد عندي ما قاله الحافظ ابن حجر عنه في الدرر : (كتب الكثير ، ولم يكن بالماهر)[3] .

---

(١) عند حديثه المنافي للواقع والتاريخ عن ابن تيمية ، وانظر تحقيق ذلك عند العلامة محمد بهجة البيطار (ت١٣٩٦هـ) في كتابه حياة شيخ الإسلام ابن تيمية ص٣٦ـ٤٤ المكتب الإسلامي الطبعة الثانية . وكتاب الدكتور عمر فروخ (ت١٤٠٨هـ) ، ابن تيمية المجتهد ص١٦٧ـ١٦٨ دار لبنان للطباعة والنشر ١٤١١هـ بيروت .

(٢) محيي الدين القرشي الحنفي . الجواهر المضية ج٣ ص ٤٤٧ مطبعة البابي الحلبي القاهرة ١٣٩٩هـ . أما ترجمة الجلال عنده فهي في ج٣ ص٣٤٣ ، ومن العجب أن يردد مثل القرشي دعوى المولوية في أيامه دون بصر أو تريث ، فيذكر أن نسب الجلال يرجع إلى الصديق أبي بكر رضي الله عنه ، وهذا ما ينازع فيه العقل ويحول دون تصديقنا له عدم ذكره من قبل بهاء الدين ولد أو ابنه الجلال أو ابنه سلطان ولد في أي كتاب لهم ، فلا ذكر للنسب البكري لديهم . هذا وقد زعموا أن الجلال قد قال ضمن أبيات له : أصلي تركي !. وقد كفانا نقد هذه الدعوى آخر محققي المولوية الترك ، عبد الباقي كولبينارلي في كتابه : مولانا جلال الدين ص ٣٥ مكتبة الانقلاب . اصطمبول ١٩٨٥م .

وليس فيما ذكره طاشكبري زاده (ت سنة ٩٦٨هـ) في مفتاح السعادة ج٢ ص ٢٥٨ كثير شيء في ترجمته ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥هـ .

(٣) ابن حجر العسقلاني . الدرر الكامنة . ج٢ ص٣٩٢ .

أما أئمة التاريخ والجرح والتعديل كالذهبي ، وابن حجر العسقلاني[1] ، وابن كثير ، وأمثالهم ، فلم يترجموا له لنفس العلة ـ فيما أظن ـ التي ذكرتها عن ابن تيمية .

أما المفيد والفصل من القول ، والصادر عن دراسة ووقوف على الأمر ، فهو ماقاله العلامة التفتازاني (ت٧٩٣هـ) في كتاب له في الرد على أهل الوحدة ، قال : (... وقد اتخذ الجلال الرومي من هؤلاء ـ يعني أهل الوحدةـ الشمس التبريزي إلهاً حيث قال بالفارسية :

شمس من وخداي من
عمر من وبقاي من
ازتو بحق رسيده ام
أي حق حق كذار من[2]

ترجمته بالعربية : شَمْسي وإلهي ، عُمْري وبَقَائي منك ، وصلتُ إلى الحق ياحق المؤدي لحقي .

فأطلق اسم الإله والحق على التبريزي . وحاصل كلامه أن يقول للتبريزي : أنت إلهي الذي أوصلتني إلى الحق وأنت الحق الذي أديت حقي ، حيث علمتني مذهب الوجودية ، وعرفتني أنك وجميع

---

(١) ذكره عرضاً في الدرر الكامنة (ج١ ص٣١٧) ناقلاً عن غيره .

(٢) أورد هذا الشعر بعض الصوفية ، وحاول أن يُخفِّفه بتأويل شهودي ، فقال : (إنما المراد أن الظاهر للتلميذ من وراء صورة الشيخ ونفسه وعقله هو الله الذي لا إله إلاَّ هو !!) . انظر البهجة السنية في آداب الطريقة الخالدية النقشبندية . ص٥ . لمحمد بن عبد الله الخاني (ت١٢٧٩هـ) . مطبعة أحمد الحلبي ومحمد أفندي مصطفى . القاهرة ١٣٠٣هـ .

الممكنات إله ، ولولا أنت لكنت أعتقد كما يعتقد أتباع الرسل والأنبياء من الأئمة والعلماء والجماهير والدهماء أن الله تعالى هو غير وجود الكائنات ، خالق للمخلوقات ، موجد للموجودات الحادثة على ماثبت بقواطع العقل والآراء ، ونطق به الكتب المنزلة من السماء وأجمع عليه جميع الرسل والأنبياء، وكنتُ من القاصرين الذاهلين لا من المحققين الواصلين .

ولا يخفى على آحاد معاشر المسلمين ، فضلاً عن أئمة الدين ورؤساء الحق واليقين ، أن من تدين بهذا الضلال المبين ، وتجنَّح بهذا المذهب الباطل اللعين ، فقد سجل على نفسه وإن عبد عبادة أهل السموات والأرض ، أو ظهر عليه خوارق العادات ، بأنه أكفر الكافرين وأخسر الخاسرين . وإياك أن تُصغي إلى مايقوله أتباعه الذَّابُّون عنه من أن صدور هذا الكلام وأمثاله عنه إنما هو حال غلبات الوجد والسكر ، لأن السكر والوجد الرباني إنما يكون حال الفناء في الفناء في التوحيد . وهي عبارة عن حال للعارف يضمحل عندها في نظره وجود ماسوى الله من الموجودات ، ويحصل الذهول عن جميع الكائنات حتى عن نفسه وعن أحواله الظاهرة والباطنة ، فكيف يتصور خطور الغير بالبال في هذه الحالة فضلاً عن اتخاذه إلهاً منفرداً بالإيصال ، نعم يصدر أمثال هذا المقال عن المُتَبَطِّن لتلك الزندقة ، المتسترِّ بإظهار التدين بالدين الرباني حال السكر الحاصل من غبات الشيطان . ثم إن الزنادقة يتمسكون بهذا البيت وأمثاله الذي هو هذاء المحلولين وهذَيان الملحدين في اتخاذ شياطين الإنس إلهاً ، ويذرون وراء ظهورهم قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا

﴿ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(١) . ولا يلتفتون إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾(٢) . فلا ينفع مع هؤلاء الجهلة السفلة الكلام، وإنما النافع معهم العَضْبُ والضَّرْب بالحسام المشرفي الصَّمْصَام . . .)(٣) .

(١) سورة آل عمران ، آية (٨٠) .

(٢) سورة آل عمران ، آية (٦٤) .

(٣) التفتازاني ، رسالة في الردِّ على أهل وحدة الوجود . طبعت في اصطمبول سنة ١٢٩٤هـ .

ومن عجيب شأن المبير تيمورلنك (ت٨٠٧هـ) ذاك السلطان النقشبندي الغشوم (المثقف)!! أنه كان يرى رأي أستاذه التفتازاني في الجلال وأتباعه ، فصرح ببغضته له ولمثنويه في كتاب قيد عنه بالفارسية ، وفضَّل شاعراً صوفياً آخر عليه هو محمود الشبستري (ت٧٢٠هـ) في المعرفة الصوفية ، وحطَّ على المثنوي وقال : (يوشك أن يمرق من الدين من يقرأ هذا الكتاب) . وقال : (إني لا أحب مؤلف المثنوي بحال ، وذاك أنه قد صرح بتساوي جميع الأديان ، وأنه ليس ثمة دين يعلو ديناً) . ثم قال : (فلما أن جئت قونية ، طلب مني المقربون إلي - لعل بينهم العلاء البخاري وغيره من تلاميذ التفتازاني - وقد عرفوا شنآني للمثنوي أن أهدم قبر الجلال وأنبشه . ولكني أنا تَيْمُور ، لا يليق بي أن أقاتل ميتاً فأجلب العاب لنفسي بهدم قبره ، لا شأن لي بالموتى إنما أحارب الأحياء !!) .

ثم ذكر قراءتهم المثنوي وإجراءهم السماع بالموسيقى والرقص ، وأورد حواره مع زعيم المولوية بقونية (من حفدة الجلال) ممتحناً إياه ، فكان أن سأله : أوَ ترقص أنت أيضاً ؟ فأجاب أن نعم ، ثم سأله : أمسلمون أنتم ؟ فأجاب أن نعم ، فسأله : أتعملون بقواعد الدين وأُسسه ؟ فأجاب أن نعم . فقال له المبير تيمور : فلم إذاً تحدثون في الإسلام البدع ؟ فنفى زعيم المولوية هذه الحقيقة وردَّها . =

وهذه الحدة الشرعية الإسلامية شاركه فيها كثير ممن ردوا على أهل الوحدة الملاحدة ، من ذلك ماقرأته لإبراهيم الحلبي(ت٩٥٦هـ) صاحب ملتقى الأبحر في فقه الحنفية في كتابه(نعمة الذريعة) في نقد كتاب الفصوص لابن عربي . قال وقد قَفَّ شَعْره من هول كفر سيِّد الوجودية : (فلا يفيد فيك كما في حزبك السوفسطائية إلا الحرق بالنار ونحوه) ، وقال في موضع آخر : (ولا يفيد معك إلا الضرب الوجيع) و (الكلام معك ضائع)[١] .

أما البدر العيني(ت٨٥٥هـ) شارح البخاري رحمه الله ، وإمام الحنفية الكبير ، فقد سافر إلى قونية (سنة٨٢٣هـ)[٢] ، ولقي

= فسأله تيمور : نسمع أنكم تدعون الألوهية ! فردَّ المولوي هذا الأمر الذي رأيت كلام التفتازاني آنفاً في إثباته . فذكر له تيمور أنه إنما قال له ما قال وفقاً لما سمعه . ويبدو أن شيخ المولوية خشي أن تهراق دماؤهم فجعل يدفع عن طائفته هذه التهمة بإلحاح ، فصكه المبير بالدامغة وقال له : فلم إذاً تعتنقون عقيدة وحدة الوجود ؟ فلما رأى المولوي أنه أمام سلطان فَهِم وفوق ذلك سفاك للدماء ، أخذ يدفع هذه الشنعة عمن يمثلهم وهم المولوية وأثبتها لبعض العارفين من الصوفية .
انظر كتاب : (منم تيمور جهانكشا) ص ٣٨٢ـ٣٨٣ و ص ٤١٧ . كتبخانه مستوفي ـ تهران ١٣٧٢هـ شمسي . وقد ترجمت إلى التركية في مجلة : حق سوز . العدد ٤٦ـ٤٧ سنة ١٩٩٥م .

(١) إبراهيم الحلبي ، نعمة الذريعة في نصرة الشريعة . ص٧٧ ،ص ١٠٥ دار المسير ، الرياض . ١٤١٩هـ .
(٢) ابن حجر العسقلاني . إنباء الغمر . ج٧ ص٣٨٦ . والخطيب الجوهري =

المولوية ، واطلع على تاريخ الجلال ولقائه بالشمس التبريزي ، وسمع بقصة قتل حاشية الجلال للتبريزي ويبدو أنه قرأ المثنوي ، فقال في تاريخه عن الجلال : (أَلَّفَ كتاباً وسماه المثنوي ، وفيه كثير مما يرده الشرع والسنة الطاهرة ، وضلَّت بسببه طائفة كثيرة ولا سيَّما أهل الروم . وقد ينقل عنهم من الإطراء في حق جلال الدين المذكور مايؤدي إلى تكفيرهم -يعني المولوية- وخروجهم عن الدين المحمدي والشرع الأحمدي)[١] .

فهذا كما رأيت جرح للرجل وكتابه وأتباعه الأوائل . وإنه لآتيك فيما ستقرؤ ه من أخبار الرومي وكلماته مايُبَرِّرُ لهذين العالمين الواقفين على مقتضيات التكفير ، وموجبات إخراج المكلَّف عن الملة ، مما وقفا عليه أو على مثيله ، الحكم بما حكما به .

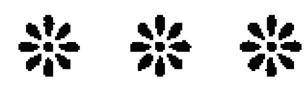
ويجدر بي أن أُنبّهك قبل أن أشرع في ذكر أخبار الجلال الرومي إلى أن جميع من ترجموا للجلال من كُتَّاب العرب والعجم كانوا عالة على كتابين اثنين بالفارسية ، هما المصدران والمنبعان الأساسان ،

= (ت٩٠٠هـ) . نزهة النفوس والأبدان . ج٢ ص٤٦٩ . دار الكتب . القاهرة ١٩٧١م .

(١) العيني ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق د. محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٨هـ القاهرة . ج٢ ص ١٢٨، ص١٢٩ في (حوادث سنة ٦٧٢هـ) .
ومن لقاء العيني بالمولوية بقونية ، ووقوفه على حالهم يظهر كذب شيخ المولوية فيما أجاب به المبير المثقف تيمور يوم نوقش .
وانظر كشف الظنون (١٨٤٣/٢) ، للوقوف على بعض شراح المثنوي الذين ضلُّوا بسببه ، إلى عهد الحاج خليفة .

ألا وهما رسالة فريدون بن أحمد السپهسالار (القائد) وكتاب شمس الدين أحمد الأفلاكي[1] مريد وخادم عارف چلبي ، حفيد الجلال .

وعليهما اعتماد الكثيرين[2] لأن فيهما ذكراً لتفاصيل سيرة حياته ، فلو فقد الكتابان لفقدت تفاصيل كثيرة لسيرته ، ولو أنكرت نسبتهما لأنكر الأكثر من شأن الرومي . والخلاصة التي أرشدك إليها أنهم في بلاء مما كتبه الأفلاكي ، أقصد المتأخرين منهم لأن المتقدمين على قبوله . وهم ـ وأعني المتأخرين ـ الذين يحرصون على إخفاء هذا الجانب من سيرته ، ويرومون دَسَّهُ في التراب كما تَدُسُّ الهرَّة . . .



(١) أورد الحاج خليفة في كشف الظنون (٢/ ١٥٨٧) كتاب الأفلاكي هذا ، لكنه أخطأ في تاريخ تأليفه ، وإنما توفي سنة (٧٦١هـ) كما هو مكتوب على نصب قبره ، وكتابات القبور وسُبُل الماء والوقفيات في الأناضول مصدر تأريخي قوي جداً .
انظر مثلاً : تاريخ قونية ، لإبراهيم حقي القونوي (ت١٤٠٤هـ) نشر مكتبة أنس بقونية . ١٩٩٧م .

(٢) أما الشيخ الندوي ـ عفا الله عنه ـ فكان اعتماده عليهما بواسطة متأخرة جداً ، كمن يُترجم للفرزدق (ت١١٠هـ) فيعتمد في مصادره على تراجمه الحديثة في هذا العصر ، ثم يقول عنها : إنها من أوثق المصادر !! فهل هذا إلا دافع مستقل لإعادة قراءة تاريخ صاحب المثنوي قراءة جديدة بنظرة مؤرخ عالم لا درويش حالم .

د ـ « الجلال الرومي بين الوجودية »[1]

لا شك عندي أنه من يقرأ أخبار الأفلاكي التي سأنقل لك بعضها في هذا الكتاب ، فلن تَنْطَبع في ذهنه الصورة التي رسمها أبو الحسن الندوي ، وصاحب كتاب الحب الخالد عن الجلال ، بل ولا الصورة التي تخيلها ورسمها أحد رسامي الرافضة له ، والتي انتشرت بعد في تركية (تجارياً) وفي إيران ، ذلك الشيخ الوقور الزِّمِّيتُ الذي يحني رأسه تواضعاً وحياءً من أن تقع عيناه على عيني إنسان ، وبيده مسبحة يعدُّ بها عدد الوجود الواحد !!

وكنت قد قرأت وصفاً للفاجر التلمساني يصف فيه شيخ شيخه ابن عربي وأستاذه الصدر القونوي بقوله : (أحدهما روحاني متفلسف ـ يعني ابن عربي ـ والآخر فيلسوف متروحن ـ يعني القونوي ـ وإنما حرر مذهب التحقيق أنا)[2] ، يعني نفسه . قال أبو الفضل : وأزيد على صواب (تشخيص) التلمساني أبعده الله تعالى هذه الكلمة :

---

(١) يتكرر وصفي للجلال بمعتنق مذهب الوجود الواحد وما ذاك إلا لأنه من كبار دعاتهم ، وكتابه المثنوي إنما نظم لأجل تثبيت ذلك العقد وغرسه ، قال في ج٦ رقم (١٥٢٨) :

مثنـوينـا هو دكـان الوحـدة
فما رأيت فيه سوى الواحد فهو وثن !!

(٢) ابن تيمية ، كتاب الصفدية . المصدر السابق ج١ ص٢٤٤ .

وبذَّهم الجلال الرومي فأخذ قصب سبق الوجودية منهم جميعاً بأن قرر مذهبهم ذاك للعجم الجهلاء بالشريعة في شعر عذب ، يرمز فيه ويصرح ، تأخذ معانيه المبهمة ومبانيه الأسلوبية بالألباب أخذة السِّحر !! .

وقد غلا مريدوه وغير مريديه في مدحه وتقديسه بأبطل الباطل ، وسأذكر لك بعض ذلك كي تدرك مكانة هذا الرجل عند قطعان الصوفية من العجم بخاصة والعرب بعامة .

وصف عبد الغني النابلسي مثنوي الجلال بأنه زبدة التوحيد والدين المحمدي ، وهو في رسالته (العقود اللؤلؤية) التي يذود فيها عنه وعن أتباعه ، خصم عنيد لفقهاء أهل السنة دعاة الإصلاح في دمشق واصطمبول ، فقد بلغ به عَتَهُ قلمه أن كفرهم لمجرد إنكارهم على المولوية ، فلعمري إنه بفعله هذا ، وتسويغه للمولوية أضاليلهم من السجود لغير الله تعالى ، والانحناء عند التحية ، والتعبد بسماع آلات الطرب ، والدوران على نغماتها ، يُعدُّ ألعوبة الهوى دون ريب(١) .

وقال أحد كبار الصوفية ـ وهو الجامي ـ كلمة تنبىء بفرط غلوهم فيه ، قال : (هو ليس بنبي بيد أن له كتاباً)(٢) يعني المثنوي .

(١) انظر : العقود اللؤلؤية في طريق السادة المولوية . لعبد الغني النابلسي . مخطوطة بجامعة اصطمبول رقم (٣٥١١) .
قلت : وفي أمثال النابلسي كتب صنع الله الحلبي الحنفي (ت١١٢٠هـ) كتابه : (سيف الله على من كذب على أولياء الله) حيث ذكر هناك رحمه الله قول الفقهاء : (خمسة لغير الله شرك : الركوع ، والسجود ، والذبح ، والنذر ، واليمين) ص٦٩ دار الوطن للنشر ، الرياض ـ ١٤٢٠هـ .

(٢) ضمن بيتين بالفارسية مترجمة إلى التركية . يرويها المولوية وغيرهم في =

وأطلق الأعاجم عليه كلمة : قرآن پهلوي أي قرآن الفارسية . ويفهم من أخبار الجلال التي رواها الأفلاكي أن الجلال قد لقَّن مريديه هذا القول في حياته كما سترى ذلك لاحقاً .

وإنما خدع مسلمي الأعاجم كلامه الطيب العذب وهو كثير ، وحكمه التي يأخذها من كيس غيره ويصوغها من جديد فتنسب إليه ، وقصصه التي يقتبس معظمها من حكايات كليلة ودمنة وغيرها ثم يستدل بها على آرائه . والعامي لجهله بالوجودية تراه يقرأ شعره الذي هو الكفر المحض فلا يتنبه لذلك[1] .

هذه حال عوامهم أما الخاصة فيعرفون وجهة كبيرهم . وكم خدعت أبياته هذه التي رويت عنه أمماً من المسلمين :

مَـــنْ بنـــدهٔ قـــرآنـــم اكَـــرجـــان دارم
مـــن خـــاك راه محمـــد مختـــارم
اكـــر نقـــل كنـــد جـــز ايـــن كـــس ازكفتـــارم

= كتبهم عن الجلال .

(١) ومن تأمل كلام الجلال وشعره ، تبين له أن نَفَسَه ونفس التلمساني والقونوي وابن عربي واحد ، وهذا لاينكره الصوفية أمس ولااليوم ، ولكثرةِ تفنن الجلال في زخرفة معاني العشق والحب في صور بيانية وقصصية ، غدا كلامه مجملاً فيه نوع إلغاز للبعض ، ورمزاً لا يفهمه إلا الواقف على مقاصد الاتحادية . وإن لشعره لحلاوة وطراوة تثير الطرب حتى عند من لا يفهم الفارسية من الأدباء . وكم سمعت بقونية واعظ جامع (قاپو) وهو يردد أبياتاً له تُطربني موسيقاها ولا أفهم لها حرفاً ، فليت شعري كم كان تأثيره على من أتقن الفارسية ؟ .

بيـــــزارم ازووزان سخـــــــن بيـــــــزارم[1]

وهذا الشعر الفارسي يجبهني به كل من قلت له : إن الرومي يقول بعقد الوجودية ، ويمتدح أهل الحلول والاتحاد ، ويقول كيت وكيت مما يعرفه من قرأ سيرة الرجل من مصادرها واطلع على كتبه ، وخبر أن ليس من المؤمل صدور عكس هذا الكلام المجمل من مقدمي أهل البدعة ، لكن الجهل يفعل الأفاعيل .

أما معنى الشعر بالعربية فهو :

إننـــي عبـــدٌ للقـــرآن مـــادام فـــيَّ عـــرق ينبـــض
إننـــي تـــراب فـــي طـــريـــق محمـــد المختـــار
فإن فهموا من كلامي معنى آخر وحدثوا به عني
فإني من كلامهم ذاك ومنهم قد سئمت ومللت !!

والقاعدة عند أهل العلم أن الجرح المُفَسَّر مقدم على التعديل[2] ، وأي جرح أكبر من ضبط كلام لرجل ينطق بكفر وحدة الوجود . وأي تفسير أعظم من روايات المولوية القدماء عن قدوتهم وماتنطق به كتب الرجل نفسه . ثم يأتي الجرح الأخلاقي ـ إن صح تعبيري ـ الذي يرد في شعره وكتبه وأفعاله المروية في كتب مريديه .

---

(١) جلال الدين الرومي . الرباعيات ص١٥٢ . ترجمة عبد الباقي كولبينارلي . مكتبة رمزي . اصطمبول . ١٩٦٤ ، وقد أنكر ميكائيل بايرام نسبتها إليه .

(٢) جلال الدين السيوطي ، تدريب الراوي ج١ ص٣٠٩ . دار إحياء السنة النبوية بيروت ١٣٩٩هـ .

ولو ذهبنا نبرىء كل من له أقوال حسنة وحكم ورقائق من الوعظ والإرشاد لكان أول من ينبغي لنا أن نُبرِّئه هو ابن عربي من الوجودية ، والتوحيدي (ت٤١٤هـ) من المعتزلة ومن شئت من فضلاء الرافضة وماأبعدهم عن كل فضيلة .

وَلَوَجدْنا في مصنفات العفيف التلمساني (ت٦٩٠هـ) الذي قيل له : أنت نصيري ، فقال: نصير جُزْء مني[1] . . أقول : لوجدنا من أمثال كلمات الجلال تلك شِبْهَهَا بل وأوفق بالشرع منها .

* * *

(١) ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل حـ١ص٣١٩ . طبعة جامعة الإمام ١٣٩٩هـ .

الفصل الثاني

تمهيد : نبذة من عقيدة الوجودية من الصوفية في الله تعالىٰ ، ومفهومهم عن الإنسان والأخلاق .

أ ـ المغول وأهل الفتوة في الأناضول وعلاقة الجلال بهما .

ب ـ رأي إمام محقق في المغول بعد إسلامهم .

تمهيد

كان ابن عربي (ت٦٣٨هـ)شيخ الوجودية الأكبر ، يَجْهَدُ الجهد كله لنشر مذهب الوجود الواحد ، فيرحل في طول البلاد وعرضها ، طلباً لأرض خصبة بجهل بنيها ، يزرع فيها بذور وجوديته ، فكان أن ظفر بالأناضول ، فَتَوَجَّه إليها سنة (٦٠٧هـ)[١] واستقبله عزالدين كيكاوس الأول (ت٦١٦هـ) بنفسه بقونية واحتفى به وأكرمه .

رأى في مملكة هذا السلطان ما رآه كثير من النازحين من خراسان إليها ، من طرقية ، وباطنية ، وأتباع نِحَل ، من ملاءمة الشعب السلجوقي لدعواتهم[٢] .

فقد كانت علوم الشرع وفقه الدين بها من القِلَّة في تلك الأزمان بحيث تَشِيعُ نسبة القول بجواز إتيان الرجل عبده لرأي في مذهب المالكية ! . فقد ذكر أبو العباس ابن تيمية(ت٧٢٨) أن كثيراً من

---

(١) أسين بلاثيوس (ت١٣٦٣هـ) ، ابن عربي ، حياته ومذهبه ص٦٦ ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة١٩٦٥م .

(٢) ميكائيل بايرام . التراكم الثقافي لقونية من الماضي إلى الحاضر . ص ٧ . من مطبوعات جامعة سلجوق بقونية . من غير تاريخ .
قلت : وقد كان الجلال وأبوه ممن استحسنها لذلك ، وفضلها على سكنى العراق والشام . انظر تفضيلها عند الأفلاكي ، ج١ ص ٣٩٣ ـ ٣٩٤ .

جهال الترك وغيرهم قد يملك من الذكران من يحبهم ويستمتع بهم ، ثم قال: وآخرون قد يجتمع بهم من يقول لهم : إن في هذه المسألة خلافاً ويكذب على أئمة المسلمين الذين لاتكون مذاهبهم ظاهرة في بلاده مثل من يكون بأرض الروم فيكذب على مذهب مالك ويقول : هو مباح في مذهب مالك[1] !

وإخال أن هؤلاء الذين يجتمعون بالعامة ويَفْتَرون الكذب هم بَعْضُ الرافضة كما ذُكر ذلك في مختصر التحفة الاثنى عشرية[2] . بل وصنف بعضهم كتاباً وقال في أثنائه : باب في المذهب المالكي وذكر فيه الجماع في الدبر من الذكور والإناث ، وهذا كذب على مالك رحمه الله . فهو يوجب قتل السَّدومي حداً بكراً كان أو ثيباً وهو أصح الأقوال .

ونظير هذا ما كان يتوهمه الفسقة وجهال الأتراك وغيرهم أن مذهب أبي حنيفة يرى ذاك المنكر من صغائر الذنوب لما رأوا مذهبه لم يوجب الحدَّ فيه ، فاستنتجوا من ذلك أنه لا يراه كبيرة ، وقد أعاذ

---

(١) ابن تيمية ، جامع الرسائل . المجموعة الثانية ص٢٩٩ ، ص٣٠٠ تحقيق د. محمد رشاد سالم (ت١٤٠٧هـ) ، دار المدني ١٤٠٥هـ جدة .
وقد استنتج المؤرخ التركي المعاصر عثمان توران (ت١٣٩٨هـ) من وصف للأفلاكي لأهل الأناضول ، ورواية لزكريا القزويني (ت٦٨٢هـ) في كتابه آثار البلاد (ص٥٣٧ ط. دار صادر) ، عن رجل مر ببلدة سواس وكلم محتسبها ، دليلاً لرأيه في قلة احتفال الناس أيام سلاجقة الروم بنواهي الشريعة . انظر كتابه : (وثائق رسمية حول سلاجقة تركيا) . ص٣٥ ـ ٣٦ ط. مؤسسة التاريخ التركي ، أنقرة ١٩٨٨م .

(٢) الآلوسي . مختصر التحفة الاثني عشرية ص٣٤ . المطبعة السلفية .

الله أبا حنيفة وأصحابه من ذلك ، بل هم يرونه كما يراه أهل الإسلام أعظم من الزنى[1] .

أما علوم الدنيا فقد كانت رائجة عند الطبقة المتعلمة من السكان من فلسفة وطب وفلك . نقل ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) في تاريخه أن ركن الدين بن قليج أرسلان (ت٦٠٠هـ) كان على مذهب الفلاسفة ، منسوباً إلى فساد العقيدة ، آوياً لمن يرمي بمذهبهم ، محسناً إليهم[2] .

وكان نور الدين الشهيد (ت٥٦٩هـ) قد أرسل إلى أبي ركن الدين هذا ، الملقب بعز الدين (ت٥٨٨هـ) كتاباً يأمره فيه بتجديد إسلامه على يد رسوله ، حتى يُقرَّه على ملكه ، وذلك أن نور الدين كان يرى أن معتقد مذهب الفلاسفة غير مؤمن[3] .

وما كان لشيخ مغربي ضال أن يَجِدَ الشُّهرة بين العجم إلا بمداخلته وتعرُّفه على بعض ذوي النفوذ والرأي من الترك وسكان تلك البلاد ، فكان أن تعرف بمكة ـ التي لفظته وناوأه أهلها ـ على رجل من حاشية سلطان سلاجقة الروم يقال له : مجد الدين إسحاق (ت٦١٨هـ)[4] فتوطدت العلاقة بينهما ، فعزم مجد الدين هذا على

(١) ابن القيم . إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان . ج٢ ص١٤٤ . دار المعرفة . بيروت ١٣٩٥هـ .
(٢) ابن الأثير . الكامل ج١٢ ص١٩٦ . دار صادر . بيروت ١٣٨٦هـ .
(٣) ابن الأثير . التاريخ الباهر . ص١٦٠ . دار الكتب الحديثة بالقاهرة . بغير تاريخ .
(٤) ذكره ابن عربي في كتابه محاضرة الأبرار ، واصفاً إياه بـ (صاحب لي) . =

ابن عربي أن يصحبه إلى الأناضول ، فلما جاءها لقي فيها المجال الرحب لدعوته ، فمكث في ملاطية وقونية يَبُثُّ مذهبه بين من التفُّوا حوله[1] .

ومجد الدين هذا هو أبو الصدر القونوي الوجودي الباقعة(ت ٦٧٣هـ) ، فكان أن هلك مجد الدين فخلفه ابن عربي على زوجه وكفل الصدر القونوي ولَقَّنه مذهب (الرب عبد والعبد رب) فجاء التلميذ أحذق من أُستاذه ![2] .

وبعد ذلك استوطن ابن عربي الشام وألقى بها عصاه . فلما مات بدمشق رجع ربيبه القونوي إلى الأناضول وسكن قونية سنة ٦٤٥هـ ، وجعل هو وجلال الدين الرومي ـ والأوحد الكرماني[3] قبلهما ـ يبثان

= حـ١ ص٢٨٨ ، دار صادر بيروت بغير تاريخ .
وانظر بعض أخبار المجد الملطي في تاريخ ابن بي بي (كان حياً سنة ٦٧٩هـ) المسمى بـ(الأوامر العلائية في الأمور العلائية) ج١ ص٤٥ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٧٥ـ١٧٨ منشورات وزارة الثقافة التركية . أنقرة ١٩٩٦م .

(١) أحمد شرف جران . « الصوفي الكبير صدر الدين القونوي » ص٥ ـ ٩ قونية ، ١٩٩٥ . وإسماعيل حقي أوزون چارشيلي (ت١٣٩٧هـ) . (ملوك الطوائف في الأناضول) . ص ٢١٠ . مؤسسة التاريخ التركي أنقرة ١٩٨٨م . وأحمد ياشار أوجاق . (الزنادقة والملاحدة في المجتمع العثماني) . ص ١٢٣ نشر(Tarih vakfi)اصطمبول ١٩٩٨م .

(٢) كريم الدين الأقسرائي . مسامرات الأخبار . ص ١٧٤ . أنقرة ١٩٤٣م . وعبد الرحمن الجامي . نفحات الأنس ص ٦٣٢ . ترجمة لامعي چلبي (ت٩٣٨هـ) اصطمبول ١٢٨٩هـ .

(٣) الأوحد الكرماني (٥٥٩هـ ـ ٦٣٥هـ) أوحد الدين حامد بن أبي الفخر =

مذهب الوجود الواحد بين المريدين ، وخلطوا ما يبثونه من العلم الشرعي بالتصوف خلطاً محكماً ـ هو محكم عند غير أهل العلم ـ قُدْوَتُهم في ذلك ابن عربي شيخ الوجودية الأكبر . هذا وأَعني الصدر القونوي يكتب فيما يكتب تفسيراً للفاتحة كُثْرُهُ شرك وكفر يهون دون كفره ، شرك أبي جهل وأُبيٍّ بن خلف . وذاك وأعني الجلال الرومي يتخذ صناعة الشعر الذي برع فيه فبَذَّ صاحبه في المذهب الكرماني بل وبذَّ شعراء فارس كلها ، واتخذ هذا السلاح المؤثر دعاية لمذهب أهل وحدة الوجود . هو لفرس المتصوفة كابن الفارض (ت ٦٣٢هـ) للعرب المتصوفين .

أما أوحد الدين الكرماني فبرز عليهم بعشق الصور الجميلة ، فكان يظهر اهتماماً وتعلقاً كثيرين بالنساء والمردان ويقيم السماع معهم ، فإذا أُنكر عليه السماع بمعيتهن قال : إني لا أنظر إلى شيء سوى الحق ، فما نظرت إلى شيء فبعين الإيمان والإسلام أنظر ! .

ويبدو أن الكرماني قد زاد في إعلان ذلك بين الصوفية حتى بلغ حداً أنكره عليه الرومي وهو من حزبه ، فقال عنه ضمن ما قال في

= الكرماني . صوفي وشاعر من أصل تركماني . ومؤسس الطريقة الأوحدية . عيَّنه بنو العباس في منصب شيخ شيوخ الروم (الأناضول) . انظر كتاب الدكتور ميكائيل بايرام عنه باللغة التركية ، من مطبوعات قونية ـ ١٩٩٣م . وترجم له الذهبي في تاريخ الإسلام . ص٢٣٥ . دار الكتاب العربي . بيروت ١٤١٨هـ . والجامي في نفحات أنسه ص٦٥٩ ـ ٦٦٣ المصدر السابق . وله ذكر في كتاب الحوادث ، لمؤلف مجهول (كان حياً سنة ٧٠٠هـ) . دار الغرب الإسلامي . بيروت ١٩٩٧م .

ذمه من هذه الجهة : لقد تَرَكَ أوحد الدين في هذه الدنيا ورثاً سيِّئاً ، فبعنقه ذنب كل من عمل بهذا الورث من بعده[1] .

وقد أُطلق على الكرماني لشغفه بالمردان الكلمة الفارسية : (شاهد باز) وتعني فيما تعنيه الانبهار بالمردان والانجذاب نحوهم[2] .

كان من أمره أنهم إذا أقاموا آيين سماعهم بليلٍ أَعطى هو كلَّ أمرد من الحضور قنديلاً ليظهر له جماله ويَبِيْنَ أثناء رقصه وإياهم . أما صفة رقصه التي نُقلتْ إلينا فهي بشعة عند كل ذي مُسْكة من حياء :

كان يُلْصِقُ صدرَه بصدورهم وتحضره الجَذْبَةُ وهو كذلك فيغيب عن نفسه ، وكان يملي شعره وهو في تلك الهيئة من الرقص . ويُذكر عن الأمير ابن الخليفة العباسي المستنصر أنه سمع بهيئة السماع هذه

---

(١) الأفلاكي ، مناقب العارفين حـ١ ص٦٦٥ . ترجمة تحسين يازجي . طبعة وزارة المعارف التركية ، اصطمبول ١٩٩٥م .
قلت : وقراءة في كتاب (تلبيس إبليس) تظهر كثرة المورِّثين لهذا الانحراف قبل الكرماني . والذي يدلك على أن شنآن الجلالِ الكرمانيَّ سياسي ، مدح الجلال لأحمد الغزالي (ت٥٢٠هـ) من الجهة التي زعم كرهه الكرماني لأجلها ، حتى إنه فضَّله على أخيه أبي حامد لذلك فقال : (لو كان عنده ذرة من العشق الذي عند أحمد الغزالي لكان أفضل له) . الأفلاكي ج١ ص٤٠٨ ، وانظر ابن كثير : ج١٢ ص٢١٠ المصدر السابق .

(٢) محمد قانار . المعجم الفارسي التركي الكبير ص٣٧٩ ، منشورات (Birim) اصطمبول ١٩٩٣م . وانظر ما قاله التهانوي (ت١١٥٨هـ) عن مصطلح : (الشاهد) ، (كشاف اصطلاحات الفنون) ج١ ص ٧٣٨ دار قهرمان اصطمبول ١٩٨٤م .

فقال وقد عزم على حضورها : لئن أراد أن يفعل بي ذلك في السماع فلأقتلنه .

فذكروا أنه حَضَرَهُ فرأى من أحوال المنحرفين عن الإسلام من تلك التي تعد كرامة ما خُدعَ به فأصبح مريداً له[1] .

كان الكرماني يفخر بعشقه للمردان ، وكان يَسْتَخفُّ بلائميه فيقول بالفارسية :

شاهد بازم هر آنكه انكار كنند
جون درنكرى روز وشب اين كاركنند
آنهاكه ببيني همه شاهد بازند
آن زهره ندَار ندكه انكار كنند

ويعني : إن المنكرين عَليَّ تعلُّقي بالمرد هم أنفسهم كذلك في كل لحظة ، إنهم وهم المتعلقون بهم ينكرون ذلك لأنهم لم يبلغوا الكمال ولم ينضجوا[2] .

---

(١) عبد الرحمن الجامي (ت٨٩٨هـ) . نفحات الأنس ص ٦٦١ . المصدر السابق .

(٢) ميكائيل بايرام . أوحد الدين الكرماني والطريقة الأوحدية ص ٧٠ قونية ١٩٩٣م . وانظر رأي الكرماني في الأمر في رباعياته : ص١٠١ رقم(١٢٤) ، ص١٢١ رقم(٢٢٥) ، ص٢٢٧ رقم(٧٦٥) ، ص٣٠٢ رقم(١١٥٨) ، ص٣٧٥ رقم(١٥٣٦) ، ص٩٧ رقم(١٠٤) ، ص٣٥٥ رقم(١٤٣٤) ، ص٣٦٥ رقم(١٤٨٥) ، ص٢٤٨ رقم(٨٧٤) ، ص٣١٦ رقم(١٢٢٩) ، ص٤٨٧ رقم(٢١٢٩) . ترجمة محمد قانار التركية . مكتبة (انسان) اصطمبول ١٩٩٩م .

وقد كتب الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله (ت٧٥١هـ) عن الشاهد عند الصوفية ، في كلام أعده من روائع التحليل العلمي السني ، أجتزىء لك منه قوله : « . . . فشرطوا أن يكون المغني أمردَ جميلاً تدعو صورته وصوته وشكله ودله وحركاته إلى تعلق القلوب به وعشقه ، فإن فات فامرأة كذلك ، وإذا جمع السماع العاشق والمعشوق ، وتقابلا وتعانقا في الرقص فظنَّ شراً ولا تسأل عن الخبر !! » . ثم قال : « . . . ولا يتم واجب السماع عند القوم إلاّ بذلك وإلاّ كان سمجاً بارداً ، فحضور الشاهد في السماع من باب ما لا يتم الواجب إلا به عندهم ! »[1] .

ودعوى هذا الصِّنْف من الصوفية في انجذابهم للمرد ، هي أنهم يرون صورة هذا الأمرد الحسن معكساً لجمال الحق أو مرآة له ومظهراً من مظاهره ، وهو الأمر الذي تُقرُّه قاعدتهم المُنْحَطَّة في الوجود الواحد ومظاهره الجمالية والجلالية إلى آخر ما يهذرون به[2] . وليس يصحّ حسب قاعدتهم أن تُفسَّر كلمة المظهر بأنها وجود حقيقي غير وجود الواحد وهو الله تعالى ، بل هذا المظهر وذاك المجلى هو في الوقت نفسه عين الله تعالى وتقدس عما يقولون .

وقد ذكر الأشعري (ت٣٢٤هـ) أسلاف هؤلاء فقال : (وفي النساك من الصوفية من يقول بالحلول ، وأن الباريء يحل في

(١) ابن قيم الجوزية . الكلام على مسألة السماع . ص ٣٣٤ و٣٤٠ . دار العاصمة . الرياض ١٤٠٩هـ .

(٢) ذكر الأفلاكي قصة عاشق من عشاق المردان بالتفسير الوجودي المذكور في ج٢ ص٢٠٥ ـ ٢٠٦ المصدر السابق .

الأشخاص ، وأنه جائز أن يحل في إنسان . . . ، وأصحاب هذه المقالة إذا رأوا شيئاً يستحسنونه قالوا : لا ندري لعل الله حال فيه . . .)[(١)] .

ومن نظر في كتاب (رشحات عين الحياة) يجد مناقب لِشَيْخَةٍ نَقْشَبَنْدِيَّة تصرح بسقوطهم في عشق الشباب ذوي الصور الجميلة[(٢)] . بل كان مريدو قاسم التبريزي (ت٨٩١هـ) يطوفون في الأسواق والأزقة بحثاً عن المردان ليتعلقوا بهم ، فإذا أنكر عليهم قالوا : نحن نشاهد جمال الحق سبحانه في الصور الجميلة[(٣)] . وشرح هذا الفسق الوجودي عندهم هكذا : (. . . فمن ابتلي بمحبة الحسن الظاهري وعشقه فهو في الحقيقة من جذبة جمال الشاهد الحقيقي قد ألقي إليه الظل)[(٤)] .

ولم يعدم الصوفية ناقداً من ذات أنفسهم يُشنِّع عليهم هذه العلانية في اقتراف المنكر ، فقال أحد كبرائهم : (صار التوحيد في هذا الزمان أن يذهب الإنسان إلى الأسواق ، وينظر إلى وجوه المردان ،

---

(١) أبو الحسن الأشعري . مقالات الإسلاميين . ج١ ص٨١ ـ ٨٢ المكتبة العصرية . بيروت ١٤١١هـ .

(٢) علي بن حسين الهروي (ت٩١٠هـ) . رشحات عين الحياة . ص٢٦٣ ـ ٢٦٤ ، ص٢٠١ ، ص١٤٤ ، ص١٥٠ ـ ١٥١ . دار صادر . بيروت . بغير تاريخ .

(٣) علي بن حسين الهروي . المصدر السابق ص١٩١ .

(٤) محمد مراد بن عبد الله القازاني المكي (ت١٣٥٢هـ) . نفائس السانحات . وهو ذيل على الرشحات ص٥٧ ـ ٥٨ المصدر السابق .

ويقول : أنا أشاهد جمال الحق وحسنه تعالى ، نعوذ بالله من تلك المشاهدة)[١] .

بيد أن روزبهان البقلي الشيرازي (ت٦٠٦هـ) كان أعلم بأصول الوجودية من هذا النقشبندي حين قال : (الفصل السابع والثلاثون : في مقام غلبة الشهوة ، هناك إذا رأى جمال الحق تحركت شهوة العشق في نفسه وروحه ، وذلك من تأثير مباشرة نور الجمال ، وروح الوصال ، قال العارف قدس الله روحه : وجدت ذلك حتى صرت مملوءاً من الشهوة ، واحتجت بعد ذلك إلى المباشرة والنظر إلى وجوه الحسان)[٢] .

فبصريح العبارة دون مواربة أو مجاملة : إنَّ معبود هؤلاء المحققين من الوجودية هو منكوحهم ، سواء أكان المنكوح مما أباحت الشريعة نكاحه أم أغلظت العقوبة عليه[٣] . هم في ذلك بين مصرّح ومُوَرٍّ ومعلن ومتخفٍّ . وعلى هذا فليفهم الخلاف بين الجلال الرومي والأوحد الكرماني الذي رواه لنا الأفلاكي . ثم إني أدعوك جاهداً إلى الانتباه لما بين هؤلاء الوجودية من تناقض مع قاعدتهم الإلحادية، يظهر ذلك في معيشتهم اليومية وآرائهم الدينية والسياسية .

ومَنْ شك في الذي سُقْتُه فليمعن النظر في كتب المحققين منهم الذين فهموا هذه الفلسفة فهماً دقيقاً وصَرَّحوا بلوازمها تصريحاً لا غاية

---

(١) علي الهروي . المصدر السابق ص١٩١ .

(٢) روزبهان البقلي الشيرازي . مشرب الأرواح ص٢٩٨ . منشورات جامعة اصطمبول ١٩٧٣م .

(٣) ابن قيم الجوزية . روضة المحبين . ص١٤١ دار الكتاب العربي . بيروت ١٤٠٧هـ .

وراءه . وليتأمل مع ذلك تراجمهم فمن أنكر بعدها ذلك فهو إما جاهل بمذهب القوم ، أو منافق صاحب تقية يرى أن تُصان الشريعة بزعمه في الظاهر ولا (تشوَّش) أذهان العوام ، وهو في ذلك مقرٌّ بما صُرِّح به من قِبَل المحققين في الوقت نفسه . وإنما يَدْفَع عن نفسه الشُّنْعة بقوله : أولئك لهم المراتب العُلى ، وإن مذاهبهم لَتَعْسُر على عقول (الدُّون) من الناس ، وإنهم ليرمزون ، وإنه إذا بلغ الرجل رتبتهم عرف ما عرفوا وتَذَوَّق الذي تذوقوه !!

وقد قال الوجودي المحترق عبد الرحمن الجامي (ت ٨٩٨هـ) في نفحات أُنسه ، وهو يبرر ، أو يوضح مذهب أوحد الدين الكرماني ، في تتبعه حسان الغلمان والمرد : كان أوحد الدين يتخذ المظاهر الصُّورية وسيلة لشهود الحقيقة (يعني الله تعالى وتقدس) وكان يشاهد الجمال المطلق (يعني جمال الذات الإلٰهية) في صور المقيدات (يعني في الغلام الجميل والمرأة الحسناء والوردة الحلوة والحديقة الغناء) . ثم قال فيما قال : إن المحجوبين لا يعرفون هذا الدستور فلا يقيسوهم (يعني الوجودية) بأنفسهم فيسرعوا في النكير عليهم[1] .

وكان الفخر العراقي (ت٦٨٦هـ) صاحب اللمعات وتلميذ الصدر

(١) عبد الرحمن الجامي . نفحات الأنس ، ص ٦٦١ـ٦٦٢ المصدر السابق . وقد ألف بعض الصوفية في إباحة ذلك مثل ابن طاهر المقدسي (ت٥٠٧هـ) في كتابه (جواز النظر إلى المرد) وذكر فيه حكايات باطلة .(تلبيس إبليس) . ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) . ص١٦٥ ، ص٢٦٦ من كتاب (معجم البدع) لرائد صبري ص٥٦٤ دار العاصمة . الرياض ١٤١٧هـ .

القونوي مثل الأوحد الكرماني يعشق المردان[1] . وقد تَعَجَّب لهذه الحال سلطان سلجوقي عندما زار القونوي في بيته ، فألفى خَدَمَهُ ومريديه أصحاب حسن وجمال ، فحدث نفسه كيف لا ينال الشيخ ضرر الشهوة مما يرى ؟ فزعموا أن القونوي أُعلم بما جال في خاطر السلطان ، فقال له : إن حسنهم لا يضيره[2] .

قال الشاعر التركي نَسيمي (ت٨٢٠هـ) :

سني بو حسن وجمال ايله بو لطف ايله كوره ن
قورقديلر حق ديمكه دوندولر إنسان ديديلر

ويعني :

إن الناظرين إليك في حُسنِك وجمالك ولطفك هذا
جَبُنُوا أن يقولوا: هذا الحقّ ، فقالوا: إنك إنسان[3] .

وقد شهد بحقيقة وجود هذا الضرب من الصوفية أبو العباس ابن تيمية ، وناهيك به من متثبت عدل إذ قال : « . . . وأبلغ من ذلك

---

(١) عبد الباقي كولپينارلي . (مولانا جلال الدين) ص٢٠٩ ط .الرابعة . مكتبة الانقلاب ١٩٨٥ ـ اصطمبول .

(٢) محمد أمين ده ده (كان حياً سنة ١٠٠٦هـ) . رغائب المناقب الورقة٩ . مخطوطة قويون أوغلو . رقم (١١٩٢٤) قونية .

(٣) قُتل نسيمي على الزندقة بأمر السلطان ، فعدَّه الصوفية ومنهم المولوية (شهيداً) كالحلاج .
انظر : إنباء الغمر ، ج٧ ص٢٦٩ ـ ٢٧١ ، وكنه الأخبار ج٣ ص٢٤٠ ـ ٢٤٢ . وعثمانلي مؤلفري ج٢ ص٢٤٥ ـ ٢٤٨ (طبعة الأحرف اللاتينية) ١٩٧٢م ، وترجمة حياة نسيمي ، لكولپينارلي . ص٩ . نشر مكتبة (وارلق) اصطمبول ١٩٥٣م .

تعبد طوائف من المتزهدة والمتعبدة بمعاشرة الأحداث المردان والنساء الأجانب ، والنظر إليهم والخلوة بهم والمحبة والهوى فيهم ، وبما قد يكون وقد لايكون وراء ذلك من الفاحشة الكبرى »[1] .

ولا أعتقد أن ثمة فرقاً في المعتقد الوجودي الإلحادي بين الكرماني وصديقه ابن عربي وتلميذهما الصدر القونوي الذي كان يقول : قد ارتضعتُ اللّبن من أُمَّين لي . يعني زوج أمه ابن عربي ، وشيخه الكرماني[2] . كما أني لستُ أشك في اجتماع الجلال الرومي مع هؤلاء في ذلك المعتقد الذي تأبى دائرة أهل القبلة أن تضمَّ معتقدهم إليها ، فكلهم يقول بعدم مباينة الذات المعبودة للمخلوقات وبعدم وجود موجودات أخرى مستقلة بوجودها المخلوق عن وجود الخالق سبحانه في الوجود[3] .

إنما الفرق كما بدا لي من تتبع أخبارهم هو في وجهتهم السياسية

---

(١) ابن تيمية . الاستقامة . ج٢ ص ١٧٧ . ط . جامعة الإمام . الرياض ١٤٠٤هـ . وانظر منهاج السنة له ج٢ ص٦٢٣ ، ط . جامعة الإمام . الرياض ١٤٠٦هـ . كذلك فانظر : مُفيد العلوم ومُبيد الهموم . لزكريا القزويني ، حيث ردُّه على شبهات الإباحية ، التي أظن أنه سمعها من القلندرية وغيرها من الصوفية . ص١٠٠ ـ ١٠٣ . دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٠٥هـ .

(٢) ميكائيل بايرام . المصدر السابق ص١٠٧ .

(٣) يميز أسلوب وجودية الرومي عن القونوي وشيخه ، أن الأول يركن إلى الإشراقية ، ويعتمد على العاطفة ، ودغدغة الذوق البياني في السامع والقارىء . بينما الأخيران ينتهجان الخطاب الفلسفي والاستدلال العقلي . وانظر نقده لوجودي يبدو أنه من مدرستهما . الأفلاكي ، المصدر السابق ، ج١ ص٣٣٣ .

ـ إن صح التعبير ـ وآرائهم في الوضع المضطرب أيام السيطرة المغولية على الشرق الإسلامي والأناضول ، فمن مؤيد للمغول ومن معارض لهم ، مع العلم بأن المؤيد لهم غير خارج عن القاعدة الوجودية وإنما المتناقض هو المناوىء للمغول .

وأقرب مثال للذِّهن يُقرِّب هذه الحال إلى التصور هي حال الأمير عبد القادر الجزائري الوجودي (ت١٣٠٠هـ) وحربه للفرنسيس ، وحال غيره من كبار الوجودية في الجزائر والشام مع الاستعمار[١] .

وهكذا فقد خلف ابن عربي وأئمة الوجودية في الأناضول أيام حكم السلاجقة الروم الجهلة بالشرع[٢] دعاة حاذقون لمذهبهم ، فسار القونوي على درب شيخه ، فجهد بقية عمره لنشر الوجودية في مدارس الأناضول[٣] ، وساعده على ذلك تلاميذه ، مثل داود القيصري (ت٧٥١ هـ) وفخر الدين العراقي الشاعر وغيرهما ، فتغلغلت الفكرة الفلسفية هذه في مدارس الأناضول كلها ، واعتنقها

---

(١) قال الشيخ علي الطنطاوي : إن كتاب المواقف للأمير الجزائري ، هو من جنس كتاب الفتوحات لابن عربي . انظر الفتاوى للطنطاوي ص٨٠ . دار المنارة ١٤١١هـ جدة .

(٢) انظر منهاج السنة النبوية ج٨ ص ٢٦ لأبي العباس بن تيمية . المصدر السابق .

(٣) يرى ميكائيل المؤرخ أن القونوي قد أحدث أوبةً قبل وفاته إلى نوع من السلفية استناداً لوصية تنسب إليه ، ولست أزعم أن ذلك محال ، لكن محتوى الوصية ، واعتبارات أخرى تنقض تخلِّيه عن الوجودية . انظر الوصية في كتاب أحمد شرف جران ، المرجع السابق ص١٤٦ ـ ١٤٧ . ومخطوطتها في مكتبة الشهيد علي باشا في اصطمبول رقم (٢٨١٠) .

رجال من رجالات الدولة العثمانية الناشئة في تلك الأيام .

وصَرَّح بعدُ أشهر شارحَيْن للمثنوي بالتركية : إسماعيل الأنقروي (ت١٠٤٢هـ) ، وصارى عبد الله أفندي (ت١٠٧١هـ) ، أنهما التزما في شرحيهما رأي ابن عربي في الوحدة من أول حرف فيه وحتى آخره[١] .

وتشرَّب التراث العثماني شعره ونثره منذ ذاك العصر بهذه الفلسفة التي سُمِّيت باسم (التوحيد) فلا يكاد يخلو شاعر عثماني من شعرائهم لم يقل شيئاً فيه .

قال شاهدي إبراهيم ده ده(ت٩٥٧هـ) في ديوانه (كلشن وحدت) :

كورنن اشياي ظاهر سربسر
مظهر ديدار حقدر أى پسر
جمله حيوان ونبات وهم جماد
عارفه مرآت حقدر يا عباد
بوفنا صورتده حقدر كورونن
هم منزهدر فنادن ذو المنن
جمله عالم بردن اولمشدر عيان
غيري يوقدر ينه اول بردرهمان[٢]

(١) أحمد شرف جران . المرجع السابق ص٢٣، ٢٤ .
قلت : ومن هنا ألف بعضهم : (الرسالة المعنوية ، في التطبيق بين كلام الشيخ الأكبر والحضرة المولوية) . انظر كشف الظنون ج١ ص٨٩٢ .

(٢) انظر : عثمانلي مؤلفلري . ج١ ص٩٢ . المطبعة العامرة . اصطمبول١٣٣٣هـ . وخلاصة مايريد الشاعر قوله : إنه ما ثمَّ غير ، وإن العالم هو الواحد .

وعُذْتَ ترى في كتب أورادهم التي يتقربون إلى الله بها ، مثل كلام ابن عربي هذا :(اللهم أفض صلة صلواتك وسلامة تسليماتك على أول التعينات المفاضة من العماء الرباني ، وآخر التّنَزّلات المضافة إلى النوع الإنساني ، المهاجر من مكة كان الله ولم يكن معه شيء ثانٍ إلى المدينة وهو الآن على ماعليه كان. . .)[1] .

قال سلطان ولد بن جلال الدين الرومي (ت٧١٢هـ) هذه الأبيات بالتركية ، وجُلُّ شعره كأبيه قاله بالفارسية ، وهذا من القليل الذي قاله بلسان الترك :

بن بيلمز ايدم كيزلي عيان هب سن ايمشسك
تنلرده وجانلرده نهان هب سن ايمشسك
سندن بوجهان ايجره نشان ايستر ايدم بن
آخر بونى بيلدم كه جهان هب سن ايمشسك[2]

ومعناه بالعربية :

ماكنت أعرف أنك المُتَبَدِّي للعيان وماستَتَر
وأنك المُتَخَفِّي في الأجسام وأرواحها

---

(١) من مجموعة الأحزاب . ص١ مصورة من الطبعة الحجرية . ويشير المارق الزنديق في كلامه إلى ما يُسمِّيه الصوفية بالحقيقة المحمدية التي يعنون بها عين الله تعالى . والْحَظْ كيف يُقدّم الكلام ويؤخره لكي يلبس على الجويهل الصوفي .

(٢) نسب هذا الشعر إليه كثير من التُرك من بينهم مترجما كتاب أرنست هكل (ت١٣٣٧هـ) « وَحْدتِ موجود » بالعثمانية : بها توفيق (ت١٣٣٢هـ) . وأحمد نبيل . وانظر ما ارتآه جامع ديوانه بالتركية ولد چلبي ص١٠٥ ، ص١٠٦ المطبعة العامرة اصطمبول ١٣٤١هـ .

كنتُ أطلب في هذا العالم أثراً يدل عليك
فعرفتُ أخيراً أنك هذا العالم كله !!

يقول مترجم الفصوص إلى لسان الترك الوجودي المعاصر ، نوري كنج عثمان (ت١٣٩٦هـ) في مقدمة الترجمة[١] :(بما أن رسول الله ﷺ قد لَقَّنَ وعَلَّم ابن عربي كتاب الفصوص ، فإن أتباع الشيخ الأكبر الذين لا يشكون في صدق ابن عربي ، قد اتفقوا على معاملة الكتاب معاملة الأحاديث النبوية ، فلذلك فقد تعاقب كبار رجالات الصوفية على شرحه حتى بلغت الشروح أكثر من أربعين شرحاً. . .)[٢] .

أقول : فعلى هذا تكون هذه الشروح أكثر الشروح المتعوب هباءً عليها ، لأطول مَتْن حديث مكذوب موضوع على رسول الله ﷺ ! هذا إن تجوزنا في التعبير وأطلقنا عليه لفظ الموضوع اصطلاحاً .!!

وافتراء ابن عربي في مقدمة فصوصه الذي يَنْسِبُ فيه كفرياته وضلاله وخياله إلى رسول الله ﷺ هو من أقبح ماجرؤ عليه ، بل يجعلني أكاد أصدق أنه كان يأكل الحشيشة فيهذي بهذياناته هذه ، كما قال بعض من ردَّ عليه من الأقدمين[٣] . وكذبته هذه هي مما

---

(١) طبعت الدولة الكمالية العلمانية بتركية هذه الترجمة عشرات المرات من كيسها ، هذا الكتاب وغيره من كتب القوم ، كتب الحقيقة !! وأعرضت عن طبع كتب الشريعة بل هي تحاربها ـ وإن خَفَّت هذه الحرب شيئاً ما ـ فعلام يدل هذا عند اللبيب ؟!.

(٢) نوري كنج عثمان . مقدمة ترجمة الفصوص بالتركية ط . وزارة المعارف التركية ١٩٩٢م ، اصطمبول .

(٣) ورد ذلك في رسالة في الرد على أهل وحدة الوجود للتفتازاني ، ويزعم =

استشنعها كل من ردَّ على فصوصه التالفة ، كما فعل علي القاري (ت١٠١٤هـ) ، وابن تيمية ، والحلبي وغيرهم . نعم كذبه على رسول الله ﷺ ليس ككذبه على الله عز وجل في الفصوص والفتوحات وغيرهما مما يدعي فيه الوحي والإلهام ويتقول على الله تعالى ، فجريمته بالكذب على رب العالمين أعظم وأفدح .

والقارىء للفصوص يجد أن مؤلفه رجل عابث بما لايتصور أشنع منه عبثاً ، هو عابث في نظرته إلى الأشياء كلها ، ثم الضلالة تأتي تبعاً لعبثه هذا .

وهو الذي يجعلني أميل إلى أن الرجل (ابن راوندي) حقيقي إلا أنه أعلم منه بالشرع والأدب واللغة والفلسفة ، عبثه مستبطن في جمله وكلماته ، يتظاهر بالجدِّ والفصل في عرضه لمذهبه تظاهراً تُبعد معه احتمال هزله وعبثه .

وماظننت قط أنه كان مخبولاً فاقد العقل ، إذ إن عرضه لرأيه في الوجود الواحد متقن مرتب على مايقتضيه النظر الفلسفي . وكم تخيلتُه ـ والخيال مقدس عند ابن عربي ـ وأنا أقرأ بعض عبثه في فصوصه ، وهو ممسك بقلمه يكتب مايكتب وهو يُكاتِم ضحكه من هزل ماتسطره يده .

= وجودية الترك المعاصرين أنها ليست له بل لتلميذه العلاء البخاري (ت٨٤١هـ) . طبعت سنة ١٢٩٢هـ باصطمبول . لكن أحد كتاب دائرة المعارف الإسلامية يؤكد أن الردَّ له وأن في برلين نسخة منه ٥/ ٣٤٤ . كما أني رأيت أبا سعيد الخادمي (ت١١٧٦هـ) يثبت نسبتها إليه في مخطوطة بشير آغا بالمدينة ، رقم١٠٣٩/ ٦٥ ، وهي رسالة صغيرة بتاريخ (١١٨٠هـ) .

هذا ماأظن كل عاقل يشعر به كلما قرأ سطوراً من كتابه : ابن راوندي في لبوس صوفي مُتَرَوْحِن ، تتراءى صورته للقارىء وهو يَدْلَع لسانه طنزاً وهزءا .

وقد أشار لبعضه شيخ الإسلام في الدولة العثمانية العلامة مصطفى صبري ـ رحمه الله ـ (ت ١٣٧٣ هـ) عند نقده لخرافة ابن عربي القائلة : إن أهل النار تنقلب طبائعهم فيَستعذِبون الجحيم وآلامه المفظعة ، فَبَيَّن أولاً أن ابن عربي يتناول آيات الوعيد والتهديد الواردة في الكفار بما يشبه الاستهزاء بها . وأن أكثر حجاجه من قبيل (قضايا نواقضها معها) ، وأنه يُحسن اللعب بالألفاظ مع وقوعه في تلك النواقض . ثم قال : (والقول بعظم مكانة محيي الدين رأي قد ضرب بجذوره في بلاد الإسلام . هذا وإني لأجد في نفسي إذ أنتقد كلماته شيئاً أشبه مايكون بحالة مرضية قديمة تروم التحكم فيَّ ، إلا أنني كلما أحسست بتهديد من تلك العظمة المتوهمة تجاه عقلي أسكته بهذه الصورة : إن لم يكن ـ ابن عربي ـ عظيماً وكبيراً كما هو واقع الأمر ، أتراه كان مجترئاً على التفوُّه بكلم يُضاد القرآن ويخالفه ؟!!) .

والسَخَر بشخص ابن عربي بادٍ ولاذع هنا ، إلى الحدِّ الذي يُصغِّر فيه الناقد رحمه الله الرجلَ تصغيراً يقارن لأجل المبالغة فيه ذبابة بجبل هيملايا بل نِيْتروناً بمجرَّة !!

ثم قال لله درُّه : (وأما مايُعتذر عنه من قبيل : أن كلام الشيخ الأكبر لايفهمه كل إنسان ، وأن لأهل الله اصطلاحات مخصوصة ، فمن يدري ماالذي كان يرمي إليه بتلك الكلمات ؟ فدعوى لاتقبل

بحال ، فإن نصوص أحكام الإسلام ما كانت لتُتَّخذ لعبة في يد أحد من الناس يَتَلَعَّبُ بها ، ولن يُعطى الحق لكائن من كان كي يضع اصطلاحات تخالف بيانات كتاب الله تعالى وتضاده)[1] .

وبِشِبه هذا اعتذروا عن الجلال الرومي صاحب المثنوي ، الذي سأورد لك صوراً من ترجمته وشيئاً من شعره معرَّباً ، قد أعرض كل من ترجم له من محبيه المَخْدُوعين به عن ذكرها ، جهلاً بها أو تجاهلاً .

وقبل أن أفيض في حديث المثنوي وصاحبه ، لابدَّ لي من أن أُمهِّد لك ببعض خلال الوجودية الصوفية التي إن جهلتها استعظمتَ ما سيمرُّ بك لاحقاً .

بادىء ذي بدء ينبغي لك أن تعلم أن غير واحد من الباحثين والمحققين من أهل السنة والجماعة قد أشار إلى الانحطاط الخلقي عند الوجودية ، الناتج إما من نفاق أئمة هذا المذهب بأعيانهم وفسادهم في أنفسهم ، وإما من لوازم القول بالوجود الواحد . والحق أن لهذين العاملين اشتراك في تكوين هذا الانحطاط . ويُمثَّل لذلك بابن عربي والعفيف التلمساني والجلال الرومي وغيرهم .

---

(١) مصطفى صبري ، القيمة العلمية للمجتهدين الجدد . ص١٢٥ـ١٢٦ اصطمبول ١٣٣٧هـ . وكلام الشيخ هذا هو مما أغضب عليه وكيله وصديقه السابق الوجودي الصوفي النقشبندي ، ثم الجهمي المحترق بحق : زاهد الكوثري ، فقاءَ ما في جوفه عليه في كتابه الاستبصار . وذلك أن الشيخ صبري فنَّد عقد الكوثري الباطن في كتابه الكبير (موقف العقل) ، وسَخَّف آراء من يقدِّس الكوثري أسرارهم ، أمثال : ابن عربي والقونوي والجلال الرومي . . .

والذي لا ينبغي لأحد أن يغفل عنه هو أن حُسْنَ الخلق وسوءَه والكفر والإيمان أمور لاتعني لهؤلاء ماتعنيه لأهل الشريعة ، ألم يقل البلياني[1] أحد أقطابهم وشعرائهم :

مـاالأمـر إلا نَسَـق واحـد ... مـافيـه مـن حمـدٍ ولا ذم
وإنمـا العـادة قـد خصصـت ... والطبـع والشـارع فـي الحكـم

ويعني أن مايحكم العقل والشرع بحسنه وقبحه وطهارته ونجاسته هو في الواقع لايحمل صفة من تلك الصفات ، وإنما جاء العقل فقال : هذا ممدوح ، وحكم الشارع بكفر هذا القول، وارتأت العادة أن تستقبح ذاك الصنيع وهلمَّ جراً .

والمؤكد أن هذا المبدأ الوجودي هو هدم للإيمان بالله ورسله ولمجموع الأخلاق الفاضلة من أساسها .

ومن هذا المنطلق فلا مكان لعجب (الدكاترة) زكي مبارك (ت١٣٧١هـ) من بعض منظومات عبد الغني النابلسي (ت١١٤٣هـ) ذات الألفاظ الحسية معدمة الذوق،وذلك عندما قال مخاطباً مريديه :

---

(١) عبد الله البلياني « . . . ـ ٦٨٦هـ » عبد الله بن مسعود بن محمد بن علي بن أحمد بن عمر ، الحسيني البلياني ، أوحد الدين « نسبة إلى بليان ، وهي قرية من قرى مقاطعة كازرون في جنوب غربي إيران » صوفي ، عارف بالضرب على الرمل . توفي يوم عاشوراء . من آثاره : مفتاح الكنوز ورياض الصالحين . معجم المؤلفين حـ٦ ص١٥٠ . كشف الظنون (١٧٧٠) . وله ترجمة في نفحات الأنس . ص٣٠١ المصدر السابق .

يا ذوي الاعتقاد فينا ويامن أسسوناعلى أتم أساس
أحصنوا بالتقى فروج قلوب طاهرات ممن سواكم يقاسي
من زناة لهم ذكور كلام نُطَفُ الغي منه والوسواس
جامعوه يلقون فيه شكوكاً تُنْتج الريب في أمور الناس

وقال في عَيْنِيّته :

وزفت عروس القرب ليلةقدرنا وفي ذكر الذكر استلذَّ المجامع
وإنزاله القرآن قد حملت به فروج قلوب بالعلوم تدافع(١)

وينبئنا شاعرهم ابن إسرائيل (ت٦٧٧هـ) في بيت له عن مذهبه الوجودي ، ومرضه النفسي الجنسي عند قوله :

وتلتذُّ إن مَرَّتْ على جسدي يدي
لأني في التحقيق لستُ سواكم

فأي نرجسَّية أوضح وصفاً من وصف هذا نفسه ؟! دع هذيانه الوجودي في البيت وانظر لعمقه الآخر ، فإن المسكين تداخل عنده منزع الشهوة والنظر الفلسفي فقال ماقال وظن ما ظن .

ولا يبعد عندي أنّ الْتِذَاذه يتعاظم عند مرور يده على أجزاء أخرى من جسده ! أليست أعظم الوصلة النكاح ، كماقال من حدث عن

---

(١) زكي مبارك . التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق . ج١ ص ٢١٤ـ٢١٥ . المكتبة العصرية . صيدا ـ بيروت .

نفسه برؤيا رأى فيها أنه نكح نجوم السماء فوجد لذلك لذة عظيمة ، وألف كتاباً سماه النكاح المطلق[1] ، وعشق بنت الشيخ المكي فتغزل بها غزلاً يبعد عن العفة ، وصرح في فصوصه أن سقوط الشهوة سبب لنقصان المعرفة بالله ، أعنى شيخ الوجودية الأكبر ابن عربي .

وأوضح صورة لِدُنُوِّ الخُلُق والدين عندهم التي يعرفها القارىء العربي هي مانقله الثقة عن العفيف التلمساني[2] شارح مواقف النِّفَّري (ت٣٥٤هـ) ، وتلميذ الصدر القونوي الذي يحدثنا أبو العباس بن تيمية أنه كان أوغل في الكفر الوجودي من شيخ شيخه ابن عربي .

يقول أبو العباس : حدثني الثقة الذي رجع عنهم لما انكشف له أسرارهم أنه قرأ عليه فصوص الحكم لابن عربي ، قال : فقلت له : هذا الكلام يخالف القرآن فقال : القرآن كله شرك ، وإنما التوحيد في كلامنا . قال : فقلت له : فإذا كان الكل واحداً فلماذا تُحرَّم عليَّ ابنتي وتحل لي زوجتي ؟ فقال : لا فرق عندنا بين الزوجة والبنت ،

(١) وله كتاب آخر سماه : مناهج الارتقاء ، إلى افتضاض أبكار البقاء ، المخدرات بخيمات اللقاء . انظر عنوان الدراية ، لأبي العباس الغبريني « مات سنة ٧١٤هـ » ص١٦٥ ، ص١٧٢ . منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ١٩٧٩م .

(٢) ترجم له ابن كثير في حوادث سنة ٦٩٠هـ . انظر الأعلام للزركلي ٣/ ١٣٠ ط ١٩٨٠م . وبلغ من كذب هذا المارق زعمه أنه التمس الخلوة في الأناضول أربعين مرة ، كل مرة أربعين يوماً من غير انقطاع . دائرة المعارف الإسلامية ٥/ ٤٦٢ . أقول : فلعله قضى الستمئة وألف يوم هذه عند صاحب المثنوي بقونية يفيض عليه ويستفيضه .

الجميع حلال ، لكن المحجوبون قالوا : حرام ، فقلنا : حرام عليكم[1] .

ومن هذه النظرة إلى الأشياء انطلقت الإباحية الوجودية في التراث الصوفي كله شعره ونثره ، وأصبح مُجُوْنُ أئمة الزندقة هؤلاء أسراراً إلٰهية ، وأحوالاً رحمانية ، وحكمة مستورة عن أهل الظاهر . هذا صوفي معاصر للعفيفِ التلمساني والجلال الرومي اسمه الحاج بكداش (ت تقريباً ٦٧٠هـ) هذا الذي تنسب إليه البكداشية ، يُروى عنه هذا الإسفاف في كتاب عن مناقبه :

مرَّ الحاج بكداش بحمارين يتسافدان ، فقال لرفيقه الملا سعد الدين : أتحب أن تكون محلَّ العالي منهما أم السافل ؟ .

فلما قال سعد الدين : بل العالي . قال الحاج بكداش : مازال عرق التَّعصُّب فيك سالماً لم يَجفَّ ، هلاَّ قلت : السافل حتى تذوق لذة المعطي![2] .

وكذلك كُتَّاب المناقب بالعربية مثل : الشعراني (ت٩٧٣ هـ) والمناوي (ت ١٠٣١هـ) والنبهاني (ت ١٣٥٠هـ) ، لا تخلو كتب

---

(١) ابن تيمية . كتاب الصفدية جـ١ ص٢٤٤ مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ١٤٠٦هـ . أما الثقة الذي حدَّث ابن تيمية بذلك ، فهو كمال الدين عمر المراغي (ت٧٣٢هـ) . انظر الردّ الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي (ت٨٤٢هـ) ص٢١٥ . المكتب الإسلامي . بيروت ١٤١١هـ .

(٢) أوزن فردوسي ، مناقب الحاج بكداش الولي ص ٦٣ـ٦٤ ، نشر عبد الباقي كولبينارلي . مكتبة الانقلاب ـ اصطمبول ١٩٥٨م .

مناقب أوليائهم عن هذا وشبهه ، انطلاقاً من هذه النظرة التلمسانية الوجودية .

هذا واصلٌ صوفيٌ اسمه الشيخ علي وحيش عاش في مصر ومات سنة(٩١٧ هـ) ، روى الشعراني والنبهاني له مايلي :
(... وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره يُنزله عن حمارته ويقول : أمسك لي رأسها حتى أفعل بها ، فإذا امتنع سمَّره في الأرض فلا يستطيع أن ينقل خطوة واحدة ، وإن أطاع حصل له خجل عظيم من المارة الناظرين إليه)[١] .

وهذه كرامة أخرى تلمسانية صوفية ، ذكرها النبهاني أيضاً في أوسع كتب مناقب أولياء الصوفية ، ولو كان يعرف الفارسية لضمَّ مناقب الأفلاكي إلى كتابه لأنها على شرطه !

حكى قصة وليٍّ يقال له علي العمري فذكر ـ والصراحة في التعبير منقولة عنه ـ أنه غضب على خادمه وهما في الحمام ، فعزم (عزمة كُمَّل الأصفياء !) على تأديبه ، فأخذ بإحليل نفسه بيديه الاثنتين وأخرجه من تحت إزاره ، فطال طولاً عجيباً حتى بلغ كتفه بل جاوزها ، ثم جعل يوقع بإحليله على خادمه جلداً جلداً ، أما الخادم فيتلوَّى من الألم وشدته فلما رأى الولي (المطاطي)[٢] بلوغه الكفاية

(١) النبهاني . جامع كرامات الأولياء . حـ٢ ص٥١٥ ـ ٥١٦ . المكتبة الثقافية ـ بيروت ١٤٠٨ .

(٢) مابين قوسين من عندي .

في التأديب ، جعل إحليله يرجع إلى خلقته الأولى[1] .

وإني لجدُّ معتذر أيها القارىء مما نقلته إليك ، وما سأنقله بَعْدُ مما يخدش الحياء ، لا أقول بأظافير الخنا بل بمخالبه! . فلا تعجل علي حتى أبين لك معذرتي في ذلك .

لما كان مقصدي إظهار ترجمة حقيقية للجلال الرومي إلى القارىء العربي ، غير الترجمة التي أظهرها أناس من خُلَصَاء الصوفية أو ممن شيب منهجهم بوَضَرها ، وعرفتُ أنني مهما جئت لأناس من هذا الصنف بأبيات وجودية حلولية ، أو أخبار تدين صاحب الترجمة ، فإنهم سَيُسلِّطون عليهاأصباغ تأويلاتهم ليغيروا المعنى الذي رسمه الجلال وأراده دون الْتفاتٍ لأدنى اعتبار ، فقد رأيتُ أن أذكر سقطاته الخُلُقية التي قالها في مثنويه وغيره كاملة ، حتى تُحْدِثَ صدمة في معظِّميه كتلك التي يعالج الأطباء بها ضرباً من المَرْضَى فيستيقظون من غفلتهم التي كانوا فيها . وقد عرف العقلاء أن تأويل أمثال الخبرين الماجنين الآنفي الذكر مما يَعْسُرُ إلا بتكَلُّف لا يقنع أحداً من الناس .

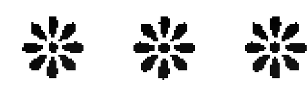
وما ستراه من مثنوي الجلال وأخبار الأفلاكي سِيْقَ لأجل هذه الغاية ، غاية العلاج والتقويم ، وغاية وضع طاغوت وجودي صوفي في موضعه بين ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾[2] .

---

(١) النبهاني . المرجع السابق ص٣٩٦ ـ ٣٩٧ .

(٢) سورة الكهف ، آية رقم (١٠٤) .

أما مصادري التي أنقل منها أخباره ، فمصدر رئيس هو كتاب : مناقب العارفين للأفلاكي[1] ، ثم كتاب : السپهسالار[2] ، وكتب أخرى باللغة التركية والعربية أشير إليها في ثبت المراجع والمصادر .



(١) شمس الدين أحمد الأفلاكي « . . . ـ ٧٦١هـ » صوفي مولوي ، من حفاظ المثنوي ، أطلق عليه هذا اللقب فيما قيل لتعلمه علم الفلك ، كان مريداً وخادماً لعارف چلبي بن سلطان ولد بن الجلال الرومي ، جمع أخبار جلال الدين الرومي بأمر شيخه عارف ، مات بقونية . من مقدمة مترجم المناقب لتحسين يازجي ص١١ ـ ١٤ .

(٢) السپهسالار « . . . ـ كان حياً سنة ٦٧٢هـ » مجد الدين فريدون بن أحمد ، وتعني السپهسالار القائد ، ولا يعرف بالتحديد متى ولد ومات . خدم الجلال الرومي فيما قيل لأربعين سنة . وكتب رسالته عن الجلال تلبية لطلب مقرب إليه ، وقد تضمنت مرويات الأفلاكي جزءاً كبيراً من رسالة سپهسالار . من مقدمة المترجم تحسين يازجي .
قلت : كان هذا المريد قائداً عسكرياً في عصر الاحتلال المغولي ، فلست تُخطىء لو تصورته وهو يأتمر بأمرهم ، وإلا لما أبقوه طرفة عين . ولا يبعد أن يكون مُعَيَّناً من قبلهم لحماية الجلال بعد مقتل الشمس .

ـ « المغول وأهل الفتوة[1] في الأناضول وعلاقة الجلال الرومي بهما »

كان العهد الذي أعقب الغزو المغولي للأناضول عهداً تكاثفت فيه الضغوط على المؤرخين والكتاب من قبل المغول والسلطة الموالية لهم بها ، فعاد الرأي السياسي والفكري ممنوعاً أن يجهر به إلا ماكان في خدمة الغزاة المشركين[2] . وما رأيُ الظهير الكازروني المؤرخ (ت٦٩٧هـ) في ملكهم هولاكو ، إلاَّ عينة موضحة لذلك[3] .

---

(١) انظر : تاريخ ابن بي بي لتقف على مكانهم في المجتمع الأناضولي .
ج١ ص ١٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ١٤٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ .
ج٢ ص ٩٩ ، ١١٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٣ . المصدر السابق .

(٢) ميكائيل بن إسماعيل بايرام ، (أخي أَوْرَنْ وتأسيس الفتوة الأخوية) ص ٦٤ قونية ١٩٩١ .
وأشار الكاتب هناك إلى دعم الخليفة العباسي الناصر لدين الله (ت٦٢٢هـ) لهذه الحركة في الأناضول ص٢٣ ، ص٢٤ ، ص٥٢ ، واتصال شيوخ الصوفية من التركمان به وولائهم له سياسياً ودينياً ، وبقاء هذا الولاء حتى قضى عليه الجلال الرومي وأبوه يوم جاء هولاكو ، ودخل المغول الأناضول ، ثم قضو على بني العباس ببغداد .

(٣) انظر : تاريخ الإسلام للذهبي (وفيات سنة ٦٦٤هـ) ص١٨٣ وتعليق الحافظ عليه . المصدر السابق .

وكان أهل الفتوة ورئيسهم ناصر الدين محمود (ت تقريباً ٦٥٩هـ) من أولئك الذين حوربوا فيمن حوربوا من زعماء التركمان ، وهو السبب الذي جعل كثيراً من الشخصيات التركمانية ممن ناوأت المغول تدخل في سرداب النسيان ، ولا يُذكر بتفصيلٍ من أعيان تلك الفترة إلا المولوية وزعيمها الجلال الرومي ، وذاك لمسايرتها لمن غلب مؤمناً كان أم مشركاً . ومن مبدئهم هذا فضلوا المغول على بني قرمان فيما بعد كما سترى ذلك في رواية الأفلاكي[١] .

وبقيت علاقة المولوية ـ مع من غلب ـ في عهد آل عثمان طيبة وفوق طيبة إلى انقضاء أيام الدولة العلية[٢] فلما جاء عهد كمال أتاتورك (ت١٣٥٧هـ) كانت العلاقة بين شيخ الطريقة المولوية ولد

(١) فؤاد كوپرولي (ت١٣٨٦هـ) ، الإسلام في الأناضول ص ٥٥ . منشورات دار الإنسان ١٩٩٦ اصطمبول .

(٢) يستثنى من ذلك ماكان من المُنغِّصات إلى عهد الفاتح (ت٨٨٦هـ) ، ثم ترقت بهم المكانة حتى جعل السلطان العثماني محمد رشاد (ت١٣٣٦هـ) لشيخ المولوية شرف تعليق نطاق السيف على وسطه في مراسم البيعة . انظر قاموس الأعلام لشمس الدين سامي (ج٣ ص١٨٢٥) اصطمبول ١٣٠٨هـ . ومن عِبَر الأيام أنه لم تمض سنون قلائل حتى أهدى أتاتورك في بعض زياراته لقونية ، قبّعةً ـ وكان انقلابها حديث عهد ـ لشيخ المولوية عبد الحليم چلبي (ت١٣٤٤هـ) الذي كان في استقباله ، فتقبلها ونزع عنه طربوش المولوية الطويل ، ووضع القبعة ـ رمز الكفر والفرنجة ـ على رأسه . وكان هذا الچلبي قد كوفىء قبلها بمنصب رئاسة برلمان جمهورية أتاتورك في دورته الأولى ، وبالنيابة عن ولاية قونية . انظر كتاب : يكى قاپو مولوي خانه سي . ص٢٨ لمحمد ضياء . منشورات جريدة (ترجمان) التركية .

إيزْبُوداقْ المعروف بولد چلبى[1] حسنة جداً بل كانت الصداقة مشدودة العُرى بينهما[2] وقد بقيت للمولوية امتيازاتهم بعد حظر بقية الطرق الصوفية ثم أعلن المارق حظراً صورياً لها ، لكنه لم يحاربهم في ثقافتهم وكتبهم كما فعل ببقية الطرق بل كانت دولته الملحدة كأنها دولة مولوية بحتة تُقام فيها احتفالات يوم وفاة الجلال ، وتطبع كتبه وكتب ابنه ومن لفَّ لفهما تحت ستار من الفُلُوكْلُورية . وتحتفي دولته بالدارسين لآرائه المعظمين لفكره وتناوىء خُفْية المظهرين لعواره .

وبعد هذا الاستطراد أرجع إلى ما أنا بصدده فأقول :

لما قتل السلطان علاء الدين كيقوباد(ت٦٣٤هـ) الذي ساعد في

(١) ولد چلبي إيزْبُوْداقْ (١٢٨٦ـ١٣٧٣هـ) : كاتب وباحث وأديب ومتصوف تركي . ولد بقونية ، من سلالة جلال الدين الرومي ، تلقى تعليمه الأول ببلده ورحل إلى الآستانة والشام والمدينة النبوية ، ترقى في الطريقة المولوية حتى عين شيخاً لها . درَّس في المكتب السلطاني ودار الفنون ، وعينته الحكومة العثمانية في مناصب رفيعة ، مالأ الاتحاديين فكان منهم ، ثم التحق بالثورة الكمالية وصادق زعيمها فكان حظياً عنده ، كان يتقن العربية والفارسية ، من مؤلفاته (الموازنة) في تاريخ الأدب العربي و(خير الكلام) وهو شرح لوصية الجلال الرومي و(اللسان الفارسي) في قواعدها ، ومن أشهر أعماله ترجمته لمثنوي الجلال إلى التركية الحديثة . من كتاب : (ولد چلبي إيزبوداق) . تأليف ابنة أخيه : نوين قوروجي أوغلو ، مطبعة وزارة الثقافة التركية . أنقرة ١٩٩٤م .

(٢) عينه كمال أتاتورك نائباً عن ولاية قسطموني ، وكان جاره بيت بيت في چانقايا ، بل وكان خصيصاً به إلى الحد الذي تدخل فيه في المشكلة التي ظهرت بين أتاتورك وزوجه المسكينة لطيفة خانم ، ولذاك قصة تطول .

نشر الفتوة في أنحاء الأناضول بمؤامرة من ابنه غياث الدين كيخسرو الثاني (ت٦٤٣هـ) ، أجمع التركمان وأهل الفتوة على الخروج عليه ، ونبذ الانقياد له ، فأمر غياث الدين هذا بقتل وزيره سعد الدين كوپك (ت تقريباً٦٣٧هـ) ومن اتهمهم بالاشتراك معه في المؤامرة عليه من أهل الفتوة والتركمان وحبس آخرين . ويرى الدكتور ميكائيل وهو من مؤرخي عهد السلاجقة[1] أن زعيم أهل الفتوة ناصر الدين محمود من بين من حبسوا ، وأنه بقي في السجن خمس سنين .

ويُفهم من فَعَال هذا السلطان أنه معارض لأهل الفتوة وتوجههم ، معجب بالجلال الرومي ومن حوله بل وكان حامياً لهم ومؤيداً .

فاستغل المغول ضعفه وسوء إدارته ودخلوا الأناضول في تلك الأثناء ، فهزم جيشه أمام المغول في معركة (كوسه داغ) سنة ٦٤١هـ هزيمة منكرة[2] ، استولى بعدها المغول على (سواس) و (توقات) بلا حرب إلا أنهم واجهوا مقاومة عنيدة في (قيصرية) أبداها أهل

---

(١) يعمل حالياً في جامعة سلجوق بقونية رئيساً لقسم التاريخ بها ، وقد أفدتُ منه ، لكنه من ذاك الضرب من غلاة العصريين ممن ركب معقوله ونظر إلى سلف الأمة من عل ، فأبغض نهج أهل الحديث ، ثم بنى بنيان عقده على شفا جرف هار ، وقد ناقشته ، فلئن لم يتداركه الله جل وعز بهدايته ليوشكن أن ينهار به عقده .

(٢) كانت معركة مهولة دارت فيها الدائرة على آل سلجوق ، فهلك فيها من أمرائهم جملة . انظر تصوير صاحب كتاب (تاريخ آل سلجوق في الأناضول) ص ٣٢ . لمؤلف مجهول (كان حياً سنة ٧٦٥هـ) . نشر فريد الدين أوزلق (ت١٣٩٤هـ) . أنقرة ١٩٥٢م . وهي مذكورة عند ابن بي بي ج٢ ص ٦٤ـ٧٢ المصدر السابق . =

الفتوة بها ، وكانت خسائر المغول بها جَمَّة إلا أنها خضعتْ لهم بعدُ ، وبدأت مقتلة عظيمة في أهل الفتوة وأُحرقت مصانع الدباغة ، ونُهبت متاجرهم التي اشتهروا بها ، وأُسرت ذراريُّهُم وحرص المغول على تشْتِيتِهِم في أرجاء الأناضول .

ولما عُيّن جلال الدين قراتاي (ت٦٥٢هـ) في منصب نائب السلطنة[١] ، عقد اتفاقاً مع المغول كان فيه مُتَّسع من الوقت لأهل الفتوة لعشر سنين ، تمكنوا خلالها من تنظيم أمورهم من جديد .

في هذه المدة كان ناصر الدين محمود قد اختار (قيرشهر) موطناً له وعُدَّ زعيماً للفتيان . ولما مات نائب السلطنة قراتاي اشتغل عز الدين كيكاوس الثاني (ت٦٧٩هـ) مع أخيه ركن الدين قليج الرابع (ت٦٦٣هـ) في صراع على السلطنة ، مما دفع المغول على إثر ذلك للدخول إلى الأناضول للمرة الثانية ومعاودة أهل الفتوة لحربهم ومناوشاتهم لهم مرة أخرى .

وفي نهاية الصراع تمَّ الأمر لركن الدين قليج الرابع بتأييد من المغول وعونٍ منهم واضطرَّ المؤيَّد من قِبَلِ أهل الفتوة والتركمان إلى الرحيل عن الأناضول .

وكان البروانة معين الدين[٢] ، وصاحب العطاء فخر الدين علي ،

---

(١) ابن بي بي . ج١ ص ٢٤٤ ، ٢٩١ ، ٣١٢ ، ٤٥٤ . ج٢ ص ٣٦ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، ١١٧ ، ١٢٠ـ ١٢٥ ، المصدر السابق . وتاريخ آل سلجوق في الأناضول . ص ٣٣ . المصدر السابق .

(٢) البروانة أو كما يكتبها القدماء من مؤرخي العرب (البرواناه) تعني الحاجب ، وهو منصب الوزير الأعظم عند السلاجقة ، وستأتي ترجمته =

والوزير تاج الدين المعتز[1] الذين يأتمرون بأمر المغول ، هم المسيطرين على الحكم في عهد ركن الدين قليج الرابع .

فأصدر هؤلاء ومن وراءهم أمراً (فرماناً) سلطانياً بمصادرة جميع أملاك أهل الفتوة في أرجاء المملكة السلجوقية ، فصودرت دور الحرف التجارية و (الدكاكين) والمدارس والزوايا الخاصة بأهل الفُتوَّة ، وإعطائها للجلال الرومي ومن حوله من مقربيه . فقد ذكر مؤرخ المولوية الأفلاكي في بعض أخباره أن الوزير تاج الدين المعتز قد حاول أن يستصدر من السلطان ركن الدين أمراً سلطانياً بذلك وأنه في النهاية وُفّق لمبتغاه .

وكان الأمر السلطاني يقضي بأخذ خانكاه ضياء الدين وخانكاه (لالا) اللتين كانتا من أملاك أهل الفتوة في قونية ، وإعطائهما لعشيق الجلال الرومي ، ومستملي مثنويه حسام الدين چلبي .

أما الجلال الرومي نفسه فقد كتب في بعض رسائله الشخصية التي

= لاحقاً ، انظر : معجم أدي شير ص ٢١ مكتبة لبنان ١٩٨٠ .

(١) تاج الدين المعتز هذا أرسله المغول وجعلوه وزيراً لما يمكن وصفه الآن بوزارة المالية ، فكانت وظيفته جمع الأموال المفروضة على السلطنة السلجوقية وإرسالها إلى المغول .
انظر ميكائيل بايرام المرجع السابق ص٩٩ .
وعند الأفلاكي التصريح بكون هذا الوزير من خاصة مريدي الجلال ، وفيه أنه كان يحبه ويُطلق عليه كلمة : (بَلَديّي) لأنه خراساني مثله . انظر الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٤٣١ . وقد بلغ من حب عميل المغول هذا للجلال أن بنى لأحد مريده مدرسة بأقصراي وعيّنه مدرِّساً فيها . المصدر السابق . ج١ ص٣٦٥ .

وصلت إلينا (بتوفيق الله تعالى إذ جعل مريديه يحتفظون بوثائق تدين هذا المارق) ، كتب إلى الوزير المذكور يطلب فيْها منه أن يأخذ تلك الخانكاهين ويعطيهما لعشيقه الحسام[١] .

خلال هذه الأحداث بدأت ثورة أهل الفتوة في قيرشهر على المغول فأُرسل لإخمادها مريد الجلال الرومي القائد المغولي الأصل نور الدين جاجا ، فقتلهم عن بكرة أبيهم وكان من بين القتلى ناصر الدين محمود ، شيخ أهل الفتوة وابن الجلال الرومي علاء الدين چلبي(ت تقريباً٦٥٩هـ) .

واستمرت حركات التمرد التركماني على السلطة السلجوقية الموالية للدولة الإيلخانية المغولية المؤيدة بعساكرهم في أقصراي ، وأنقرة ، وچانقيرى ، ودنيزلي ، وقرمان[٢] يقول القطب اليُونيني (ت٧٢٦هـ) في ذيل المرآة :

وفي هذه السنة(٦٦٠هـ) بعث هولاكو إلى مقدم عسكر المغول بالروم (الأناضول) يأمره بقتل من ارتاب منه من التركمان ، فقصد طائفة منهم ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وكان هذا سبب انحياز بقيتهم إلى الشام[٣] .

أما زعيم أهل الفتوة في الأناضول فيقال له : أخي أورن ، واسمه

---

(١) عبد الباقي كولپينارلي ، رسائل مولانا جلال الدين ص ١٢٩ ، ص ١٢٨ ، ص ١٢٧ . مكتبة الانقلاب . اصطمبول ١٩٦٣م .

(٢) ميكائيل بن إسماعيل بايرام المرجع السابق ص ١١٤ ، ١١٦ .

(٣) القطب اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ج٢ ص ١٦٢ دار الكتاب الإسلامي . القاهرة الطبعة الثانية ١٤١٣هـ .

ناصر الدين محمود بن أحمد الخوئي . ذكره الأفلاكي في (مناقب العارفين) في ثلاثة مواضع ، مرة بالتصريح والأخريين بذكره لشخصية تعادي الجلال الرومي وترأس مشيخة خانكاه الضياء آنفة الذكر بقونية .

كما ذكره الجلال الرومي في ديوانه الكبير بناصر الدين . وسَبَّه في رسائله وكتبه التي كان يرسلها للأعيان ، والأمراء ، والمريدين ، والتي جُمِعَتْ بعدَهُ في كتاب ، أطلق عليه في رسائله تلك : شيخ خانكاه الوزير ضياء الدين (كان حياً سنة ٦٢٤هـ) ، وحمل عليه[١] .

وذُكر مَرَّتان في مقالات الشمس التبريزي الموجودة في متحف الجلال بقونية . وقد صرح الأفلاكي مرة فقال عنه (. . . صاحب التبصرة) وهو كتاب لناصر الدين محمود هذا . وذكر في موضع آخر أنه كان يُدرِّس الحديث في خانكاه ضياء الدين . وذكر الحاج خليفة عند ذكره لكتاب التبصرة أن في نسخة منه هذه العبارة : وهو من تصنيف الشيخ ناصر الدين المحدث . فدل هذا على أن له اشتغالاً بالحديث أيضاً[٢] .

ويرى المؤرخ ميكائيل بن إسماعيل بايرام أن المكاتبة التي اشتهر خبرها بين الصدر القونوي وبين النصير الطوسي (ت٦٧٢هـ) عميل المغول الملحد : إنما هي بين الأول وبين أخي أورن ناصر الدين محمود عدو الجلال الرومي . واستدل على ذلك بأمور لاأعرض لها

(١) ميكائيل بايرام المرجع السابق ص ٤٩ ، ص ٥٠ .
(٢) ميكائيل بايرام ، المرجع السابق ص ٤٩ ، ص ٥٠ والحاج خليفة في كشف الظنون ج١ ص ٣٣٧ .

طلباً للاختصار[1] .

كان الجلال وشيخه التبريزي يغضبان من كل من حاول أن يعلن حولهما وفي مجلسهما العداء للمغول ، أو أن يُحدِّث الناس بمظالمهم ، يَرُومان إضفاء الحق والعدالة في مبقع منهم[2] .

أما ميل الجلال إلى نصرة المغول فكان من الظهور والعيان بحيث جعل أكثر الدارسين له شهرة عند الترك وألصق الناس بمصنفاته ألا وهو عبد الباقي كولبينارلي[3] يحاول أن يعتذر عنه بأعذار مقبولة عند المسلمين ، فقد زعم هذا الضال المارق أن الجلال إنما مالأ المغول حُبّاً في إسلامهم ، وترغيباً لهم في الدخول إلى الإسلام .

والحق أن التركمان أقرب إلى المغول ثقافة ولساناً من الجلال الفارسي ، وهم الذين دعوهم فيما بعد إلى الإسلام فأسلموا ، أما تقرب الجلال وابنه[4] وَحَفَدَتِهِ إليهم فكان لعقدهم الصوفي الوجودي

---

(١) ميكائيل بايرام المرجع السابق ص٥١_٥٢ .

(٢) الشمس التبريزي ، (المقالات) له ج٢ ص ٧٤ نشر جريدة حريت . اصطمبول ١٩٧٥م .

(٣) عبد الباقي كولپينارلي (١٣١٨_١٤٠٢هـ) باحث ومتصوف تركي ، ثم رافضي مولوي ، ولد باصطمبول وتعلم بها ، سلك وتخصص في الطريقة المولوية حتى كان مرجعاً فيها للترك كما كان بديع الزمان فروزانفر (ت١٣٩٢هـ) مرجعاً لها عند الفرس ، من كتاب عن حياته بعنوان (عبد الباقي كولپينارلي) لعلي آلب أرسلان . مطبعة وزارة الثقافة التركية ـ أنقرة ١٩٩٦م .

(٤) سلطان ولد . المعارف ص ١٣٩ الفصل (١٨) نشر وزارة المعارف التركية اصطمبول ١٩٩٣م . وقد قرأ لي المؤرخ ميكائيل بقونية من شعر سلطان =

أولاً ، ولالتحاقهم دائماً لخاصة منفعتهم بالأقوى وإن كان وثنياً وظالماً[١] .

وكانت العلاقة بين المغول والصوفية بعامة في الشرق الإسلامي علاقة طيبة ، فيُذكر مثلاً عند استيلاء المغول على حلب أن خانكاهات (أوقُلْ خوانك) الصوفية وتكاياهم كانت تعتبر عند المغول أماكن مقدسة يحرم عليهم التعدي عليها وكذلك كان الأمر بالنسبة لليهود[٢] .

= ولد من ديوانه المطبوع بالفارسية أبياتاً في مدح أمراء من المغول من بينهم كيغتو (ت٦٩٤هـ) ، مدحاً لا يقال إلاَّ في مسلم يُظل الناس بعدله . انظر ديوانه . نشر نافذ أوزلق ص ١٢٧ . مكتبة أوزلق اصطمبول ١٣٥٨هـ .

وقد زار كيغتو قبر الجلال مع أمراء من بني جلدته ، وأنفق أموالاً على كبراء المولوية والمريدين . وحَدَّثه سلطان ولد بما قد عرفه كيغتو من معاناة جده وأسرته مع خوارزم شاه وعدائهم الشديد له ، وما هذا التذكير إلاَّ تقربٌ إلى دولة المغول ، وشكران لهم ، ولسان حاله يقول : عدوّ عدوي صديقي !!

انظر : الأفلاكي ، ج١ ص٥٤٠ ، ج٢ ص١٨٤ ـ ١٨٧ .

وفي دائرة المعارف الإسلامية ، ج١٢ ص ٩٦ : أنه أهدى ديوانه (ولد نامه) إلى السلطان المغولي الجايتو خان !!

(١) ميكائيل بايرام ، المرجع السابق ص ٩٣ .

(٢) فرانس بابينكر ، الإسلام في الأناضول ، المرجع السابق ص ٢٥ .

وترجع أسباب حمايتهم لعرضهم خدماتهم وطاعتهم للمغول مُسبقاً فنالوا بالتالي صكوك الحماية (الفَرَمانات) ، فمنها في حلب دار المريد الثريّ للجلال ، وباني (تُرْبَتِه) علم الدين قيصر، وخانكاه زين الدين الصوفي . ذكره الذهبي في حوادث (سنة ٦٥٨هـ) ص٥٠ . المصدر السابق .

وكانت الاستخبارات عند المغول دقيقة في التنقيب عن كل صغيرة وكبيرة في البلد الذي اجتاحوه ، ومن الطبيعي أن يسعى إلى أن يكون كذلك في الذي هم مقبلون على اجتياحه . والجواسيس الذين بَثَّهم المغول في البلدان من الأسباب التي ساعدت في نَجاحِهِم البربري[١] .

وكان الشمس التبريزي هو المؤسس للوثاق المؤكد بين الجلال الرومي والمغول ، فليس من الصعب فهم العلاقة القديمة للشمس مع المغول وهو الذي دخل الأناضول مروراً بأَرْزِنجان وأرضروم وتلك عين الطريق التي سلكها المغول في استيلائهم عليها ، فليس يبعد ـ وهذا ـ أنهم أرسلوا الشمس إلى قونية وهم بعد هناك . والذي يقوي هذا الأمر أنه جاء قونية قبل المغول بسنتين[٢] . واللافت للانتباه في المعلومات التي يذكرها ميكائيل المؤرخ ، أن المغول عند سقوط قيصرية بأيديهم لم يمسوا شيخ الجلال بها بسوء ، أعني برهان الدين المحقق الترمذي (ت٦٤٢هـ) مع أنهم أعملوا السيف في أهل الفتوة بها ، بل وأغدقوا عليه المال واحترموه ، وجعلوا من بعض تلاميذه وزراء لهم كما فعلوا بشمس الدين الأصفهاني إذ غدا وزيراً في الدولة الإيلخانية المغولية في الأناضول ، فلا بدَّ أنه كان قبل أن يكافأ بالوزارة رجلاً من رجالهم المخلصين .

(١) سعد الغامدي ، المجتمع المغولي ضوابطه وقوانينه . ص١٠٦ ، ص ١٠٩ مطابع الشريف ١٤١٠هـ الرياض .

(٢) ميكائيل بايرام ، المرجع السابق ص ٩٣ .

وبعد لقاء الجلال الرومي بالقائد المغولي بايجو نويان(١) في قونية سنة (٦٥٤هـ) توطدت العلاقات بينه وبين عساكرهم ، فكان المغول يصادرون بيادر القمح التي ليست للجلال أو لقرابته ويتركون ماكان لأصحابها من علاقة طيبة مع الجلال . إذ كانت فرمانات ملوكهم وأمرائهم تهب حصانة مهيبة لكل من داخلهم(٢) .

ويتهم المؤرخ التركي ميكائيل بن اسماعيل الجلال الرومي بأن له

(١) بايجو نويان أو (نوين) قائد مغولي كافر ، شارك في المقتلة الكبرى يوم سقوط بغداد وغيرها من المجازر ضد المسلمين . انظر بعض أخباره في ذيل المرآة ج١ ص٨٧ـ٨٩ . وفي نهاية الأرب للنويري حدثنا صاحب الكتاب عن لقاء بين هذا القائد وبين شخصية أبهم اسمها ، وذكر أنها خطبت الناس يوم جمعة ثم خرجت للقاء بايجو ، فمن الممكن أن يكون هذا الخطيب هو الجلال الرومي ، وإن كان لا يُعرف عنه أنه خطب يوم جمعة في المصادر المولوية ، انظر نهاية الأرب ج٢٧ ص ٢٥١ ، ص ٢٥٢ والهيئة المصرية للكتاب ١٤٠٥هـ .

وكان بايجو قد اجتمع بابن العلقمي الوزير قبل تدمير بغداد سنة (٦٤٤هـ) مما يدل على مهارته كذلك في استمالة الخونة . انظر تاريخ الإسلام للذهبي ص٢٩ . المصدر السابق .

وهو مذكور في مسامرات الأقسرائي ، ص ١٣٤ ، ١٣٧ـ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، المصدر السابق . أما ابن بي بي فأكثر من نقل أخباره ، انظر ج٢ .

(٢) انظر ترك المغول مصادرة قمح مريد للجلال . الأفلاكي ج٢ ص ١١٤ ـ ١١٥ المصدر السابق . كذلك بعث من يمنع مصادرتهم لألف شاة كانت لمريد ثري تضرع إليه ـ وقد عرف مكانته من الغزاة ـ في أن يحميها له ، فصادر المغول كل قطيع منها حول قونية سوى قطعان المريد المولوي . الأفلاكي ، ج١ ص٤٥٢ المصدر السابق .

يداً في مقتل تاجر يقال له الحاج تاج الدين الكاشي ونهب ثروته . والمعروف أن هذا التاجر كان صديقاً لشيخ أهل الفتوة ناصر الدين محمود[(١)] .

ودليل آخر يمكن أن يُضمَّ إلى أدلة علاقة الجلال بالمغول ، أننا نقرأ في روايات الأفلاكي عن شخصيات مولوية بارزة في ذاك العهد من أمثال معين الدين سليمان البروانة ، وتاج الدين المعتز (ت٦٧٦هـ) ، ونور الدين جاجا[(٢)] ، والأتابك مجد الدين (ت٦٧٦هـ) ، وفخر الدين علي (ت٦٨٧هـ) . كلهم يأتمرون بأمر المغول ويوالونهم الولاء الكامل . والقارىء لرسائل الجلال إلى هذه الشخصيات المتأمل لها يدرك تماماً مانقول[(٣)] .

أما السلطان السلجوقي فمغلوب على أمره أو هو كما تقول العامة (طُرْطُور) في يد المغول ، قال القطب اليونيني في ذيل مرآة الزمان في حوادث سنة (٦٥٤هـ) : وصاحب الروم السلطان ركن الدين

---

(١) ميكائيل بايرام ، المرجع السابق ص ٩٤ .

(٢) نور الدين جبرائيل بن جاجا (ت٦٧٥هـ) ، أمير قير شهر ، له ذكر في هذه المصادر ، وهيْ (كنز الدرر وجامع الغرر) للدواداري ج٨ ص ١٩٦ ، ص ١٩٩ تحقيق أولرخ هارمان . القاهرة ١٣٩١هـ و(ذيل مرآة الزمان) المصدر السابق ج٣ ص ١٧٣ .
وفي (الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر) للقاضي عبد الظاهر (مات ٦٩٢هـ) ص ٤٦٢ تحقيق : عبد العزيز الخويطر . الرياض ١٣٩٦هـ .
وفي مسامرات الأقسرائي ص ١٦٢ المصدر السابق .

(٣) ميكائيل بايرام ، المرجع السابق ص ٩٤ .

وأخوه عز الدين ، والبلاد بينهما مناصفة ، وهما في طاعة هولاكو ملك التتار (المغول)[1] .

وذكر في حوادث سنة (٦٥٦هـ) : واستولى هولاكو على بلاد الروم وأبقى ركن الدين بن غياث الدين كيخسرو فيها ، له اسم السلطنة صورة ، وليس له من الأمر شيء[2] .

أما أهل الفتوة أو كما يسميهم ابن بطوطة بالأخية الفتيان والأصح أن يطلق عليهم الإخوة الفتيان حتى تستقيم عربية ، فهم جماعة صوفية في أوسع ماتعنيه الكلمة من المعاني ، يشبهون اليوم مايُسمَّى بالنقابة ، لهم عوائدهم وأحياؤ هم الخاصة بهم في بعض المدن في ذاك العصر وكانوا قد افترقوا عن طوائف من الصوفية بأنهم كانوا أهل صناعة وعمل وتجارة وثروة . إلا أن الغزو المغولي ذهب بهذه الطائفة التي أعلنت الجهاد ضدها كما هي حال كثير من الصوفية في كل عصر فكان ذلك سبب سحقهم وخضوع بقيتهم للواقع المرِّ .

وقد أدرك السائح ابن بطوطة ، صحفيُّ القرن الثامن الهجري بقاياهم في الأناضول ، بعد أن استؤصلت شأفة كبارهم وتم إخضاعهم وإليك بعض ماقاله عنهم : (... وهم بجميع البلاد التركمانية الرومية ، في كل بلد ومدينة وقرية ، ولايوجد في الدنيا مثلهم أشد احتفالاً بالغرباء من الناس وأسرع إلى إطعام الطعام وقضاء الحوائج والأخذ على أيدي الظلمة ... و(الأخي) عندهم يجتمع أهل صناعته وغيرهم من الشبان الأعزاب والمتجردين ، ويقدمونه على

---

(١) القطب اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ج١ ص٤ المصدر السابق .

(٢) القطب اليونيني ، المصدر السابق ج١ ص٨٦ .

أنفسهم ، وتلك هي الفتوة أيضاً[1] ويبني زاوية ويجعل فيها الفرش والسرج وما يحتاج إليه من الآلات . . .)[2] .

وقد نزل ابن بطوطة في ضيافتهم في تنقلاته في مدن الأناضول ، وناله من كرمهم الكثير ، مما جعله يبالغ في وصفهم بقوله في موضع آخر :

(. . . فللّه درهم من طائفة ماأكرم نُفُوسهم وأشد إيثارهم وأعظم شفقتهم على الغريب ، وألطفهم بالوارد ، وأحبهم فيه ، وأجملهم احتفالاً بأمره ، فليس قدوم الإنسان الغريب عليهم إلا كقدومه على أحب أهله إليه)[3] .

وكانت عوائدالصوفية فيهم مغروسة من كافة طرقها المولوية وغير المولوية . فمن ذلك قول ابن بطوطة :

(. . . اجتمعوا على طعامهم فأكلوا وغنوا ورقصوا)[4] وقال في موضع آخر : (. . . بعد الفراغ من الأكل قرأ القراء آيات من القرآن العزيز ، ثم أخذوا في السماع والرقص)[5] .

ومن وصف ابن بطوطة المفصل لحال هؤلاء يفهم مالهم من مكانة اجتماعية وسياسية وخلاصة ذلك عند قوله : (. . . ومن عوائد هذه

(١) انظر رأي أهل العلم من المحققين في الفتوة وأهلها في مجموع الفتاوى لأبي العباس بن تيمية ج٥ ص٨٢ـ١٠٢ .
(٢) ابن بطوطة ، المصدر السابق ص٢١٨ ، ص٢١٩ .
(٣) ابن بطوطة ، المصدر السابق ص ٢٤٢ .
(٤) ابن بطوطة ، المصدر السابق ص ١١٩ .
(٥) ابن بطوطة ، المصدر السابق ص ٢٢٣ .

البلاد أنه ماكان منها ليس به سلطان ، فالأخي هو الحاكم به ، وهو يركب الوارد ويكسو ويحسن إليه على قدره وترتيبه في أمره ونهيه وركوبه ترتيب الملوك)[١] .

وكانت زيارة ابن بطوطة لتلك الديار بعد انتهاء سلطنة السلاجقة الإسمية سنة ٧٠٧هـ[٢] بقتل آخر سلاطينها علاء الدين كيقباذ الثالث بن كيكاوس الثاني ، على يد غازان (ت٧٠٣هـ) ، وهلاك غياث الدين مسعود المعين من قبلهم عقيب ذلك[٣] ، واستقلال كل والٍ في الأناضول بولايته ، وكانت زيارته لقونية سنة ٧٣٣هـ .

وإنه لمن العجب أن يروم بعضهم تبييض تاريخ المغول الذين اجتاحوا العالم الإسلامي لأجل تبييض صورة الجلال الرومي والطوسي وابن العلقي وأمثالهم من الشخصيات العميلة للعدو ، فعبثاً وباطلاً مايحاولون . هم في ذلك مثل منكر السنة مصدراً للتشريع الإسلامي المارق التركي المعاصر : ياشار نوري أوزتورك[٤] الذي

---

(١) ابن بطوطة ، المصدر السابق ص ٢٢٧ .

(٢) عثمان توران . تاريخ السلاجقة ص ٣٠١ منشورات بوغاز ايجي . اصطمبول ١٩٩٦م .

(٣) ابن كمال باشا . تواريخ آل عثمان ج٢ ص ٧٧ . مؤسسة الثقافة واللسان والتاريخ التركي . أنقرة ١٩٩١م .
وقد ذكر صنيعة المغول : الكريم الأقسرائي رواية أخرى حول مقتل العلاء . انظر المسامرات ص ٣٢٥ ،ص ٣٣٤ المصدر السابق .

(٤) دكتور تركي يُدرّس في إحدى جامعات اصطمبول ، أجمع الإسلاميون بتركية على اختلاف مشاربهم على تضليله ، وهو من أخلص رجال العلمانية الكمالية هناك ، وفي بعض آرائه ما يضحك الثكلى .

كتب كتاباً عن الحلاج داعي القرامطة الحلولي ، وجعل يُبَرِّىء ساحة القرامطة الملاحدة ويحمل على مؤرخي الإسلام الذين فضحوهم ، غايته في ذلك بتبييض صورتهم المسودة ، تبييض صورة داعيتهم المقتول على الزندقة الحلاج في كلام له مُفظع[1] .

* * *

---

(١) انظر رد الدكتور إبراهيم صارمش على هذيانه في كتابه الإسلام والتصوف من زاوية عملية ونظرية ص ٤٢٣ منشورات (ekin)اصطمبول ١٩٩٧م .

ب ـ « رأي إمام محقِّق في المغول بعد إسلامهم »

سئل أبو العباس تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى سؤالاً عن هذا الموضوع هذا ملخصه : ماتقول الفقهاء أئمة الدين في المغول الذين قدموا سنة (٦٩٩هـ) وقتلوا المسلمين وسبوا ذراريّهم ونهبوا الأموال وأذلوا المسلمين وأهانوا المساجد ولاسيما بيت المقدس وأفسدوا فيه وأسروا الجمَّ الغفير وأخرجوهم من أوطانهم وادعوا مع ذلك التمسك بالشهادتين ونطقوا بهما ، وادَّعوا تحريم قتال مقاتلتهم بناء على أنهم يتبعون أصل الإسلام ولكونهم عفوا عن استئصال المسلمين ، ولم يظلُّوا على الكفر الذي كانوا عليه في أول الأمر . فهل يجوز قتالهم أو يجب ؟

وما حكم من كان معهم ممن يفرّ إليهم من عسكر المسلمين الأمراء وغيرهم ؟ وما حكم من قد أخرجوه معهم مكرهاً ؟ وما حكم من يكون مع عسكرهم من المنتسبين إلى العلم والفقه والفقر والتصوف ونحو ذلك ؟ ومايقال فيمن أنزلهم منزلة البغاة المتأولين ؟[1] .

فأجاب :

---

(١) اختصرت السؤالين .

الحمد لله ، كل طائفة ممتنعة عن التزام شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة من هؤلاء القوم وغيرهم فإنه يجب قتالهم حتى يلتزموا شرائعه ، وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين وملتزمين بعض شرائعه ، كما قاتل أبو بكر الصديق والصحابة رضي الله عنهم مانعي الزكاة . وعلى ذلك اتفق الفقهاء بعدهم بعد سابقة مناظرة عمر لأبي بكر رضي الله عنهما ، فاتفق الصحابة رضي الله عنهم على القتال على حقوق الإسلام عملاً بالكتاب والسنة .

وكذلك ثبت عن النبي ﷺ من عشرة أوجه الحديث عن الخوارج وأخبر أنهم شر الخلق والخليقة ، مع قوله : « تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، وصيامكم مع صيامهم » فعلم أن مجرد الاعتصام بالإسلام مع عدم التزام شرائعه ليس بمسقط للقتال .

فالقتال واجب حتى يكون الدين كله لله وحتى لاتكون فتنة ، فمتى كان الدين لغير الله فالقتال واجب ، فأيما طائفة امتنعت عن بعض الصلوات المفروضات أو الصيام أو الحج أو عن التزام تحريم الدماء والأموال والخمر والزنىٰ والميسر ، أو عن نكاح ذوات المحارم . . . وغير ذلك من واجبات الدين ومحرماته التي لاعذر لأحد في جحودها وتركها ، التي يكفر الجاحد لوجوبها ، فإن الطائفة الممتنعة تُقاتل عليها وإن كانت مقرة بها وهذا مما لاأعلم فيه خلافاً بين العلماء .

وهؤلاء (المغول) عند المحققين من العلماء ليسوا بمنزلة البغاة الخارجين على الإمام أو الخارجين عن طاعة إمام معين أو خارجون عليه لإزالة ولايته . وأما المذكورون (المغول) فهم خارجون عن الإسلام بمنزلة مانعي الزكاة ، وبمنزلة الخوارج الذين قاتلهم علي بن

أبي طالب رضي الله عنه . ولهذا افترقت سيرة علي رضي الله عنه في قتاله لأهل البصرة والشام ، وفي قتاله لأهل النهروان : فكانت سيرته مع أهل البصرة والشام سيرة الأخ مع أخيه ، ومع الخوارج بخلاف ذلك . وثبتت النصوص عن النبي ﷺ بما استقر إجماع الصحابة من قتال الصديق وقتال الخوارج ، بخلاف الفتنة الواقعة مع أهل الشام والبصرة ، فإن النصوص دلّت فيها بما دلت ، والصحابة والتابعون اختلفوا فيها .

على أن من الفقهاء الأئمة من يرى أن أهل البغي الذين يجب قتالهم هم الخارجون على الإمام بتأويل سائغ ، لا الخارجون عن طاعته . وآخرون يجعلون القسمين بغاة ، وبين البغاة والتتار(المغول) فرق بيِّن[1] .

فأما الذين لايلتزمون شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة فلا أعلم في وجوب قتالهم خلافاً .

فإذا تقررت هذه القاعدة فهؤلاء القوم المسؤول عنهم عسكرهم مشتمل على قوم كفار من النصارى والمشركين ، وعلى قوم منتسبين إلى الإسلام وهو جمهور العسكر ، ينطقون بالشهادتين إذا طُلبت منهم ، ويعظمون الرسول ، وليس فيهم من يُصلي إلا قليل جداً ،

---

(١) يطلق القدماء كلمة التتار على المغول والصحيح عند أهل الشأن من المؤرخين أنهما قبيلتان مختلفتان فالذين اجتاحوا بغداد كانوا من المغول أما التتار فمن أبرز ملوكهم تيمورلنك ودولته .
انظر كتاب : المغول في التاريخ . لفؤاد الصياد ، ص٢٧ دار النهضة العربية . بيروت .

وصوم رمضان أكثر فيهم من الصلاة ، والمسلم عندهم أعظم من غيره ، وللصالحين من المسلمين عندهم قدر ، وعندهم من الإسلام بعضه وهم متفاوتون فيه لكن الذي عليه عامتهم والذي يقاتلون عليه متضمن لترك كثير من شرائع الإسلام أو أكثرها . فإنهم أولاً يوجبون الإسلام ولا يقاتلون من تركه ، بل من قاتل على دولة المغول (الإيلخانية) عظموه وتركوه وإن كان كافراً عدواً لله ولرسوله ، وكل من خرج عن دولة المغول أو عليها استحلوا قتاله وإن كان من خيار المسلمين . فلايجاهدون الكفار ، ولايلزمون أهل الكتاب بالجزية والصغار ولاينهون أحداً من عسكرهم أن يَعْبُد ماشاء من شمس أو قمر أو غير ذلك ، بل الظاهر من سيرتهم أن المسلم عندهم بمنزلة العدل أو الرجل الصالح أو المتطوع في المسلمين ، والكافر عندهم بمنزلة الفاسق في المسلمين أو بمنزلة تارك التطوع .

وكذلك أيضاً عامتهم لايُحَرِّمون دماء المسلمين وأموالهم ، إلا أن ينهاهم عنها سلطانهم أي لايلتزمون تركها ، وإذا نهاهم عنها أو عن غيرها أطاعوه لكونه سلطاناً لالمجرد الدين .

وعامتهم لايلتزمون أداء الواجبات ، لامن الصلاة ولامن الزكاة ولامن الحج ولا غير ذلك . ولا يلتزمون الحكم بينهم بحكم الله بل يحكمون بأوضاع لهم توافق الإسلام تارة وتخالفه أخرى .

وقتال هذا الضرب واجب بإجماع المسلمين ، وما يشك في ذلك من عرف دين الإسلام وعرف حقيقة أمرهم . نعم يجب أن يُسلك في قتالهم المسلك الشرعي ، من دعائهم إلى الْتزام شرائع الإسلام إن لم تكن الدعوة قد بلغتهم .

فإن اتَّفَقَ من يقاتلهم على الوجه الكامل فهو الغاية في رضوان الله ، وإعزاز كلمته وإقامة دينه وطاعة رسوله ، وإن كان فيهم من فيه فجور وفسادُ نيَّة بأن يكون يقاتل على الرِّياسة أو يتعدى عليهم في بعض الأمور ، وكانت مفسدة ترك قتالهم أعظم على الدين من مفسدة قتالهم على هذا الوجه : كان الواجب أيضاً قتالهم دفعاً لأعظم المفسدتين بالْتزام أدناهما ، فإن هذا من أصول الإسلام التي ينبغي مراعاتها . ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة الغزو مع كل بر وفاجر ، (فإنا الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لاخلاق لهم)[1] .

وقد علم أن هؤلاء القوم (المغول) جازوا على الشام في المرة الأولى عام (٦٩٩هـ) وأعطوا الناس الأمان وقرؤوه على المنبر بدمشق ، ومع هذا فقد سبوا من ذراري المسلمين مايقال إنه مئة ألف أو يزيد عليه . وفعلوا ببيت المقدس ، وبجبل الصالحية ، ونابلس ، وحمص ، ودارَيّا ، وغير ذلك من القتل والسبي مالا يعلمه إلا الله . حتى يقال إنهم سبوا من المسلمين قريباً من مئة ألف ، وجعلوا يفجرون بخيار نساء المسلمين في المساجد وغيرها ، كالمسجد الأقصى والأموي وغيره وجعلوا الجامع الذي بالعقيبة دكاً .

وقد شاهدنا عسكر القوم ، فرأينا جمهورهم لايصلون ، ولم نَرَ في عسكرهم مؤذناً ولا إماماً ، وقد أخذوا من أموال المسلمين

---

(١) حديث صحيح ، انظر الألباني السلسلة الصحيحة ج٤ ص٢٠٥ دون قوله (وبأقوام لا خلاق لهم) ففي هذه الزيادة ضعف . طبعة المكتبة الإسلامية بعمان ١٤٠٣هـ .

وذراريهم وخَرَّبُوا من ديارهم مالا يعلمه إلا الله .

ولم يكن معهم في دولتهم إلا من كان من شرِّ الخلق . إما زنديق منافق لايعتقد دين الإسلام في الباطن ، وإما من هو من شر أهل البدع كالرافضة والجهمية والاتحادية ونحوهم[1] ، وإما من هو من أفجر الناس وأفسقهم . وهم في بلادهم مع تمكنهم لايَحُجُّون البيت العتيق ، وإن كان فيهم من يصلي ويصوم فليس الغالب عليهم إقام الصلاة ولا إيتاء الزكاة .

وهم يقاتلون على ملك جنكيز خان ، فمن دخل في طاعتهم جعلوه ولياً لهم وإن كان كافراً ، ومن خرج عن ذلك جعلوه عدواً لهم وإن كان من خيار المسلمين ، ولايقاتلون على الإسلام ، ولايضعون الجزية والصغار .

بل غاية كثير من المسلمين منهم من أكابر أمرائهم ووزرائهم أن يكون المسلم عندهم كمن يعظمونه من المشركين من اليهود والنصارى ، كما قال أكبر مقدميهم الذين قدموا إلى بلاد الشام[2] ،

---

(١) لست أدري أَبَلغ شيخ الإسلام طرف من أخبار الجلال والمولوية ، وهو الذي سمع بخبر المتهم بادعاء النبوة بابا إسحاق التركماني (ت٦٣٨هـ) (الفتاوى ج١١ ص ٢١٨) وغيره من وقائع الأناضول . فلا يبعد عندي أن يكون قد سمع بالمولوية وكبيرها ممن قدم إلى دمشق من سكان تلك البلاد ، كالعلاء القونوي (ت٧٢٩هـ) ، ومن مرَّ بها كالصفي الهندي (ت٧١٥هـ) الذي درَّس بقونية زمناً في أخريات حياة الجلال ، وناله من حقده واضْطِغانه ما تبرع لنا الأفلاكي بخبره .

(٢) هو الأمير المغولي بولاي . انظر : كنز الدرر ج٩ ص٩ ـ ١٠ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٧٨ . وابن كثير ح١٤ ص١١ . المصدر السابق .

وهو يخاطب رسل المسلمين ويتقرب إليهم : بأنا مسلمون ، فقال : هذان آيتان عظيمتان جاءا من عند الله : محمد وجنكيزخان ! !

فهذا غاية مايتقرب به أكبر مقدميهم إلى المسلمين ، أن يُسَوِّي بين رسول الله وأكرم الخلق عليه وسيد ولد آدم وخاتم المرسلين ، وبين ملك كافر مشرك من أعظم المشركين فساداً وعدواناً من جنس بُختنصر وأمثاله[1] .

وذلك أن اعتقاد هؤلاء التتار (المغول) كان في جنكيزخان عظيماً ، فإنهم يعتقدون أنه ابن الله من جنس مايعتقده النصارى في المسيح ، ويقولون إن الشمس أَحْبَلَتْ أُمَّهُ ، وأنها كانت في خيمة فَنَزَلت الشمس من كوة الخيمة فدخلت فيها حتى حبلت . ومعلوم عند كل ذي دين أن هذا كذب ، وهذا دليل على أنه ولد زنىٰ[2] ، وأن أمه زنت فكتمت زناها ، وادَّعتْ هذا حتى تَدْفَعَ عنها مَعَرَّة الزنىٰ ، وهم مع هذا يجعلونه أعظم رسول عند الله في تعظيم ما سنَّه لهم وشرعه بظنه وهواه ، حتى يقولون لما عندهم من المال : هذا رزق جنكيزخان ، ويشكرونه على أكلهم وشربهم ، وهم يَسْتَحِلُّون قتل من عادى ما سنَّه لهم هذا الكافر الملعون المعادي لله ولأنبيائه

---

(١) رحم الله أبا العباس فكيف كان يقول لو سمع مديح الجلال الرومي في جنكيزخان وقواده ودولته وعسكره ؟!

(٢) انظر تاريخ ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) . ج٧ ص ٧٢٤ . دار الفكر بيروت ١٤٠١هـ .

وقد ذكر معاصر الاجتياح المغولي لديار المسلمين ، ابن الأثير : أن المغول لا يعرفون نكاحاً ، بل المرأة يأتيها غير واحد من الرجال ، فإذا جاء الولد لا يعرف أباه . انظر الكامل ج١٢ ص٣٦٠ . المصدر السابق .

ورسله وعباده المؤمنين[1] .

فهذا وأمثاله من مُقَدَّمِيهِم كان غايته بعد الإسلام أن يجعل محمداً ﷺ بمنزلة هذا الملعون . ومعلوم أن مسيلمة الكذاب كان أقل ضرراً على المسلمين من هذا ، وادعى أنه شريك محمد في الرسالة ، وبهذا استحل الصحابة قتاله وقتال أصحابه المرتدين .

فكيف بمن كان فيما يظهره من الإسلام يجعل محمداً كجنكيزخان ؟ ! وإلا فهم مع إظهارهم للإسلام يعظمون أمر جنكيزخان على المسلمين المتبعين لشريعة القرآن ، ولايقاتلون أولئك المتبعين لما سنه جنكيزخان كما يقاتلون المسلمين بل أعظم أولئك الكفار يبذلون له الطاعة والانقياد ، ويحملون إليه الأموال ، ويقرون له بالنيابة ولا يخالفون مايأمرهم به إلا كما يخالف الخارج عن طاعة الإمام للإمام . وهم يحاربون المسلمين ويعادونهم أعظم معاداة ، ويطلبون من المسلمين الطاعة لهم وبذل الأموال والدخول فيما وضعه لهم ذلك الملك الكافر المشرك المشابه لفرعون والنمرود ونحوهما ، بل هو أعظم فساداً في الأرض منهما ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[2] .

---

(١) وذلك أن دستورهم الذي وضعه الطاغوت جنكيزخان ، والمعروف « بالياسا » له مكانة الكتب السماوية المقدسة عند أصحابها . انظر كتاب : (المجتمع المغولي ضوابطه وقوانينه) لسعد الغامدي . ص٥٣ طبع سنة ١٤١٠هـ مطابع الشريف .

(٢) سورة القصص ، آية (٤) .

وهذا الكافر علا في الأرض : يستضعف أهل الملل كلهم من المسلمين واليهود والنصارى ومن خالفه من المشركين بقتل الرجال وسبي الحريم ، وبأخذ الأموال ، ويهلك الحرث والنسل ، والله لايحبُّ الفساد ، ويرد الناس عما كانوا عليه من سنن الأنبياء والمرسلين إلى أن يدخلوا فيما ابتدعه من سنته الجاهلية وشريعته الكفرية .

فهم يَدَّعون دين الإسلام ، ويعظمون دين أولئك الكفار على دين المسلمين ، ويطيعونهم ويوالونهم أعظم بكثير من طاعة الله ورسوله وموالاة المؤمنين ، والحكم فيما شجر بين أكابرهم بحكم الجاهلية ، لابحكم الله ورسوله .

وكذلك الأكابر من وزرائهم وغيرهم يجعلون دين الإسلام كدين اليهود والنصارى ، وأن هذه كلها طرق إلى الله بمنزلة المذاهب الأربعة عند المسلمين .

ثم منهم من يُرَجِّح دين اليهود أو دين النصارى ، ومنهم من يرجح دين المسلمين وهذا القول فاشٍ غالب فيهم ، حتى في فقهائهم وعبادهم لاسيما الجهمية من الاتحادية الفرعونية ونحوهم ، فإنه غلبت عليهم الفلسفة . وهذا مذهب كثير من المتفلسفة أوأكثرهم ، وعلى هذا كثير من النصارى أو أكثرهم وكثير من اليهود أيضاً ، بل لو قال القائل : إن غالب خواص العلماء منهم والعباد على هذا المذهب لما أبعد[1] وقد رأيت من ذلك وسمعت مالا يتسع له هذا الموضع .

---

(١) كأنه يصف الجلال الرومي ، وصف الواقف على ترجمته وأحواله وآرائه !! .

ومعلوم بالاضطرار من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين أن من سَوَّغ اتباع غير دين الإسلام أو اتباع شريعة غير شريعة محمد ﷺ : فهو كافر . وهو ككفر من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض الكتاب كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾[١] . واليهود والنصارى داخلون في ذلك ، وكذلك المتفلسفة يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ، ومن تفلسف من اليهود والنصارى يبقى كفره من وجهين .

وهؤلاء (المغول) أكثر وزرائهم الذين يصدرون عن رأيهم غايته أن يكون من هذا الضرب ، فإنه كان يهودياً متفلسفاً ، ثم انتسب إلى الإسلام مع مافيه من اليهودية والتفلسف ، وضَمَّ إلى ذلك الرفض . فهذا هو أعظم من عندهم من ذوي الأفهام[٢] . وذاك أعظم من كان عندهم من ذوي السيف فليعتبر المؤمن بهذا .

وبالجملة فما من نفاق وزندقة وإلحاد إلا وهي داخلة في أتباع التتار (المغول) لأنهم من أجهل الخلق وأقلهم معرفة بالدين وأبعدهم عن اتباعه ، وأعظم الخلق اتّباعاً للظن وماتهوى الأنفس .

وقد قسموا الناس أربعة أقسام : يال[٣] ، وباع ، وداشنمند[٤] ،

---

(١) سورة النساء آية (١٥٠) ، (١٥١) .

(٢) يصف وزير المغول في عصره رشيد الدين الهمذاني الخبيث .

(٣) أظنها « يار » بالراء كجار .

(٤) هي « دانشمند » وإنما أخطأ من نقل هذه اللفظة من المخطوط ، أو هي =

وطاط ـ أي صديقهم وعدوهم والعالم والعامي ـ فمن دخل في طاعتهم الجاهلية وسنتهم الكفرية كان صديقهم ، ومن خالفهم كان عدوّهم ولو كان من أنبياء الله ورسله وأوليائه . وكل من انتسب إلى علم أو دين سموه(دانشمد) كالفقيه ، والزاهد ، والقسيس ، والراهب ، ودنان اليهود ، والمنجّم ، والساحر ، والطبيب ، والكاتب ، والحاسب ، فيدرجون سادن الأصنام في هذا من المشركين وأهل الكتاب وأهل البدع مالا يعلمه إلا الله ، ويجعلون أهل العلم والإيمان نوعاً واحداً . بل يجعلون القرامطة الملاحدة الباطنية المنافقين كالطوسي وأمثاله(١) هم الحكام على جميع من انتسب إلى علم أو دين من المسلمين واليهود والنصارى .

وكذلك وزيرهم السفيه الملقب با لرشيد(٢) يحكم على هذه الأصناف ويقدم شرار المسلمين كالرافضة والملاحدة على خيار المسلمين أهل العلم والإيمان ، حتى تولى قضاء القضاة من كان أقرب إلى الزندقة والإلحاد والكفر بالله ورسوله ، بحيث تكون موافقته للكفار والمنافقين من اليهود والقرامطة والملاحدة والرافضة على مايريدونه أعظم من غيره . ويتظاهر من شريعة الإسلام بما لابد له

= خطأ الطابع .

(١) والقارىء يقف في هذا الكتاب على واحد من أمثاله ! يُقدِّسه عوام المسلمين من أهل السنة كما يقدس الرافضة الطوسي وابن العلقمي والوزير « الرشيد » .

(٢) هو رشيد الدين الهمذاني ، وزير غازان الطاغية الخبيث ، وأحد خلصاء المغول من صنف الجلال الرومي عميلهم ، مات سنة ٧١٦هـ . ألف في تاريخ أسياده كتاب جامع التواريخ بالفارسية . انظر الأعلام ٥/ ١٥٢ .

منه ، لأجل من هناك من المسلمين . حتى أن وزيرهم هذا الخبيث الملحد المنافق صنف مصنفاً مضمونه أن النبي ﷺ رضي بدين اليهود والنصارى وأنه لاينكر عليهم ولا يذمون ولا ينهون عن دينهم ولا يؤمرون بالانتقال إلى الإسلام . واستدل الخبيث الجاهل بقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ الآيات . وزعم أن هذه الآية تقتضي أنه يرضى دينهم ، قال : وهذه الآية محكمة ليست منسوخة . وجرت بسبب ذلك أمور . .

وقد أظهروا الرفض ، ومنعوا أن نذكر على المنابر الخلفاء الراشدين وذكروا علياً ، وأظهروا الدعوة للاثنى عشر الذين تزعم الرافضة أنهم أئمة معصومون وأن أبا بكر وعمر وعثمان كفار فجار ظالمون لاخلافة لهم ولا لمن بعدهم .....

والرافضة تحب التتار (المغول) ودولتهم لأنه يحصل لهم بها من العزّ مالا يحصل بدولة المسلمين . والرافضة هم معاونون للمشركين واليهود والنصارى على قتال المسلمين ، وهم كانوا من أعظم الأسباب في دخول التتار(المغول) قبل إسلامهم أرض الشرق بخراسان والعراق والشام . وكانوا من أعظم الناس معاونة لهم على أخذهم لبلاد الإسلام وقتل المسلمين وسبي حريمهم . وقضية ابن العلقمي وأمثاله مع الخليفة[1] ، وقضيتهم في حلب مع صاحب حلب

(١) هذا الوزير الرافضي الغادر كان معاصراً للجلال الرومي ، ولست أدري هل جرت بينهما مكاتبات أم لا ، لكن ثمة أموراً مشتركة بينهما كالبغض لبني العباس والعمالة للمغول ، يمكن لها أن تقوي احتمال المؤامرة الكبرى التي شارك فيها النصير الطوسي ، وابن العلقمي ، والجلال الرومي ، ومعين الدين البروانة ، والرشيد الهمذاني وغيرهم من الباطنية والاتحادية =

مشهورة يعرفها عموم الناس ، وكذلك في الحروب التي بين المسلمين وبين النصارى بسواحل بلاد الشام . . .

ودخل في الرافضة أهل الزندقة والإلحاد من النصيرية والإسماعيلية وأمثالهم من الملاحدة القرامطة وغيرهم ممن كان بخراسان والعراق والشام وغير ذلك ، والرافضة جهمية قدرية وفيهم من الكذب والبدع والافتراء على الله ورسوله أعظم مما في الخوارج المارقين الذين قاتلهم أمير المؤمنين علي وسائر الصحابة بأمر رسول الله ﷺ .

وكل من قفز إليهم(المغول) من أمراء العسكر وغير الأمراء فحكمه حكمهم ، وفيهم من الردة عن شرائع الإسلام بقدر ماارتد عنه من شرائع الإسلام وإذا كان السلف قد سَمُّوا مانعي الزكاة مرتدين مع كونهم يصومون ويصلون ولم يكونوا يقاتلون جماعة المسلمين فكيف بمن صار مع أعداء الله ورسوله قاتلاً للمسلمين[1] ؟ !

= والوجودية ، ولقد كان ابن العلقمي يزيِّن للخليفة فيما يزين له ، ويسوِّل أن يَسْتَسْلِم ويخضع للمغول يوم جاؤوا بعسكرهم إلى بغداد ، ويحدِّثه أن ذلك سيدفع المغول لإبقائه في منصب الخلافة كما أبقوا سلطان سلاجقة الروم في سلطنته بقونية ، وسوغ له ذلك بأنه إن أطاع المغول فقد كانت لذلك سابقة مع أجداده من بني العباس مع السلاجقة ، وكأن المجرم يزعم أن المغول والسلاجقة شيء واحد ، والحال أن بينهما فرق ما بين المؤمن والكافر المشرك وهو من أعظم الفروق .

انظر : ذيل المرآة للقطب اليونيني ، ج١ ص ٨٨ . المصدر السابق .

(١) ابن تيمية . مجموع الفتاوى ج٢٨ ص ٥٠١ إلى ص ٥٥٢ . انظر بقية كلامه هناك .

هذا مارأيت أن أختصره من كلام أبي العباس ، وهو شاهد عيان عاصر أحداث فترة حرجة في تاريخ الشرق الإسلامي ، ولقي غازان نفسه ، وشارك في حرب ضد المغول في وقعة شقحب[1] إلى غير ذلك من الجهاد بأنواعه وهو كما رأيت كلام نفيس شريعة وتاريخاً .

أما الجلال الرومي فله في جنكيزخان وأبنائه القتلة رأي سأطلعك عليه وهو كما سترى مخالف للإسلام والتاريخ معاً .

قال جلال الدين الرومي في كتابه الموسوم بـ(فيه ما فيه) تعليقاً على كلام أحدهم : (كان المغول يوم جاؤوا هذه البلاد عراة ، مراكبهم الثيران ، وأسلحتهم من خشب ، أما اليوم فقد تعالَوا ، يملكون أعرق الخيول العربية ، وخير الأسلحة لديهم) .

فتفضل(مولاهم) قائلاً :

« قد أعانهم الله يوم كانوا في حالة من الضعف ، يوم كانت قلوبهم منكسرة وأجسامهم هزلى ، فتقبّل الله تضرعاتهم(!) وهم الآن قد استعلوا وقويت شوكتهم .

لم ينصرهم الله ويُعلي أمرهم لقوتهم في أنفسهم ، بل بعون منه ما جعلهم الأعلين ، وبتلك المعونة فليعلموا أنهم ضبطوا الدنيا . وإن كان الناس ضعفاء فالله تعالى يقهرهم » .

وتفضل قائلاً :

« كانوا (المغول) بدءاً في وادٍ بعيدين عن الناس ، فقراء جوعى

---

(١) كان ذلك سنة « ٧٠٢هـ » انظر ابن كثير ج١٤ ص ٢٤ ـ ٢٨ دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ . بيروت .

لا لباس يسترهم . كانوا في فقر مدقع ، بيد أن بعضاً منهم رحل إلى بلاد خوارزم شاه في تجارة لهم ، يبيعون ويشترون ، كانوا يشترون أقمشة من الكتان الغليظ ليجعلوا منها لباساً لهم ، فمنعهم خوارزم شاه وأمر بقتل تجارهم ، وأخذ المكوس منهم ، وحظر على تجارهم دخول مملكته[1] ، فقصد التتار(المغول) باب ملكهم (جنكيزخان) وتضرعوا إليه واستغاثوا به أن قد هلكنا .

فاسْتَمْهَلَهم مَلِكُهم عشرة أيام ، وذهب إلى مغارة ظلماء فدخلها وصام وجعل يستغيث ويتضرَّع(!) فسمع صوتاً من الله تعالى(!) يقول : قد سمعتُ تضرعك واستجبتُ دعاءك فاخرج فأينما تؤم فأنت الأعلى(!!)

هذا هو السبب، وعند خروجهم كانوا هم الأعلون بأمر الله ، وحكموا الدنيا »[2] .

وقد أورد رشيد الدين عميل المغول ووزيرهم في مؤلفه(جامع التواريخ) فيما نقلته عن الدكتور سعيد الغامدي قصة لطاغية المغول جنكيزخان (ت٦٢٤هـ) شبيهة بهذه التي يبدو أن الجلال سمعها من أبيه أو أسياده الجُدد من المغول أنفسهم ، بيد أن فيها اختلافاً في

---

(١) قال ابن العماد (ت١٠٨٩هـ) في شذراته : فيالها من حركة عظيمة الشؤم ، أجرت بكل قطرةٍ بحراً من الدم . ج٥ ص ٦١ دار الآفاق الجديدة . بيروت .

(٢) الجلال الرومي كتاب « فيه ما فيه » ص ٥٤ ـ ٥٥ ترجمة عبد الباقي كولبينارلي إلى التركية . مكتبة رمزي . اصطمبول ١٩٥٩م . وترجمة أحمد عوني قونوق (ت١٣٥٧هـ) ص ٦٠ ـ ٦١ منشورات « إيز » اصطمبول ١٩٩٤م .

المقصود بالاجتياح ، فعند مؤرخ المغول هو ألتان خان(الصينيون الشماليون) ولم أر فيها ذكرالصوم[1] .

أما سائر المصادر الإسلامية فقد ذكرت حوادث كالتي ذكرها الجلال[2] .

فها أنت ترى الجلال ينسب إلى الكافر جنكيزخان الوحي أو ماهو في معنى الوحي ، والصيام والتضرع ولا يذكر شيئاً عن كفره ومظالمه ، هذه واحدة .



(١) سعيد الغامدي . المجتمع المغولي ، المرجع السابق ص ١٢٦ .
وانظر كتاب تاريخ الدولة الخوارزمية . إبراهيم قفص أوغلو (ت١٤٠٤هـ) . ص ٢٤٦ مؤسسة التاريخ التركي . أنقرة ١٩٩٢م ، ففيه يذكر المؤلف أنها عادة شامانية كان يفعلها جنكيز في الأزمات .

(٢) أبو بكر الدواداري (ت٧٣٦هـ) . كنز الدرر وجامع الغرر . ج٧ ص ٢٣٧ ـ ٢٣٩ القاهرة ١٣٩١هـ . وابن كثير ج١٣ ص ٩٠ المصدر السابق .

الفصل الثالث

أخبار الجلال ومن حوله

(وتحوي أخبار : الشمس التبريزي ، والصلاح زركوب ،
والحسام جلبي ، وسلطان ولد ، وعارف جلبي ، ومولويين آخرين ،
وفِقَر شتىٰ)

« الجلال الرومي يحكي قصة سقوط بغداد »

قال شمس الدين الأفلاكي: روى أصحاب مولانا عنه أنه قال: وصل هولاكو خان (ت٦٦٣هـ) إلى بغداد سنة٦٥٥هـ، وخاض معارك كبيرة، لكن تعذر الاستيلاء عليها، فأمر هولاكو خان قائلاً: ليمتنع الجميع عن الطعام ثلاثة أيام، ولتُمنع الخيل كذلك، وليبتهل الجميع لخالقهم طلباً لنُصْرة خاقانهم ولفتح بغداد.

ثم قال(هولاكو): لعل الله مُفَتِّح كل الأبواب يُيَسِّر الفتح، فنقع على الغنيمة والثراء. وذلك لأن الخليفة ثري وغني، وبلغ الغاية في الطغيان !!.

وبعد انقضاء صيام الثلاثة أيام، أقبل هولاكو خان إلى وزير مملكته والمتصرف بشؤون جميع بلاده الخواجة نصير الدين الطوسي[1]وقال له: اكتب إلى الخليفة ورقة من قبلي: فليطعني وليدع العصيان والعناد، لأن حكم الخالق هو ذاك، وإن عاند فلن يظفر بشيء في النهاية، وإن أطاعنا نال الدولة والخلعة. وإني لأعلم أنه إن أبى ولم يأت كان في ذلك ذهاب دولته وانقضاؤها.

فكتب الخواجة نصير الدين من فوره بكل ذلك في ورقة:

---

(١) هاهو جلال الرومي لا يذمُّ نصير الكفر والكافرين بحرف. فهل تُمرُّ هذه هكذا بلا تعجب ؟ اللهم لا.

« أما بعد حمد الله ، فقد نزلنا ببغداد ، فساء صباح المنذرين [١] ، فدعونا مالكها فأبى ، فحق عليه القول فأخذناه أخذاً وبيلاً [٢] ، وقد دعوناك لطاعتنا فإن أتيت ، فروح وريحان وجنة نعيم[٣] ، وإن أبيتَ فلأسلّطنَّ منك عليك ، فلا تكن كالباحث عن حتفه بظلفه ، والجادع مارن أنفه بكفه ، والسلام » .

فيقولون : إن هولاكو خان بعث بالكتاب مع (كتبغا) فلم يقبل الخليفة الطلب وعاند وأجاب جواباً سيِّئاً . فاستولوا على بغداد في اليوم نفسه وأسروا الخليفة . فإن كان الصيام عند من لا دين لهم ولاعلم لديهم بالحقيقة قد تسبب في نصرهم فكيف يكون الحال عند أولياء الله وما تأثيره فيهم ، قس على ذلك[٤] .

قال الأفلاكي : ونقلوا كذلك أنه لما وقعت بغداد تحت يد المغول، جاؤوا بالخليفة مغلول اليدين أمام هولاكو خان ، فتفضل(!) هولاكو خان قائلاً :

احبسوه في غرفة لثلاث ، ولاتطعموه شيئاً . بكى الخليفة من شدة الجوع كثيراً ، ونادى نصير الدين الطوسي[٥] وطلب منه مايأكله ، قد

---

(١) سورة الإسراء ، آية (١٦) .

(٢) سورة المزمل ، آية (١٦) .

(٣) سورة الواقعة ، آية (٨٩) .

(٤) الأفلاكي . مناقب العارفين ، ترجمة تحسين يازجي . ج١ ص ٣٨٨ . طبعة وزارة المعارف التركية ١٩٩٥م اصطمبول .

(٥) كافأ المغول نصيرهم الطوسي بما كافؤه به ، ولم ينسوا أبناءه فأطعموهم (النظر) في أوقاف العراق إلى ما بعد سنة ٦٨٨هـ . انظر كتاب الحوادث . ص٤٩٣ المصدر السابق .

كان الخليفة رجلاً شرهاً للطعام ، أَلِف أكل أنواع الأطعمة في رفاهية من العيش ، فعرض الوزير الطوسي أمره على هولاكو فأمر هولاكو بأن تقسم الجواهر والنقود التي استولوا عليها من خزائن الخليفة على صحاف الطعام ، بعضها من اللؤلؤ وبعضها من الياقوت ، وبعضها من الذهب وبعضها من الفضة ، وبعد أن غطوها بأغطية ذهبوا بها أمام الخليفة ، فظن الخليفة أن هولاكو قد تكرم وتفضل بإرسال طعام إليه .

وعندما رفع الأغطية وجدها خالية مما يؤكل أويشرب ، فقال : قد كانت قطعة خبز خيراً من كل هذا . فأجبروه على أن يأكل منها رغماً عنه .

وقال له هولاكو آخر الأمر : مادام أن قطعة خبز كانت تكفيك ، فلم أظهرت التعاظم ولم تشكر نعم الله هذه عليك ، قد كفرت بها فهذا مالقيته(!!).

لِمَ لَمْ تعط هذه الأموال لعدوك يوم شعرت بالهزيمة وبِغَلَبَتِهم ؟ قد كان عليك أن تعلن الطاعة وتبذل لي كل هذه الأموال لتنجو بنفسك ، فأبيت إلا العصيان فلذا يجب علي أن أقتلك . ثم أدخلوه في جِوَالِق ، وركلوه حتى مات .

ثم أورد الأفلاكي خبر تحذير البهاء ولد (ت٦٢٨هـ) أبي الجلال الرومي الخليفة من أن موته سيكون على أيديهم ، ثم لم ينس أن يترحم عليه[١] .

---

(١) الأفلاكي . المصدر السابق ج١ ص ٣٩٠ . وقد ولي المستعصم الخلافة سنة « ٦٤٠هـ » إلى أن قتل مظلوماً سنة « ٦٥٦هـ » ، فبعيد أن يكون هو =

فهذا رأيه في هولاكو السفاح الكافر ، فهذه الثانية .

أما الثالثة وليست بالأخيرة فما نقله الأفلاكي من وصف الجلال الرومي لقائد هولاكو خان المعروف وهو « بايجو نوين » (ت٦٥٦هـ) بالولاية والصلاح والتقوى التي تندمج كلها في كلمة(ولي) .

قال الأفلاكي : كان مولانا يقول في حق القائد المغولي بايجو في أحايين كثيرة : بايجو ولي ، لكنه لا يعرف هذا[1] .

وكان سقوط بغداد من أعظم المصائب على المسلمين ، وكفى بوصف مؤرخي المسلمين لذلك الأمر المفظع تصويراً يُدهش العقول، ويدمي القلب .

يقول ابن العماد : وعملت الشعراء قصائد في مراثي بغداد

= المقصود بتحذير أبى الجلال الرومي . وليعلم القارىء أن عملاء المغول كانوا منبثين في مواضع كثيرة من بلاد الإسلام ، من ذلك ما ذكره المؤرخ اليونيني في حوادث سنة « ٦٥٩هـ » من وجود جماعة في حماة كانوا يميلون إلى المغول ، وأن بعضهم أراد أن ينقب نقباً من سور البلدة إلى المغول ليدخلوا منه إليها ، إلا أن الله عز وجل فضحهم فقتل منهم من قتل . انظر ذيل مرآة الزمان ج٢/ ١١٧ المصدر السابق .

(١) الأفلاكي المصدر السابق ج١ ص ٤٥٤ .
قال الحافظ الذهبي : (. . . وبكَّر باجو نوين ومن معه ، فبذلوا السيف في بغداد ، واستمر القتل والسَّبي في بغداد بضعاً وثلاثين يوماً . . .) !! انظر تاريخ الإسلام له ص٣٦ المصدر السابق . فهل صلَّى الجلال على وليّه بايجو صلاة الغائب حين بلغه موته ؟ لم يخبرنا الأفلاكي بهذا !!

وأهلها[1] فأين كان الجلال الرومي من تلك الحادثة وهو الشاعر المفلق بالفارسية ؟ أين كان يوم ذُبّح قريب من مليوني مسلم وهُدِّمت أعظم وأكبر مدينة في الإسلام ؟ لقد كان مخدَّراً بمجالس السماع ، سماع الموسيقى واللّف والدوران مع مريديه وعليهم(!!) ، وذاك حين كان قادة الأمة وعلماؤها كالعزِّ بن عبد السلام ـ سلطان العلماء بحق ـ (ت٦٦٠هـ) يَقْنُتُون فيه في صلواتهم بالدعاء نصرة لإخوانهم البغاددة[2] ، فهل رفع الجلال في مجالسه تلك يداً إلى السماء أو دعى مريديه لذلك طرفة عين ؟ هيهات وإنما بلغنا من أخباره ما يضاد ذلك .

ولئن أنكر أناس على أبي حامد الغزّالي (ت٥٠٥هـ) سكوته وخموله يوم هجمت الجيوش الصليبية على الشام والقدس وفعلت الأفاعيل هناك ، فلم يَدْعُ لقيام بحق الجهاد ولم يتطوع في سبيل الله مع من تطوع أو يكتب في إحيائه في ذلك مايُلْهِب الهمم ويُقوي العزائم[3] ، إن النكير على الجلال الرومي أشد وأفظع . أما واحدة : فلم يكن أبو حامد ممن مالأ الغزاة الكفرة، ولم ينقل إلينا شيء في ذلك ، أما الأخرى فلم تكن المكانة الاجتماعية لأبي حامد عند ذوي السلطة مثل التي للرومي ، ثم إن الغزالي نَاثِرٌ في النِّهاية ، والرومي شاعر قوي السَّبك بالفارسية وليس للنَثْرِ ما للشِّعرِ من تأثير في الناس .

---

(١) ابن العماد المرجع السابق ج٥ ص ٢٧١ .

(٢) اليونيني . ذيل المرآة . ج١ ص٨٩ المصدر السابق .

(٣) عبد الرحمن دمشقية . أبو حامد الغزالي والتصوف . ص ٣٢٦ وص ٤٠٧ . دار طيبة الرياض ١٤٠٦هـ .

هلاَّ قال في مَثْنَوِيِّه أو ديوانه الكبير قافية واحدة في رثاء بغداد وأهلها ، كما فعل الشاعر الذي عاصره وكان أقوم بحق الشعر والدين منه ، سَعْدِي الشيرازي[1] .

هذا الشاعر الذي شارك في تسجيل نكبة بغداد بالعربية والفارسية فقال ضمن قصيدة طويلة :

نَسِيْمُ صَبَا بَغْدَادَ بَعْدَ خَرَابِهَا ... تَمَنَّيتُ لو كانَتْ تَمُرُّ على قبري
بَكَتْ جُدُرُ المُسْتَنْصِرِيَّة نُدبة ... على العلماء الراسخين ذوي الحِجْر
وَقَفْتُ بِعَبَّادان أرقبُ دِجْلةً ... كمثل دمٍ قانٍ يسيلُ إلى البَحْر[2]

وهذا أضعف الإيمان ، أن يرثيها الشاعر بقلمه ويبكي على القتلى والأطلال دون أن يتحرك مع كتيبة المجاهدين في مصر والشام يومئذ ، لكن الجلال الرومي فَقَدَ أضعف الإيمان أيضاً .

---

(١) ولد في أوائل القرن السابع الهجري ، واشتهر أنه ولد سنة « ٥٨٩هـ » وتوفي سنة « ٦٩١هـ » ، كان أبوه في خدمة سعد بن زنكي ومنه نسب إليه نفسه ، رحل من شيراز إلى بغداد ودرس في النظامية ، وتلمذ على أبي الفرج بن الجوزي وغيره ، ثم اختار السياحة والتجوال ، ثم عاد إلى شيراز ومات بها . من ترجمة له في كتاب « الأعلام الخَمْسَة للشعر الإسلامي » لمحمد حسن الأعظمي ، والصاوي شعلان . مؤسسة عز الدين للنشر . بيروت ١٤٠٨هـ .

(٢) مأمون فريز جرار . أصداء الغزو المغولي في الشعر العربي . مكتبة الأقصى عمان ١٤٠٣هـ ص ٥٦ ، ص ١٥١ .
وقال العلامة صديق حسن خان القنوجي (ت١٣٠٧هـ) أن لسعدي الشيرازي رثاء في الخليفة المستعصم . انظر : الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة . ص ٩٤ مكتبة المدني بجدة . مصر ١٤٠٠هـ .

وقد بلغ الخبث بالجلال الرومي أن سَمَّى عساكر المغول بعساكرنا ـ يريد المسلمين ـ فإن كان عساكر المغول كذلك فماذا يكون حال عساكر الظاهر بيبرس المسلمة ؟ ! وهي التي قامت في المشرق الإسلامي وحدها بواجب الجهاد في سبيل الله تعالى .

سأل معين الدين البروانة ـ وهو في الغدر بالسلاجقة[1] مثل ابن العلقمي ببني العباس ـ سأل الجلال الرومي يوماً : متى ستنقضي دولة جنكيز خان[2] التي تُطْلِقُ عليها كلمة : عساكرنا ؟ وما هي عاقبتهم ؟ .

فقال الجلال : إن مولانا بهاء الدين ولد (يعني أباه) لما عزم على الخروج من بلخ وقد آلمه إيذاء خوارزم شاه وأتباعه[3] إياه ، دعاالله باسمه المنتقم أن ينتقم منه ، فسلط الله عليهم جيش المغول

---

(١) انظر : تاريخ الإسلام للذهبي ، حوادث سنة (٦٦١ ـ ٦٧٠هـ) ص٢٧ ، ٢٣٠ . المصدر السابق .

(٢) وهي المعروفة أيضاً بالدولة الإيلخانية في فارس والعراق وأجزاء من شرق الأناضول .

(٣) وقد بين الأفلاكي مَنْ أتباع خوارزم شاه هؤلاء عند ذكره لهم بخاصة أوصافهم ألا وهي العقلانية ، قال : هؤلاء الذين يتحركون بدافع من عقولهم ، ويتبعون من قَيَّدهم قيد العقل . الأفلاكي . المصدر السابق . ج٢ ص ٥٨٥ . وستعرف بعد أنه يعرِّض بالفخر الرازي ومن لفَّ لفَّه من المتكلمين . انظر المثنوي ج٥ رقم «٤١٤٤» ، «٤١٤٥» .
قال إسماعيل حقي البرصوي الوجودي (ت١١٢٧هـ) : لم يُنقل عن الفخر أنه رجع عن حسده وغدره بسلطان العلماء (أبي الجلال) . ثم حط عليه . انظر روح المثنوي له . ج٢ ص ١٥٥ و ١٦١ المطبعة العامرة . اصطمبول ١٢٨٧هـ .

الذي لاحدَّ له ولانهاية . ثم ادعى الجلال أن نهايتهم تحل إذا أهانوا سلالته وآذوهم[1] . فها قد ترى أنه لا يَعُدُّ ماوقع من فظائعهم إيذاءً له ولا إهانة !! .

ودليل آخر على مناصرته وحُبِّه أو فقل عشقه للمظهر الجلالي للذات الإلهية ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ المتمثل في المغول ، هو سكوته عن انتصار المسلمين عليهم في معركة حاسمة بعين جالوت سنة (٦٥٨هـ) بقيادة المظفر قطز رحمه الله (ت٦٥٨هـ) وهي المعركة التي صدَّ فيها الجيش الإسلامي عساكر الجلال ، عساكر المغول الكفرة . وكانت فرحة المؤمنين بنصر الله يومئذ فرحة لاتعادلها ـ والله أعلم ـ إلا فرحة الجلال الرومي باكتساح المغول الشرق الإسلامي بدوله كلها ! !

ولعله لم يطرب لذاك النصر يوم سماعه له فتعطلت مجالس سماعه حزناً لإخفاق عساكره البرابرة[2] .

ألاترى أن المصادر المولوية وكتب الجلال وشعره تخلو من هذا

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ، جـ٢ صـ٥٨٠ ـ ٥٨١ .
وقد أكذب الله تنبُّؤَه ، فقد اضمحلت دولة المغول الإيلخانية في الأناضول ، واستقل كل والٍ بولايته ، ولم يقيد التأريخ أن مغولياً واحداً آذى سليلاً من نسله . ويبدو أن البروانة سليمان سأله هذا السؤال وقد بدأ ولاؤه للمغول في التذبذب ، ونيته في مكاتبة بيبرس رحمه الله في الرجحان ، وانظر تأنيب الجلال له بسبب ذلك في كتاب (فيه ما فيه) ص٤ ترجمة كولبينارلي . المصدر السابق .

(٢) انظر خبر هذا النصر الإسلامي الكبير : ذيل المرآة ج٢ ص٣٥ ، ونهاية الأرب ج٢٩ ص٤٧٢ ، ٤٧٥ ، وابن كثير ج١٣ ص٢٣٣ ، ص٢٣٥ .

الحدث الكبير ؟ . وقريب منه الحدث السياسي الأقل أهمية وهو تولية الخلافة في مصر سنة (٦٥٩هـ) لعباسي آخر من الناجين من المذبحة ، فقد حدثتنا كتب التاريخ أن المسلمين هَشُّوا لذلك فلا تسمع للجلال في ذلك بيتاً يُنشَد[١] .

وكأني بالجلال الرومي وقد خرج مُشيِّعاً لجيش المغول وأنصاره من جيش السلطنة السلجوقية المغلوب على أمرها يرأسهم الغادر الخائن معين الدين البروانة مريد الجلال ، خرج ليمنحهم فيوضاته ويدعو لهم بالنصر على جيش الإسلام ، القادم من الشام ، جيش الظاهر بيبرس رحمه الله (ت٦٧٦هـ) كما حدث ذلك مثلاً سنة(٦٧٠هـ)[٢] أقول لعله فعل ذلك وقد عَلَتْ سِنُّه لأنه من أعيان البلد الكبار ، والملقب عندهم بالخداونديكار(!!) وما قصدتُ السَّجعة ! ! ويحسن بي أن أترجم لك بعض سيرة الوزير الأكبر في السلطنة السلجوقية المستسلمة لأنه يرد في كتاب الأفلاكي غير مرة وله ذكر في المصادر العربية .

---

(١) انظر خبر تولية العباسي الخلافة في مصر عند ابن كثير ج١٣ ص٢٤٤ .

(٢) الدواداري . المصدر السابق ، ج٨ ص١٦٤ .

ومما يفسره البسطاء بالكرامة من أمر الجلال : إخباره بتحركات المغول ، فقد ورد في أخبار الأفلاكي أنه كان يخبر بِقُربِ وصول المغول قبل أن يعرف ذلك أحد من السكان ، كما وقع ذلك لما كان في حلب . الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٦٥١ .

فإن دل هذا عند العقلاء على شيء فإنما يدل على عمالة الجلال للمغول .

« معين الدين البَرْوَانَة أو (البرواناه) »

هو معين الدين سليمان بن علي بن حسن ، من الديلم ، وهم من العنصر الفارسي الذين ازدادت سيطرتهم في البلاط السلجوقي بقونية عقب الهزيمة المرة للسلاجقة في معركة(كوسه داغ) سنة(٦٤١هـ) أمام المغول ، وأصبح من النادر أن يلي المناصب الرفيعة تركي ، فكان أكثر القواد الذين أُستعين بهم في القضاء على الثورات التركمانية من الفرس .

وكان من الذين تولوا مناصب رفيعة عند السلاجقة من الفرس ، مُهَذَّب الدين علي بن محمد الديلمي (ت٦٤٢هـ) ، أبو معين الدين الذي تولى وظيفة المستوفي في عهد علاء الدين كيقباد الأول سنة(٦١٦هـ) ثم أصبح وزيراً له ولابنه من بعده فلما مات ولي ابنه معين الدين سليمان الوزارة إبان السيطرة المغولية .

يقول ابن كثير في حوادث سنة(٦٦٦هـ) : ولما استقر أمر أبغا على التتار(المغول) أمر باستمرار وزيره نصير الدين الطوسي واستناب على بلاد الروم(الأناضول) البرواناه وارتفع قدره عنده جداً واستقل بتدبير تلك البلاد وعظم شأنه فيها .

ثم قال : وفيها عمل البرواناه على قتل الملك(ركن الدين) صاحب قونية ، وأقام ولده غياث الدين مكانه وهو ابن عشر سنين ،

وتمكن البرواناه في البلاد والعباد وأطاعه جيش الروم[1] .

إلاّ أن الخائن لا يُرضي إلا نفسه ، فكان أن بدأ اتجاهه السياسي يُريبُ المغول أسياده ، فبعثوا إليه سنة(٦٧٣هـ) مُفَتِّشاً مالياً من المغول[2] وكانوا قد سمعوا أنه كاتب السلطان بيبرس ومازالت الريبة بنيات البروانة تَقُضُّ مضجع المَغُوْل حتى جرتْ حرب بين المغول والسلطان بيبرس كانت فيها النهاية القاتمة لهذا الغادر ، وقتل شرَّ قتلة على أيدي من خان أُمَّتَهُ لأجلهم سنة(٦٧٦هـ)[3] .

---

(١) ابن كثير ، المصدر السابق ج١٣ ص٢٦٧ ، ٢٩٠ . وفي طبعتي : (علاء الدين) وهذا خطأ .

(٢) اليونيني ، المصدر السابق ، ج٣ ص٨٩ .

(٣) انظر ذكره ، وخبر قتله في ذيل المرآة ، ج٣ ص٢٦٨ ، ص٢٧١ .
وفي نهاية الأرب ، ج٢٧ ص٣٩٨ ، وذكره الذهبي في العبر ٣/٣١٦ ، ٣٣٢ . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٥هـ . وتاريخ ابن كثير ج١٣ ص٢٩٠ . وكنز الدرر ج٨ ص٢٠٤ ، ٢٠٧ . والسلوك لمعرفة دول الملوك ، للمقريزي ، ج٢ ص٦٤٧ ، تحقيق محمد مصطفى زياد (الحاشية) ، وفيها تفاصيل قتله ، ومن الأشياء ذات الدلالة ، أن لا يكون الأفلاكي أشار إلى شيء من حادثة قتله .
وذكر القاضي ابن عبد الظاهر (ت٦٩٢هـ) في الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، ص٤٦٢ إلى ٤٦٨ ، تحقيق عبد العزيز الخويطر الرياض ١٣٩٦هـ .
كذلك أورد خبره وزير المغول رشيد الدين في تاريخه ، ج٢ ص٦١ إلى ٧٨ ، طبعة البابي الحلبي . كما ذكره صنيعتهم النصراني ابن العبري (ت٦٨٥هـ) في تاريخ الزمان ص٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٤ إلى ٣٣٧ . دار المشرق ش م م بيروت ١٩٩١م .
وانظر كتاب الفضل المأثور من سيرة الملك المنصور ، لشافع بن علي =

« عداؤه للترك والتركمان »

وكان من البَدَهِيِّ أن يُعلن الجلال عداءه للترك والتركمان لأنهم أعداء للمغول ، نرى ذلك جلياً عند الأفلاكي ، وبالتأمل في بعض شعره في المثنوي .

لما أراد صلاح الدين (زركوب) أن يَفْلح أرضه ويعتني ببستانه ، آجر بعض عَمَلَةِ التُرك لذلك ، فلما رآهم الجلال الرومي تُرْكَاً قال له : أيها السيد أعني صلاح الدين ، يلزم لإصلاح البستان عَمَلة من الروم أما لإخرابها وإفسادها فيلزمك عَمَلة من الأتراك ، وذاك لأن إعمار الدنيا خُصَّ بالروم أما هدمها فخصَّ به الترك ! .

ثم تنبأ أن الترك الظلمة هم الذين سيكون خراب قونية على أيديهم[1] وقد دافع عنه عاشقوه بقولهم : إن مقصده من الترك هنا هم

= العسقلاني (ت سنة٧٣٠هـ) ص٣٥ ، ٣٦ ، المكتبة العصرية صيدا بيروت ١٤١٨هـ . وتاريخ ابن بي بي ، ج٢ ص١٢٩، ١٤٠، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ، ١٧٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، المصدر السابق . وصاحب تاريخ آل سلجوق في الأناضول ص٣٢، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٠ ، المصدر السابق . ومسامرات الكريم الأقسرائي ص١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، المصدر السابق . والوافي بالوفيات، للصفدي، ج١٥ص٤٠٧ طبعة المستشرقين ١٣٩٩هـ .

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٣٠٥ .

المغول لأنه قال في بيت له :(أَصْلِيَ تُركيٌّ)[1] . وما أظن الجلال بصادقٍ لأنه قد امتدح المغول كما مر بك ولم يَسِمْهُم بالهدم والفساد ، أما أهل قونية ـ وكثرة منهم من أهل الفتوة تُركمان ـ فقد صرَّح أنه ملَّ منهم لأنهم قتلة عشيقه[2] ، ومنهم الفقهاء منكرو السماع وبِدَعِه ، فلا يبعد على هذا أن مقولته في بيته ذاك إنما قالها يومئذ ملاطفة لمن سمعها في تلك المناسبة .

ودليل ماذهبتُ إليه من أن مقصد الجلال بالترك هناك هم الترك وليس المغول ، هو الخبر الذي أورده الأفلاكي بعقب ذاك الخبر مباشرة ، وهو عن حصار القائد المغولي (بايجو) لقونية ، والْتجاء الناس إلى الجلال وقد عرفوا ماعرفوا من حسن ظن الجلال بالمغول على الأقل ـ دون ماوراء ذلك ـ وضعف السلطان عن أن يدفع غائلتهم ، فكذب عليهم الجلال يومئذ كذبة من كذباته وقال : قد وهبكم الله للشيخ صلاح الدين(عشيقه بعد الشمس)[3] .

(١) ضمن أبيات ذُكرت في نُسَخ الديوان الكبير المتأخرة فقط . وقد ذهب ميكائيل المؤرخ والخبير بالأدب الفارسي إلى ضعف نسبتها ونسبة جَمْهرةٍ مما في الديوان الكبير إلى الجلال الرومي ، وأن فيه من أشعار غيره الكثير ، أخبرني بذلك بمكتبة يوسف آغا بقونية .

(٢) وقد كان عشيقه التبريزي يُشبِّه في مجالسه صور التركمان بالشياطين . انظر المقالات ج٢ ص٨٢ المصدر السابق .

(٣) وإنما وهبهم المغول لأحمال الذهب التي حملها كبير خُدام القصر السلجوقي نظام الدين علي إلى بايجو ، وللاتفاق الذي جرى بعد . انظر : وُداد كنج ، منتخبات مما كتب عن مولانا ص٢٠٠ ـ ٢٠١ . وزارة المعارف التركية . اصطمبول ١٩٩٧م .

والشاهد من الخبر قوله بعد ذلك : ستُحفظ هذه المدينة ـ قونية ـ من سيوف المغول إلى يوم القيامة[1] .

وقد رأيتُ الأفلاكي يفرق بين المغول والترك كما يفرق بينهما الناس في عصره عندما قال عن رجل : « . . . وكان يمتدحُهُ من بين أمراء المغول والترك[2] . . . » .

ويبدو أن سلطان ولد حرص على اتباع عصبية أبيه في وَصَاتِهِ لصلاح الدين المذكور حتى في هذه الجزئية العِرْقيَّة ، فدعى يوماً عَمَلَةً من الروم لتجصيص سقف مدرسة أبيه الهالك[3] ، ولعل معتذراً عنه يقول الآن : وماذا يفعل إن لم يجد من الترك مُجَصِّصاً ؟! ! .

وقد بقيت علاقة الوُدِّ بين المغول والجلال الرومي طيلة حياته ثم في عهد ولده سلطان ولد وحفيده عارف چلبي ، وإليك هذه المنقبة (!!) التي رواها الأفلاكي عن آل هذا البيت : قال الأفلاكي :

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٣٠٦ .
وفي المثنوي نرى الجلال يُفرّق بين المغول والترك مثال ذلك قوله عن الترك في ج٥ رقم (١٠٠٦) :
أيها الأَجَلُ ، يا تركياً ينهب القرية(!!)
وقال في ج٦ رقم (٣٧٤) :
فهم كعسكر المغول إذا مرض أحدهم رموا السماء بسهم كي لا يموت ، دُونك فارْمِ .
وقال في ج٤ رقم (٣٥٠) :
طَلَبَ أبو جهلٍ كتركي الغُزِّ الحقود من النبي معجزة !!
(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٥٤٥ .
(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٣٩٢ .

« في المدة التي كانت فيها قونية تحت سلطان بني قرمان ، كان حضرة عارف يطلب عسكر المغول ، وكان هذا يُغْضب بني قرمان منه ، فكانوا يقولون له دوماً : رغم أننا جِيْرَتُك ومن مُحِبِّيك فإنك تَصُدُّ عنا وترغب في المغول الغرباء .

فكان عارف يقول لهم : نحن دراوشة[1] نَظَرُنَا مربوط بإرادة الله ، فمن أراده الله ، وأعطى المملكة له ، فنحن معه ونرغب فيه ! ! ، ويريد الله الآن عساكر المغول ولايريدكم .

قد أخذ البلاد من أيدي السلاجقة وأعطاهالأتباع جنكيز خان الخائن ﴿ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ﴾[2] ونحن إنما نريد مايريده الله ! ! ! [3] .

فتألم بنو قرمان من هذا والحال أنهم مريدون مخلصون ومحبون[4] فبدؤوا يتجنبون حضرة عارف .

في هذه الأثناء ولَّى بنو قرمان رجلاً يقال له : البطل الأعور ذو

---

(١) مفردها : درويش ، وتعني : المُتَعَبِّد . معجم أدي شير ص٦٣ .

(٢) سورة البقرة ، آية(٢٤٧) .

(٣) قال دكتور تركي من أنصار الجلال وهو يُسلِّم بعمالة هذا البيت للمغول : (من المعروف أن مولانا كان يرى أن استيلاء المغول على الأناضول واحتلالهم لها كان نتيجة لإرادة الله ، وأن طاعتهم أمر لازم الإتيان مشروع) . انظر : وداد كنج . مختارات مما كتب عن مولانا ص١٩٧ . المرجع السابق .

(٤) هذا كذب ظاهر من الأفلاكي لا يُتَصَوَّر أن يصدر من عاقل . وفي بقية القصة ما يدل على عكس مُدَّعاه ، وإنما صرفهم عن قتله صارف سياسي أو عسكري .

السيف قيادة الدفاع عن قلعة قونية ، ولُوا سارق البيت هذا الحفاظ على القلعة بمئة من عسكره الأتراك الذين لا حياء عندهم ولا إنسانية[1] ، فمرَّ حضرة عارف وأصحابه يوماً ـ مصادفة ـ بباب القلعة التي يقال لها : (دَرْوازهٔ سلطان) فأمر محافظُ القلعة وقائدها ذو الخِلْقَةِ الكلبية ـ وقد خاف ـ بأن يؤذوا ويؤلموا أصحابه ، ففعلوا وضربوا بالسوط عَجُز الفرس الذي ركبه حضرة عارف . فعاد حضرته إلى المدرسة المباركة والغضب قد نال منه غايته ، بل قد بلغ حداً لايوصف ، وبعد مُدَّةٍ ضرب على المحافظ قُوْلَنجُهُ ، فجعل يَتَمرَّغ على التراب ويصرخ ، ولم يقطع آلامه ماأعطوه من الترياق والمعاجين .

وبعد ثلاثة أيام من العويل والصراخ ظهر في بطنه المليء بالكفر انتفاخ وجعل جسده القذر الخاوي من خشية الله في التعاظم والانتفاخ ، فتوسل وتضرع واستغاث مراراً كثيرة إلى حضرة عارف وطلب منه المدَدَ والأمان إلا أن ذلك لم ينفع .

ثم أركبوا هذا الدَّنيء ، والحمار عديم الذَّيل في(عربة) وذهبوا به إلى بلدة(لارنده)إلاّ أنه انفجر في نِصْف الطريق إليها ، وبعث بروحه المُلحدة إلى جهنَّم ولم يبق من هذه الطائفة أحد[2] ! » .

قال أبو الفضل : نظرة عارف الضالة المضلة إلى القدر هي مما

(١) وصف الأفلاكي الترك هنا بهذا الوصف ، دليل على أن العرق الفارسي في المولوية هو الأعلى ، لمكان مؤسسها الجلال ولما ذكرناه من علاقتهم السيئة مع التركمان بعامة .

(٢) الأفلاكي . المصدر السابق ج٢ ص٥٢١ ، ٥٢٣ .

وَرِثَهُ عن جَدِّه الجلال الرومي ، وهي نظرة المشركين الأولين الذين قالوا : ﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ﴾[1] وهذا المفهوم هو مُصيبة الصوفية الوجودية في تعاملهم مع المغول والصليبيين ، ولو كان هذا الحفيد المولوي موجوداً اليوم لكان حبيبَ يهودٍ ، لأنهم على قاعدته القدرية الكونية أمثال المغول السابقين ، فَسَيُفَضِّلُهُم دون ريب على دويلة أبي عمار مثلاً[2] !! .

وقد بلغ من ولاء آل بيت الجلال الرومي للمغول أن صَلَّى عارف الحفيد بمريديه صلاة الغائب على سلطان المغول الفاسق الفاجر سَفَّاك دماء المسلمين غازان خان[3] ، وكان لا يستحي أن يُسمّيه سلطاناً عادلاً[4] .

« علاء الدين چلبي وسرٌّ خلافه مع أبيه الجلال »

لا يدفع أحدٌ ممن أرخ للمولوية أن ثمة نزاعاً مابين الولد وأبيه ، بيد أنهم يراوحون في سبب ذلك بين مضادة العلاء للشمس التبريزي هكذا بغير تفصيل ذي بال ، وبين غضب الابن على أبيه لتزويجه (كيمياء) عشيقة العلاء من الشمس عشيق الجلال[5] .

---

(١) سورة الأنعام ، آية (١٤٨) .

(٢) انظر كتاب القدر في مجموع الفتاوى (ج٨) فهو عظيم النفع في بابه .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٤٥١ .

(٤) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٤٤٠ .

(٥) حتى أنه مرَّ أمام غرفتها في بيت أبيه ، فغضب الشمس لذلك ، وهدَّده =

وَيَرِدُ في الاحتمال أنه فعل ذلك نكاية وجزاء لابنه العاصي الذي لحق بعدوِّه وعدوِّ شيخه الشمس أعني شيخ أهل الفتوة ناصر الدين محمود الخوئي[1] ، ولا يُدرى متى كان الْتحاق الابن بأهل الفتوة (آخيان روم) إذْ لم يبين الأفلاكي ذلك بصريح العبارة .

وقد أراد بعض المتأخرين ـ ومنهم عبد الباقي كولپينارلى ـ أن يُلْحقوا بالعلاء نقيصة لا يدرون هم أنفسهم كُنْهَهَا .

والحق أن العلاء كان من طلاب العلم بل ومعلماً عند أهل الفتوة ـ صدراً ـ ، يُفهم هذا من رسائل الجلال الرومي التي جُمعت بعده في كتاب[2] .

وبالتأمل السَّهل في روايات الأفلاكي يَتَّضِحُ للباحث أن العلاء بن الجلال الرومي الذي ذُكر اسمه ضمن قتلة الشمس ، قد رحل مع المناوئين لأبيه إلى بلدة قيرشهر ، واستقرَّ بها هو ونسله من بعده .

وهناك رسائل من الجلال بعثها إلى ابنه في (قيرشهر) يدعوه فيها للعودة إلى قونية ، وفي ضمن تلك الرسائل ورد ذكر اسم : سيف الدين ، وبالرجوع إلى المصادر تبيَّن أنه أمير البلدة[3] ولم تُفلح مكيدة

= وتوعده إن كررها أخرى . انظر رسالة سپهسالار ص١٣٠ ترجمة تحسين يازجي (1001 Temel Eseri) وانظر حطَّ الشمس على العلاء بن الجلال في مقالاته ج١ ص٣٢٦ ـ ٣٢٧ المصدر السابق .

(١) تأتي ترجمته لاحقاً .

(٢) ميكائيل بايرام ، المرجع السابق ص٩٦ .

(٣) ميكائيل بايرام ، المرجع السابق ص٥٤ . وانظر رسالتي الجلال إلى العلاء ضمن رسائله . ترجمة كولپينارلي ص١٦ ـ ١٧ ، ١٠١ ـ ١٠٢ . المصدر السابق .

الجلال التي اخترعها وهي زعمه أنه رأى في المنام الشمس يخبره بعفوه عن العلاء ، لم تفلح في جعله يرجع إلى قونية[(1)] .

اشترك علاء الدين مع شيخ الفتوة المذكور في القيام بعصيان على المغول الذين تَمَّ لهم الأمر في معظم الأناضول وخضعت لهم السلطنة السلجوقية، فكان من ذلك مشاركته لأهل الفتوة في الثورة في(قيرشهر) فأُرسل لهم قائد من أصل مغولي اسمه نور الدين جاجا ـ وكان من مريدي أبيه ـ لإخماد هذا التمرد ، فتمَّ له ذلك وضُرِبتْ أعناق جميع المشاركين فيه من الفتيان في ربيع الآخرة سنة(٦٥٩هـ) .

فلما قتل العلاء في تلك الوقعة ، جيء بجثمانه إلى قونية ، فأبى الأب أن يصلي على جنازة ولده الذي جاهدَ المغول[(2)] .

وليس أمر إبائه الصلاة على ابنه كان سببه كما ظن بعضهم هو أنه شارك في قتل عشيقه التبريزي ، كيف وقد أرسل ثلاث رسائل إليه في قيرشهر يخبره فيها بعفوه عنه واشتياقه إليه ؟ فالسبب الظاهر في ذلك كما قال المؤرخ ميكائيل أنه إنما رفض الصلاة عليه لعدِّه باغياً خارجاً على السلطان ، سلطان المغول[(3)] .

وقد عرف من قرأ سيرة الرجل أعني الجلال أنه يَتَّبع من الشريعة

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٩٠ .

(٢) قال الوجودي إسماعيل حقي البرصوي تعليقاً على هذا : لم يتحقق (العلاء) بمرتبة الجمال الظاهري للجلال ، فربما كان في مرتبته الباطنة !! انظر روح المثنوي له ج١ ص٣٠ المرجع السابق .

(٣) ميكائيل بايرام ، المرجع السابق ص١١١ ـ ١١٢ .

(مظهرها) و(مجلاها) ! ! الحنفي ، والأحناف لايُصَلُّون على البغاة ، والمغول ورجالهم في قونية على علم بحنفيَّته ، فتأكيداً لولائه لهم لم يُصلِّ على ابنه[1] .

« شمْسُ الدِّيْن التَّبْرِيزيّ »[2]

لا يُعرف عن عشيق الجلال هذا كثير شيء إلا القليل الذي نقله السپهسالار والأفلاكي ، وما جمعه مريدو الجلال من كلماته وأحاديثه في كتاب عرف بالمقالات أو بالخرقة .

واسمه كما ذكروا : محمد بن علي بن ملكداد، من سلالة كيابُزُرك أميد ، خليفة حسن الصباح زعيم الإسماعيلية[3] .

---

(١) انظر الجانب الفقهي في المسألة في اللباب شرح الكتاب ، ص٦٠ طبعة محمد علي صبيح القاهرة سنة ١٣٥٤هـ . وتحفة الفقهاء ، لعلاء الدين السمرقندي ج٣ ص٣١٤ . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٥هـ .

(٢) ستعلم فيما سيأتيك من أخباره خطأ الحافظ عبد القادر القرشي صاحب الجواهر المضية ، الذي وصف التبريزي بالإمام الصالح المشهور (٣/ ٣٤٥) ، ونقل بعض مخاريقه وشعبذاته الشيطانية ، دون أن ينكر على التبريزي استهانته بكتب الشريعة الإسلامية ، وبحال الرومي الأولى التي كان عليها فيما يزعمون .

(٣) عبد الرحمن الجامي . نفحات الأنس ص٥٢٠ المصدر السابق . وبديع الزمان فروزانفر . مولانا جلال الدين . وزارة المعارف التركية . اصطمبول ١٩٩٧م . وعبد الوهاب عزام ، فصول المثنوي ، ص٩ القاهرة ١٣٦٥هـ .

=

وإن زعم بعضهم أن أباه خالف الإسماعيلية فلا يُدرى بالقطع هل رجع الابن عن مذهبهم كله أو بقيت فيه بقايا من الحلول والزندقة . وسيتبيَّن لك إن سُقتُ أمام ناظريك روايات الأفلاكي حاله وعقده .

لقي في بغداد الأوحد الكرماني وانتقده لمشربه الصوفي كما زعموا[1] ، وكان صوفية تبريز وأهل الطريقة بها يُطلقون على الشمس لقَطْعِهِ المسافات (بعون من الشياطين)[2] كلمة فارسية فيقولون : شمس الدين پَرَنْدَهْ ، وتعني بالعربية : شمس الدين الطيار[3] .

كان في وقت من الأوقات معلم صبيان في أرضروم[4] ، وقد اعترف في مقالاته بوحشيته على الصبيان والاعتداء عليهم بالضرب المدمي المفظع الذي ينزع جلدة باطن القدم ، وكأن في الرجل سادية متأصلة[5] .

وكانت له أحوال شيطانية ومخاريق كالتي رُويتْ عن الحلاج سنذكرها تباعاً ، فمنها هذه : طلب رجل من جماعة الشمس باقة وَرْدٍ في أشد أيام الشتاء ، فخرج الشمس ثم دخل بعدُ ، فوضع أمام

= وأحمد قباقلي ،(مولانا)ص٣٧ منشورات وقف الآداب التركية اصطمبول ١٩٩١م .

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص١٩١ . وهو لا يذكره بخير في مقالاته ج٢ ص٨٤ المصدر السابق .

(٢) مابين القوسين مني .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ، ج٢ ص١٩٠ .

(٤) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٢٧٥ .

(٥) شمس الدين التبريزي ، المقالات ج١ ص٢٥٩ ، ٣٥٦ . ج٢ ص١٤٦ ، ١٤٨ . المصدر السابق .

مشتهي الورد طَلِبَته ، وكذب عليهم قائلاً : قد أرسلها الله تعالى هدية من عالم الغيب[1] .

ومن طريف ما قرأته في الفهرست لابن النديم (ت٤٣٨هـ) هذا الوصف الذي ساقه في بيان أحوال الحلاج(ت٣٠٩هـ) : (. . . وكان رجلاً محتالاً مشعوذاً يتعاطى مذاهب الصوفية ، ويتحلى ألفاظهم ويدَّعي كل علم ، وكان صفراً من ذلك . وكان يعرف شيئاً من صناعة الكيمياء ، وكان جاهلاً مقداماً متدهوراً جسوراً على السلاطين ، مرتكباً للعظائم ، يروم إقلاب الدول ، ويدعي عنه أصحابه الإلهية ، ويقول بالحلول ، ويُظهر مذاهب الشيعة للملوك ، ومذاهب الصوفية للعامة . وفي تضاعيف ذلك يدعي أن الإلهية قد حلت فيه ، وأنه هو هو ، تعالى الله جلَّ وتقدس عما يقول هؤلاء علواً كبيراً . وكان يتنقل في البلدان)[2] .

قال أبو الفضل : كأنه يَصِفُ التبريزي بهذه الكلمات وستدرك مصداق ذلك .

أما معرفته بالكيمياء ـ وهي في ذلك العصر علم مَشُوبٌ بالسحر ـ فقد شهد الجلال الرومي عشيقه له بذلك فكان يقول : إنه لا نظير له في علم الكيمياء[3] ولك أن تُفسِّر مخاريقه التي أظهرها للجلال يوم

---

(١) الأفلاكي، المصدر السابق ج٢ ص٢٠١ . ولعله يقصد بعالم الغيب الجنة .

(٢) ابن النديم ، الفهرست ص٣٢٩ ، دار الكتب العلمية . بيروت ١٤١٦هـ . وانظر ما قاله ابن كثير عنه في البداية والنهاية ج١ ص١٤١ ـ ١٥٤ ، المصدر السابق .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٢٠١ . وفيه أنه كان مطلعاً على علم الرياضيات ، وما يُسمَّى بمخاطبة النجوم والحكميات والتنجيم .

لقيه من إلقائه كتاباً في بركة ماء فلم يَبْتَلَّ الكتاب وغير ذلك من الحيل بِتَقَدُّمِهِ في هذا الفن .

وكان ذا شخصية مسيطرة قوية ، فمن ذلك تحكمه في الجلال وما يقرؤه من دواوين الشعر والكتب فقد منعه من قراءة كتب أبيه وهو صوفي جَلْد ، كما حظر عليه أن يُطالع ديوان أبي الطيب المتنبي (ت٣٥٤هـ) وكان مغرماً به[١] .

« الجلال يصف نفسه وعشيقه »

قال الأفلاكي : نقل أن مولانا قال ذات يوم : علماء الظاهر واقفون على أخبار النبي (عليه السلام) ، أما مولانا شمس الدين التبريزي فيقف على أسراره ، وأنا مظهر لأنوره[٢] . (وهذا هو الكذب بعينه) .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص١٩٨ ـ ١٩٩ .
بل كان يلومه على قراءة كتب أبيه في المنام أيضاً ، ج٢ ص٢٢٩ .
ويكفي في بيان هذا ما أجمع عليه مترجموه من أنه صرفه عن علوم الشريعة ، أو بتعبير شمس الدين سامي ، العالم العثماني (ت١٣٢٢هـ) بَرَّدَه عن علوم الظاهر . انظر قاموس الأعلام له ج٣ ص١٨٢٥ . المرجع السابق .
ولست أدري أعلم شمس الدين سامي أن الجلال كان (يُبَرِّد) طلبة الفقه أيضاً وهم عند أستاذهم يتدارسونه ؟ انظر : الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٧٤ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص١٨٩ . وما بين قوسين مني .

« من استعانات التبريزي بالشياطين »

بينما كان الشمس يَمُرُّ في بغداد بباب أحد القصور ، إذا بصوت عَزْفٍ يَطْرُقُ مسامعه ، فَأَرَاغَ أن يستمع إليه شيئاً ، فدخل القصر ، فأشار سيد القصر الغافل عن سرِّ هذه النَّشْوَة إلى عبده أن اضرب هذا الدرويش ليذهب . فاسْتَلَّ العبد سيفه وهجم عليه لكن الفالج سرعان مانزل بيده ، فأمر عبده الآخر فجمدتْ يده في الهواء ، وخرج الشمس من القصر وأخذ الطريق فلم يَلْحَق به أحد . وفي اليوم التالي رحل سيد القصر إلى الدار الآخرة[١] ! ! .

قال أبو الفضل : هذا متطفل يدخل البيوت بغير إذن أصحابها ، وهو اعتداء ، فما قوبل به الشمس لا يلام صاحب القصر عليه لأنه يَدْفَعُ بذلك عن عِرضه . وتأمَّل قوله(فلم يَلْحَقْ به أحد) فإني إخال أنه هرب بسرعة كبيرة ، هروب الجناة المعتدين المتطفلين .

« جناية أخرى للشمس في عراق العجم »

قال الأفلاكي : روي عن الأصحاب أنهم قالوا : كان مولانا شمس الدين ذات يوم في سماع في عراق العجم ، وكان قلندري من القلندرية[٢] في ذاك المجلس يدور ، وكانت خرقته تَحُكُّ على هيئة متصلة بالشمس ، والقلندري غير عابىء . ومع ماقالوه له من مثل : أيها الدرويش تَنحَّ جانباً ، شيئاً يسيراً ، فقد كان يجيبهم : في الميدان

---

(١) الأفلاكي المصدر السابق ج٢ ص٢٠٦ .

(٢) سيمرُّ بك بعد قليل ذكر القلندرية .

سعة ، ثم لا يحفل بشيء .

فترك مولانا شمس الدين السماع من فوره وذهب ، ولحظتئذ كان القلندري قد خرَّ على الأرض قتيلاً ، فسقطت نارٌ في قلوب أصحاب القلوب الموجودين هناك وصاحوا قائلين : ويلاه! قد أَزْهَقَ الشمس الطيار روح درويشٍ آخرٍ ، فلحقوا به ليقبضوا عليه ، بيد أنه كان قد طار وذهب[1] .

« من الغلو في المديح بينهما »

قال الأفلاكي قال الشمس : أُقسم بالله إنه لم يأت بعد محمد رسول الله أحد يتكلم مثل كلام مولانا ! ولَدانقٌ من مولانا أو ممن له تَعَلُّقٌ به خير عندي من مئة ألف دينار . . بالجلال تُفَتَّح الأبواب . . . ، قد عجزت عن معرفة مولانا ، وليس في كلامي أدنى نفاق أو تقليد ، وليس هو مما يحتمل أقل تأويل . . . ، أنا صديق مولانا وعندي علم مؤكد أنه ولي لله[2] .

قلت : فكل ماقاله الشمس في الجلال ، وهو أكثر من هذا مما لا يحتمل التأويل . فلا يُتْعِبِ المنافحون عنه أنفسهم بتأويل مالا يحتمل ماذكره الشمس(!!). وينبغي لك أن تعلم أن الولاية

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٢٠٧ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٢١٢ ـ ٢١٣ .
بل وبلغ الغلو الشنيع به أن فضل الجلال على نبي الله موسى عليه السلام . انظر المقالات له ج١ ص١٨٠ . ولمبالغاته الأخرى انظر مثلاً ص٤٧ .

عندهم هي غير مافي الكتاب والسنة ، هي ولاية التصوف وولي الصوفية .

وقال مرة عن الجلال : أقسم بالله يميناً إثر يمين لقد وقعتُ في روح قبضة مَلِكٍ (يعني الجلال) لو أراد أن يعلو بي إلى العرش لفعل ، أو يهبط بي إلى الفرش لفعل(١) .

وبلغ من كذبهما وجرأتهما على الله تعالى أن قال الجلال يوماً : يوم القيامة عندما يقوم الأنبياء والأولياء صفاً صفاً ، والمؤمنون طائفة طائفة سَآخذُ بيد شمس الدين ، ونمشي إلى الجنة ونحن (نَتَبَخْتَرُ) نُرَجِّح بيدينا جَيْئَةً وذهاباً(٢) .

« السهروردي المقتول عند التبريزي »

أطلق على أمر صلاح الدين الأيوبي (ت٥٨٩هـ) ابنه بقتل السهروردي على الردة (سنة ٥٨٧هـ) : بأنهم كلاب ، كفَّروه وهو ليس كذلك(٣) . ويعني بالكلاب الفقهاء الذين أفتوا بكفره .

« بعض كلماته الضالة »

كان الشمس يقول عن نفسه : لو سَبَبْتُ كافراً عمَّر مئة عام في كُفْرِهِ لأصبح مؤمناً ، ولو سببت مؤمناً لغدا ولياً يدخل الجنة ! ! .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٢٢٣ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٢٦١ .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٢٥٥ . وانظر المقالات ج٢ ص١٣٢ . المصدر السابق .

وقال : سألني أحدهم من هو إبليس ؟ فقلت له : إنه أنت ! لأننا في هذه الساعة غارقون في إدريس (!) فإن لم تكن أنت إبليس فلم لم تكن غارقاً في إدريس (!! ؟) إن كان فيك من إدريس أثرٌ ما فأي خوف يمكن أن يكون فيك من إبليس ؟ فإن كنت سألتني وقلتَ : من جبريل ؟ لقلت لك : جبريل هو أنت (!!)[١] .

« المال عند الشمس هو أول مُقَرِّب إليه »

قال الأفلاكي : قال مولانا شمس الدين ذات يوم : يقدر المريدون أن يَصِلُوا إلينا بإحدى ثلاثة أشياء ، أولها : المال ، وثانيها : الحال ، وثالثها : الابتهال[٢] .

قلت : تؤكد هذه الخصلة فيه ، الرواية الأخرى التي يصارح فيها المريدون شيخهم الجلال بقولهم : إن مولانا قد رفع يده عن الدنيا ، بيد أن الشمس التبريزي لم يرفع يده عنها[٣] .

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٢٠٤ . ويبدو أنه قال هذا الكلام وقد شرب على ذكر الحبيب مدامة . .
وانظر المقالات ج١ ص٢١٣ ، ٣٠٤ ، ج٢ ص٣٧ ، ١٦٥ ، المصدر السابق .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٢٠٢ . وانظر حب الشمس للمال وعشقه له في مقالاته ج١ ص٢٦٢ المصدر السابق . أما البرهان الترمذي فكان يستجدي المال من أثرياء مريديه . انظر (المعارف) له ص٩٠ ترجمة علي رضا قارابولط ، منشورات المكتبة . أنقرة ، ١٩٩٥م .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٥١٨ .

« زندقة للشمس في خانكاه الصوفي (أخي أورن) شيخ أهل الفتوة »

ورد في خبر للأفلاكي أن الشمس حضر يوماً مراسم تنصيب شيخ للصوفية في خانكاه ناصر الدين محمود (أخي أورن)[1] وكان بمشهد من الفقهاء والصوفية والفلاسفة والأمراء وأعيان قونية ، تكلَّم فيه كل منهم في فنِّه ، كل هذا والشمس قابع في زاوية يستمع لمايقال . فقام فجأة وقاطعهم قائلاً : إلام تفخرون بمرويَّاتكم عن هذا وذاك ؟ وحتَّام تركبون سُرُجاً بغير أحصنة ! تُركضونها (أو تركضون) في ميادين الرجال(!) أليس فيكم امرؤ يقول : حدثني قلبي عن ربي ؟ أيَّان تمشون معتمدين على عصاة غيركم ؟ إن مانقلتموه من كلام في الحديث والتفسير والحكمة وغيرها ، كلماتُ رجال عاشوا في وقتهم مُتَرَبِّعين مقامات الولاية في عصرهم(!) كانوا يُحدِّثون بما يأتيهم من أحوال ، وبما أن أولياء هذا العصر هم أنتم ، فأين ـ والحالة هذه ـ كلماتكم وأسراركم أنتم ؟ ثم قال الشمس أيضاً : إن لكل مولود مذ آدم ، سواء أكان من الأنبياء أم الأولياء ، ومذ عالم العدم الذي لا أول له ، وحتى يطأ عالم الوجود ، منصباً وعملاً خاص به ، فكان بعضهم كاتب وحي ، وكان بعضهم الموضع الذي يجيئُه الوحي (يعني النبي) فعليك الآن أن تحرص على أن تكونهما . أعني كن كاتب وحي وكن الموضع الذي يوحى بالوحي إليه . ثم قال : فكما كان الوحي يأتي محمداً (ﷺ) بواسطة جبريل ، فكذلك كان لقلبه

(١) أخي أورن : لقب لناصر الدين هذا شيخ أهل الفتوة في الأناضول .

وحي ، والولي كذلك ! ![1] .

إنكم محرومون من قوله :(لي مع الله وقت لايَسَعُ فيه نبي مرسل ولا ملك مقرب)[2] و(ينطق الحق على لسان عمر)[3] فمن أُعطي معاني هذه الكلمات فقد كسب رضا الناس . ثم قرأ شعراً فلمّا أنهاه احْتَضَنَهُ الجلال الرومي ، ثم حَمَلَهُ وألقى به في حوض الخانكاه[4] . قال أبو الفضل : هذه والله ردة ماكان يومئذ لها أبا بكر ! ! وقليل من علم الشريعة والدين يكفي لاستنكار هذه الأضاليل . نعوذ بالله من الخذلان[5] .

---

(١) انظر المقالات للتبريزي . ج١ ص١٠٧ . وكان يقول عن نفسه : قد كنت منذ صغري في حال من إلهام الله لي . ج١ ص٢٩١ . وقال في موضع آخر : إن لشيوخ الصوفية طريقاً للمعرفة والعلم غير الحواس الظاهرة ، هما الوحي والإلهام . ج٢ ص١١٠ ، المصدر السابق .

(٢) حديث باطل لا أصل له . ذكره علي القاري في « الأسرار المرفوعة » ، وقال : يذكره الصوفية كثيراً . ص١٩٧ . دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ ، وفي (المقاصد الحسنة) للسخاوي (ت٩٠٢هـ) ص٣٥٦ ، دار الكتب العلمية ١٣٩٩هـ .

(٣) حديث صحيح . بلفظ : إن الله جعل الحقَّ على لسان عمر وقلبه ، الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج١ ، رقم الحديث (١٧٣٦) .

(٤) الأفلاكي ، المصدر السابق ، ج٢ ص٢٢٥ ، ٢٢٧ . قال الجلال في مثنويه ج٤ رقم (١٤١٨) :

اعلم أن العلم النّقلي في مقابل كلمات
قطب الزمان ، يشبه التيمم في حضرة الماء .

(٥) يظهر لي أنه جرى نقاش عنيف مع أهل الفتوة والعلماء عقب ذلك أدى بالشمس أن يتجنب مدارسهم الشرعية ، كما ذكر ذلك في مقالاته ، =

« كم كان عمر الشمس حين لقي الجلال بقونية ؟ »

اشتهر بين من أرَّخ للجلال والشمس أن عمر الأخير يوم جاء قونية كان قد بلغ السبعين أو جاوزها ، وذلك من استنتاج استنتجوه من أخبار أخرى ، بيد أني عثرتُ على خبر عند الأفلاكي يفهم منه أن عمرهما متقارب على الأقل :

قال الأفلاكي: قال صوفي في مجلس حَضَرَهُ مشايخ في زمان مولانا: وا أسفاه على ابن بهاء الدين ولد البلخي (يعني الجلال) ذاك الغلام المدلل، قد تبع غلاماً تبريزياً، فخضع تراب خُرَاسَان لتراب تبريز[١] .

وهذا الطيش والخفة التي رأيتَ من الجلال في الخبر الآنف قبل هذا لايصدران من شاب تجاه شيخ رِمَّة متهالك في السبعين وإن كان عشيقه . أيعقل أن يخفَّ عقله فيحتمل شيخه بين يديه ثم يلقيه في بركة ماء غير مُتحفظ عليه غرقاً أو سوءاً ؟ لايندفع هذا عندي إلا بكون الشمس في مقتبل العمر أو في أواسطه .

ولو ضممنا إلى هذا تزويج الجلال الشمس بربيبته (كيمياء)[٢] لَقوّى هذا كونه شاباً أو في الكهولة على الأقل . فليس يُظنُّ بالجلال أن يجني على من هي بمثابة ابنته ، فيزوجها شيخاً فانياً إلا أن يُدَّعى

= وقال : إنه لو تكلم معهم فسيكفرونه . المقالات ج١ ص١٠١ . وانظر حطّه على مدارس العلم ج١ ص١٣٩ ـ ١٤٠ المصدر السابق .

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ، ج٢ ص٢٠٩ .

(٢) زوّجها الجلال من الشمس بعد عودة الأخير إلى قونية في المرة الثانية . انظر رسالة سپهسالار ص١٢٩ . وذكرها الشمس في مقالاته . انظر ج١ ٣٢٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٦ . المصدر السابق .

مايصعب إثباته من أنَّه من أولئك النفر الذين تبقى فحولتهم للثمانين . وأما مغاضبة كيمياء له وخروجها بين الفَيْنَة والأخرى هاربة من بيتها فيمكن تفسيره بأنها كانت تبادل علاء الدين عشقاً بعشق أو أنه لسوء خلق الشمس أو لخلواته أو لإعراضه عن قرب صِنْفِ النساء كان قليل العشرة لها ففركته لذلك .

وستعلم أنه قد اجتمع سبعة صناديد من أهل الفتوة لقتل الشمس في خبر سيأتي ، أفيلزم هذا العدد إلا لشاب مفتول العضلات ! ؟ .

قال أبو الفضل : لايكمل الحديث عن الجلال الرومي دون نقل جميع ما روي عن الشمس أو أهمِّ ذلك ، لأنه قد شُغِفَ به حُبّاً وعشقاً حتى النّخاع ، ويزعم محبو الجلال أن الحب الذي كان بينهما إلهي مَحْض ، بيد أنه من المؤكد أنه ليس كحب أهل الشريعة الإسلامية ، الذين إن أحبَّ رجل منهم رجلاً آخر حرص على أن يكون حبُّه خالصاً من الشرك بأنواعه أو الخنا بضروبه . وليس عشقاً كعشق الوجودية بعضهم بعضاً ، يَجُرُّ إلى هياج أهل بلدة على أحد المحبوبَيْن فيَمْتَحِن صَبْر وحُلم وحَميَّة وأعصاب أهل قونية حتى يفيض بهم الكيل فيثوروا على رجلين قد تحابا في الله ـ بزعمهم ـ حباً خالصاً من أدنى ريبة أو مخالفة للشريعة ؟ ! .

« الشمس في قونية »

وصل الشمس التبريزي إلى قونية سنة (٦٤٢هـ) بعد تمام السيطرة على السلاجقة من قبل المغول . وتذكر بعض المصادر أن لقاء الجلال والشمس كان مصادفة إلا أن الأفلاكي قد ذكر في بعض

أخباره أنهما التقيا قبل ذلك بدمشق[1] .

وتم اللقاء (المسرحي) العجيب بينهما ، فأولع الجلال بالتبريزي لكلماتٍ وحوار تافه جرى بينهما ، ثم إن الجلال جاء بالشمس فأدخله بيته وأغلق عليهما باب حجرة فيها ، وحرَّم على أهل الدار أن يَدْخُلها منهم أحد ، إلا كاتم الأسرار المولوية صلاح الدين زركوب . وبقيا في الحجرة ثلاثة أشهر وقيل سِتَّة ، لم يخرجا منها قط ! وهذا يعني أنهما قعدا عن صلوات الجماعة في المسجد وعن الجمعة[2] . ويعني

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص١٩٣ ، و ج١ ص٢٥١ المصدر السابق . وانظر : فوزانفر . مولانا جلال الدين الرومي . ص١٨٥ . المرجع السابق . ومن المحتمل أنهما التقيا في زاوية عثمان الرومي بدمشق أو عند سواه من شِيْخَةِ القلندرية أو الحريرية .

(٢) اعترف الشمس في مقالاته ببعض ذلك ، فذكر أنهما كانا يؤخران الصلاة عن وقتها بغير قصد !! وأنهما يقضيان الفائت منها خفية !! نعم هكذا قال : (خفية) . انظر المقالات ج١ ص٢٣٨ . المصدر السابق . وقد نقل روزبهان البقلي الشيرازي في : (مشرب الأرواح) أن لأولياء الصوفية مقاماً يسمونه مقام ترك الصلاة !! يصل إليه أحدهم إذا تحيّر في رؤية جمال القدم ، وفني فيه ، وكان مقتولاً بسيف الوحدانية ، متلاشياً في الأزل !!.

انظر : مشرب الأرواح ص٢٩٣ المصدر السابق . وانظر تأكيد كولپينارلي لذلك عن الشمس في كتابه عن الجلال الرومي . ص٥٩ .

قلت : وأنا أرى أن سبب إهمال الجلال للصلاة هو النظرة الشركية لمكانة الشيوخ عند الصوفية ، فقد قال الجلال مرة : « لو كان المريد عند الكعبة فلا يجوز له أن يصلي في حضور شيخه(دون إذنه)» . ومن سياق الخبر يتبين أنه يعني صلاة الفرض . الأفلاكي ، المصدر السابق ، ج١ ص٣٦٥ .

فيما يعني قعود الجلال عن واجبات أهل بيته الشرعية والزوجية بَلْهَ الدعوة لجهاد المغول الكفرة .

فطفح الكيل بطُلاّبه وأهل الشريعة بقونية ومنهم العلاء بن الجلال ونفد صبرهم من استئثار التبريزي بكل أوقات شيخهم وانقطاع دروس الفقه . وكثر القيل والقال حتى بلغ مسامع التبريزي من ذلك ماقَضَّ مَضْجِعَه وأطار نومه فولّى هارباً على حين غفلة من أهل قونية سنة (٦٤٣هـ)[١] .

ولما غاب التبريزي غيبته الأولى[٢] ، غمَّ لذلك الجلال ، وحَزِنَ حُزْنَ الثكلى ، ولم يقرَّ له قرار بعد فراق الشمس له[٣] . وزاد ذلك من انطوائيته فلم يخرج إلى الناس كما توقعوا ذلك منه بل قبع في داره يتتبع أخبار شَمْسِهِ حتى أُعلم بوجوده في الشام ، فكاتبه بشعر فارسيٍّ كله مبالغات وشركيات منها هذا النظم العربي البارد برودة الثلج ، وهو من ساقط الشعر فلو اتُخِذَتْ أبياته هذه في تمُّوز لأبردت (نظمها بالعربية) :

أيها النور في الفؤاد تعالْ   غاية الجِدِّ والمراد تعال
أنت تدري حياتنا بِيدَيْك   لا تُضيِّق على العباد تعال
أيها العشق أيها المعشوق[٤]   حُلْ عن الصدِّ والعناد تعال

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ .
(٢) سلطان ولد . ابتدانامه ص٥٥ . المصدر السابق .
(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٢٠٥ .
(٤) قال ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) : العشق عند أهل اللغة لا يكون إلا لما يُنكح . « تلبيس إبليس » ص١٧١ ، دار الكتب العلمية ، بدون تاريخ .
قال ابن فارس ، إمام اللغة (ت٣٩٥هـ) : العشق الإغرام بالنساء . =

أنت كالشمس إذا دَنَتْ ونأت يـاقـريبـاً علـى البعـاد تعـال[1]

فأرسل ابنه سلطان ولد[2] ليَجْلُبه معززاً مكرماً مع هدايا نفيسة ، فرجع الشمس إلى قونية[3] وزوَّجه من ربيبته التي أحبَّها العلاء واسمها كيمياء ، رجاء أن تسكت ثائرة أهل الشريعة في قونية(!) لكنهما رجعا إلى الخلوة ثانية أو فبعربية الشيخ أبي الحسن النَّدوي :(وازداد جلال الدين إجلالاً لشيخه وحباً له واتحاداً معه)[4] .

« خبر مهم جداً عن الشمس وهو بدمشق عند خروجه من قونية »

قال الأفلاكي : نُقل عن الأصدقاء الأقربين أن مولانا بعث إلى ابنه سلطان ولد يوماً ، وتفضل له قائلاً : اذهب مع عدة من الأصدقاء للبحث عن مولانا الشمس ، وخذ معك قَدْرَاً من الذهب والفضة ، فإذا جئت سلطان تبريز ذاك ، فاملأ حِذَاءَيْه بهما ، وَوَجِّهما تجاه أرض الروم ، ثم أبلغه سلامي ، وقَدِّم إليه مايليق بالعُشَّاق من سجدتي له(!!) . عند بلوغك سالماً دمشق ، هناك عند جبل

= « مجمل اللغة » ص٦٦٨ ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ .

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٢٨٣ ، ٢٨٥ . ولها بقية .

(٢) سلطان ولد . ابتدانامه . ص٥٦ . المصدر السابق .

(٣) سلطان ولد . ابتدانامه . ص٥٩ . المصدر السابق .

(٤) الندوي ، مولانا جلال الدين الرومي ، المختار الإسلامي ص٩ ، ١٣٩٤هـ القاهرة . وعند السپهسالار عبارة كتلك ص١٢٩ ، لعل الندوي نقلها عنه .

الصالحية تجد خاناً مشهوراً فاقصده من فورك ، فسترى ثمَّ مولانا الشمس وهو يلاعب غلاماً جميلاً من الفرنجة بالنَّرْد ، إذا غلبه الشمس أخذ مال الغلام (!!) ، وإذا غلبه الغلام الفرنجي صفع الشمس صفعة ، فإن رأيتَ الفرنجي يصفعه فلا تخطىء وتُبدي غضبك لأن ذاك الغلام من الأقطاب(!!) بيد أنه لايعرف نفسه جيداً[١] ، ينبغي له أن يكون مريداً للشمس فيعمل على انضاج حاله فتناله البركة والعناية جراء رفقته له .

فتجهَّزَ إثر ذلك سلطان ولد للرحلة المباركة تلك ، وتحرك بصحبة عشرين من أصحاب الإقبال الفضلاء ، وعند وصولهم دمشق المباركة جاؤوا ذلك الخان ونزلوا عن جيادهم ، ووقفوا في أدب كامل أمام باب الحجرة التي فيها الشمس، فرأوه والغلام الفرنجي بالهيئة التي تفضَّل بها مولانا ، فانحنى الجميع خضوعاً ، وأظهروا من الطاعة له حداً جعل الغلام الفرنجي يَشْحَبُ لونه خوفاً ، وتساءل : علام أسأت الأدب مع كبير مثل هذا ؟! .

وجعل مولانا الشمس يُقبِّل سلطان ولد ويَمَسُّه مسَّاً خفيفاً ملاطفاً إياه ، حتى تعدَّى الحدَّ في ذلك (!) وسأله عن حضرة مولانا ، فأبلغه سلام أبيه وتقدم إليه بسجدة أبيه كما ينبغي[٢] ، ثم أفرغ كل الذهب والفِضة داخل حذاء الشمس المباركة ، واعتذر إليه . فيقولون إنَّ مجموع الدراهم كانت ألفي دينار[٣] .

---

(١) نعم هو لا يعرف أنه قطب لأنه كما يبدو ليس بوجودي ، أما نيله القطبية فلست أدري أنالها لجماله أم لفرنجيّته أم لمهارته في النَّرد !! .

(٢) فهذه إنابة في الشرك يؤديها الابن عن أبيه ! .

(٣) قد مرَّ بك خبر حب الشمس للمال ، وأنه أول شيء يوصل إليه .

وأخبره أن جميع من بأرض الروم من الأصدقاء قد تابوا وخضعوا له ، وأنهم قد تجاوزوا الحدَّ في الاستغفار ، وأنهم قد ندموا على فعالهم ، وأنهم قد عقدوا العزم على أن لا يعودوا إلى سوء أدبٍ من يومهم ذاك ، ولا يقع منهم حسد وأن الجميع ينتظرونه .

عَقِب هذا ولكرمه الكامل ، ونعمه الشاملة للجميع(!!) أجاب الدعوة ورضي أن يلحق بأرض الروم . أما الغلام الفِرَنجيُّ فحسر عن رأسه ، ووقف خاضِعاً ، وأدركه الإنصاف فآمن ، وطلب من الشمس أن يُنهب ماله فلم يفعل وقال له : اذهب إلى بلاد الفرنجة وامنح الشرف أعِزَّاء تلك البلاد وكن قطب تلك الجماعة ولاتَنْسَنا من الدعاء ! .

ولما تجهز الأصدقاء للسَّفر ، قدَّم سلطان ولد فرسه التي يركب أمام الشمس ثم أركبه إياها ، وسار راجلاً بجنب ركابِ سَرْج فارس المعاني ذاك ، فتفضل الشمس قائلاً : بهاء الدين ! امتطي فرساً . فانحنى بهاء الدين خاضعاً وقال : الملك يمتطي فرساً والعبد يمتطي فرساً ، أيليق هذا ؟![1] .

وهكذا ركض بعشق كامل من باب دمشق إلى قونية في خدمة ذاك المليك !! .

وبعد أن رأى في الطريق آلافاً من خوارق العادات والكرامات

---

(١) فكيف كانت رحلة عمر الفاروق رضي الله عنه ، مُزلزل عروش الأكاسرة وثاني هذه الأمة بعد صِدِّيقها ، يوم رحل إلى فلسطين ليستلم مفاتيح بيت المقدس ؟ أفهذه الأعلاج وتراثهم المستكبر خير أم ذاك الرعيل القدوة ؟ اللهم لا سواء .

ووصلوا خان (زِنْجِيرلِي) بعثوا درويشاً يسبقهم إلى حضرة مولانا ، فأخبروه بمقدمهم ، فوهب مولانا كلَّ عماماته وفَرَجِيَّاته وغيرها ممايُلْبَسُ حُلواناً لجالب البِشارة الدَّرويش .

ونادى المنادون في قونية : حضرة مولاناشمس الدين التبريزي يَقْدُمُ عليكم ! وذلك ليستقبله العلماء والفقراء والأمراء وأهل الفتوة وغيرهم من أصحاب الطبقة العليا والسفلى ، فخرج مالا يحصى من الرجال والنساء ، فلما التقى الشمس بمولانا أطلق كلاهما صيحة ، وفقدا وَعْيَيْهِمَا ، ثم نزلا فتعانقا وأُغشي عليهما وقتاً طويلاً ، ثم سجدا لبعضهما سجدات مقدسة !!![١] .

ورفع عسكر السلطان راياتهم ، وعزفت المُغَنِّيات النَّقَّارات ، وأنشد النَّشَّادُونَ الغزل النادر ، وجعل المريدون يدورون في السماع ويظهرون السعادة[٢] .

وما أن رجع الشمس إلى قونية إلا وعاد الجلال سيرته الأولى معه أو بتعبير الأفلاكي : إلا وغرق في عشق التبريزي ، وعاد هَيَجَانه وثَوَرَانه ، وعدم استقراره أَزْيَدَ من ذي قبل بمئات المرات ![٣] وعادت غضبة الفقهاء والمريدين العصاة من أهل الفتوة وغيرهم إلى سابق عهدها .

---

(١) سترى لاحقاً فتوى أبي السعود المُفَسِّر في هذه السجدات ، لا قدّسها الله تعالى .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٢٧٧ ، ٢٧٩ .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٢٨٠ .

« ... وهو الذي عَلَّمَهُ الدَوَران ! »

قال الأفلاكي : قال سلطان ولد عن أبيه · كان أبي في شبابه كثير الزُهْدِ فاضلاً ورعاً ، لم يحضر سماعاً قط . وإنما حَضَّه عليه جَدَّتي من قِبَلِ أمي (كيرا خاتون) . وكان أبي في باديء الأمر يُحرِّك يديه في السماع فلما جاء مولانا شمس الدين علمه الدوران . . . [1].

قال أبو الفضل: إذاً فقد كان متصوفاً كأبيه بغير سماع ولا دوران فلما أراد الله خذلانه إذْ علم عقده الباطل زاده في الضلالة أنواعاً منها حضور السماع والرقص فيه . قال في جـ ٤ من المثنوي (٢٣٦٩) :(إن دُرْتَ ودِيْرَ بك فَسَيَبْدُو لعينيك البيت وهو يدور أيضاً!!) فهذا قول مُجرِّب .

« من أخلاق الشمس »

قال الأفلاكي : طلب الشمس التبريزي يوماً من مولانا أن يَهَبَهُ محبوباً جميلاً يخدمه ، فقدَّم له الجلال الرومي زوجته كيرا خاتون(!) إلا أن الشمس رفض هذه قائلاً : هذه شقيقة روحي(!) هذه لا تصلح (!)أريد لخدمتي غلاماً جميلاً(!!!) .

فأهدى له الجلال لتوِّه ابنه سلطان ولد ، الذي وصف في الخبر بالفارسية بـ(يوسف يوسفان) ، قائلاً : آمل أن يكون هذا عبداً لك

(١) الأفلاكي ،المصدر السابق ج٢ ص٢٦٣ . انظر رسالة سپهسالار ص٧٠ .

يُقلِّب نعليك ويخدمك . فقال الشمس : هذا هو ابني الذي ربط قلبي(!!) أريد الآن خمرة أشربها بدلاً عن الماء ، لاأقدر على فقدها ! .

فقام الجلال من فوره وملأ إبريقاً بالخمرة من حيِّ اليهود ورجع فوضعه أمامه . فلما رأى الشمس ذلك منه صرخ صرخة وشقَّ ثوبه وجثا على قدمي الجلال إعجاباً وحَيْرَةً من إطاعته لأمره هذا ، ثم قال بعد مديح له : إنما فعلت ذلك لأعلم درجة حلمه وقال : إن عالم الجلال الداخلي من السعة بمكان يضيق عنه نطاق الرواية والكلام(١) . قلتُ : ونحن بهذا علمنا غيرته على حُرَمِه وفقهه في دينه وغلوه و . . . الخ .

« جواب للشمس في مسألة السماع يذكّر بمقولة ابن الراوندي »

قال الأفلاكي : سألوا الشمس ذات يوم عن سرِّ السماع فقال : في السماع يقع تجلي الله وشهوده لأوليائه أكثر . إنهم قد خرجوا من

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص١٩٧ . وفي رسالة السپهسالار وصف سلطان ولد بأنه كان يوسف عصره ، ص٣٥ .
وقد أخبرني ميكائيل المؤرخ ، أن أستاذه تحسين يازجي مترجم مناقب الأفلاكي ـ وهو معجب بالجلال ومن المأخوذين به ـ قد خفف وهو يترجم من عبارات بعض أخبار الأفلاكي التي تَمسُّ الحياء ، وعدَّ منها هذا الخبر .

عالم وجودهم ، والسماع يخرجهم من بقية العوالم ويُوصلهم إلى لقاء الحق، والخلاصة أن هناك سماعاً محرماً وهو أن تَتَعَاظم وتقول: حرام (!) وكفرٌ في مثل هذا السماع المحرم أن تُحرِّك يدٌ أو رجل بغير وَجد(!) ومن المؤكد أن تعذب في جهنم هذه اليد والرِّجل(!!).

أما التي تَحَرَّكُ بِوَجْدٍ فهي بالغة الجنة لامحالة .! السماع المباح هو سماع أهل الرياضة والزهد الذين تدمع عيونهم به وتَرِقُّ له قلوبهم ، أما السماع الفرض ! ! فهو سماع أهل الحال وهو فرض عين ، مثل الصلوات الخمس وصيام رمضان والأكل والشرب في حال الضرورة ، وذلك لأن حياة أهل الحال قائمة به ، ولو أن صاحب سماع في المشرق وآخر في المغرب أجريا سماعاً لعلم كل واحد منهما بخبر الآخر[1] .

« حال شيطانية وموسيقى »

قال الأفلاكي : كان مولانا الشمس ذات يوم مشغولاً بسماع صوت غناء في بعض المجالس ، فقال أحدهم : درويش وصوت موسيقى ! ؟ .

فتفضل الشمس قائلاً : لارأيتَ ولاسمعتَ ! فوضع الرجل من فوره يده على عنقه وعاد أصمَّ أعمى . وبوقوع الرجاء والمناشدة بالعفو عنه إلا أنه أبى ذلك . ثم قال : هذا (مافعلَهُ بالرجلِ المنكرِ بِدعَتَهُ) عندنا ظرفٌ وعند غيرنا كرامة ومعجزة ! فقال أحدهم : أَقْبَلُ

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٢٣٦ .

المعجزة التي تقرب من العقل . فتفضل قائلاً : إنها إذاً لاتكون معجزةً لأن المعجزة هي ماعجز العقل عن إدراكه[1] .

قلتُ : بل هي من أحواله الشيطانية ومظاهرة الجن وعونهم له فقد كان ربما قال لمُؤَذّن أغضبه : فَلْيَتَوَرَّمْ لسانُك ، فيورم لسانُه[2] .

« مريد للشمس يصفه بالنبوة »

قال الأفلاكي : كان هناك رجل من مريدي بهاء الدين ولد ، اسمه القطب إبراهيم ، غضب عليه التبريزي يوماً فغدا أصمَّ لا يسمع ، إلا أن الشمس رقَّ له بعدُ ونالته عناية منه فشفاه من صَمَمِه(!) .

فلقي هذا المريدُ الشمسَ ذات يوم في السوق ، فانحنى له خاضعاً ، وقال بخلوصٍ قَلْبيٍّ تام : أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أن شمس الدين رسول الله ! ! فلما سمع الناس هذا ثاروا به وضَجُّوا وهمُّوا بضربه بل وتقدم أحدهم فضربه ، فلما رأى الشمس هذا صرخ صرخة مات لها ذاك الضارب ! .

فخضع الناس له وبكوا وعادوا عبيداً له(! !) .

فأخذ الشمس بيد قطب الدين وخرجا من السُّوق وأَدَّاه إلى زاوية وقال له : اسمي أنا محمد ، فكان عليك أن تقول : محمد رسول الله ، لايعرف الناس ديناراً غير مختوم[3] .

---

(١) الأفلاكي ، ج٢ ص٢٥٤ .

(٢) الأفلاكي ، ج٢ ص٢٠٠ .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٢٠٧ . وانظر أمثال الشمس من الضُلاَّل في الفتاوى ج٣٥ ص١١٢ ـ ١١٧ .

« غُلُوٌّ في الجلال شنيع »

كان الشمس التبريزي يقول : من أراد أن يرى الرسول(ﷺ) فلينظر إلى مولانا ، فإن فيه حركات الرسول وحاله . . . والآن فإن الجنة في رضا مولانا (الجلال) وجهنم في غضبه ، إن مفتاح الجنة هو مولانا . . .[1] .

« أهل قونية والشمس »

أخبر الأفلاكي : أن أهل قونية يوم جاء الشمس إليها كانوا في خِضَمٍّ تساؤلٍ حول شخصية الشمس ، أهو ولي أم ليس كذلك . وكان كل واحد يقول في ذلك بقول . وكان الشمس يَتَجَنَّب مجتمع الناس ولايختلط بهم ، وإن صادف أن كان في مجلس قاطعوه وأدخلوا كلاماً في كلامه كلما أراد أن يتحدث[2] ! .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٤٩٥ وانظر شناعة غلوهما في ج٢ ص٢١١ . وانظر المقالات ج١ ص٢٤٩ المصدر السابق .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٥١٩ .
وما إسكاته من قِبَل أهل قونية إلا لأنه ضال ملحد . وكيف لا يقاطعونه وهو يحكي في مجلسه مثل هذا الكلام ، قال الشمس : تحاور عارفان على سبيل النقاش والفخر ، ففتح الحديث عن أسرار المعرفة ومجالس العارفين وأحاديثهم ، فقال أحدهم : ذاك الشخص القادم نحوي وقد ركب حماره هو الرب !! فقال الآخر : لا ، أمَّا عندي ، فحماره هو الرب !! .
انظر هذا الكفر الوجودي في : المقالات ج١ص٦٨ ـ ٦٩ المصدر السابق .

« حلولية الشمس »

قال الأفلاكي : كان للشمس التبريزي زوجة اسمها كيمياء خاتون (ت٦٤٤هـ) ، غَضِبَتْ يوماً على زوجها الشمس ، فذهبت مغاضبة إلى بساتين مرام[1] فأمر مولانا نسوة مدرسته بالبحث عنها وإحضارها للشمس ، فلما خرجن لذلك دخل مولانا على الشمس في خيمته الفارهة ، فرأى الشمس مع زوجته كيمياء وهو (يداعبها) ويحادثها ، فوقع الجلال في حيرة لكنه خرج تاركاً الزوجين في لعبهما وجعل يمشي في فناء مدرسته جيئة وذهاباً ، حتى ناداه الشمس قائلاً : أُدخل .

فلما دخل الخيمة لم يجد فيها غير الشمس فسأله عن سرِّ ذلك قائلاً : أين ذهبت كيمياء ؟ فقال الشمس : إن الله تعالى يُحبني إلى حدٍ لو شئت أن يجيئني فيه في أية صورة لجاءني ! ! وفي هذه اللحظة جاءني على شكل كيمياء ! ![2] .

---

(١) « مَرام » لأهل قونية مثل الغُوطة لأهل دمشق ، وإن كانت الأخيرة قد عَدَا عليها الإسمنت والحديد ، فإن « مَرام » قد بقي من رُوائها وبهجتها الكثير .
انظر . جهان نما ، للحاج خليفة في وصف مرام ، ص٦١٥ . دار الطباعة العامرة . اصطمبول ١١٤٥هـ . ورحلة أوليا چلبي ، ج٤ ص٢١٩ .
المرجع السابق .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج ٢ ص ٢١٤ ، وتأمل كيف يستعين بالشيطان الذي جاءه في صورة زوجه . وفي ج١ ص٣١١ من مقالاته دليل آخر لمن قال بحلوليته .
وهذا الذي زعمه الشمس يذكره بعض الصوفية من أمثاله ، ويعدونه من =

قال أبو الفضل : تعالى الله جلَّ وعزَّ عن قول الحلولية علواً كبيراً . ومن هذه الرواية الصريحة نقدر أن نؤكد حلولية الشمس كما ذهب إلى ذلك المؤرخ ميكائيل ، فقد قال في بعض ماكتب إن الجلال دخل في طريقة شيخه الشمس وهي القلندرية بعد أن كان قادرياً كأبيه . ودليل ذلك أنه ـ أي الجلال ـ قد رحل إلى دمشق بعد حادثة الاغتيال لِيَلْقى تلاميذ شيخ شيخه التبريزي الذي تنسب إليه القلندرية ويُدعى : جمال الدين السَّاوجي . (ت٦٣٠هـ) فتلقَّى منهم المزيد من العقد الحلولي[1] .

قال أبو العلاء المعري (ت٤٤٩هـ) :

أرى جيل التصوف شرَّ جيل ... فقل لهم وأهون بالحلول
أقال الله حين (عشقتموه) ... كلوا أكل البهائم وارقصوا لي؟[2]

= مقام انقلاب صفة الالتباس ، وهو عندهم من مقام العشق . قال روزبهان البقلي الشيرازي : (يظهر الحق سبحانه لعاشقه في كل حالة ووجد ، صفته في لباس بما يليق بحاله ، وبما يكون أقرب من قلبه ، فإذا استأنس مثلاً بوجه حسن يظهر له بوجه حسن ، وبكل المستحسنات . . .) انظر : مشرب الأرواح ص٢٤٥ المصدر السابق .

(١) ميكائيل بايرام ، مقالة بعنوان : مكانة مولانا جلال الدين الرومي في الفكر التركي الإسلامي ص٧ ص٨ . وانظر تأثير فكر التبريزي في شعر الجلال تأثيراً ينطق بالحلولية بمقالة الدكتور الأخرى بعنوان : الحركات الدينية والفكرية في قونية زمن سلاجقة الأناضول . ص٢٥ .

(٢) عبد الكريم الخطيب ، رهين المحبسين أبو العلاء المعري ، ص ٥٧ دار اللواء ـ الرياض ١٤٠٠هـ في « تلبيس إبليس » ذكرها كما بين القوسين . ص ٣٧٨ المصدر السابق .

« القَلَنْدَرِيَّة »

هم صنف من غلاة الصوفية ممن لا يرعون ظاهر الشريعة ، ولا يحفلون بمنهي عنه ، ولا بمأمور به ، وهم بالملامية أشبه الذين يظهرون للخلق قبائح ماهم فيه ، ويكتمون عنهم محاسنهم ـ بزعمهم ـ فلامهم الخلق على ظواهرهم ، والصحيح من الأمر أنهم إنما يتبعون الظن وما تهوى الأنفس[١] .

عرفوا في الأناضول بالجَوْلَقِيّة لأنهم كانوا يحلقون بالموسى كل شعر ينبت في رؤوسهم ووجوههم ، وفي اللغة : (جَلَقَ رأسه يَجْلِقُهُ: حَلَقَهُ)[٢] . وينسب النهوض بها إلى رجل من أهل ساوة[٣] يقال له : جمال الدين الساوي (يرى بعضهم أن تكتب : الساوجي) ، وذلك بين سنة (٦١٠ ـ ٦٢٠هـ) . كان من أمره أنه كان جميل الصورة ، فتعشّقته امرأةٌ راودته عن نفسه وهو يتمنّع ، حتى إذا ظفرت به في بيتها طلب الدخول إلى بيت الخلاء ، فحلق لحيته وحاجبيه بموسى كانت معه ، فنفرت منه المرأة ، ونجا هو منها ، فصارت تلك (الحلاقة) شعار القلندريّة من أتباعه[٤] ، ثم أنه قدم دمشق ، وقرأ

---

(١) ابن تيمية . الاستقامة . ج١ ص٢٦٤ ـ ٢٦٥ المصدر السابق .

(٢) الفيروزبادي . ترتيب القاموس المحيط . ج١ ص٥٦١ .

(٣) قرية في الطريق مابين همذان والرّي . انظر : الروض المعطار في خبر الأقطار . للحميري . ص٢٩٧ مكتبة لبنان ١٩٨٤م .

(٤) ابن بطوطة . الرحلة ص٢٢ ـ ٢٣ المصدر السابق .

القرآن والعلم ، وكتب في تفسير القرآن كراريس رآها شمس الدين الجزري (ت٧٣٩هـ) وهي بخطه ، وأنه سكن بجبل قاسيون بزاوية عثمان الرومي (ت٦٣٦هـ) الذي عدّه السپهسالار بين شيوخ الجلال الرومي(١) ، وأنه صلى بعثمان الرومي هذا ، ثم تزهّد وترك الزاوية وأقام بمقبرة باب الصغير ، وبقي مديدة في قبّة زينب بنت زين العابدين ، فاجتمع فيها بالجلال الدركزيني ، وعثمان كوهي الفارسي الذي دفن بالقنوات بمكان القلندرية ، ثم أنه اشتهر وتبعه جماعة(٢) . وحلقوا رؤوسهم مثله ، ثم لبس دلق شعر وسافر إلى دمياط ، فأنكروا عليه هناك زيّه المنافي للشرع ، إلا أنه خدع أهلها وأضل قاضيها وأولاده وجماعة ، وبقي بها إلى أن مات سنة ٦٣٠هـ ، وجلس في المشيخة بعده بمقبرة باب الصغير : الدركزيني ، وبعده محمد البلخي ، وهو الذي أقام الزاوية هناك وأنشأها .

وقد حسَّن أحوالهم كل قريب الفكر منهم كالشاعر الوجودي : ابن إسرائيل مريد علي الحريري ـ الذي ستأتيك ترجمته ـ وذكر الذهبي في ختام ترجمته لهم أن حالهم ملعونة ، وطريقتهم خارجة عن الدين(٣) . ونقل تحسين يازيجي مترجم مناقب العارفين للأفلاكي عن كتاب : (فسطاط العدالة في قواعد السلطنة)(٤) لمحمد بن محمود

---

(١) السپهسالار ص٣٥ . المصدر السابق .

(٢) قال ميكائيل المؤرخ في بعض حديثه معي : إن من بين من تبعه شمس الدين التبريزي ، وأبو بكر النكساري .

(٣) الذهبي . المصدر السابق ، (وفيات مابعد سنة ٦٢٠هـ) ص٤٢٣ .

(٤) وهو باللسان الفارسي . انظر : كشف الظنون ج٢ ص١٢٥٩ المصدر السابق .

الخطيب (كان حيّاً سنة ٦٨٣هـ) : أن القلندرية إباحية ، عاطلون من العمل ، يخطفون أبناء المسلمين ، ويصفون مساجدهم بالإصطبلات ، وصفوف المصلين بلوح النَّرد ، وأنهم متسولون يشحذون الناس عند جَوْعتِهم ، ويأكلون الحَشيش ، ويزنون ، ويلوطون ، ويحلقون كل شعر في رؤوسهم ووجوههم ، ثم نقل عن صاحب الكتاب المذكور شكواه من ولاة أمر زمانه ، وشيوخ وقته أنهم لا يبالون بهٰؤلاء القلندرية[١] .

أما عمالتهم للمغول فتلك بعض مقتضيات وجوديّتهم وملاميّتهم ، هذا قلندري يُعرف بخليل بن بدر (ت٦٤٢هـ) قويت جماعته حتى استولى على بعض القلاع ، متقوِّياً في ذلك بالمغول ، وكان يشرب الخمر ، ويأكل الحشيش[٢] ، ويظهر الإباحة ، وكان يدَّعي أنه من الرفاعيّة ، ثم قتل في معركة ضدَّ المسلمين ، وهرب أخوه ومن نجا (من القلندرية) إلى المغول[٣] .

وقد أوكل المغول إليهم في حصار قيصرية (سنة٦٤١هـ) هدم السور ، فرموه بالمجانيق خمسة عشر يوماً[٤] فلما فتحوها ، وذبحوا

---

(١) تحسين يازيجي . مقدمة جـ٢ من مناقب الأفلاكي . المصدر السابق ص٢٨ ـ ٣٠ .

(٢) كانوا كذلك حتى عصور متأخرة ، ففي (رشحات عين الحياة) قلندري يأكل البنج ص٢٦٤ ، وقال شيخ من شيوخ (الرشحات) وهو في سياق الذم : (.... وقد ابتلي بذلك كثير من أناس طيبين !) فلعله يعني القلندرية ص١٢٢ .

(٣) الذهبي . المصدر السابق . (وفيات سنة ٦٤٢) ص١١٨ .

(٤) ابن بي بي . المصدر السابق . ج٢ ص٧٣ .

أهلها ما سلم منهم إلا جواسيسهم داخلها ، ومن كانت عنده فرمانات من أمرائهم[1] . قال ميكائيل المؤرخ : فكان برهان الدين المحقق الترمذي في قيصرية في ذلك الاجتياح المدَمّر ، فلم ينله من أذاهم شيء بل على عكس ذلك فقد أتحفوه بالمال ، واستوزروا أحد مريديه ، واحترموه ، فلما مات بنوا على قبره بَنِيَّةً[2] .

نعم ، لقد كانت فرمانات المغول ذات شأن عظيم لديهم وبخاصة إذا كانت من خاناتهم الكبار، مثال ذلك الفرمان الذي أعطاه القان المغولي الكبير لقاضي سواس الذي كان له الأثر السحري عند مجيء جحافلهم بعدُ إليها تحت إمرة (بايجو) ، فما كان من القاضي إلا أن خرج إليه للقائه ، فلما دنا منه عرفه (يبدو أنه رآه في عاصمتهم) ، ثم ناوله الفرمان ، فأخذه وقبّله ووضعه على رأسه ، وعظّم القاضي[3] ، وعامله كما عامل الجلال وأهل قونية فيما بعد ، أعني أنه حقن لهم دماءهم ، أو كما عبَّر مؤرخ من صنائعهم فقال في حادثة مشابهة (وتصدَّق عليهم بنفوسهم)[4] ، ورضي باستحصال الأموال .

وفي خبر أفلاكي نجد نوع مشابهة لهذا التعظيم لعملاء المغول ، فبينا شمس الدين التبريزي (شيخ القلندرية في الأناضول) في طريق

---

(١) وكان من أصناف من نجا من مذبحة بغداد الكبرى سنة ٦٥٦هـ ، حملة صكوك الحماية هذه . انظر : كتاب الحوادث ص٣٥٩ . المصدر السابق .

(٢) ميكائيل بايرام . من تعليق بخطه عندي . وانظر مصداق كلامه عند الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٢٢٦ وص٢٣٣ ـ ٢٣٥ .

(٣) ابن بي بي . المصدر السابق ص٧٢ ـ ٧٣ .

(٤) مؤلف مجهول . كتاب الحوادث ، المصدر السابق ص٣٦٠ .

من الطرق إذا بأمير يطلع عليه ومعه فرسانه ، فلما تلاقت أعينهما (اضبط !! مثل قاضي سواس والأمير بايجو) نزل الأمير عن فرسه وخَنَعَ له ثمَّ ولَّى . وفي الخبر أنه شهد لهذا الأمير أنه من الأولياء[١] ، فإن لم يكن هذا الأمير مغولياً فهو من رجالهم .

وانطلاقاً من العلم باستغلال المغول لطوائف من الصوفيّة في وظائف التجسس[٢] ونجاحهم في ذلك ، فقد ذهب من الدارسين لهذا التاريخ من قال : إن ثمَّة معرفة مسبقة بين التبريزي والبرهان المحقق ، وهي معرفة العميل للعميل يفهمون ذلك من رواية للأفلاكي ، ومعلومات في مصادر أخرى[٣] . وإن لم يكونا على معرفة مسبقة فإن رأي البرهان في الملامية وعدّها في أعلى مراتب الحقائق ، ووصفه القلندرية بأنهم رجال جديرون بالمديح[٤] ليدل على أن له هوى فيهم إن لم يكن قد دخلها بالفعل ، وهل في

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق . ج٢ ص٢٧١ .
قلت : وكان المغول يكافئون أوداءهم الذين خدموهم بلوحات من الذهب أو الفضة أو الخشب ، شبيهة بالميداليات في العصر الحديث . انظر : فؤاد الصياد ، المغول في التاريخ ص٣٥٨ . فلعل التبريزي كان يحلي جيده بميدالية من تلك ، وقع نظر الأمير عليها فأظهر التعظيم .

(٢) وفي عهد التتري المبيد تيمور كان القلندرية والحيدرية من أصناف جواسيسه في الممالك . انظر :- عجائب المقدور في نوائب تيمور لابن عربشاه . ص٤٥٦ . مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤٠٧هـ .

(٣) سمعت ذلك من ميكائيل المؤرخ بقونية . وانظر ذكر مكوث التبريزي في قيصرية في (أوحد الدين الكرماني والطريقة الأوحدية) ص٣٣ ، ٣٥ المرجع السابق .

(٤) عبد الباقي كولبينارلي . مولانا جلال الدين . ص٤٦ . المرجع السابق .

القبيحات قبيح مثل العمالة للمغول والدلالة على عورات المسلمين ، ونقل (التقارير) عنهم ؟ هذه قمّة الملامية وهي أعلى المراتب فيها ، لأن ضررها شامل للمسلمين والذم عليها متعاظم ، أما ما نقله الأفلاكي عن تركه للصوم والصلاة آخر عمره فهذا مهلك فيه ذات نفسه والضرر واقع عليه بخاصة ، نعم فقد سألت امرأة وُصفت بآسية الزمان البرهان المحقق (قال الأفلاكي : على سبيل المطايبة والمزاح) : إنك كنت في شبابك تصلي وتصوم ، وأنت الآن لا تصوم وتفوتك صلوات كثيرة ، فأجاب بما محصّله أنه في مرحلة رفع التكاليف ، ولم يرد في جوابه إنكار تهمتها العظيمة ، وإن صدق الأفلاكي أنها قالت ذلك على سبيل المطايبة والمزاح[١] .

وكيف يصلي من لا يغسل ثيابه المتسخة والمهترئة وهي عليه لم ينزعها منذ اثنتي عشرة سنة رغم توسل مريده الأصفهاني إليه في أن يغتسل وينزع عنه أسماله[٢] ولا يتصور أن يحرص إنسان على غسل جسمه دون ثيابه ، فأغلب الظن أنه لم يمسّ جلده الماء أيضاً . ولعل الجلال حين قال : إن من أولياء الله من يفعل خلاف ماجاءت به

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٢٣١ .
قلت : ويذكر أن نجم الدين دَايَهْ « الرازي » (ت٦٥٤هـ) اجتمع بالجلال والصدر القونوي في مجلس وحضرت المغرب فقدم النجم للإمامة ، فقرأ في الركعتين بـ (الكافرون) فلما قضيت الصلاة التفت الجلال إلى الصدر وقال له : أما حين قرأ بها في الأولى فهو يقصدك ، وأما في الأخرى فهو يقصدني ، فزعم الخبر أن الجلال قال هذه العظيمة على وجه الدعابة . فأين هي شاهت العقول ؟؟ انظر النفحات . المصدر السابق ص٤٩١ .
(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٢٣٨ .

شرائع الأنبياء ليكسبوا بذلك ذم الناس[1] ، كان يقصد البرهان شيخه . وما أرى كُرْهَ الپروانة معين الدين حين وصف مريدي الجلال بأنهم لا معنى لهم وسيئون ، إلا منْصَباً على القلندرية والملامية والحيدرية الذين انتسبوا إليه ، بل واقترح الصاحب فخر الدين اقتراحاً يُظهر مدى تذمُّر الطبقة العليا من هؤلاء الحثالة ، فقد اقترح أن يجنَّب مولاه الجلال جانباً ثم تضرب أعناق مَن حوله من المريدين ، ولكن يبدو أن الجلال أخمد فيهم هذا التذمر برسالة بعثها إلى الپروانة يؤنبه فيها على كلامه عن المريدين المبغضين إليه[2] .

وقد سافر الجلال إلى دمشق بعد مقتل التبريزي فلعله نزل بزاوية القلندرية بها ، أو عند ابن شيخه عثمان الرومي ، شرف الدين محمد (ت٦٨٤هـ) هذا الذي أشبهه في بعض تصرفاته ، فقد كان يخلع في سماعه ثيابه على المغاني ، ويرقص عارياً ليس عليه إلا السراويل[3] .

ولئن لم أقطع بدخول الجلال في طريقة شيخه إنني لجازم بوجود علاقة مودة وتحاب بينهما ، فهو كثير الذكر لهم في شعره[4] ، ويصحح لهم فعالهم ويراها ملامية من نهج الأولياء ، هاهو مثلاً لم

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٣٧٥ ـ ٣٧٦ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٣٠٣ ـ ٣٠٥ .
قلت : أما مستشار المغول ووزيرهم النصير الطوسي فأشار على هولاكو بما أشار به الصاحب فخر الدين لما كانوا فارغين من مهمة تجسس كما بدا لي ، فأمر بقتل جمعٍ منهم سنة ٦٥٨هـ . انظر كتاب الحوادث ص٣٧٣ المصدر السابق .

(٣) اليونيني . المصدر السابق ج٤ ص٢٧٤ .

(٤) كولپينارلي . المرجع السابق ص٦١ ـ ٦٥ .

يخف إعجابه بقبيح ما شُهروا به من التحليق، فقال ذات يوم لحلاّقه: إنني أغبط القلندرية لأنه ليس لهم لحى[1]، ولما ولد لشيخ الحيدرية ـ وهم شعبة من القلندرية ـ مولود، أولم وليمة كبرى، ودعا الملأ من أهل قونية إليها، فلما جاء الرومي ودعاه قال له الجلال: لا آتيك على قدمي بل على رأسي، بل على وجهي وقفاي، وعلى جنبي أتقلب تقلّباً لأخدمك[2]. وحين مات الجلال وبلغ الخبر مريد جمال الدين الساوي، شيخ الزاوية القلندرية بقونية، أبا بكر النكساري (كان حياً سنة ٦٧٢هـ) أظهر عظيم تأثّره وحزنه[3].

لكل هذا ولما لم يسطّر في كتاب، أورد لك رأي جهبذ ورع خبر أحوالهم ووقف على مذهبهم، فكان منه هذا الحكم الإسلامي القاطع.

قال أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله: «القلندرية من أهل الضلالة والجهالة، وأكثرهم كافرون بالله ورسوله، لا يرون وجوب الصلاة والصيام، ولا يُحرِّمون ماحرَّم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق، بل كثير منهم أكفر من اليهود والنصارى، وهم ليسوا من أهل الملة، ولا من أهل الذمة، وقد يكون فيهم من هو مسلم، لكن مبتدع ضال أو فاسق فاجر.

ومن قال: إن قلندر موجود في زمن النبي ﷺ، فقد كذب وافترى، بل قد قيل: أصل هذا الصنف أنهم كانوا قوماً من نُسَّاك

(١) الأفلاكي. المصدر السابق ج١ ص٦٣٤.
(٢) الأفلاكي. المصدر السابق ج١ ص٦٩٨.
(٣) الأفلاكي. المصدر السابق ج٢ ص١٦٨.

الفرس ، يدورون على مافيه راحة قلوبهم بعد أداء الفرائض واجتناب المحرمات . هكذا فَسَّرهم الشيخ أبو حفص السهروردي (ت ٦٣٢هـ) في عوارفه ، ثم إنهم بعد ذلك تركوا الواجبات ، وفعلوا المحرمات[١] . . . » .

قال أبو الفضل : لعل السهروردي سمع بمديح القلندرية من شيخ الجلال برهان الدين المحقق ، فقد ذكروا أنهما اِلْتقيا لما جاء السهروردي إلى الأناضول في سفارة لبني العباس[٢] .

« الجلال يدافع عن إباحية شيخه »

قال الأفلاكي : وفي أحد الأيام سأل بعض المنكرين من حُسَّد

---

(١) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ج٣٥ ص١٦٣ .
وانظر : ابن كثير . المرجع السابق ج١٣ ص٣٢٥ ج١٤ ٢٨٧ . والمقريزي (ت٨٤٥هـ) الخطط ج٢ ص٤٣٢ ـ ٤٣٣ دار صادر بيروت . والنعيمي (ت٩٢٧هـ) الدارس في تاريخ المدارس ، ج٢ ص١٦٣ ـ ١٦٥ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٠هـ . وعبد الحي الحسني (ت١٣٤١هـ) ، الثقافة الإسلامية بالهند ، ص١٨٥ مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٤٠٣هـ . وعبد القادر بدران (ت١٣٤٦هـ) . منادمة الأطلال ومسامرة الخيال . ص ٣١٠ . المكتب الإسلامي . دمشق ١٣٧٩هـ .
وفؤاد كوپرلي . تاريخ المدينة الإسلامية . ص ٢٤٢ . مؤسسة التاريخ التركي . أنقرة ١٩٧٣م .
والموسوعة الإسلامية . ج٧ ص٣١٣ . إصدار وقف الديانة التركي .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ، ج١ ص٢٣٩ . وانظر كولپينارلي . مولانا جلال الدين ص٤٦ المرجع السابق .

الفقهاء ومعانديهم الجلال الرومي عن الخمر ، أحرام هي أم حلال ؟ يرومون بذلك الطعن في شرف مولانا الشمس ، فأجابهم الرومي بطريق التعريض بهم والكناية : ماذا يضيرك لو شربْتَها ؟ ! لأنهم لو صَبُّوا قِربةً منها في البحر لما عكَّرته أو غيرته ، ويجوز شرب ماء هذا البحر والوضوء منه ، بيد أن بركة ماء صغيرة تفسد لو أن قطرة من الخمر أصابتها ، وهكذا لو سقط شيء في البحر الملح لدخل في حكم الملح . والجواب الصريح : لو أن مولانا الشمس يشربها فإن كل شيء له مباح لأنه كالبحر ، أما لو فعل ذلك أخو قحبة مثلك فيحرم عليه خبز الشعير أيضاً ! ![1] .

قلت : سَبَّة الجلال المفظعة هذه سَتَرِدُ في أخبار أخرى تدل فيما تدل على بذاءة لسانه وفحشه .

« الشمس والحشيش »

يُستنتج من خبر أفلاكي أن جماعة يبدو أنهم من الفقهاء تعمدوا في مناسبة حضرها الشمس الخوض في حرمة الحشيش ، فكأن الشمس فهم من حديثهم عن هذا النبت المخدر (وقد عُرِفَ جماعة من الصوفية بتناوله) أنهم يُعرِّضون به وبذويه فجعل يدافع عن نفسه بموافقته لهم في قبول حرمته وأن الصوفية في غنى عن هذا المخدر[2] .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٢١٦ .
وقد اشترط على الأوحد الكرماني أن يشرب الخمر أمام مريديه . انظر المقالات ج٢ ص ١٤٨ المصدر السابق .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٢٠٨ ، وللمخدِّرات ذكر في المثنوي =

« جهمية الشمس »

قال الأفلاكي : حضر الشمس مجلس أحد الفقهاء ، واسمه أسد الدين المتكلم في مدينة (سواس) وهو يُفسِّر قوله تعالى : ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾[1] فسأله الشمس قائلاً : أنت تقول إن الله معنا ، فكيف هذا ؟

فقال المفسِّر أسد الدين : أيها التبريزي ، مامقصدك من هذا السؤال ؟ وغضب على الشمس ، فتهجم عليه الشمس قائلاً : أَجُولُ هنا ، ماذا تعني ؟ ليس لي من هذا السؤال غاية ، ولكنك كَلْبٌ مربوط بلسانه ، قد اتخذ الإيذاء لغيره سجية له ، كيف تقول : الله معكم ؟ كيف يكون الله مع العبد ؟ فقال : نعم يكون الله بعلمه مع عبده ، فقال الشمس : العلم ليس منفصلاً عن الذات وكذلك كل صفة ليست منفصلة عن الذات .

فقال أسد الدين : إنك لتسأل أسئلة قديمة !

= انظر البيت رقم (٦٦٤) ج٣ في قصة له فقال على لسان أحدهم :

فقـــال : أيهـــا المحتـــال الأبلـــه والقـــذر الخَـــرِف

لا جرم أنك قد شربت الحشيش وطعمت الأفيون !!

وقد دافع الشمس عن نفسه في المقالات فقال : إن من أصدقائنا من يَنْتَشِي بالحشيشة ، وإن ذلك لخيال شيطاني ج١ ص ٤٠ . قلت : فمن أصدقاؤه إلا القلندرية !!

وذكر في موضع آخر أن أحد جلسائه رجع إلى أكلها . ج١ ص ١٨٨ المصدر السابق .

(١) سورة الحديد ، آية (٤) .

فقال الشمس : ماذا ؟ معانٍ قديمة ؟ حاشا وكلا إنها وليدة الوقت[1] .

قلت : وفي الخبر أن المتكلم عجز ثم خضع له ولم يحر جواباً . ويبدو أنه كان أشعرياً أو ماتريدياً فلم يقدر أن يفحم هذا الجهمي الحلولي .

« عريق في البدعة »

كانت الخلوة أسلوباً ينتهجه الصوفية بعامة ، وكان الشمس واحداً منهم ، فقد رووا أنه لما كان بحلب دخل غرفة في مدرسة بها للخلوة البدعية هذه ، فبقي فيها أربعة عشر شهراً ، ويؤكد الخبر أنه لم يخرج في تلك المدة من الغرفة يوماً واحداً قط[2] .

قلت : ولست أدري كيف كان يحضر الجمعة والجماعات - بفرض كونه على الطريق السوي - والعيدين وكيف كان يغتسل من جنابة ؟ وكيف كان يطعم ثم يقضي حاجته ؟ إلا أن تكون بالغرفة كامل المرافق والمؤنة التي يحتاج إليها . فبقى أمر الواجبات الشرعية الأخرى بلا جواب .

وكذلك يقال في خلوته مع عشيقه الجلال ماتقدم من الأمور . لكن الأفلاكي وهو المولوي المخلص ! روى أنهما لم يطعما في الستة

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٢٥٥ . وانظر ما ورد من هذا الخبر في مقالاته ج٢ ص ١٤٨ - ١٤٩ المصدر السابق .

(٢) الأفلاكي ،المصدر السابق ج٢ ص ٢٦٤ .

أشهر طعاماً بل لم يذوقا ذواقا[1] . وهذا مخالف لقانون الله الذي خلق خلقه عليه ، فليس يصبر أحد من بني آدم على الماء بخاصة أكثر من اثنتين وسبعين ساعة إلا فيما ندر .

« أُنموذج من دروس الشمس ومواعظه! »

قال الأفلاكي : بينما يتحدث مولانا الشمس عن صالحات النساء وعفيفاتهن ويَمْدَحُهُنَّ بذلك إذ قال : ومع هذا فلو أُعطيت امرأة مكاناً فوق العرش ، ووقع نظرها من هناك فجأة على الأرض ، ورأت أيراً ناعظاً لَرَمَتْ بنفسها من هناك كالمجنونة لتقع عليه ، وذلك لأنه ليس في مذهب المرأة مرتبة أعلى من الأير ![2] .

وحكى لهم هذه الحكاية : كان في دمشق رجل مبارك ، طيب القلب ، يقال له الشيخ علي الحريري ، كان إذا نظر في السماع إلى أي إنسان عاد مريداً له ، وكانت الخرقة التي يلبسها رثَّة تتهالك فلأجل هذا كانت جميع أجزاء جسده تُرى أثناء السماع ! ! .

فأراد ابن الخليفة وقد سمع مناقبه أن يشاهد سماعه هذا ، فلما

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٢٧٣ .

(٢) وقد كان الجلال على مذهب شيخه في هذا التوجه أيضاً ، فقال في ج٥ رقم(٢٤٦٦) :

تغلب الصفات الحيوانية في المرأة
وذلك لأن لها ميلاً إلى اللّون والرائحة !!

وانظر احتقاراً آخر للمرأة في المقالات ج٢ ص ١٨ المصدر السابق .
قلت : ولك أن تسأل نفسك غير مرة : لم كانا يحتقران المرأة هكذا ؟

دخل لينظر إلى أهل السماع من باب المقام ، وقع نظر الشيخ عليه فأصبح من فوره مريداً ، ولبس الخرقة . بلغ خبره هذا أباه الخليفة في مصر ، فَأَحْزَنَهُ ذاك جداً ، وأراد أن يقتل الشيخ لكنه عندما رأى وجه الشيخ غدا هو أيضاً مريداً خالص التوجه له(!!) .

وأرادتْ زوجة الخليفة أن ترى الشيخ فدعوه لبيتها ، فلما جاء تقدمت الخاتون (زوجة الخليفة) وجثت بين يدي الشيخ وأرادت أن تقبل يده ، فَنَصَبَ الشيخ أَيْرَهُ وناولها إياه في يدها(!!) وقال : ليس ذاك مُرَادَك وإنما تريدين هذا(!!) ثم بدأ سماعه[1] .

« ترجمة الحريري قدوة التبريزي »

(... ـ ٦٤٥هـ)

قال الحافظ سيف الدين بن المجد (ت٦٤٣هـ) : علي الحريري، وطىء أرض الجبل ولم يمكنه المقام به، والحمد لله، كان من أفتن شيء وأضرِّه على الإسلام، تظهر منه الزندقة والاستهزاء بأوامر الشرع ونواهيه، بلغني من الثقات عنه أشياء يُستعظم ذكرها من الزندقة والجرأة على الله تعالى، وكان مُستخفاً بأمر الصلاة وانتهاك المحرمات .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٢١٧ ، ص ٢١٨ ويالها من منقبة لم يُفَرِّط بها سامعوها حتى سُجِّلت في مناقب العارفين!! وقد دفع هذا المفهوم الأخلاقي الوجودي المعاصر ـ مترجم مقالات الشمس ـ نوري كنج عثمان ، إلى أن يقطع أسطراً عدة من الترجمة (ج١ ص ٣٠١) فلم يترجمها مع أنه ترجم ماهو صريح في الخنا ، فدلَّ هذا على بلوغ المحذوف الغاية في الإقذاع المفظع .

ثم قال : حدثني رجل أن شخصاً دخل الحمام فرأى الحريري في الحمام ومعه صبيان حسان بلا ميازر ، فجاء إليه وقال : ماهذا ؟ ! فقال : كأن ليس سوى هذا وأشار إلى أحدهم : تمدد على وجهك فتمدد ، فتركه الرجل وخرج هارباً مما رأى .

وسأله رجل أي الطرق أقرب إلى الله حتى أسير فيه ؟ فقال الحريري : أُترك السير وقد وصلت(!!) .

وقال لأصحابه : بايعوني على أن نموت يهوداً ونُحشر إلى النار حتى لايصاحبني أحد لعلة (!!) .

أفتى ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ) وابن عبد السلام (ت٦٦٠هـ) بقتله ، لما اشتهر عنه من الإباحة ، وقذف الأنبياء ، والفسق ، وترك الصلاة ، وبسبب هذه الفتوى أمر الملك الصالح (ت ٦٤٧هـ) بطلب الحريري فهرب إلى بسر ، ثم أُلقي عليه القبض وسجن بقلعة عزتا[(١)] .

قال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) : قال أبو شامة (ت ٦٦٥هـ) في الذيل : وانفسد بسببه جماعة كبيرة من أولاد كبراء دمشق[(٢)] .

وذكر ابن كثير أن الحريري هذا من أهل الحلول والاتحاد كابن عربي وابن الفارض ، وكان الشاعر ابن إسرائيل (ت ٦٧٧هـ)

---

(١) الكتبي ، فوات الوفيات ، تحقيق إحسان عباس ص ٦-٧-٩ ج٣ دار صادر - بيروت ١٩٧٤م .

(٢) ابن كثير ، المصدر السابق ج١٣ ص ١٨٥ وفي هذا تصديق لرواية الأفلاكي .

الحلولي الوجودي من تلاميذه[1] .

يقول الذهبي (ت٧٤٨هـ) : وعندي مجموع من كلام الشيخ الحريري فيه : إذا دخل مريدي(؟) بلاد الروم ، وتنصر ، وأكل الخنزير ، وشرب الخمر كان في شغلي(!!) .

ومن ذلك قوله :

أمرد يُقـدّم مداسـي أخيـــر من رضوانكـــم
ورُبْعُ قحبةٍ عندي أحسن من الولـدان
أودّ أشتهي قبل موتي أعشق ولو صورة حجر(!!)
أنـا مثكـل محيّـر والعشــق بي مشغـول

وقيل للحريري : ما الحجة في الرقص ؟ فقال : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ .

مات وقد قارب التسعين[2] .

« حُسن تصرف الشمس أمام مخدوعيه »

قال الأفلاكي : روى فضلاء الأصحاب عن سلطان العقلاء قال : جلس مولانا شمْس الدين يوماً عند باب المدرسة ، فمرَّ أمامه جلاّد (صاحب العذاب) فتفضل الشمس قائلاً : هذا الرجل ولي(!) فقال الأصحاب : هذا جلاد الديوان(!؟) ، فتفضل الشمس قائلاً : نعم ،

---

(١) ابن كثير ، المصدر السابق ج١٣ ص ٢٩٩ . وانظر ترجمة الحريري في الأعلام ٤/ ٢٧٩ .

(٢) الذهبي ، السير ، ج٢٣ ص ٢٢٤ ، ص ٢٢٥ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٥هـ . وقد ذكر له ترجمة مطولة في (تاريخ الإسلام) . ص٢٧٧ ـ ٢٨٧ ، المصدر السابق .

هو ذا ولي ، لأنه قتل ولياً فأنقذه من سجن البدن ، وقفص الجسم . ولأن الولي المقتول قد أهدى له ولاية نفسه(!!!)[1] .

ثم زعم الأفلاكي عقب هذه الرواية أن صاحب العذاب المذكور جاء من غدٍ تائباً فسلكوه في سلك المولوية وأصبح من العُبَّاد المجتهدين ، ويعني هذا أنه أَوْغلَ في تَطْيِيْرِ الرؤوس عن كواهلها ليُنْقِذَ كثيرين من سجن أبدانهم ، ويحظى بإهداءات ولاياتهم(!!) ويبدو أنه لهذه العلة لقَّب أصحاب الشمس ، شمساً بسيف الله ، لأنه كمامرَّ بك كان إذا غضب على رجلٍ فإما أن يقتله أو يجرح روحه ـ بتعبير الأفلاكي ـ بِصُنُوفٍ من الجراحات[2] ، كما فعل مع زوجه كيمياء .

« كيمياء ومصيرها »

في خبر أفلاكي نجد أن كيمياء خاتون زوجة الشمس خرجت يوماً من بيتها مع جدة سلطان ولد ، دون أن تستأذن الشمس ، وذلك بقصد أن تَتَنَزَّهَ في بساتين قونية . فلما رجع الشمسُ إلى الدار وأخبر بخروجها ثارت ثائرته ، فلما رجعت كيمياء من نُزهتها إلى الدار ،

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٢٠١ وللجلال قصة بنفس المنطق والمحصل ج١ ص ٦٠٠ .
وكذلك كان له حسن تصرف وسرعة بديهة ، يوم باغته مريد له في مدرسته بكرةً ، فسمعه يردد نظماً عربياً ماجناً حار المريد كيف يتلفظ به الجلال ؟ فلما تنبه له جعل يتأوله له تأويلاً يُضحك كل ذي لب . انظر الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٢٨١ ـ ٢٨٢ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٢١٠ .

أُصيبت بتَشَنُّج في عضلات عنقها وأصبحت كالحطبة لاحراك بها ، ثم ماتت بعد ثلاث وهي تُعاني أشد الآلام ![1] .

قال أبو الفضل : لعل هذا الحلولي سقاها السُّمَّ ، فهو كما شهد عشيقه الجلال : خبير بأمور الكيمياء وتراكيبها ، أقول لعله فعل ذلك لسبب نجهله لم ينقله لنا الأفلاكي[2] .

وليس بغريب أن يُقتل بعد ذلك لما نُقل من أن علاء الدين كان شغوفاً بها فانضمَّ هذا السبب إلى بقية الأسباب التي جَلبتْ إليه يد الجزاء التي قتلته أو كما يتصوَّر هو التي أنقذته من سجن بَدَنِه(!!) . ومن قرأ القصة المذكورة في أول المثنوي ، وهي قصة الملك (الشمس) الذي تعشق جارية (كيمياء) كانت تحب شاباً صائغاً (العلاء) ، وخبث الطبيب الإلهي المزعوم ، الذي قتل الشاب في النهاية ، وتسويغ الجلال للطرف الذي ارتكب الجريمة . لمح فيما يُلمح منها عقل الجلال ورمزه وتبريره ما لا ترضاه الشريعة .

«حادثة مهمة بين الشمس وشيخ الفُتُوَّة ناصر الدين محمود»

قال الأفلاكي : نُقل عن قدماء الأصحاب : أن الوزير ناصر الدين[3] أَحْدَثَ مراسم جلوس للمشيخة الصوفية عند انتهائه من

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٢١٨ .

(٢) نقل إبراهيم حقي الرواية التي تذكر تحدث الناس يوم موتها بقتل الشمس لها . انظر : تاريخ قونية ص٩٤٢ المرجع السابق .

(٣) يرى ميكائيل المؤرخ أن في وصف ناصر الدين محمود بالوزير احتمالين : فإما أن يكون قد ولي الوزارة قديماً للسلاجقة أو فلعل الأفلاكي اشتقها من=

بناء خانكاهِهِ التي هي له ، وقد اجتمع علماء البلدة وشيوخها وكبراؤها ، وقاموا بعد قراءة القرآن إلى السماع[1] .

وكانت يد وذيل ثوب ناصر الدين تصطدم بمولانا الشمس بين هنيهة وأخرى وتؤذيه ، لم تكن عنده (ناصر الدين) مراقبة أصحاب البصيرة ، فغضب مولانا أشدَّ الغضب ، وأخذ بيد شمس الدين وأخرجه من السماع ، ولم يقدر الكبراء على منع مولانا من صنيعه هذا رغم رجائهم وتضرعهم .

ولما توقف السماع أقبل شُرَطُ ناصر الدين الوزير ، وأخذوا الشمس وجعلوه شهيداً على الفور ! ![2] .

« الجلال يُبَرِّىءُ ابنه سلطان ولد »

ويبدو أنه لما أهدى ابنه الجميل اليَفع إلى الشمس التبريزي ، كثرتْ القالة وانتشر نَقْدُ صنيعه هذا بين أهل قونية ، فأراد الجلال أن يُبعد الظنة ، ظنة السوء عن ابنه ، فقال فيما نقله لنا الأفلاكي : ابني بهاء الدين (المعروف بسلطان ولد) لا يأكل الحشيش (المخدر)

= المصدر « وِزْر » للإشارة إلى تحمله أوزار مخالفة ومناوأة الجلال والشمس وذنوبهما . انظر ذلك في كتابه عن شيخ الفتوة ناصر الدين محمود ، « أخي أورن » قونية ١٩٩١م .

(١) هاهم الإخوة الفتيان قد وَقَعُوا في بدعة السماع وشاركوا في مثل بدعة الجلال وذويه .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٢٧٦ .

ولايتعاطى فعل قوم لوط ، لأن هذين الشيئين مذمومان جداً عند الله الكريم[١] .

قلت : أكل الحَشيشة كان أمراً مألوفاً في تلك البلاد ، فقد ذكر ابن بطوطة أن أهل الأناضول كانوا يأكلون الحشيشة بغير نكير ، وقال : ولقد مررتُ يوماً على باب الجامع بصنوب[٢] وبخارجه دكاكين يقعد الناس عليها ، فرأيت نفراً من كبار الأجناد وبين أيديهم خديم لهم بيده شكارة مملوءة بشيء يُشبه الحناء ، وأحدهم يأخذ منها بملعقة ويأكل ، . . . فسألت من كان معي فأخبرني أنه الحشيش[٣] .

« قذْفُ الجلال وأتباعه شيخ أهل الفتوة ناصر الدين محمود بفعل قوم لوط »

قال الأفلاكي : روى كاتب الأسرار ، وصاحب العلوم العميقة ، بهاء الدين البَحْري قال : سأل مولانا ذات يوم ، فقال : ماهي علة المشايخ الدائرة على الألسنة ؟

فسألته : أهي علة داخلية أم خارجية ؟

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٢٠٩ .
وفي تلك الآونة كان الشمس يدفع عن نفسه في المجالس أن يكون ممن يعمل عمل قوم لوط . انظر المقالات ج٢ ص ٥٦ . فهي قالة سار بها آخيان روم (أهل الفتوة) أعداء الجلال .

(٢) اسم بلدة معروفة إلى اليوم بتركية ، على البحر الأسود .

(٣) ابن بطوطة ، الرحلة ص ٢٤٦ ، المصدر السابق .

فتفضل مولانا قائلاً : حاشا للمشايخ أن تكون لهم علة كذلك ، بيد أن المطرودين من الطريقة بسبب جُرأتهم الظاهرة والباطنة ، يصابون في نهاية الأمر بتلك العلة . وكذلك وقع الأمر فقد كان في زمن مولانا شيخ مقبول صاحب علم يقال له الشيخ ناصر الدين المشهور ، وهو صاحب : التَّبْصرة[1] ، كان في جميع العلوم هو والشيخ صدر الدين (القونوي) كَفَرَسَيْ رهان ، وكان له مريدون ذوو اعتبار ومكانة[2] ، فمرَّ مولانا وبعض الدراوشة بخانكاه الشيخ المذكور الذي جلس في دَارَتِهِ هو ومريدوه ، وفجأة رآهم يمرون به عن بعدٍ ، فقال لمريديه : انظروا إلى عمامة مولانا الدخانية اللَّون ، وكسائه الأزرق ، كم هو مظلم طريقه ، لستُ أدري ماشنشنة هذا الرجل وأي طريق يسلك ؟ إلى مَنْ تصل سلسلة طريقته ؟ لست إخال فيه نورا(!!) .

فنظر مولانا إلى ناحية دارته نظرة قاسية وتفضل قائلاً له : أيها الدنيء المحروم من قابلية التَّمييز(!) .

وعلى الفور أَطْلَقَ الشيخ ناصر الدين آهةً ، وسقط . فهبَّ مريدوه إليه وهم يصرخون قائلين : ماهذه الحال ؟ فقال (ناصر الدين) : وا أسفاه قد أسأتُ الأدب وجرؤْتُ عليه، قد أنزل مولانا بي ضربة ، قد

---

(١) هو كتاب للشيخ المذكور واسمه الكامل : تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي . بالفارسية ، ترجمه إلى التركية المؤرخ المحقق الدكتور ميكائيل بايرام ، ونشر من قبل وَقْفِ منشورات الشؤون الدينية بتركية ـ أنقرة ١٩٩٥م . وهو كتاب في التصوف فيه كل المآخذ على هذه الطائفة الوجودية .

(٢) هم أهل الفتوة في الأناضول الذين تحدث عنهم ابن بطوطة وغيره .

كنتُ غافلاً عن علوِّ ولايته ، لقد أُسمع جميع ماقلته فيه هنا(!!) .

قال راوي الحادثة : وآنئذ بالتمام ، زالتْ فحولة الشيخ ناصر الدين ، وعاد خصيّاً نعوذ بالله من هذا(!!) .

أما المريدون حول مولانا فَتَلَفَّتوا حولهم متسائلين : يَسبُّ مَنْ مولانا ؟ فسألوه وهم يجهشون بالبكاء في ذلك ، فتفضل قائلاً : ذاك ناصر الدين المارق ، عاد خَصِيّاً(!!) ، جلس بين أصحابه الشياطين يذكر أشياء عن هيئتنا ، لاريب أن ذكورته قد زالت ، وقد تفضل الله تعالى بقدرته فجعل هذا المسكين عبرة للبشر ، وأعلم الأصحاب المطلعين على الأسرار برجولة الرجال وبجمود قلوب الأنذال(!!) .

وفي النهاية وصل ناصر الدين إلى الحدِّ الذي أصبح يُعطي فيه العبيد نقوداً ليأتُوه ، وأصبح معروفاً بقونية بعلة الشيوخ تلك ، وغدا سفلة الناس يدورون حوله يبغون بعض ماعنده(١) .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٣٧٠ ، أما مثنويه فلا يخلو من قذارة في خطاب الخصوم ، فمن ذلك قوله في ج٦ رقم (٢٥٠٧) :

أي بُنيَّ ، إن لم يكن دَليْلُكَ شيئاً سوى هذا
فكُلِ الخُرْءَ وتأمَّل في البَوْل !!

وقال في ج٤ (١٩٥٢) :

إن كنت لطيفاً وقلبك مَضيء فاعلم هذا
جيداً : لا لذة في تقبيل است الحمار !!

وقال في ج٤ رقم (٥١١) :

كما يقولون : لو كان للخالة أير لكانت خالاً
فهذا الكلام أيضاً يشبهه !

وفي مقالات الشمس من تلك القذارة نصيب ، انظر قصة الحكيم الذي =

قال أبو الفضل : كأني بِتُهمة السَّدُوميَّة هذه قد تَقَاذَفَهَا الطرفان : مولانا ومريدوه ، وناصر الدين محمود وفتيانه الإخوان . أما تهمة الجلال إياه بذلك فقد سجلها في مثنويه دون أن يسمِّي ، فقال :

(خوف الغلام من الرجل الضخم ، وجواب الرجل بقوله : لاتخف يابُنَيَّ فلستُ برجل) .

تمكن رجل ضخم من غلام وظفر به
فاصفرَّ وجه الغلام خشية أن يقصده بسوء
فقال الرجل : هدِّىء من روعك ياجميلي وثِقْ
أنك أنت الذي سيركب فوقي
لاتُلقِ بالاً لمنظري وإن بدوتُ مخيفاً
واعلم أني مأبون ، فاركبني كما تركب الجمل وسُقْ[1]

= يلعب في المجلس بالغائط ، ج٢ ص ٧٨ ، وقصة الشيخ الذي يضرط بحضرة المريدين ج٢ ص ١٠٥ ، وقد نقل مجوناً كفرياً مفظعاً أسوأ من كل مافي كتابه ج١ ص ١٤٤ المصدر السابق .

(١) المثنوي ج٢ رقم البيت (٣١٥٥) من ترجمة حفيده ولد إيز بوداق ، منشورات وزارة التعليم التركي اصطنبول ١٩٩١م ، وقد خجل الدكتور محمد عبد السلام كفافي من أن يترجم هذين البيتين فكتبهما بالفارسية في ترجمته العربية ! وقال : « أعرضنا عن ترجمة هذا البيت لأنه ينطوي على مضمون لا تليق ترجمته . . . . » ، وهكذا يكون استغفال القارىء العربي ، ولعل هذا الاستغفال الذي كان من المترجم كفافي هو الذي أعجب الندوي ، فقال عن ترجمته هذه وقد رَضِيَها : « تُرجم إلى العربية ترجمة دقيقة من قبل أحد أساتذة جامعة بيروت وطبع في جزأين فاخرين سنة ١٩٦٩م » ، والخجل محمود إلا في هذا الموضع الذي تكشف فيه سُتُر طواغيت الصوفية .

أما تهمة الفتيان مريدي ناصر الدين محمود ، فيبدو أنها تناقلت عبر الأجيال في أهل قونية فما زالت طائفة من الناس قليلة لا تحبه إلى اليوم ترددها[1] وكنت قد سألتُ غير واحد من أهل قونية ومنهم مؤذن مولوي يقال له درويش أحمد (كتب عن مولاه كتاباً أرانيه) سألتُه : ما الذي أغضب مولانا من أهل قونية وما هو الذي تناقله الناس من شائعات حول علاقة التبريزي بالجلال ؟ ، فقال : أما غضب مولانا على أهل قونية فقد ذكره الأفلاكي في مناقبه ، وأما ماافتروه على الشمس والجلال فهو اتهامهم لهما بمواقعة السَّدُومية .

قلتُ : لا ينبغي لأحد أن يرمي غيره بمالم يثبت ، ولو كان المرميُّ وجودياً حلولياً كافراً وفعل مارمي به من مسوغات مذهبه ، لأن ذلك من الغيب أولاً ، ولأن كثيراً من أئمة هذا المذهب على ضلالهم ماكانوا يواقعون الإثم الخُلُقي وإن واقعوا أكبره وهو الشرك الوجودي .

ورمي الجلال بفعل السدومية وإن كان معروفاً في المولوية بعده[2] ، وفي الصوفية الوجودية والحلولية قبله ، وفي عهده ، فإن تعيين شخص منهم بعينه دون دليل لايجوز[3] .

---

(١) وداد كنچ . مختارات مما كتب عن مولانا . ص ١٥٠ ، المصدر السابق . وانظر رد عبد الباقي كولپينارلي على هذه التهمة في كتابه (مولانا جلال الدين) ص ٢٠٩ مكتبة الانقلاب . ١٩٨٥م .

(٢) عبد الباقي كولپينارلي . المولوية بعد مولانا . ص٢٠٥ مكتبة الانقلاب . اصطمبول ١٩٨٣م .

(٣) إلا أن تقف المحاكم الشرعية على ذلك بشهادة الشهود ، كما وقع سنة (٩٤٥هـ) من ضرب عنق وجودي يقال له إسماعيل مَعشوقي ، فقد ذكرت =

نعم هناك دلائل وشُبهات هي بالتعبير الحديث دلائل جنائية أو شبه دلائل مثل الإيمان بالفلسفة الوجودية ، وسماع الموسيقى والغناء وشرب الخمر[1] وربما أكل الحشيشة لكنها مع ذلك لاتسوغ رميه بذلك .

ولمتأملٍ في سيرتهما أن يقول : أفيمكن في نظرٍ أن يكون كُره القونويين للشمس وقتل الإخوة الفتيان له حدثت لمجرد انقطاع الجلال عن طلبته ، والحسد منهم لمن استأثر بوقت أستاذهم وصرف وجهه عنهم ؟ أفيعقل أن تحدث جريمة قتل يشارك فيها ولد الجلال وهو كما يشير بعض مؤرخي الترك كان من أهل الشريعة مدرساً لسبب غرامي ؟ أما روايات الأفلاكي فتأبى ذلك .

والأقرب للعقل أنهم قتلوه لكشفهم عمالته للمغول وإضلاله للجلال[2] كما وقع شبيه ذلك من المسلمين بدمشق عندما قتلوا عملاء

= السجلات العثمانية في تبريرات الحكم بردَّته أنه كان يقول : إن الزنى واللواطة من لذائذ العشق ، فلا ضير منهما . ضمن قائمة من الكفريات الوجودية . انظر : كتاب الزنادقة والملاحدة في المجتمع العثماني ص ٢٧٦ـ٢٨٧ . المرجع السابق .

(١) أومأ كولپينارلي في (المولوية بعد مولانا) ص٢٠٤ إلى احتمال إخفاء الأفلاكي روايات تفيد ذلك عنهما ـ يعني الجلال وابنه سلطان ولد ـ مراعاة لأهل الظاهر . وتوقف هو عن التصريح بشربهما الخمر ـ مرعاة لمستضيفيه في قونية !! ـ لكن أبت عليه مولويته دون أن يعقب على رأيه في ذلك بقوله : (هما وإن شربا الخمر ، فلم يشرباها مثل عارف چلبي هكذا علانية !!) ص٧٨ ـ ٧٩ . المرجع السابق .

(٢) وكيف لم يُضلَّه ؟! وقد قال الجلال للشمس يوماً : بعد أن تعرفت عليك =

المغول بها سنة (٦٥٨هـ) من أمثال : شمس الدين الماكسيني ، وابن البُغيل ، والفخر الكنجي ، الذين داخلوا المغول وأعانوهم[(١)] .

« مقتل الشمس

بينا كان الشمس في خلوة مع الجلال إذا بشخص يُشير إليه خفية أن أُخرج إليَّ ، فاستشار الجلال في الخروج إليه ـ ولستُ أدري لم لم يخرج معه ؟ ـ فأشار إليه أن اخرج . فلما خرج من الدار اجتمع عليه سبعة نفر طلعوا عليه من كمينهم ، فاهتبلوها فرصة وطعنوه بسكين ، فأطلق صرخة قوية جداً[(٢)] .

قلت: استخدم الأفلاكي في رواية هذا الخبر لوصف القتلة هذه الأوصاف : حسدة ، سفلة ، لاخير فيهم ، كالملاحدة . وكان قد وصفهم في موضع آخر بأنهم ليسوا من أصحاب اليقين[(٣)] أفهذا الوصف هو وصف تلاميذ الجلال السابقين أم الأفلاكي في معرض وصف أهل الفتوة والفقهاء وطلاب الشريعة ؟ هذا الأخير هو الصحيح لأنه ذكر العلاء وقال : إنه لحق بالعصاة الفاسدين .

= أصبحت الكتب (كتب الشريعة) لا طعم لها عندي . انظر المقالات ج٢ ص ٦٠ المصدر السابق .

(١) الذهبي . تاريخ الإسلام (وفيات سنة ٦٥٨هـ) ص٣٦٨ . المصدر السابق .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٢٦٦ وقد أشرت آنفاً إلى أن سبعة أشخاص كثيرون لقتل شيخ في السبعين .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٢٧٠ وصف الأفلاكي حادثة مقتله فقال : وحينئذ وقعت الواقعة الشديدة الظالمة . ج٢ ص ٢٨٠ .

وهناك كلمة نقلها الأفلاكي تُثبِتُ أن القتلة كانوا جماعة ذات نظام يَلمُّهم ، وذاك عند قوله : اتفق الأصحاب أن اختفاء الشمس كان بعد إنزال تلك الجماعة ضربة به ، ويروي بعضهم أنه مدفون قرب مولانا الكبير (أبي الجلال) . وتؤكد فاطمة خاتون أُم عارف چلبي أن قتلة الشمس ألقوا بجُثَّته في بئر ، وأن سلطان ولد ذهب ليلة فأخرجه مع مريدين لأبيه فغُسلت وطُيِّبت ودُفنت في موضع في مدرسة الجلال[١] .

أما البئر فكانت في حديقة رجل من أهل الفتوة يقال له : أخي بدر الدين گوهرتاش (ت سنة٦٥٩هـ) فعلى هذا فينبغي أن يكون أحد المتآمرين على قتله حِسْبَةً[٢] .

« ماذا جرى لقتلة الشمس ؟»

أخبر الأفلاكي أنه تمَّ قتل قسم منهم بعد وقت قصير ، وأصيب قسم منهم بالفالج ، وسقط اثنان منهم من السطح فماتوا ، وابتلي بعض منهم بعلة المسخ(!!) وسقط آخرون . هكذا يخبر الأفلاكي عن عاقبتهم دون تفصيل .

قلتُ : المتأمل هنا يرى أنهم لابدَّ أن يكونوا زائدين على السبعة بكثير ، فظاهر أنه يعدُّ الطائفة المتآمرة مع هؤلاء السبعة مشاركين في العقاب الذي شملهم . ومن عجيب فعال الأفلاكي أنه تلى الآية التي

(١) الأفلاكي، المصدر السابق ج٢ ص ٢٨٢ـ٢٨٣ .

(٢) ميكائيل بايرام ، المرجع السابق ص٥٨ .

ذكرت ابن نوح عليه السلام في علاء الدين بن الجلال ، وأنه ختم عليه بها ، ثم قال : إنه أصيب بحمى في تلك الأيام مات بعدها ، وأن الجلال لم يحضر جنازته بل خرج إلى جهة بساتين قونية . هذا وأرّخ لمقتل الشمس سنة ٦٤٥هـ[١] .

« حديث اختفاء الشمس »

يلمح الباحث مقصداً للجلال قصده يوم قتل الشمس ، وهو أن يجعل العامة تظن أنه لم يقتل بل اختفى ، والاختفاء أقرب إلى جعل الشمس شخصية أسطورية أو هي تُكسبُهُ المزيد من القداسة في قلوب العامة .

يُلمح ذلك من إرسال الجلال ابنه سلطان ولد بعد مقتل الشمس إلى الشام مرة ثانية بصحبة عشرين من الأشداء ليبحثوا عنه هناك . وقد علم الجلال أنه قُتل ، فكيف يُفسَّر ذلك الأمر إلا بهذا[٢] .

« لماذا شارك العلاء في مقتل الشمس ؟ »

هناك عبارة للأفلاكي يُستنتج منها أن علاء الدين بن الجلال الرومي لم يقتل الشمس بسبب غرامي نسائي ، وإنما بسبب عقدي

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٢٦٨ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٢٧١ . وذكر سلطان ولد أن أباه رحل إلى دمشق غير مرة بدعوى البحث عن الشمس. انظر ابتدانامه ص ٧١ـ٧٦ المصدر السابق .

وسياسي وذلك عند قوله : كان علاء الدين ابناً لمولانا وأخاً شقيقاً لسلطان ولد ، وكان من قدر الله أن عصى أباه ، ولم يراع حقه[(١)] ، ودخل مع مولانا شمس الدين التبريزي في صراع وجدال ، وفي نهاية الأمر انضم إلى عصاة المريدين ، فقد قالوا : إنهم هم الذين أثاروا علاء الدين وأمروه بفعل هذا الأمر . فنزع حضرة مولانا إثر ذلك حُبَّه من قلبه المبارك وانكسر فؤاده منه، فما كان ينظر إلى غير سلطان ولد، نظرة العناية الأبوية. ويوم مات علاء الدين لم يحضر جنازته ولم يصل عليه[(٢)] .

«حال الجلال بعد مقتل الشمس»

أورد الأفلاكي حاله تلك بقوله : فما قرَّ له قرار ، لا في نهار ولا في ليل ، يمشي في صحن المدرسة جيئة وذهاباً[(٣)] ، ينظم بعض

(١) كرَّرَ الأفلاكي هذه الرواية وأصرَّ عليها عندما قال في موضع آخر : وقد اتَّحد علاء الدين مع طائفة من الجهلاء اغتالوا مولانا الشمس التبريزي ، وأصبح عاصياً لأبيه ، انظر الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٥٩٥ .
ويبدو أن العلاء قد مرَّ بفترة اعتقال عقب مقتل الشمس ، انظر ج٢ ص ٣٩٤ المصدر السابق .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٣٥٤ .

(٣) عرفنا من وصف الأفلاكي هذا ، طبيعة (ردِّ فعل) الجلال حين تُلمُّ به فادحة ، فقد كان يمشي جيئة وذهاباً ، والأعصاب منه مشدودة . انظر الخبرين (ص ٣٣٠) ،(ص ٣٣١) حيث تراه حزيناً ، جزعاً ، كَدِرَ المزاج ، وكان المسلمون وقتئذٍ مبتهجين بانتصارات الظاهر بيبرس رحمه الله (ت٦٧٦هـ) على المغول . ذاك السلطان الذي لم يكن ليتردد ـ والله =

رباعياته . وبعد أربعين يوماً تعمَّم بعمامة غبارية اللون « أو دخانية » وخاط لنفسه فرجية بالبُرد الهندي واليماني ، فكانت هذه ملابسه بقية عمره[1] .

« لأمرٍ ماجدع قصير أنفه !! »

قال الأفلاكي عن الانتقادات التي كانت تُوجَّه إلى الجلال والشمس في خلوتهما : وتجاه هذه الحال احتار الناس ، وذهلوا أي شيء يصنعون ؟ وجعلوا يتناقلون أنواعاً من الهذيانات عنهما تملأ الفم فلا يُستطاع النطق بها« !! »[2] .

« أي عشق هذا ؟ »

أي عشق هذا الذي كان بين الجلال والشمس ؟ أهو الحب الشرعي ؟ أم الهوس والهيام الوجودي الحلولي الصوفي المبطن بالخنا

= أعلم ـ في قتل من خان أمته وشهد للمغول بالولاية الصوفية ، كما لم يتردد في اعتقال شيخه خضر المهراني العدوي (ت٦٧٦هـ) الذي كان يحبه حتى سمى بعض ولده باسمه . انظر ابن كثير ج١٣ ص ٢٨٠ . المصدر السابق . وكنز الدرر ج٨ ص٢٢٠ ـ ٢٢٤ المصدر السابق . وساذج رأي من ظن أن الجلال كان بعيداً عن السياسة في عهده .

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٢٦٨ ص ٢٦٩ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ١٩٦ .

السوقي ؟ إن كان ما بينهما حباً في الله شرعياً ، فقد سمعنا وقرأنا عن حب المؤمنين لأنبيائهم ، وطلبة العلم لشيوخهم ، فهل كانت حالهم في الحياة وعند الممات كحال الجلال عند موت الشمس وقبلُ يوم كان حياً ؟ اللهم لا .

هؤلاء أصحاب محمد ﷺ ، بعد فَقْدهم قرة أعينهم وأعين المؤمنين محمداً ﷺ ـ فداه أبي وأمي ـ ماذا كان (ردُّ فعلهم) لموته ؟ .

كان لعمر الله عصيباً مفجعاً ولاريب ، بل كان مزلزلاً لقلوب كثيرين ، محرقاً لأفئدتهم .

بيد أنهم ماخرجوا في ذلك عن الأسس الشرعية التي جاء بها محمد ﷺ في مصيبة الأمة تلك ، مصيبة فَقْد شخصه الكريم .

كذلك العلماء بشرع الله تعالى عند موت شيوخهم كانوا يحتسبون مصابهم عند الله تعالى ولايفرط منهم مثل الذي فرط من الجلال الرومي .

هذه سيرة تلاميذ أبي حنيفة مع أبي حنيفة ، وهذه سيرة تلاميذ مالك مع مالك ، وهذه سِيَرُ بقيتهم مع سائر الأئمة المهديِّين رضوان الله عليهم ، خالية من جنون العشق الشيطاني البدعي ، نظيفة منه أكمل ما تكون النظافة .

لكنها خدعة وتدليساتُ من نَقَلَ لمحاتٍ من سيرة الجلال هذا إلى العربية ، لمحات بَرَّاقة تجعل القارىء العربي يظن الخير فيه ويُرتِّبه في رجالات الدعوة الإسلامية .

وقد غفل القارىء أن القوم وأعني الصوفية المترجمين للجلال ، الناقلين من الفارسية إلى العربية سيرته ، ينقلون الصور الوَرْدِيَّة والكلمات المجملة والمبهمة التي إن جَذَبْتَهَا إلى جهة الشرع انجذبتْ معك وإن جَذَبْتَهَا إلى جهة الضلالة انساقت إليه . وذاك لكي لايُجبه بما يُصادم عامِيَّتَهُ (!) فتراهم يَتَعَمَّدون نقل كلماته المزخرفة المُطَرَّزة بمفردات العشق والحب والهيام لذاتٍ يزعمون أنها ذات الله وهي أبعد ماتكون عنه ، والرجل إنما يقصد الوجود المطلق . وإذا كان الأمر كذلك فهذا ما لا يُنكره قلب المثقف المسلم المعاصر ، لأن أكثر هذه الفئة لايدرون مصطلحات القوم ، ولو عرفوها لقالوا مثل ما نقول : اللهم غفراً ، اللهم غفراً .

« كلمات مضيئة للشافعي رحمه الله »

روى البيهقي (ت ٤٥٨هـ) في المناقب أن الشافعي (ت ٢٠٤هـ) قال : لو أن رجلاً تصوف من أول النهار ، لم يأت عليه الظهر إلا وجدته أحمق .

وقال : مارأيت صوفياً عاقلاً قط إلا مسلم الخواص (ت ٢١٣هـ) .

وحكي عنه أنه قال : لايكون الصوفي صوفياً حتى يكون فيه أربع خصال : كسول ، أكول ، نَؤُوم ، كثير الفضول .

وقال : صحبت الصوفية عشر سنين ماستفدتُ منهم إلا هذين

الحرفين : الوقت سيف ، ومن العصمة أن لا تقدر[1] .

وفي بعض ماقاله الشافعي في سلف الجلال من الصوفية وصف له أيضاً ، فتأمل هذا جيداً .

« نكاية الجلال بقتلة الشمس وخداعه للعامة »

بعد أن قتل أهل الغيرة والإصلاح التبريزي شمس الدين الحلولي ، اغتاظ الجلال وعمد إلى أمر يظنه مغيظاً لهم ، فعيَّن صلاح الدين زركوب نقيباً لمريديه ، وحتى : (يهدىء جَلَبة العدى المنكرين (!!) ، ويخفف من حقد الحَسَدة المساكين (!!) ، ومن لا دين له) وهذا تعبير الأفلاكي .

ثم رحل إلى دمشق للمرة الثالثة بحثاً عن الشمس ، وقد عرف الناس أن الجلال لم يكن مجنوناً حتى يبحث عن رجل شبع موتاً .

والأقرب للصواب أنه رام بذلك نشر اعتقاد اختفاء الشمس الأسطوري بين العامة من جهة ، واستجماماً وطلباً للبِعاد عن جوٍّ الاغتيال الرهيب من جهة أخرى ، ثم ليلتقي بأصدقاء وشيوخ التبريزي الموجودين بدمشق أو لسبب يعقل غير ما ادعاه محبُّوه .

ولما هدأت الأمور ـ ولايُدرى كم من الوقت استغرق ذلك ـ بعث عُشَّاقُه إليه بعد أن ترجوا السلطان والأمراء بكتاب وهو بدمشق عليه

---

(١) البيهقي ، مناقب الشافعي ، ج٢ ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ، مكتبة دار التراث ـ القاهرة ١٩٧١م .

إمضاء كبراء قونية ، يدعونه فيه إلى الرجوع إليها ، فأجابهم ورجع[١] .

«ماينقمه الجلال من أهل قونية »

قال الأفلاكي : قال محمود النجار : التفت حضرة مولانا يوماً بوجهه الكريم إلينا وقال : (بؤساً لأهل قونية ، يَمَلُّون من مجلس سماعنا ، ويتكلمون فينا بينهم خفية ، لاتعجبهم حالنا الرائعة الرائقة هذه ، إنهم لكأهل سبأ يكفرون أنعم ربهم(!) ، يبلغني سَيِّىءُ قولهم فينا .) ثم قال : (إنها ستكون ندامة عليهم يوم القيامة) ، وتكهن لهم بأمور ستقع بهم وتنبأ لذويه القبول من العالمين(!)[٢] .

قلت : لعل تَخافُتَ انتقاد أهل قونية للجلال المشار إليه بقوله : (ويتكلمون فينا بينهم خفية) يَرْجعُ إلى جوِّ الاضطهاد السياسي المغولي لجماعة أهل الفتوة والتركمان إبَّان سيطرتهم على الأناضول وقد مرَّ بك أن الجلال من رجالهم المخلصين فطبيعي أن تكمم الأفواه[٣] .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٢٨١ـ ص٢٨٢ .

(٢) الأفلاكي المصدر السابق ج١ ص ٤٧٤ ، ٤٧٥ . ودعوى الجلال الفلاح والبقاء لذويه ، والفناء والهلاك لمعارضيه ومبغضيه ، هي من بعض أكاذيبه يكررها غير مرة . انظر ج١ ص ٣٣١ وكأن في بقاء الضلالة والضُلاَّل إلى يوم القيامة مزية ذات بال .

(٣) وقد وُجد من القونويين من تجرأ فصرح بإنكاره على الجلال وذويه ، ففي خبر أورده السپهسالار نجد صورة جديرة بالتأمل : الجلال فوق سطح مدرسته ، ونفر من مريديه في حجرة داخلها في شُغُل بقراءة الحقائق =

أما ماهيَّة السَّيِّىء من القول الذي يبلغه عن القونويين فقد مرَّ بك ذكر ذلك ، وستجد من نقمة الفقهاء عليه فيما سيأتي ماستقضي منه العجب .

فقد تجاوز النزاع بينهما الكلام ، فبلغ حدَّ الاشتباك بالأيدي والعِراك ، فكان كل حزب ينال من الآخر كلما تهيَّأ الظرف له[١] ، حتى إن أوَّل ما خطر على أذهان المولوية حينما اختفى الجلال مرة وافتقدوه أن يكون عدوّ له أو منكر لشأنه اهتبل الفرصة وصنع به شيئاً[٢] .

« العشيق الثاني صلاح الدين زركوب »

يقولون إنه تعرف على صلاح الدين هذا(ت٦٥٧هـ) وهو مارٌ بسوق الصاغة بقونية ، فسمع من إحدى حوانيتها ضرب مطارق ، فمن تتابعها المُتَنَاغم جعل يدور ويدور ، فلما عرف الصلاح بمكانه ورقصه في الخارج هرع إليه ، وجثا بين قدميه ، فاجتذبه الجلال وهو يدور في سماعه وراح يقبل رأسه ووجهه ، وفي نهاية الرواية ذكر

= ـ كذا ـ فإذا بأحد المريدين يُطلقها أهَّة من الأهَّات ، وقد غلبه شوقه وذوقه ، فسمعه قونوي مارٌّ بالطريق ، فقال : هذا داءٌ !! ، فسمعه الجلال من عَلُ ، فأمال برأسه إليه وتوعَّده ، وأن ذاك المنكر عليهم ابتلي بمرض ، فما بَلَّ منه حتى استغفر وأناب !! . انظر القصة عند السپهسالار ص١٠٣ ، المصدر السابق .

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق . ج١ ص٥٨٨ . وج١ ص٦٨٥ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق . ج١ ص٤١٩ .

الأفلاكي أن الصلاح أنهب كل ما في دكّانه من ذهب وغيره ، وكانت مدة معاشقته وخلافته للجلال عشر سنين(١) .

ولم يرجع الجلال للوعظ والتعليم والتدريس بعد معرفته بالشمس ولا بعد مقتله(٢) حتى بعد اتخاذه الصلاح زركوب عشيقاً ثانياً(٣) .

« من أخبار الصلاح المولوي »

كان العشيق الجديد كثيراً مايخبر الجلال عن رؤ يته لأنوار غريبة أو يُحدِّثه عن ألوانها(٤) .

قلتُ : لايُدرى أكانت هذه الألوان ناشئة عن شدة الجوع ، أم عن تناوله من الأعشاب ماهو مخدر ، أم هي من الشياطين تُريه بعض ماتُتْقِنُه مع أوليائها .

ودليل هذا الاحتمال الأخير خبر الأفلاكي هذا :

كان حضرة الشيخ صلاح الدين كثيراً مايذهب إلى بيت الخلاء

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٢٩٣ ، ٢٩٤ . وعبد الرحمن الجامي . نفحات الأنس . ص ٥٢٣ المرجع السابق .
ويستنتج ميكائيل المؤرخ من هذا الخبر كون الصلاح زركوب من أهل الفتوة (آخيان روم) قبل أن يلحق بالجلال ، وهو رأي له ما يؤيده .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٢٩٢ .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٢٨٧ .
وانظر ما قاله سلطان ولد عن الصلاح هذا في كتابه ابتدانامه ص ٧٩، ٨٧ المصدر السابق .

(٤) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٢٩٥ .

لِيَتَطَهَّر ، وكان كبار المريدين يَسْمَعُوْنَهُ فيه وهو يتكلم ويَسُبُّ ، وكانوا يُنصتون لما يتكلم به(مثل): إلهي (!!) إنك لاتدعني ههنا أيضاً لأستريح (!!) إنني أخجل جداً من حضرتك ، والحال أني أعرف أُناساً يحترقون شوقاً لكي يكونوا مستحقين لمشاهدتك ، يناجونك في خلواتهم ليل نهار ، ولا ينامون الليل ، ومع هذا لاتلتفت إليهم (!!) بعناية ، ولاتيسر أمرهم ولاتُشغل نفسك بهم نصف ساعة(!!) ، وها أنت لاتتركني في مكان كهذا وحيداً ، بل تُزَيِّنني بأنوارك القدسية (!!!)[1] ثم يصرخ ويُغشَى عليه مديدة فيحمله المريدون إلى مكانه .

قال أبو الفضل : تعالى الله عما يقول الحلوليون والظالمون الفاسقون الكافرون والمخبولون علواً كبيراً .

وقد قال القاضي محمد بن عبد الله الشبلي الحنفي (ت٧٦٩هـ) في كتابه (آكام المرجان في أحكام الجان) ، بعد أن ذكر المواضع التي تحضرها الشياطين وهي الحشوش والحمامات والمزابل ، فقال : « والشيوخ الذين تُقْرَن بهم الشياطين ، وتكون أحوالهم شيطانية لا رحمانية ، يأوون كثيراً إلى هذه الأماكن ، التي هي مأوى الشياطين »، ثم قال : « والمقصود أن أهل الضلال والبدع الذين فيهم زهد وعبادة على غير الوجه الشرعي ، ولهم أحياناً مكاشفات ، ولهم تأثيرات ، يأوون كثيراً إلى مواضع الشياطين التي نهي عن الصلاة فيها ، لأن الشياطين تَتنزَّل عليهم فيها وتخاطبهم ببعض الأمور كما تخاطب الكهان . . . »[2] .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٢٩٦، ٢٩٧ .

(٢) الشبلي . آكام المرجان . ص ٤٩ مكتبة القرآن . القاهرة .

ويبدو أن الجلال الرومي ومن حوله سمعوا من أهل الشريعة بالأناضول كلاماً مثل كلام الإمام الشبلي رحمه الله ، فلم يرُقْهُم ولم يصدقوه واستخفوا به ، ولذلك قال الشمس في مقالاته : « يقولون : لا ينبغي أن يذكر اسم الله في بيت الخلاء ، ولا يليق أن يُقرأ فيه القرآن ولو همساً . ولكن ماذا أصنع اليوم بالقاذورات في أحشائي التي لا أستطيع منها فكاكاً ؟! »[١] .

وكان الجلال ربما غضب على بعض من جالسه من الأغنياء الذين لم يسلكوا في طريقته بعد ، فيقوم قاصداً بيت الخلاء ، ثم يمكث في زاوية منها مراقباً ، فلما أطال سأله مريد من مريديه : ما تصنع ؟ فقال : « إن شمَّ رائحة هذا القذر خير مئة مرة من محادثة أغنياء عفنة أرواحهم »!![٢] .

وفي خبر آخر : قيل للجلال وهو بدمشق عند عشيق وصديق له بها اسمه حميد الدين : هلا أخذت معك الشيخ حميد الدين إلى الروم ؟ فقال الجلال : إن بها ـ قونية ـ صلاح الدين ، ولايصحُّ أن نأخذ حميد الدين إليها ، لأن كليهما ولي لله فهما كأسدين لا يجتمعان ! .

فقال ابنه سلطان ولد : إذاً فكيف تصنع أنت معه على هذا ؟ ! فقال الخبيث سريع البديهة : الأب المشفق تصلح حاله مع أبنائه ، بيد أن الأبناء لاتصلح حالهم فيما بينهم ، ثم جاء بمثال ـ مع الفارق

---

(١) التبريزي . المقالات ج٢ ص ١١٥ المصدر السابق .

(٢) الأفلاكي . المصدر السابق ، ج١ ص٤٥٢ . وتكرر مثيلها في ج١ ص٥٥٥ ـ ٥٥٦ . المصدر السابق .

الشاسع ـ يُقَرِّب به إلى ابنه هذيانه ، وهو يعقوب ويوسف مع سائر إخوته عليهم السلام[1] .

أما مشاهدات الصلاح المَلَنْخُولية أوالشيطانية فهذا بعض مارواه الأفلاكي :

كان الصلاح يقول : « هاهو بحر النور الأبيض ، قد رأيتُه ، إني أرى نوراً أزرق ، أرى نوراً بلون الدخان ، هاهو ذا بحر النور الأسود قد تلاطم »[2] (!!) .

الوقاحة في القياس »

كان الجلال كثيراً مايُنَبِّه مريديه أن لا يذكروا عشيقه الشمس بحضرة عشيقه الصلاح ، ولا عشيقه الصلاح بحضرة عشيقه الحسام . ويقول : هم وإن كانوا في المنزلة سواء ، فإن ذكرهم بتلك الصورة لا يصح ، كما كان الصحابة لايذكرون أي نبيٍّ بحضرة النبي ، وإنما يَذكر الأنبياءَ النبيُّ ويُوضّح أحوالهم[3] .

قلت: كذب عدو نفسه وافترى وأساء الأدب مع أنبياء الله طراً[4] .

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٢٩٧ .
(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٢٩٨ .
(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٢٦٢ .
(٤) انظر لقوله في ج٥ رقم (٣٥٣٥) :
ماكانت لديه قوة أَفْحُل الحُمُر
وإنما كانت عنده رجولة الأنبياء !!
=

« العشيق الثالث حسام الدين »

بعد أن هلك صلاح الدين (انتقلت الولاية والخلافة بإشارة وعناية من مولانا إلى حسام الدين چلبي . .) و(لعب مولانا مع حسام الدين ألعاب العشق (!!) ، ورأى فيه كمال حال صلاح الدين ، وبقي معه عشر سنين بلا انقطاع ، مكثا يتحدثان خلالها حديثاً متلاصقاً محكماً بلا توقف . وما يعلم ما جرى بينهما إلا الله !) مابين القوسين من كلام الأفلاكي[1] .

= وقال في ج٤ رقم (٢٦٩١) :

ارجع إلى نفسك أيها القلب ولا تكن مغروراً
فعيسى سَكِر بالرب ، والحمار سَكِر بالشعير !

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٣٢٣ . وانظر سلطان ولد . ابتدانامه ص ١٤٢ . المصدر السابق . وعبد الرحمن الجامي . نفحات الأنس ص ٥٢٣ . المرجع السابق .

واعجب لقوله : وما يعلم ما جرى بينهما إلا الله !! إذ من المعروف أنه كان يُملي عليه المثنويّ ، فإن كان أهم حدث دار بينهما هو هذا ، والأفلاكي لا يقصده ، فبقي أن نعرف ما ألعاب العشق التي دارت بينهما ؟ وما الداعي لبقائها سراً من الأسرار ؟! إنها ألعاب عشق وكفى ، فلا يذهب بك الظن إلى أنه كان يُقرئه (الهداية) ، أو يميز له طرائق ذوي الأهواء من مرجئة ومعتزلة ، فذاك ظن لا يسع ألعاب العشق ولا عالم الأسرار الوجودي !! والأقرب أنهما كانا يستهلكان الوقت في أحاديث السياسة الموائمة لولي الصوفية القائد المغولي بايجو (ومن عُيِّن بعده منهم) ، المعادية لملك المسلمين بيبرس ، هذا أحسن سيّيء ظن فيهما !!

وقد وصفه بعض من عرفه أنه كان يوسف زمانه ، وأن كبراء عهده وأهل الفتوة أرادوه على أن يلحق بجماعتهم بعد وفاة أبيه ، وكان قد رُبِّي تربية الإخوة الفتيان في الروم (الأناضول) ، فلما لحق بالجلال وهب جميع مايملكه له[1] .

« الحسام والمثنوي »

يروُون أن الحسام هو الذي سأل الجلال أن يَنْظم لهم ـ أعني لمريديه ـ منظومة تُغنيهم عن « إلهي نامه » للسنائي[2] ، و« منطق الطير » للعطار[3] ، فلما سأله ليلة من لياليهما طِلْبَته تلك ، أخرج له

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٣٢٤ .

(٢) سنائي «٤٧٣ ـ ٥٣٥ هـ تقريباً» أبو المجد مجدود بن آدم ، كان الجلال يشير إليه كثيراً في مثنويه ويلقبه بالحكيم الغزنوي ، ولا تعرف عنه إلا معلومات قليلة ، عُرف بمدح السلاطين الغزنويين ، قضى ردحاً من حياته في اللهو ، طَوَّر فن الغزل في الفارسية . انظر ترجمته في « في الأدب المقارن » للدكتور محمد كفافي ص ٤٢٦ دار النهضة العربية . بيروت ١٩٧٢م .

(٣) العطار « ٥٤٠ ـ ٦٢٧ هـ تقريباً » فريد الدين العطار أبو حامد محمد بن أبي بكر إبراهيم بن إسحاق وقيل غير هذا . شاعر من كبراء شعراء الفرس ، تناقض المؤرخون له في تعيين تاريخ ولادته ووفاته ، لقب بالعطار لاشتغاله بالعطارة وهي الصيدلة في زماننا . انظر ترجمته في المصدر السابق ص ٤٣٦ . وقد نقلتْ سمو الأميرة الفاضلة سارة بنت عبد المحسن بن جلوى آل سعود في كتاب لها عن الصوفية شعراً للعطار فيه بعض وجودياته . انظر « نظرية الاتصال عند الصوفية » ص ٤٠ دار المنارة ـ جدة ١٤١١ هـ .

الجلال من عمامته ورقة فيهاالثمانية عشر بيتاً التي تتصدَّر المثنوي[1] ، والتي أولها يدل على ولوع الرجل بالغناء والطرب :

استمع لهذا الناي وانظر كيف يشكو

يحكي لك مغامرات الهجران والفراق

وادّعى الجلال أنه أُلْهم كتابة ماسأله الحسام قبل سؤاله إياه[2] ! .

وهكذا بدأ الجلال ينظم المثنوي كلما أملاه شيطان شعره ذلك ، في السماع والحمّام وأثناء وقوفه وجلوسه وسكونه[3] .

ولعله كان ينظم وهو في بيت الخلاء بالقياس على عشيقه الصلاح زركوب الذي كان يحاور شياطينه وهو فيه(!) نعم ، فلهو والله أبعد من أن يكون مؤيداً بروح القدس ـ كما زعم من لادين عنده ـ من طَرَفيْ مجرة درب التبّانة ! .

أما صورة إملائه المثنوي على الحسام فقد كان يستغرق ذلك المساء كله ، ثم لا يزال في إملائه الليل حتى طلوع الفجر ، يكتب الحسام ما يسمع بسرعة ، ثم يقرأ ماكتب على الجلال ، وكلما أنهى جزءاً من أجزاء المثنوي عاد فقرأه عليه ، فيستدرك الأخطاء وماندَّ عن القلم .

---

(١) ولكون هذه الأبيات مما خطه الجلال بيده ، وافْتَتَحَ بها مثنويه ، فقد عَدَّتها المولوية عالية الشأن ، يجتمع فيها خلاصته ، وما تردَّدوا في تشبيهها بالفاتحة للقرآن !! انظر : المولوية بعد مولانا ، ص٤٣٦ ، المرجع السابق .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٢٢٦، ٢٢٧ .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٢٢٩ .

وقد تأخرت هذه الوتيرة في الإملاء مدة طويلة لموت زوج الحسام ، ثم استأنفا (سنة٦٦٢هـ) ما كانا عليه حتى أنهوه كله[(١)] .

وقد عملت الشياطين عملها في فتنة هؤلاء بمثنويهم ، فمن ذلك ما قاله الحسام يوماً لقدوته الجلال : عندما يستغرق الأصحاب وأهل السكينة في قراءة مثنوي مولانا المليك (!) أرى جماعة من عالم الغيب وبأيديهم السيوف والعصي ، يقطعون أصول إيمان وفروع دين الذين لا يُنصتون بقلوبهم إليه ، والذين يعارضونه في دُخْلتهم ، ولايستمعون إليه بإخلاص تام ، ثم يَسْحَبُونهم سحباً إلى جهنم (!!).

فقال الجلال : نعم ، هو ذاك كما رأيت (!!). ثم أورد الأفلاكي هذا الشعر من المثنوي تأييداً لهذا الخبر واستشهاداً له من كلام مولاه :

إن عدوَّ هذا الكلم ليبدو أمامي هكذا :

ساقط في جهنم ، رأساً على عقب !!

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٣٣٠ ، ٣٣١ .
قلت : وما أظن أن سبب تأخُّر وتيرة الإملاء التي أطلق عليها بعض قدماء المريدين : (زمن انقطاع الوحي !!) كان لوفاة زوج الحسام ، وكأن هناك تجاهلاً مقصوداً لحقيقة الأمر من قبل المريدين ، إلا أن يكون موتُ مولويةٍ واحدة بَعْثَر شاعريَّة هذا وشلَّ يد ذاك ، كما لم تبعثر أو تشل أخبار سفك دماء المسلمات واغتصابهن في مدن الأناضول (قبل بغداد وحلب) شاعرية الجلال ومزاج الحسام .
وإذن فالسبب المعقول هو ما ذكرته لك آنفاً من الحوادث السياسية والصراع بين أهل الفتوة التركمان وجماعة الجلال ، تلك الحوادث التي من نِتَاجِها موت ابن الجلال مثلاً .

ياضياء الحق ، قد رأيتَ حاله
قد أراك الحق جزاء فعاله[1]

« انتكاس الموازين عند الحسام »

كانت لهذا الحسام (المفلول) عادة ، ناهيك بها من عادة ، حتى أن من رواها وصفها بالعجيبة . فقد كان يمتدح عند الغرباءِ الفُسَّاقَ والفُجَّارَ ، ويقول عنهم : هؤلاء مشهورون بالتدين والتقوى والزهد ، جديرون بالاحترام ، ويقول عن أضدادهم ومن يحرصون على مراقبة الظاهر : هؤلاء فساق وأهل فساد ! .

فلما نقلوا إلى الجلال فِرَى الحسام هذه ، وافقه عليها بزعم أنه مطلع على بواطن كل منهم ، وحسبك هذا ادعاءً للغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله تعالى[2] .

وبنو آدم والمسلمون منهم إنما كُلِّفوا بالظاهر من أمر الناس ولم يؤمروا بالشق عن أفئدتهم ، إلا ماكان من إعلام الله عز وجل لأنبيائه وقد خُتموا بنبينا عليه الصلاة والسلام .

« سجدات كفرية عند عتبة سيد المولوية »

كان من عادة الجلال أن يصطحب من أحب من أهله ومريديه إلى

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٣٣١ ،٣٣٢ . أما الأبيات فهي في الجزء الرابع من المثنوي رقم البيت ٣٤ ، ٣٥ .
(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٣٤٠ .

منتجع قرب قونية فيه ينبوع حار للاستحمام والاستشفاء[1] ، يقضي أربعين أو خمسين يوماً فيه .

فذهب سنةً ولم يأخذ معه الحسام ، وفي رحلة العودة إلى قونية ، ضربوا خيامهم للاستراحة، وخرج الحسام لتلقيه ، وكان الجلال في يوم اللقاء قد أكثر الكحل في عينيه (!) فلما أقبل الحسام ورأى خيمة عشيقه ، أطلقها صرخة فرحٍ مُدَوّية ، ونزل عن فرسه وتقدم إلى خيمته سجدةً سجدةً[2] ، فلما علم الجلال بمقدمه خرج حافي القدمين(!!) ثم عانقه وتبادلا القُبَل والشمَّ (!!) ، ثم دخلا الخيمة في مراقبة صوفية(!!).

وبعد ذلك نودي بالسماع والمسير ، فحضر الأصحاب المولويون ، وعزف الناي ! وساروا كذلك إلى قبر أبي الجلال في قونية[3] .

« مبلغ العشق الصوفي ! »

كانت منزلة الحسام (المفلول) عند الجلال كبيرة ، انظر إليه وهو

---

(١) يُعرف هذا المكان اليوم بـ(إِلْغِنْ)

(٢) ما أنس من الأشياء لاأنس شيخاً هرماً رأيته يسجد على عتبة مرتفعة عن الأرض بجانب قبر الجلال سجوداً طويلاً ، فلما رفع رأسه قلت له ـ وأنا يومئذ في ميعة الصبا ـ : ما هذا السجود ؟ ونحو هذا بالتركية ، فما زاد على أن قال : يا بني أنا رجل ساح في الدنيا وخبر الأمور ، وكلاماً بَعُدَ عهدي به .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٣٤٧ ص ٣٤٩ .

يستقبله ذات يوم كيف يغرق في إطرائه : مرحباً ياروحي ، وإيماني ، وجُنيدي ، ونوري ، وسيدي ، ويا حبَّ الله ، ومعشوق الأنبياء(!!) .

فلما سمع البروانة معين الدين ـ وقد كان حاضراً ـ هذا الكلام ، حَدَّث نفسه قائلاً : أتوجد هذه الصفات التي عدَّها مولانا في حسام الدين ، أم هو تكلف منه ؟ فاجتذب الحسام من فوره يدَ البروانة ، وأمسك بها جيداً وقال له :

معين الدين (!) وإن لم تكن هذه الصفات عندي ، فمادام مولانا هو المتفضل بها فهي كذلك ، بل الموجود عندي منها أكثر بمئة ضعف ، فإنه (الجلال) قادر من فوره على إعطاء تلك الحال المعدومة ومضاعفة ذلك في روح المريد ، وأن يوصل الإنسان إلى الهداية بنظرة من نظر عنايته (!!)[1] .

قال أبو الفضل : وهذا كفر بالله تعالى لاشك فيه ، من مات عليه فإلى سقر مصيره ، يكفي أنه يخالف قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾[2] .

« الحسام وزير مالية الجلال »

كان الچلبي حسام الدين يُشبِه وزير المالية للطائفة المولوية ، فقد أخبر الأفلاكي أن جميع مايرسله الأمراء والأملاك (ولاشك أن بينهم

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٣٥٨ .

(٢) سورة القصص ، آية (٥٦) .

المغول) ، وأعيان البلد ، وأغنياء المريدين ، من أموال وغيرها إلى الجلال في مدرسته ، يبعثه فوراً إلى الحسام ويفوضه في أعماله تجاهها[1] .

وقد قام الحسام بوظيفة توزيع الثروات المولوية التي تدرّ عليهم من ريع الأوقاف والنذور والهدايا ، التي تُهدى إليهم من كل حدب وصوب ، قام بعمله هذا خير قيام بعد موت الجلال أيضاً ، فكان لايدع مولوياً دون أن يُتحفه من تلك الأموال بشي ، فلا جرم أن يقبل الناس على طريقتهم[2] .

وكان الأمير التابع للمغول والمريد للجلال تاج الدين المعتز قد غَصَبَ خانكاه ناصر الدين محمود المعروف بأخي أورن ، واستَصْدر أمراً سلطانياً من السلطان الألعوبة بتحويلها إلى اسم حسام الدين چلبي[3] .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ص ٣٣٨ . ودفع الپروانة إلى الجلال يوماً ستة آلاف دينار سلطاني ، فدفعها الجلال إلى الحسام وأمر بتقسيمها في بيته . المصدر السابق ج١ ص ٥٠١ .
وأرسلت كوماج خاتون زوجة السلطان ركن الدين إليه مرة بسبعة آلاف درهم سلطاني . المصدر السابق ، ج١ ص٥٤٣ . ولم يمتنع مريدوه عن قبول هدايا من قطاع الطريق ، زعم الخبر أنهم تابوا بكرامة جلالية ، وليس في الخبر امتناع عن قبولها ولا أمر لهم برد ما لديهم لأصحابها . المصدر السابق ج١ ص٤٠٢ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٣٦٥ .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٣٤١ . وانظر مثلاً لانتزاع المدارس من أصحابها بفرمانات المغول في (تاريخ الإسلام للذهبي ، حوادث سنة (٦٥١هـ ـ ٦٦٠هـ) ص٥٤ المصدر السابق .

وفي خبر آخر ، أن سلطان قونية أرسل يوماً إلى الجلال كيساً فيه ذهب ، لم يذكر الخبر مقداره ، فسألهم الجلال سؤالاً نعوذ بالله منه ، قال : أيها الأصحاب ما هو الاسم الأعظم ؟ فكلهم خضع له وقالوا : فليتفضل بجوابه مليكنا (الجلال) فقال : الاسم الأعظم هو الذهب والفضة (!!) فهما موصلان إلى الحق ، ومزينان الباطل ، وإن عُدما فلا الدنيا معمورة ، ولا أهل الآخرة بسعداء !!. ثم أمر بتفريقه على المريدين[1] .

« محاولة الفقهاء بعد موت الجلال مع خليفته الحسام لمنع السماع والرباب »

مرض الجلال مرضته التي هلك فيها ، فسأله المريدون : من الخليفة بعدك ؟ فأجابهم أنه الحسام چلبي فكرَّروا السؤال ثلاثاً ، كلُّ ذلك وهو يجيب بعين الجواب[2] .

قال الأفلاكي : لما انتقل حضرة مولانا من هذه الدنيا الخداعة ! إلى عالم النشوة والسعادة ! عقد أكابر الكُبَّار وكبار الفُجَّار لحسدهم وإنكارهم (هو يصف أهل الشريعة والفقه بذلك) مجلساً كبيراً في دار قضاء القاضي سراج الدين (الأرموي)[3] ودعوا حسام الدين إلى

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٣٧٨، ٣٧٩ . وانظر خبر أعطيات الاسم الأعظم (!!) في ج٢ ص ٣٨٢ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٣٣٣ .

(٣) السراج الأرموي « ٥٩٤ ـ ٦٨٢هـ » محمود بن أبي بكر بن أحمد ، أبو =

الحضور هناك وقالوا له جميعاً وقد أعرضوا بوجوههم : عَزْفُ الرباب حرام ، وليس السماع بجائز . فقال قاضي القضاة سراج الدين : نعم هو ذا صحيح ماقاله أئمة الدين وعلماء الإسلام .

والتفتوا إلى حسام الدين وسألوه : ماتقول في هذا الشأن ؟

فقال حسام الدين : وأنا أسألكم سؤالاً : أكانت أعينكم ترى عصا موسى عصاً أم ثعباناً ؟ فلم يجب أحد من الحاضرين عن هذا السؤال .

ثم قال : وَرَبَابُنَا هذا ، كان في السابق قطعة خشب ملقاة في جانبٍ ، لا يلتفت إليها ، فاختار مظهر سرِّ المصطفى ، وموسى الزمان مولانا (الجلال) هذه القطعة الخشبية ونظر إليها نظرة عناية ، فتحولت قطعة الخشب هذه في يده ثعباناً تلقف كل حبال خيال أصحاب الحِيَل ، لذا فمن الشؤم أن يُتجرَّأ أمام ثعبان مرعب كهذا وأن يُتقدم إليه بلا مبالاة تجاسراً عليه . لايثورنَّ يوماً فجأة عليكم ، فيبتلع في نَفَسٍ واحد جميع علومكم العقلية وأحكامكم !! ، غير مُعْطٍ الأمان لأحد ، إنه يُهلك المرء .

إنَّ نظرة من إكسير نظره ، بدّلتْ حرمته إلى الحِلِّ ، وأصبح الرَّبَابُ مقبول أهل القبول .

= الثناء ، عالم بالأصول والمنطق من الشافعية ، أصله من أرمية من بلاد أذربيجان ، توفي بقونية . من كتبه « مطالع الأنوار » في المنطق و« التحصيل من المحصول » في الأصول . الإعلام ٧/ ١٦٦ .

وكان الأرموي من مخالفي الجلال عقيدة ومنهجاً ، وستأتيك أخبار الأفلاكي بذلك .

ثم زعم الأفلاكي أن تلك الجماعة تفانت بسرعة ، وانتشر الرباب بقوة في كل مكان[1]

قال أبو الفضل : من كانت القوة الظالمة ظهيراً له كالمغول في ذلك الزمان ، اسْتَعلى وتكبَّر على أهل الفضيلة والعلم . ولكن إن كانت للباطل جولة فإن للحق جولات . والله متمّ نوره ولو كره المولوية والضُّلاَّل .

« يتبعون جنازة القاضي لِيُعْلِنُوا كفره ! »

لما مات القاضي سراج الدين الأرموي ، حضر سلطان ولد والحسام (المفلول) جنازته ، فبينا هم وقوف عند قبره ، إذا بسلطان ولد يقول مُتَحسِّراً : قد آلمني حاله ، ياللعجب ، علاَّمة هذه نهايته ؟! .

فلما سمعه الحسام كَذَبَ هذه الكذبة فقال : إن الجلال سيشفع له عند الله تعالى ، فتتلاشى ذنوبه ، التي هي عند الحسام : الإنكار على الأولياء وعلى رأسهم الجلال الرومي .

ثم قال : ليس ثمَّة ذنب أكبر ، ولا خطأ أعظم من الإنكار على الأولياء ، كل الذنوب تُغفر إلا الإعراض عني ، فإنه لا عفو عنه ، لأن الإعراض عن أولياء الله هو عين الكفر[2] .

قلت : فهذان السَّخيفان الوجوديان يتبعان جنازة قاضٍ يمثِّل أهل

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٣٤٩ ـ ص٣٥١ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٣٥١ ص ٣٥٢ .

الشريعة والفقهاء في قونية ليفتريا على الله وعلى الناس ويُكفِّرا بتكفيره كل منكر عليهم .

« كيف كانت تُستدر الأموال للمولوية ؟ »

قال الأفلاكي : لما كان كبراء العصر يرغبون في زيارة الشمس التبريزي ، ونَيْل سعادة محادثته ، كان يَلْزَمُهم أن يأتوا حضرة الحسام ، ويتضرعوا إليه في أن يكون شفيعاً لهم في طلِبَتهم تلك عند مولانا . فَيُعلم مولانا أُمنيَّة الزائرين في أحسن صورة ، ويشفع فيهم عنده ، فيأذن الشمس التبريزي في الدخول عليه بعض الوقت ويقول : إن كان فلان الدين الأمير أو الوزير مخلصاً في رغبته لقاءنا ، ويحرص على ذلك ، ويجهد نفسه لأجله ، فَلْيُعطِ عشرة آلاف أو عشرين ألف درهمٍ !! .

فأراد نائب السلطان أمين الدين ميكائيل (ت ٦٧٥هـ) يوماً أن يتحدث إلى مولانا الشمس التبريزي ويحضر مجلسه ، فعرض الحسام طلبه هذا على حضرة المليك (الجلال)، فقال مولانا : ليُعطِ أربعين ألف درهم ، وبعدئذ فليدخل !! .

فَتَوسَّل أمين الدين وتَضَرَّع (في خفض المبلغ) حتى انتهى الأمر إلى ثلاثين ألفاً رضي بها .

فلما دخل إلى حضرة الشمس ، حدثه بحقائق كثيرة ، لايقدر القلم على بيانها !! ولما خرج أمين الدين ميكائيل كالسكران ، وبعد أن سجد سجدات له !! فرَّق شكراناً لهذا عشرة آلاف أخرى على المريدين ! .

فأمر مولانا الشمسُ قائلاً : فلْيُفرِّق حُسَامُنا هذه الأموال على المحتاجين والمناجين ! كلٌ بحسب درجته ، وليعط مليكنا (الجلال) أبناءه وحفدته منها ، وأبناء صلاح الدين وأهله ، ومن ثمَّ فليحتفظ ببقيتها في يده للأصحاب !![1] .

« سماع بعد صلاة الجمعة »

كان من عادة الحسام (المفلول) هذا أن يجتمع هو ومريدوه بعد صلاة الجمعة في سماعٍ لهم ثم يقرؤ ون آيات من القرآن ثم يقرؤ ون المثنوي[2] .

تاريخ موت الحسام: أرخ الأفلاكي لذلك٢٢/ شعبان/ سنة ٦٨٣هـ[3] .

« سلطان ولد[4] وزواج لم يباركه المطهرون »

لما زوج الجلال ابنه سلطان ولد بفاطمة خاتون ، كذب على مريديه هذه الكذبة وقال : لما زوّجتُ فاطمة خاتون ببهاء الدين

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٣٧٠ ، ٣٧١ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٣٦٥ وقد ذكر ابن بطوطة ذلك عنهم ص ٢٢٦ في رحلته .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٣٦٧ .

(٤) له ترجمة في الجواهر المضية ، للقرشي ج١ ص ٣١٣ المصدر السابق . وفي الدرر الكامنة ج١ ص ٣١٧ دار الجيل ـ بيروت ، بغير تاريخ ، ولم يأت الحافظ فيه بمعلومات جديدة . والمنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي . لابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ) ، ج٢ ص ١٢٧ ـ ١٢٨ . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٨٤م . وعبد الرحمن الجامي . في نفحات أنسه ص ٥٢٥ المصدر السابق .

(سلطان ولد) أَقَامت ملائكة الله المقربين كلهم ، وحوريات علييِّن أفراحاً ، وطربوا ، وأجروا السماع ، وهَنَّؤُوا بعضهم بعضاً بهذه المناسبة (!)[1] .

« ويَنْشَأُ ناشىء الفتيان منا . . . . »

قال الأفلاكي : كان سلطان ولد يوم كان رضيعاً لا ينام إلا بين يدي أبيه مولانا ، وكان إذا بكى أعطى الأب (مولانا) ثَدْيَهُ في فم ابنه ، فتدرُّ لبناً !! . يقول الأفلاكي : فكان سلطان ولد يشرب من لبن أسد الحقيقة والمعاني حتى يشبع ثم ينام !! .

ولكي لايستنكر القارىء هذه الخرافة ، فقد جاء الأفلاكي بمثال واقع في معجزات النبي ﷺ ، وهو خروج الماء من بين أصابع المصطفى ـ بأبي هو وأمي ـ وجاء بكرامات أخرى لا تصح يقيس هذه بتلك .

قال الأفلاكي : وكان يُدخل لِسَانَهُ المبارك ـ هذا تعبيره ـ في فم ابنه ، ويَلْعق ويُقَبِّل وجهه ورأسه !![2] .

ويبدو أنها من أطوار الجلال الغريبة ، التي يفعلها مع كل طفل يوضع في حضنه ، فقد ذكر الأفلاكي : أنه أدخل لسانه في فم حفيده عارف ، وأن عارفاً جعل يَمْتَصُّه بكل عشق ! ـ هذا تعبيره ـ فتقدم سلطان ولد ليأخذ ابنه من بين يدي الجلال فقال له : بهاء الدين ، إن

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٣٠٣ .
(٢) الأفلاكي المصدر السابق ج٢ ص ٣٧٣ ـ ٣٧٤ .

عارفاً ابني وليس ابنك . فخضع له سلطان ولد وقال : بل هو عبدك المخلصُ لك ، ثم جعل الجلال يمتدحُ حفيده بكل تَنَبُّؤٍ غيبيٍّ يَتَخيَّله له[1] ، ولقد فضح الحفيد جدَّه كما سيمرُّ بك ذلك في بعض أخباره لاحقاً ، لكنه أشبهه في كثير من خصاله ، ومن أشبه أبا أبيه فما ظلم !.

« خلوة سلطان ولد »

ذكروا أن سلطان ولد طلب من أبيه أن يسمح له بدخول الخلوة الصوفية التي فيها الامتناع عن الطعام والشراب أربعين يوماً ، ويبدو أن خلوات الجلال ليس فيها الامتناع عن الطعام بمرة ، فلذلك قال له : يابني إن الخلوة بدعة في ديننا ، ثم قال : فلا تُتْعِب نفسك وتُضعف جسمك المبارك بها .

لكن الابن وقد سمع بالخلوة ومديح الناس لمن مارسها قَبْلُ من الصوفية ، عرف أن نهي أبيه ليس بذاك النهي الشرعي الصارم منه ، وإنما دفعته إليه شَفَقَةُ الأب ، فأصرَّ إصراراً جعل أباه يأذن له في نهاية الحوار . فَخَصَّصَ له غرفة لذلك ، فلما دخلها بنوا على بابها بالآجُرِّ ، فلما انتهت أيام الخلوة الأربعون ، أقبل المولوية والمنشدون ! ، فلما رأى سلطان ولد أباه الجلال أكَبَّ على قدميه ، وجعل يَلْحَسُهُما لَحْساً طويلاً !! (أهو الجوع ؟!).

ثم رُتِّب بهذه المناسبة سماع ، وأهدى الجلال للقوّالين ثياباً ، فلما انتهى السماع ، وبقي الجلال في خاصة أصحابه سأل ابنه فقال :

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٤٩٧ .

بهاء الدين ، حدثنا بمثل مارأى صلاح الدين في خلوته ، من مكاشفات ، حدثنا ببعض أسرارها ، فأرباب الخلوة لا يخلون من حال الجلوة . (قال أبو الفضل : فأنت ترى أن الجلال يقول في الشيء إنه بدعة في الدين ثم يحتفل بمن أتاه ويعظمه) . فقال سلطان ولد : لما انقضت من الخلوة ثلاثون يوماً ، مرَّ أمام ناظريَّ قطع من النور الملوَّن كأمثال الجبال الشاهقات ، مَرْن دون توقف ، وسمعتُ بأذني من خلال تلك الأنوار آية : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ ﴾[1] سمعتها بلا فاصلة تصل سويداء قلبي ، وأنا أفقد وعيي لذةً من هذا الصوت ، ورأيت سوى هذا ، لوحاتٍ حمرٍ وخضرٍ وبيض تُمسَكُ أمام عيني ، مكتوب فيها : كل ذنب لك مغفور سوى الإعراض عني ! .

فما أن سمع الجلال هذا حتى أطلقها صرخة مُدَوِّية ، وجعل يدور وقامت من هياج الأصحاب لذلك قيامة (!) ثم قال الجلال : يابهاء الدين ، هو كما رأيت ، وكما سمعت ولربما هو أكثر من ذلك بمئة ألف مرة (!!) لكن اكتم هذه الأسرار محافظة على عِفَّةِ الشريعة واتِّباعاً لصاحبها (!) إياك أن تُحدِّث بها أحداً لأن هؤلاء الناس الذين لا يَتَميَّزُون عن أذناب الحُمُر ، يرقصون بغير دُفٍّ ، ولأنَّ سيِّئي البشر سيخربون العالم ، لو وقفوا على حقائق هذه الأسرار !، لا طاقة لضعيفي القلوب من هذه الأمة لتحمل سرِّ القدر (!!) . إنهم لفي غفلة عن حكمة الحق ، هم حُمُر خلقتْ في صورة البشر !!![2] .

قال أبو الفضل : هذا من بعض سبابه لأهل الشريعة الإسلامية من

---

(١) سورة الزمر ، آية(٥٣) .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٣٨٢ ، ٣٨٤ .

الفقهاء المنكرين عليه ، القائمين بواجب الدين تجاهه ، من إنكار المنكر والأمر بالمعروف ، وهو في سوء أدبه وافترائه عليهم ليس بِجُحَيْشِ عَصْرِه في ذلك ، فأهل وحدة الوجود والحلولية والاتحادية من الصوفية هم في العداء لهم سواء ، يشتركونه في مثل تحامله الآثم ، وقد يزيدون .

والأفلاكي الراوية لأخبار الجلال ، من هذا الطراز ، انظر كيف عبر في كتابه ووصف الخارجين من الهدي والشريعة إلى التصوف المولوي فقال : ... وخلع كثيرون لذلك (لأمرٍ وقولٍ من أضاليل المولوية) زُنَّار إنكارهم ، وعنادهم من وسطهم ، وربطوا أحزمة الإخلاص والإقرار على قلوبهم . نجَوْا بمرة من ظُلمة الضلالة والجهل ، وبلغوا رتبة العظمة[1] .

« سخف الجلال وابنه وتعاظمهما »

يَضِحُ ذلك في غير ما خبر أفلاكي ، فمن ذلك قوله : ذهب الجلال وابنه سلطان ولد في معية المريدين يوماً إلى مرام (وهي كما أخبرتك غوطة أهل قونية)، للصلاة في مسجد هناك وللسماع ، فقال الولد للوالد وهو يَسْتَمْتِعُ بِمَرأى الخضرة ثمَّ : سبحان الله ، كم لقونية هذه من مناظر جميلة ، وذاك أنه يُشِعُّ من مناظرها تلك أنوار الرحمة !.

فقال الوالد (الجلال) : نعم ، والله إن قُوْنيَتَنَا لهي بلدة مباركة

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٣٨٦ .

وسعيدة[1] ، قد وهَبْتُها لك في حضرة المريدين (!!) فلَثَمَ الولد (الآخذ) قدم الوالد (المعطي ما لا يملك!!) .

قلت : فهذا (إقطاعي) أناضولي صوفي أول ! نعم هو أقطعه قونية يوم أقطع الناس المغفلون لهما عقولهم ![2] .

« خَلَت الدِّيَارُ فَسُدْتَ غير مسوَّد!! »

أبدى الابن الوجودي فرحه يوماً لأبيه المعلم (الجلال) من خلوّ ديارهم من سلاطين يقيمون حكم الشرع في الزنادقة عندما سأله فقال : زماننا هذا ماأحسنه من زمان! ، جميع الناس فيه معتقدون ، مخلصون ، وإن كان فيه منكرون فإنه لاقوة عندهم!! .

فقال الجلال : كيف تقول هذا يابهاء الدين ؟

فقال سلطان ولد : لهذا السبب قلته : كان المنكرون في الزمن الماضي ، قد قتلوا الحلاج لقوله : أنا الحق ، وأرادوا قتل أبي يزيد ،وكم من شيخ عظيم قتلوه. وآية ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾[3] قيلت فيما مضى من العصور ، وأحمد الله أنه لا يوجد اليوم من يعترض على أبيات سيدي (المثنوي وغيره) التي يحوي كل بيت منها على مثل : أناالحق ، وسبحاني!! .

---

(١) قوله هذا كان بعد القضاء على ثورات التركمان أعدائه وأعداء المغول ، وإلا فقد كان أهل قونية قبل ذلك يشبهون أهل سبأ في نظره ، انظر الخبر (ص ١٨٤) .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٣٩١ .

(٣) سورة آل عمران ، آية (٢١) .

فضحك (مولانا) قائلاً : كان مقام أولئك الأولياء مقام العشْق ، والعاشقون ممتحنون بالبلايا ، أما مقامنا نحن فهو مقام المعشوقين ، والمعشوق دَيْدَنُهُ أن يُحقِّق حكمه ، ويُنْفِذَ طلبتَه ، فالمعشوق مطاع ويعود أميراً على الأرواح والنفوس ، وحاكماً على العقول[١] .

قلت : فرحم الله المهدي العباسي ، وصلاح الدين الأيوبي ، وخالد بن عبد الله القسري ! .

« سلطان ولد يجامع زوجه على خطوات من أبيه »

قال الأفلاكي : نقل عن سلطان ولد أنه قال : قام أبي ليلة بحسب عادته في التهجد تطبيقاً لآية : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ الآية[٢] .

وكنتُ أنا وأمُّ عارف نائمين على السرير ، وفجأة استيقظت فيَّ رغبة المقاربة الجنسية ، وبعد حصول المقصد ، التفت إليَّ أبي بوجهه ، وتفضل قائلاً : بهاء الدين ! ماذا أضعت هناك ؟ ماالذي تبحث عنه ؟ أتُراك تبحث عن عارف (لمَّا يُخلق بعد)؟ آمل أن لايضيع أملك سُدىً !! . فوضعتُ جبهتي خضوعاً له ، ثم قام أبي وذهب . فهي تلك الليلة التي حملتْ فيها فاطمة خاتون بجوهر عارف !![٣] .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٦٩٦ .

(٢) سورة الزمر ، آية (٩) .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٤١٧ ـ ٤١٨ .
واعلم أن حضور الجلال أو دُنُوَّه بهيئةٍ ما من مخدع الزوجية أمر قد يُذهب=

قلت : ويْلُمِّه ، عديم الحياء ، يجامع أهله حيث قد يراه أبوه ، فلا ستر يمنع الرؤ ية ، ولا حائل يكتم الصوت (!) ، إنها لَإحدى الكبر . وكل ذنب بعد الوجودية جَلَلٌ !! .

« لماذا كانت زوجة سلطان ولد تُسقط جنينها مرات متعاقبات؟؟ »

قال الأفلاكي : حكى سراج الدين التتري قال : طلبني مولانا يوماً وتفضل قائلاً : اذهب إلى فاطمة خاتون ، وأبلغها سلامي ، وقل لها من طرفي : لا تفعلي أشياء كهذه (!!) ، احفظي طفلك ، أَوَ أنت خَجْلى من نسلنا ؟ إنها روح شريفة وعظيمة ولطيفة جداً ، ضَيْفَةُ اللامكان ، قد أقبلتْ من عالم الغربة ، إلى مركز المكان هذا[1] .

حَذِّرْها بقولك : لكي يَحْمُوكِ (!! ؟) ويحافظوا عليك ، احميه (الجَنيْن) حمايةً تامةَ الصواب .

فيقولون : إنها أَنْجَبَتْ من حضرة سلطان ولد اثني عشر أو ثلاثة عشر طفلاً كلهم ماتوا ولحقوا بأسلافهم!! . كانت هذه الأم المشفقة (!) تحترق طلباً لولد يكون خير الخلف ، فكانت كلما حَبَلَتْ ، تَشربُ أنواعاً من الدواء لتسقط حملها[2] . وتَتَحرَّك حركات شديدة

= في تفسيره كل مذهب ، بيد أن خبر الأفلاكي التالي قد يُعينك على فهم الذي جرى ببراءةٍ تأخذ معها من الاحتمال أحسنه ، ومن الاعتذار أنسبه .

(١) في كلامه إشارة صريحة إلى نظرية الوجودية في الأعيان الثابتة في العدم .

(٢) هنا وضع المترجم إلى التركية ، كلاماً بين قوسين أظنه من تعليله ، وهو : « خوفاً من موت المواليد بعد مدة قصيرة » !! وهو كلام متناقض عجيب لا يأتلف مع السياق والسباق للخبر . كما لم تأتلف تعليلات الأفلاكي =

لا تصح من حامل . وفي حملها هذا شربت أدوية مؤثرة بيد أنه لم يتيَّسر لها إسقاط الطفل !! فلما بشَّرها السراج التتري بإشارةِ (أو فقل بتهديد ووعيد الجلال) مولانا حول عارف صَرَفَتْ فاطمة خاتون النظر عن إسقاط عارف ، بسبب فرحتها !! وجعلت تحافظ على الطفل في بطنها . وابتعدت عن الطعام الثقيل ، وقدَّمت القرابين ، وفرَّقتْ لحومها على المحتاجين[1] .

« كيف مات (أخي) أحمد ؟ »

قال الأفلاكي : مات لأحد الكبراء ابن في حياة حضرة سلطان ولد ، فأراد والداه أن يحضر المغنون أمام الجنازة ، ليقرؤوا الغزل . لكن المعاند أخي أحمد[2] (ت ٦٩٧هـ) منع ذلك قائلاً : هذه بدعة

= الساذجة له .

وأقرب شيء في الاحتمال يوضح سبب إباء فاطمة خاتون الوِلاد من زوجها ، أنها كانت من نساء أهل الفتوة (باجيان روم) كما كان أبوها منهم قبل تعرفه على الجلال ، فبقيت هي على ولائها لهم طوال السنوات التي أبت أن يكون منها ولد يحمل اسم الجلال حتى ورد عليها من التهديد والوعيد الذي رأيت ما لم تقدر على مواجهته . وقد كان الجلال ربما بعث برسالة مكتوبة لإصلاح شقاق لا يدرى كنهه بين الزوجين . انظر رسائل الجلال . ص٢٢٧ ، ٢٣٣ . فها قد ترى أن ثمة بغضة بينهما استمرت أكثر من عشر سنين .

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٤١٨ ـ ٤١٩ .

(٢) أحد زعماء الإخوة الفتيان من المناوئين للمولوية .

في الشريعة ، لا تجوز . ثم لم يأذن للمغنين في القراءة بشيء ، فبينا هم كذلك إذا بسلطان ولد يطلع عليهم ويقول : لم لا يقرأ قَوَّالونا شيئاً ما ؟ لم لا يُظهرون الفرحة بلقاء الأرواح بِرِضْوانِ الجنة[1] . ثم أمسك بيد (أخي أحمد) مسكاً شديداً وقال له : أخي أحمد ، قد أقام أساس هذه العادة ، رجل عظيم جداً (يقصد الجلال) ورآها جائزة ، فينبغي لكي تُرفعَ أن يجيء أعظم منه !!.

ستبقى هذه العادة بين العشاق إلى يوم القيامة ! فلِمَ تجلب لنفسك كل هذا النصب والتعب والحزن ؟ وتضرب بمُهجتك سيف الأولياء ؟.

فسكت ذاك المسكين ، ولم ينبس ببنت شفةٍ. وكان أرباب التصوف حاضرين في هذه الجنازة ، فحدَّثوا بالمسألة شيخ الإسلام صدر الدين ، فقال : الحق مع مولانا بهاء الدين (سلطان ولد) وهو كما قال . وهذا يشبه ذاك الخليفة الذي سأل عارفاً فقال : آلجنيد أعظم أم أبو يزيد ؟ فقال العارف : يلزم لبيان ذلك عظيم أعظم منهما !! يُعيِّن لنا فاضلهما !. بِدَعُ الأولياء الحسنة ، كسنة الأنبياء محال رَفْعُها[2] .

فلما عاد سلطان ولد من جنازة ذاك الشاب قال : بقي من عمر (أخي) أحمد سبعة أيام لكي ينجو من مشاكساته هذه ومنازعاته !! ووقع الأمر كما قال ، والله أعلم بالصواب[3] .

---

(١) يقصد رضوان الملك عليه السلام .

(٢) هذا من كلام الزنادقة .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٤١٤ ـ ٤١٥ ، وانظر موقع ومكانة =

« جرائم تلاحق آل الجلال »

هو ذا سلطان ولد يُهَدِّد (أخي مصطفى) وهو أحد فتيان الروم (أهل الفتوة) وكان من أقران ابنه ، وقريب من المولوية ، لكنه عاد ناقماً عليهم في شبابه ، فهدَّدَه سلطان ولد بعد مُنَاصحةٍ له بالتي هي أحسن ، فلم يأبه له أخو الفتيان هذا ، فغضب عليه ابن الجلال سلطان ولد وقال : مسكين هذا ، لا يترك العناد والعصيان ، والحال أنه بقي له من عمره أسبوعٌ !! أما مصير (أخي) مصطفى ، هو وبعض من حوله من فتيان الروم ، فقد كان القتل والتشريد سنة ٧٠٧هـ ، وذلك على يد المُتَسَلْطِن ياخشي خان بن قرمان (ت٧١٥هـ) ، وألقي برؤوسهم وأجسادهم العارية أمام باب السلطان .

وفي الخبر أن عارفاً بن سلطان ولد حزن لذلك ، وأراق الدمعة عليهم . أما النقطة المهمة في الخبر فهي سبب هذه االقِتْلة الشنيعة وهي : عدم الحِفَاظ على عهد الأولياء ، والرجوع عن معتقدهم ، والوثوق بالشباب والقوة والذهب . ويختم الخبر ببيان اتعاظ بقية العصاة من الدراوشة وغيرهم من الحدث ، وأخذهم درساً مهيباً من ذلك ، ودخولهم في سلك المولوية[1] .

= أخي أحمد في المجتمع ج٢ ص ١٨٤ .

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٤٣١ ، ٤٣٥ .

« موت سلطان ولد »

أرخ لذلك الأفلاكي فقال : كان ذلك يوم السبت العاشر من رجب سنة ٧١٢هـ[١] وصلّى عليه الأقصرائي (ت ٧٤٠هـ) بوصية منه[٢] .

« يسجد لمن يسجد له ولو كان كافراً »[٣]

قال الأفلاكي : كان مولانا يسجد لمن يسجد له ولو كان كافراً ، وذات يوم لقي جزارٌ أرمنيٌ اسمه تَنْيِل مولانا ، فسجد له سبع مرات ، فسجد له مولانا[٤] .

قال الأفلاكي : وجاءه يهودي من حاخاماتهم ، فسأله : أدينكم خير أم ديننا ؟

فقال حضرة مولانا : بل دينكم (!!) فزعم الأفلاكي أن اليهودي

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ، ج٢ ص٤١٤ .

(٢) القرشي ، الجواهر المضية ج١ ص ٣١٤ ، المصدر السابق .

(٣) قال روزبهان البقلي الشيرازي (ت٦٠٦هـ) في كتابه الذي تحدث فيه عن مقامات الأولياء ، أولياء الصوفية ،المسمى بمشرب الأرواح :(العارف في أوائل العشق يسجد لكل شيء فيه ظهور أنوار الحق ، وذلك أول مقام المحبة والشوق !!) انظر : مشرب الأرواح ، ص١٨٨ ، المصدر السابق .

(٤) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٣٣٠ ـ ٣٣١ .

أسلم من فوره . ولو قال : أصبح وجودياً مولوياً لأصاب[1] ! .

قال الأفلاكي : وأراد راهب أن يزور الجلال الرومي (مولانا)، فالتقيا في الطريق ، فسجد الراهب للجلال الرومي ثلاث سجدات ، فلما رفع رأسه من السجود رأى الجلال وقد سجد أيضاً له ، بل وكرر السجود (كما في الخبر) ثلاثاً وثلاثين مرة (!!) . فدهش الراهب لذلك وأصبح مولوياً بعد[2] .

« إنكار أهل الإسلام عليه»

قال الأفلاكي : قال أحد الفقهاء الذين استهتروا باللهو ، وغرقوا في الملذات[3] :

ما ينبغي أن يُسْجَدَ لمخلوق . قال هذا وأساء القول في الأصحاب - يعني المولوية - فقال مولانا : ياأخا القَحْبَةِ (!!) لم لا أسجد وأُقدِّم نفسي فداء لمن أنقذني من حيلة الشيطان ، ويسَّرَ لي طريق حُريتي ، وَوَهَبَ لي الحياة من جديد[4] .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٧١٦ .
(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٥٧٤ .
(٣) هكذا يصف الأفلاكي المولوي الوجودي الفقهاء وأهل الشريعة في بلده .
(٤) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٧٥ . وكن على ذكر من شعر الجلال بالفارسية في الشمس ، الذي تقدم في أول الكتاب ، وفتوى التفتازاني فيه ، ثم لا تَسَلْ ماذا فعل بحديث رسول الله ﷺ : « **لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر** . . . » فباب التأويل غير مُغْلَق أمام الزنادقة منذ قديم الدهر . =

ثم جاء بقصة مؤدَّاهاأن السجود لمن وصفهم ، هو سجود في الحقيقة لله عزوجل !!.

قال أبو الفضل : السجود لغير الله عز وجل في شرع الإسلام هو من الشرك الأكبر الذي يخرج صاحبه من الملة . أما عند الوجودية فالسجود لأي موجود هو سجود لله تعالى حسب نظريتهم الإلحادية ، لأن الوجود واحد وهو الله تعالى ، ليس ثمَّ وجود خالق ، ووجود مخلوق . وإنما هذه الكائنات والاختلافات بينها ، صور يَظْهَرُ فيها ذاك الوجود ، فلذلك يصح عندهم السجود ليهودي ، ولبقرة ، ولبعوضة ، وحيثما أشارت أصبعك !! بل وأن تسجد للأصبع المشيرة وصاحبها !!.

أما سبُّه لذاك الفقيه المسلم بقوله : ياأخا القحبة ، فهي سبَّة يرمي بها الجلال من خالفه ، قال الأفلاكي : كان مولانا إذا احتد غضبه على شخصٍ ما ، وتجاوز عناد هذا الشخص الحدَّ ، يقول له : غرخواهر (بالفارسية) وتعني أخا الزانية أو القحبة ، ويبلغ الغاية في إخزائه . وذاك أن هذه السَّبَّةَ هي سبة الخرسانيين[1] .

= انظر الحديث في صحيح الجامع الصغير ج٢ رقم (٧٧٢٥) .
وانظر ما نقله السبكي (ت٧٧١هـ) عن معاصري الجلال ، الإمامين الكبيرين : ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ) ، والنووي (ت٦٧٦هـ) ، في (معيد النعم ومبيد النقم) ص٢٣ . مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ .

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٣٢٩ .
نعم هي سبّة قليلي الورع والأدب من الخرسانيين ، عرفنا ذلك من عشيقه التبريزي الذي كان يقذف بها من حوله . انظر المقالات ج١ =

قلت : غير صحيح تقييد ذلك بحالِ غضبه ، لأن الظاهر من شعره يدل على أنه كان بذيء الفم مُلوَّثُهُ .

« فتوى أبي السعود في الساجدين لغير الله تعالى »

سئل رحمه الله عن طائفة من الصوفية ، يحيون شيوخهم بما يشبه السجود من إمالة الرأس إلى الأرض ، فما حكمهم ؟

فأجاب : إن عدَّها سجدةَ تحيةٍ وسلام فهي كبيرة ، وإن عدها عبادة فهي كفر محض بالاتفاق عند بعض الأئمة ، وإن كانت للتعظيم فهي كفر ، وإن كانت بلا نيّة أصلاً ، فقد قال بكفرهم بعض الأئمة ، وبعضهم قال إنها كبيرة[1] .

قال أبو الفضل : من أدلة أئمة المسلمين في المنع من ذلك ما رواه الترمذي رحمه الله : أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقال : « يارسول الله الرجل منا يلقى أخاه ، أو صديقه ، أينحني له ؟

= ص ٤٧ ، ١٦٩ و ج٢ ص ٥٦ ، ١٥٠ . ولا يخلو من سباب من نوع أخف ج٢ ص ٢٧٠ المصدر السابق .

وهما على كل حال في المقام الذي أشار إليه صاحب مشرب الأرواح : (مقام الجرأة في إسقاط الأدب ، وارتفاع حجاب الاحتشام !!) . انظر : ص٢٣٣ ـ ٢٣٤ . المصدر السابق .

(١) محمد أرطغرل دوزداغ ، فتاوى شيخ الإسلام أبي السعود أفندي ص ٨٨ . مكتبة أندرون اصطمبول ١٩٨٣ . وهذا الكتاب هو منتخبات من فتاوى العلامة أبي السعود الكثيرة وهي باللغة العثمانية القديمة . أحسن الجامع لها إذ لم يحولها إلى التركية الحديثة .

قال : لا . . »[1] .

ومما سُئله أبو السعود رحمه الله هذا السؤال ، وهو عن عادة للمولوية ، وبعض الصوفية في زمنه :

سؤال : ماذا يجب على زيد إذا قال لعمرو بدلاً من السلام : عشق أولسون (وتعني : ليكن عشقاً) ويَرُدُّ عليه عمرو قائلاً : ياهُو !؟

فأجاب : ليست هذه بمعاملة أهل الإسلام ، ويوم القيامة يرى الذي لزم عليه .

وقال في جواب سؤال في معنى الثاني :

إن أعرض عن تحية الإسلام التي عَيَّنها الله سبحانه وتعالى كارهاً لها وقال ماقال ، فهو كافر[2] .

والمصادر كلها ، والمولوية منها تؤكد أن المولوية كانوا يسجدون لبعضهم بعضاً[3] .

« يعشق الموسيقى »

قال الأفلاكي : كان الجلال (مولانا) يستمع إلى الموسيقى في

(١) الألباني . صحيح سنن الترمذي . ج٢ ص٣٥٢ باب المصافحة .
(٢) محمد أرطغرل دوزداغ . المرجع السابق ص ١١٥ . وللمولوية الترك جواب آخر لهذه التحية مثل : (أي والله) ، انظر كتاب : « المولوية بعد مولانا » ، لعبد الباقي كولپينارلي ص٤٣٣ ، المرجع السابق .
(٣) كولپينارلى . « المولوية بعد مولانا » ص٨٥ ، المرجع السابق .

مجلس سماع له (وصفه الأفلاكي بقوله): في ذلك اليوم كان حضرة مولانا قد انْسَجَم بكُلِّيَّته في السماع انسجاماً ، خِيْفَ من روعته وجماله أن تدور السماء كجمل يرقص فتقع على الأرض !![1] ، وبينا هو يدور ويرقص ، وفي المجلس رجل اسمه سيد شرف الدين[2] ، جالس في ناحية ، ينتقد هو وآخرون من الموسوسين المشككين (بتعبير الأفلاكي) مريدي الجلال الرومي ، إذا بالرومي قد الْتَفَتَ فجأة إليه وصرخ قائلاً : ياأخا القحبة ! ألم تقرأ في كلام الله : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾[3] فَوَلَّى الرجل هارباً ولزم بيته[4] .

---

(١) يبدو أنه كان يستمع إلى عزف منفرد من عازف الناي حمزة ، وهو أحد مريديه ، ذكر الأفلاكي أنه كان ماهراً بها جداً . انظر الأفلاكي . المصدر السابق ،ج١ ص٤٢٢ .

(٢) الذي يَبِيْن للباحث في أخبار الأفلاكي ، أن شرف الدين هذا من علماء الظاهر أهل الشريعة ، فقد كان يحذر رجال السلطة في قونية من ضلال الرومي . انظر الأفلاكي : ج١ ص٥٤٨ ، ٤٠٣ . وقد أسدلت على ترجمته ستائر الإهمال ، كما فعل بغيره من أعداء المولوية والمغول ، فلا يذكرون إلاَّ ليُذمُّوا . وما أرى صاحب (مختار الصحاح) الرازي إلاَّ منهم ، فقد عميت أخباره عند المولوية تماماً وهو الذي سكن قونية ، وصادق القونوي ، وجالسه ، ولعل من أسباب ذلك وقوفهم على تلمذته للفخر الرازي عدوهم ، وكان آخر العهد به في قونية سنة ٦٦٦هـ . انظر مقدمة تحقيق كتاب الرازي : تفسير غريب القرآن . ص٢٤ ـ ٥٠ . نشر وقف الديانة بتركية . أنقرة ١٩٩٧م .

(٣) سورة الحجرات ، آية (١٢) .

(٤) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٤٠٢ ـ ٤٠٣ .

قال أبو الفضل : ياله من أسلوب دعوى (عاطفي ، وجداني ، ملتهب الروح . . .) من مولاهم الجلال ! ، يسبُّه ثم يُتْبِع ذلك بتلاوة آية من كتاب الله تعالى ، وبهذا فقد ظن أنه أعظم عليه العِظَةَ في النهي عن الغيبة . ! أين أنت ياأبا الحسن ؟ غفر الله لك ، كيف كِلْتَ لهذا العِلْج الوجودي مدائحك ، وأنت الذي عرفت نهج أبي العباس ابن تيمية ، وكتبت فيه فأحسنت ما شئت ؟ أفيُجمع بين الخلِّ والعسل ؟ والصبر والسكر ؟ كلا والله لا يجتمع نهج داعية الكتاب والسنة ، وسبيل داعية الحلول والاتحاد في قلب من يعي النهجين أبداً .

ولقد أسأت إلى أتباع السلف الطيب في فاتحة كتابك عن شيخ الإسلام بثنائك العجل على الجلال الرومي ، وعدّه زعيماً للثورة على مناهج المتفلسفة والمتكلمين ، وكأنك تُومىء إلى أن أبا العباس قد أكمل ذاك النهج نهج الجلال وسار بطريقته وذهنه ، عوذاً بالله ولياذاً ، فلعمر إلٰهك يا أبا الحسن لو وقف أبو العباس رحمه الله على مثنوي الجلال ، لصنف في نقده رسالة من رسائله ضدَّ الاتحادية والوجودية ، فقد تعقَّب من هو أقل إفساداً ، وأهون ضلّة منه ، فكيف يدع صاحب المثنوي ؟

وعجيبة أخرى أنك تُخَصِّصُ في كتابك عنه فصلاً بعنوان : أسباب معارضة ابن تيمية بين نقَّاده والمدافعين عنه ، ولا تَسْلُكُ عين صنيعك هذا مع الجلال مع وجود مُقْتَضَاهُ ، ألم تقرأ كتاب الأفلاكي[1] ؟ فإن ذهلت عن ذلك فأي شيء تصنع أنت ؟ هلاَّ ـ غفر الله لك ـ نَقَدْتَ

---

(١) طبعت مناقب الأفلاكي بأكره بالهند سنة ١٨٩٧م . أما رسالة فريدون السپهسالار ، فقد نشرها سعيد نفيسي بطهران سنة ١٣٢٥هـ . شمسي .

بقلمك بعض أبيات المثنوي ؟ أوَ كان هذا الشاعر الفارسي معصوماً ؟ أفلم تقرأ المثنوي غير مرة[1] ؟ أَكُلّه إلهام من أولّه إلى آخره ؟ سامحك الله . عزيز عليَّ أن لا تُحدث أوبة جريئة . واعلم أن كل خير وسداد فيك فليس مصدره التَّصوُّف وإن خِلتَ ذلك ، وإنما هو خلق كريم ، وإنصاف جبلت عليهما ، قد أنعم الله بهما عليك . فانْبذ ماعَلِقَ بك ياسيدي من أوضار الطُّرُقِيَّة ، ومحِّض الوجهة ترشُد .

« لاتعترض فتنطرد !! »

قال الأفلاكي : وبينا يقرأ كلاماً لفريد الدين العطار ، إذ قال أحد من لا أدب عنده من الحضور : هذا كلام العطار ! فتفضل مولانا قائلاً : ياأخا القحبة ، فمن ذا أكون أنا ؟[2] .

(١) في طبعاته الكثيرة في إيران ، أو طبعة لكهنئو التي أشار إليها في كتابه أو مخطوطاته التي تَنِدُّ عن الحصر .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٦٧٨ . وقد سرت بذاءة لسان الجلال في مثنويه أيضاً فتجده لا يتمالك نفسه أن يُقحم السباب بأنواعه والقذف الصريح على لسان شخصيات قصصه . انظر نموذجاً لذلك ج٣ رقم البيت (١٥٧١) :

أيتها القحبة !! أتعاندينني ؟ ألا ترين
النّصب والتَّعب ، والرعشة التي بي ؟!

ورقم (١٦٠٢) ج٣ :

قال الخواجة : وأنا كذلك ماكنت أدري !
هاهم أولاء بنو القحبة خبَّروني بذلك !!

=

« مجلس سماع وتأديب !! »

قال الأفلاكي : هيَّأَ البروانة معين الدين مجلس سماع في زاوية صدر الدين القونوي ، وبينا مولانا غارق في السماع والهياج (الصوفي)، إذا بأمير المحفل يجلس ـ واسمه كمال الدين ـ قرب البروانة ثم شُغلا بانتقاد الجلال وأتباعه ، فقالوا : عجيب أمر مريدي مولانا ، أكثرهم من الطبقة السفلى ، أصحاب مهن وصناعة ، فلا تكاد تجد بينهم من الملأ من أعيان القوم أحداً ، وما تجد خياطاً أو بقالاً إلا ومولانا يقبله مريداً له .

وفجأة أُعلم ذاك السلطان ـ يعني الجلال ـ بهذا الحوار ، فصرخ صرخة أُغشي لها الجميع ، وقال : ياأخا القحبة ! ألم يكن منصورنا حلاجاً ؟ ألم يكن أبو بكر البخاري نَسَّاجاً ؟ وهذا وذاك من الكاملين ، ألم يكونوا زَجَّاجين ؟ . . .[1] .

= ورقم (١٦٥١) ج٣ :

يلتهب نار عشقه قحبة بثيابه وماله
محيطة بمُمْتَلَكَاتِه

ورقم (٢٨١) ج٦ :

من يكون « ذاك الأبعد » ؟ ابن قحبة هندي !!
كيف يطمع في ابنة سيّد ؟

ورقم (٣٤٩٦) :

أرنيه كي أَسْحَقَ رأسه بهذه العصا الحديدية الثقيلة
وأكسر لابن الزانية ذاك جُمْجُمَتَهُ الحمقاء

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٣٢٨ .

« بذاءة العاشق الوالِه !![1]»

روى الأفلاكي قال : قال الحاج بكداش : ... في نفس ذاك اليوم دخل علي حضرة مولاناكأسدٍ مُزَمْجر ، وأخذ بمخنقي وقال : ياأخاالقحبة ، إن هياجنا مصدره العشق والسعادة[2] ...

وقال لمريد : قد فعلت كل هذا بإرشاد من شيخك ، فماذا فعل شيخك أخو القحبة من أجلك ؟[3] ...

قال أبو الفضل : يلحظ القارىء للمثنوي أن الشاعر الذي نَظَمَها أعني الجلال ، كان بذيء اللسان فاحش التعابير لأقصى ما يُتصور . وهو مغرم بالسَّب بلفظ حمار ، وكلب ، وكلمات سوقية أخرى في مواضع عديدة من كتابه ، فهو فاقد لخلق المسلم الذي ورد في

---

(١) من سباب جلال الدين الرومي في كتاب : « فيه ما فيه » المصدر السابق : « ... هؤلاء الرجال يزعمون أنهم رأوا شمس الدين التبريزي ، قدس الله سره ، ويقولون : ياسيدي قد رأيناه نحن ، فيا أخا القحبة أين رأيته ؟... » ص ٧٥ ، وقال ص ١٢١ : « ياحمار ... وياكلب ... » ، وقال ص ١٨٣ : « ياأخا القحبة ... ياحمار .. إنك لا تدري عن القحبة القابعة في بيتك ، فكيف تروم معرفة السماء ... » .
وإذا علمت أن كتاب « فيه ما فيه » هو تقييد لكلمات وأحاديث الجلال في مجلسه من قبل تلاميذه ، علمت مقدار تقديس المريدين له حيث أنهم يعدونه ممن لا ينطق عن الهوى ، فيقيدون كلماته وسبابه وهو في حال الغضب أيضاً ، ولا يهملونها كما تهمل للأناس « العاديين » .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٥٩٩ .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٧٠٦ .

الحديث : « **ليس المؤمن بالطعّان ولا اللعّان ولا الفاحش ولا البذيء** »[1] .

وفي النماذج التي سأذكرها لك فيما يأتي من فصول الكتاب دليل ذلك البيِّن .

« لم لا يكون قرآناً ؟[2] »

قال الأفلاكي : قال سلطان ولد : اشتكى أحد الأصدقاء إلى مولانا من سؤال بعضهم له : كيف يسمي الجلال الرومي المثنوي قرآناً ؟ فقال عبدكم هذا لهم : لأنه تفسير للقرآن !! فعند ذلك سكت أبي هنيهة ثم قال : ياكلب لم لا يكون قرآناً ؟ ياحمار ، لم لا يكون

(١) الألباني ، صحيح الجامع الصغير ج٢ رقم (٥٣٨١) المكتب الإسلامي ـ بيروت ١٤٠٦هـ .

(٢) أما عند المسلمين فلا يكون المثنوي شرحاً للقرآن بله أن يكون قرآناً ، وذلك لأسباب عديدة منها :
قوله في جـ٥ من المثنوي رقم البيت (٣٧١١) :
هذه هي الرجولة ، وإلا فهي ليست باللحية والأير
فإن عُدَّتْ بهما ، فإن الحمار بأيره يُعدُّ مَلِك الرجال !!
ثم لم يستح أن أعقب البيت الفاجر هذا بقوله :
من الذين سماهم الله في القرآن رجالاً ؟
ما هذا البَدَن كي يصل إلى هناك ؟
وانظر رسالة سپهسالار في دعوى كون المثنوي تفسيراً للقرآن والأحاديث النبوية ، ص ٧٥ .

قرآناً ؟ ياأخاالقحبة ، لم لا يكون قرآناً ؟ وما هو (أي المثنوي) إلا نور أسرار الحق[1] .

قال أبو الفضل : لستُ أدري ماذا سيقول الصوفية في قذف الجلال الرومي للمحصنات ؟ هل سيدفعون عنه هذه الكبيرة بالالتجاء إلى نظرية الكشف عند (العارفين) ؟ فيزعمون مثلاً أن الجلال أُطلع على خبيء أحوال مَنْ سبَّهم فعرف أن أخواتهم زانيات ؟! لا إخال هذا يصلح مع تصريح الأفلاكي أن سبابَه وقذفه هذا إنما يُوجَّه لمن بالغ في إغضاب الجلال ، فلم يبق إلا أنه جبّار متكبر ، يَتَّكىءُ في ظلمه الناس على المغول وعملائهم فلا تطوله يدُ قاضٍ أو مُحْتَسِب[2] .

وتدل هذه الرواية فيما تدل على شهرة كون المثنوي من وحي الله ـ تعالى الله عن ذلك ـ بين مريدي الجلال والصوفية بعامة منذ عهد مؤلفها ، أو إن شئت ففي عهد صاحب المناقب الأفلاكي (ت ٧٦١هـ) ، وستجد تصريح الجلال بذلك في مقدمة مثنويه التي سأنقلها لك لاحقاً ، وهي التي يضاهي فيها شيخه ابن عربي في زعمه أن مؤلفاته ، ومنها الفتوحات وحي من الله تعالى مباشرة ، بغير واسطة ملك[3] .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٤٩٠ .

(٢) ذكر الأفلاكي أن مدرسة الجلال كانت مزار الأمراء ورجال السلطة ج١ ص ٥٥٢ .

(٣) قال الجلال في الجزء السادس من مثنويه رقم (٢٢٤٨) :

لو أصبحت الغابات أقلاماً ، وكانت البحار مداداً

فلا تخالنَّ أن المثنوي سينفد !!

قلت : فيا غربة الإسلام في قونية ، ففي الأيام التي كان معتقد هذا الكلام =

« تشبيه آخر للمثنوي بالقرآن »

قال الأفلاكي : قال بعض المريدين ذات يوم : نحن عصاة مساكين ، لانقدر أن نجيء فَنَخْدُم مولانا ، فقال مولانا : ينبغي أن تجيئوا لأنكم مذنبون محتاجون ، ثم أضاف فقال : أيما امرؤ يسمع معاني المثنوي ثم لا يعمل بها ، فإنه يكون ممن ذكروا في آية : ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ ، ولا يكون ممن ذكروا في آية : ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾[1] .

« أجزاء المثنوي الستة تَتَفَاضَلُ قداسة !! »

قال الأفلاكي : سأل كُتَّابُ المثنوي وحُفَّاظُه ذات يوم مولانا : هل تتفاضل أجزاء المثنوي فيفضل بعضها بعضاً ؟ فتفضّل مولانا قائلاً : يفضل جزء المثنوي الثاني ، جزأه الأول كما تفضل السماء الثانية الأولى ، ويفضل ثالثه ثانيه كما تفضل السماء الثالثة الثانية ، ويفضل خامسه رابعه كما تفضل السماء الخامسة الرابعة ، ويفضل سادسه خامسه كما تفضل السماء السادسة الخامسة ، ألا ترى أن عالم

= يمرح بها ، تجد في العراق من يقيم حدَّ الردَّة على شاعر يقال له : ابن الخشكري النعماني (ت٦٦٦هـ) لأنه كان يفضل شعره على القرآن . انظر : ابن كثير ج١٣ ص٢٦٧ ، المصدر السابق . وكتاب الحوادث ، ص٣٩١ ، المصدر السابق .

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٥١٤ .

الجبروت يفضل الملكوت ، وهكذا التفاضل في تلك العوالم يطول ويطول[١] . . .

« ردة ولاأبا بكر لها[٢] »

قال الأفلاكي : روى من هو من أولياء الله الصرحاء المثنوي خوان[٣] سراج الدين عن الچلبي حسام الدين أنه بينا كان يروم أن يُحلِّف أحد مريديه على أن لا يعمل عملاً يخالف الشريعة (تضحك الثكلى لهذا) فوضع لذلك أمامه على تخت الكتابة ديوان الشاعر سنائي (إلهي نامه) وهو مغطى بغطاء ، إذا بمولانا يدخل عليهم فيسألهم : ماهذا التَّحلِيف ؟

فتفضل حسام الدين فقال : خِفتُ أن يخفر يمينه ، فلم أُحَلِّفه على المصحف ، فسترت ديوان (إلهي نامه) وأردته أن يحلف عليه !! .

فتفضل مولانا قائلاً : الحلف على ديوان (إلهي نامه) أوثق وأقوى من الحلف على القرآن (!!!) لأن مَثَل القرآن مَثَل اللَّبَن ، أما معاني (الشاعر) سنائي فهي بمثابة الزُّبد والقشدة[٤] !!! .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٦٨٦ .

(٢) اسم كتاب لأبي الحسن الندوي ، وهو من كتبه الجيدة . وفقه الله تعالى لمرضاته .

(٣) هذا لقب يُعطى لمن يستظهر المثنوي حفظاً ، وتُنطق هكذا : مثنوي خان .

(٤) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٤١١ . وانظر كيف يؤنب مريداً له لتقصيره في تقديس ديوان سنائي الفارسي . ج١ ص٦٥٨ . المصدر السابق . =

« تقديس كُفري لسنائي الشاعر »

قال الأفلاكي : بينا مولانا جالس في مدرسته ، إذ بحكيم الزمان الأمير بهاء الدين القانعي يدخل إليه ومعه جماعة لزيارته ، وبعد أسئلة وأجوبة قال القانعي : إني لاأحب سنائي أدنى محبةٍ ، لأنه لم يكن مسلماً ! .

فتفضل مولانا قائلاً : وأي شيء تعني : (لم يكن مسلماً) هذه ؟ .

فقال القانعي : لأنه يخلط شعره بآيات من القرآن المجيد ، ويتخذها قوافي وأشطاراً لشعره .

فغضب مولانا أشدَّ الغضب ، وزَجَره قائلاً : اسكت . مامعنى الإسلام ؟ إن كان الإسلامُ رأى عِظَمَ سنائي فَسَتَسْقُطُ قلنسوته من رأسه

= وهذا الغلو الفاحش دفع صوفياً جلداً يحترمه الترك ، ألا وهو صاحب كتاب (معرفت نامه) إبراهيم حقي الأرضرومي (ت١١٨٦هـ) إلى أن يَعُدَّ أمثال هذا الصنيع من أنواع إلحادات الصوفية ، فقال : « . . . أما فرقة الإلهامية فهي تذهب إلى أن كتب الشعراء هي طريق القرآن ، وجملتها تفسير للحقيقة ، وهم على هذا يُعرضون عن تعلم القرآن والحديث والفقه ، ويقرؤون كتب الشعراء والحكماء والظرفاء على أنها إلهام رباني ، فمن هذه حاله فهو يقضي عمره في الضلال » . انظر (معرفت نامه) ص ٤٣٠ مطبعة المعارف . اصطمبول ١٢٩٤هـ .

(أي الإسلام) أفيكون هو غير مسلم ، وأنت وآلاف من أمثالك مسلمون ؟!

إن إسلامه قد قبل منه في الدنيا والآخرة!! . أما هو فقد زيّن أسرار القرآن وبيانه بذاك الصَّنيع ، وصحيح أن يقال في حقه : غَرَفْنا من البحر وعلى البحر أرقناه[1] . . . .

« يكفّر من خالفه! »

قال الأفلاكي : سأل الشيخ المحترم أوحد الدين الخوئي مولانا : من هو الكافر ؟

فقال مولانا : أرني المؤمن كي يَبِينَ الكافر !

فقال الشيخ أوحد الدين : أنت هو المؤمن !!

فقال مولانا : في تلك الحال فكل من يضادُّنا فهو كافر[2] !!

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٤٠٩ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٥١٥ .

ويؤيد نهج الجلال في الإكفار ، والعنف ، واستحلال إراقة دم المخالف قوله في المثنوي ج٢ (٣٠٧٢) :

وأي حلال ذلك يامن غدوت من أهل الضلال
إنني لست أرى حلالاً سوى دمك !!

وقوله في ج٦ رقم (٢٠٦٤) :

أين هو نسل موسى ؟ هلا جاؤوا فأراقوا
دماء عباد العجل هؤلاء !! وأسفاه

« سوء معاملته لمريديه »

قال الأفلاكي : أمر مولانا يوماً الشيخ محمد الخادم ، وقال له : اذهب وأتمِمْ ذلك الأمر .

فقال الشيخ محمد : إن شاء الله !

فصرخ مولانا وهو يسأله : أيها الأحمق من الذي يُكَلِّمك ؟ فسقط الشيخ محمد مغشياً عليه ، وجعل الزبَدُ يخرج من فمه ، فكشف المريدون عن رؤوسهم ، وسجدوا قائلين : الشيخ محمد الخادم من الدراوشة ، يُحتاج إليه غاية الاحتياج ، لن يجترىء بَعْدُ أخرى .

فرمقه مولانا في الحال بنظرة عناية ، عاد بعدها لوعيه ، وتاب[١]!! .

« ممَّ خشيَ الوالدان على ابنيهما ؟ »

كان في بايْبُورْت (مدينة تركية) فتى من أهل الفتوة في الأناضول ، اسمه أخي أمير أحمد ، استأذن والديه في اللحاق بمولانا في قونية ، فأبيا عليه بشدة ـ كل مرة ـ فلم يجد بُداً إلا أن يراسله مراسلة ليغدو مريداً له[٢] ، فلماذا رفض أبوا الرجل ذهابه إلى الجلال ؟

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق حـ ١ ص ٣٢١ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٦٠٨ ـ ٦٠٩ .

« ادّعاء الجلال علم ماكان وما سيكون !! »

قال الأفلاكي : قال سلطان ولد : أخذتْ أبي جذبة سَكرٍ ذات يوم ، فقال لي : بهاء الدين ، قد أراني الله أساس إيجاد هذا الكون ، متى وكيف خُلِقَ ، وإلى أي حين سيدوم ! ؟ قال الأفلاكي عقب هذا الكلام وكأنه صُدم به : والله أعلم بالحقيقة[1] .

قال أبو الفضل : ليتنا أدركنا الجلال حتى نسأله عن بعض حوادث الدَّهر السحيق وغوامضه ، فنسأله عن هذا الانفجار الكوني العظيم الذي يتحدث عنه علماء الفلك لهذا العصر!! فَنُفِيد منه فوائد هذه بعضها!! .

« سخرية الفقهاء بمدعي الكشف »

قال الأفلاكي : كان مولانا واقفاً ذات يوم قرب خندق القلعة ، فخرج نفر من الفقهاء من مدرسة (قراتاي) ، وسألوه بقصد الامتحان هذا السؤال : مالون كلب أصحاب الكهف ؟

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٥٠٠ .
ادِّعاء معرفة الغيب هذا عند الجلال شاركه فيه عشيقه الشمس ، فقد أنكر مرة على جليس له تمنى أمراً غيبياً مستقبلياً بيد الله تعالى ، وقال فيما قال (إن شاء الله) ، فزبره الشمس أن يقول بحضرته : إن شاء الله ، وزعم له أن كل شيء قد أعلم له . ج١ ص ١٠٦ المقالات . المصدر السابق .

فقال مولانا : كان لونه أصفر ، لأنه كان عاشقاً ، ولون العشاق دائماً الصفرة كَلَوْني ، ثم زعم الأفلاكي زعمه الذي يورده بعد كل خبر تاريخي أنهم خضعوا أمامه ، وغدو مريدين له[(١)] .

« خبر عن الحلاج »

قال الأفلاكي : أخذ الهياج حضرة مولانا ذات يوم ، وهو يفيض بالعلوم والأسرار فقال في نهاية حديثه عن مناقب منصور الحلاج قدس الله سره (بل لا قدسه ولا كرَّمه) : كان السبب في مقتل المنصور أنه قال ذات يوم : لو أمسكتُ محمداً (ﷺ) بيدي ، لتَعَلَّقْتُ بمخنقه ، لأنه فكَّر في أمته فقط حين صعد إلى حضرة الله ليلة المعراج!! ، لمَ لمْ يطلب الرحمة لجميع البشر ؟ لم لم يقل هَبْهُم لي جميعاً ؟ وقال هب لي المؤمنين فقط .

في تلك اللحظة تمثَّل الرسول وتجسَّم ودخل عليه (على

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٤٩١ .
قلت : أين كان كشفه وهو يُصَحِّحُ قصة الغرانيق التي لا تصح سنداً ولا متناً ؟ هلاَّ عرف بطلانها ؟ قال في ج٦ رقم (١٥٢٩) :

عُدَّها مثل : « تلك الغرانيق العُلى » كلمة قيلت
لإيقاع الناس في المصيدة مدحاً في الوَثَنْ
قد قرأها النبي في سورة «والنجم» لكن تلك الكلمة
لم تكن آية في السورة ، وإنما قيلت للامتحان
وفي النهاية سجد جميع الكفار أيضاً ، كان هذا سراً
فبهذه الصورة وضعوا هم أيضاً جباههم على الأرض

الحلاج) من الباب وقال : هاقد جئت ، فلْننظر كيف سَتُمْسِكُ بمخنقي كصاحبِ دَين ؟ هيا فافْعل .

إننا نريد مانريد بأمر الله ، قلوبنا بيتُ إرادته وأمره ، قَدْ خَلَتْ من كل أمر وإرادة لسواه ، ولو طلبتُ للجميع الرحمة لطلبتها ، بيد أني طلبتها للمؤمنين فقط!! .

فقال المنصور وقد وضع عنه عمامته : إني مستعد لقضاء ديني . فقال النبي : لاأطلبُ غير رأسك ، أما عمامتك فلا . وفي اليوم التالي تمَّ قتل الحلاج[١] .

قال أبو الفضل : الله يشهد وملائكته وكل عاقل مسلم أن هذا كذب على رسول الله ﷺ ، ماكان من ذلك شيء قط .

ولعنة الله على كل من كذب على رسوله وافترى عليه البهتان .

« رأي الجلال الرومي في الحلاج من كتابه : فيه ما فيه »

قال جلال الدين الرومي في كتابه (فيه ما فيه) : « . . . كالحلاج لما وصل عشقه لله نهاية الحدِّ ، تحوَّل عدوّاً لنفسه فأعدمها ، وقال : أنا الحق ، ويعني بذلك : أني قد أصبحت عدماً وبقي الله وحده . وهذا القول هو الغاية القصوى في التواضع ، والنهاية في العبودية!! ، يعني (أن الله) هو الموجود فقط ، فمن الادعاء والتعالي أن تقول : أنت الله وأنا العبد ، فبقولك هذا تثبت وجودك ، وهذه ثنائية (في

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٤٨٣ ـ ٤٨٤ .

الوجود) ، وكذلك إن قلت : هو الله (الحق) فإن الثنائية لازمة لهذا القول أيضاً ، لأن (أنا) إن لم تكن ، فلا يمكن أن توجد (هو) ، فبناء على ماتقدم فمقولة : أنا الحق ، قد قالها الله لأنه لم يكن هناك موجود غيره ، قد فني الحلاج ، أما ذاك الكلام فهو كلام الله .

عالم الخيال أوسع لو قورن بعالم المحسوسات والمصورات ، لأن كل مايُفكر فيه فهو وليد الخيال ، بيد أن عالم الخيال أضيق من الخيال نفسه الموجود فيه .

وهذا هو المفهوم بهذا القدر من الكلام ، إذ من المحال أن يفهم الأمر على ما هو عليه[1] » .

« روح الحلاج ومعية الجلال!! »

قال الأفلاكي : قال مولانا لمقرَّبيه ، وقد جمعهم : لاتبتئسوا أو تحزنوا لأني سوف أرحل عن هذه الدنيا ، إن نور الحلاج رضي الله عنه ، تجلّتْ بعد مئة وخمسين سنة في روح فريد الدين العطار ، وأصبحتْ مرشدةً له .

أنتم معي في أية حال كنتم عليها ، إن أردتم حضوري وظهوري

(١) جلال الدين الرومي ، كتاب « فيه ما فيه » ص ١٦٧ المصدر السابق . وانظر كتابه (المجالس السبعة) ص ٥٢ . ترجمة كولپينارلي . مطبعة(kent) . اصطمبول ١٩٩٤م . وكذلك فانظر رأي ابنه سلطان ولد في الحلاج في كتابه (المعارف) ص ١٢ـ١٣ المصدر السابق ، و(ابتدا نامه) ص ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٥٠ ، ٣٥٦ ، وغيرها . المصدر السابق .

فتذكروني فأنا معكم في أي لباس كنتُ فيه[1] .

قلت : وَزَعَمَ الجلال أنه في معرفته بالحقائق الوجودية أكثر إدراكاً لها ممن ضُرِبَ بهم المثل في الجهر بها ، من أمثال الحلاج إذ يقول :

منصور إشارت كو أز خلق بدارأمد

از تُندئي اسرارم حلاج زند دارم

يقول : قد صلب الناس الحلاج لإشارته لأسرار التوحيد ، ولو كان الحلاج حياً لصلبني هو لعظمة أسراري وثورانها[2] !! .

ومن قرأ شعره وكتبه ، وعدائه لأهل الشريعة ، عرف أنه صادق في تقدمه على الحلاج من الجهة التي أشار إليها ، ومن جهات أخرى تبيَّنَ لك بعضها في هذا الكتاب .

« فتوى أبي السعود في الحلاج وذويه »

سئل رحمه الله تعالى : مااللازم شرعاً زيداً من الأئمة الذي يقول : إن كان المنصور (الحلاج) كافراً بحسب الشرع ، فإنه بحسب الحقيقة مؤمن كامل ، ودعواه صادقة في الحقيقة ؟ مايلزمه إن كان اعتقاده على هذا ؟

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ١٥٤ .

(٢) سپهسالار ، رسالة سپهسالار ص ٦٩ المصدر السابق .
وشفيق جان . مولانا ص ١٤٠ مكتبة أوتكن اصطنبول ١٩٩٥م والبيت في ديوان الجلال الكبير ج٣ رقم (١٤٥٩) .

فأجاب لله درّه بجواب مختصر بليغ فقال : يلزمه ما لزم المنصور !! يعني رحمه الله أن يقتل على الزندقة .

وسئل في فتواه تلك فقيل : فهل تلزم إعادة الصلاة خلف زيد ذاك ؟

فأجاب : نعم يلزم[1] .

قلت : وهذا جواب علماء أهل السنة والجماعة من المذاهب الأربعة إلا من شذَّ أو من كان على عقد الحلاج نفسه!! .

« دعوى عريضة جداً »

قال الأفلاكي : مات أحد مريدي مولانا ، فلما جاء خبر موته إلى حضرة مولانا قال لهم : لمَ لمْ تُؤذِنوني قبل أن يتوفى كي أحول دون موته؟[2] .

« مكانة الجلال في مجتمع يرهب من عملاء المغول »

قال الأفلاكي : خرج مولانا مع صحبة له ذات يوم من باب سوق الخيل لزيارة قبر أبيه ، فرأوا في الطريق حطمةً من الناس حول رجل ، فركض نحوه من بينهم بعض الشباب وقال : ناشدتكم الله ،

(١) محمد أرطغرل دوزداغ ، المصدر السابق ص ١٩٢ .
وقد حرصت الدولة الكمالية العلمانية بتركية على طبع ونشر كل فكر لا ترضاه الشريعة ، ومن ذلك طبع ونشر وزارة المعارف عندهم لكتاب (منصور نامه) للشاعر التركي القديم نيازي . وهو نظم في مديح الحلاج الملحد . انظر منصور نامه ـ اصطمبول ١٩٩٧م .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٤٢٢ .

هم على أن يضربوا عُنُقَ رجل ، فليشفع مولانا فيه ، إنه شاب غضٌّ من شباب الروم (من السكان الأصليين) .

فسأله مولانا : وماهي جريرته ؟ فقالوا : قتل رجلاً ، وهم يقتصُّون منه .

فتقدم مولانا ، وانحنى الجلاد والحضور ، وتأخَّروا ، فجعل مولانا طرف ثوبه على الرجل الذي سيُقتل . فعُرض الأمر على السلطان فقال : مولانا حاكم ، إن شاء أن يشفع في أهل بلد بأجمعهم نال ذلك ، الكلُّ له الفداء ، وهل للشاب الرومي بعد هذا ذكر ؟! فأخذ الصحْبُ ، صحبُ مولانا الشاب الرومي ، وذهبوا به إلى الحمام ، ثم أقبلوا به إلى مدرسة مولانا ، فأسلم على يديه وختنوه هناك ، ورتّبوا سماعاً مباشرة إثر هذا . ثم سأله مولانا ماسمك ؟ فقال : سِرْيَانوس .

فقال : بعد اليوم يكون اسمك علاء الدين سيريانوس[١] . . .

« سؤال من الجلال لسِريانوس »

قال الأفلاكي : سأل مولانا سِريانوس يوماً : ماذا يقول علماء

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٤٧٠ .
وأقول : أما لو كانت جريرة سريانوس قتل مغولي من المغول ، لما تجرأ الفتى الرومي على طلب الشفاعة من الجلال الذي كان يسمي جيش المغول : (عساكرنا) وقائدهم : بالولي . ثم ألا تلمح من استفهام الجلال عن جُرم الرجل ، ومعرفته بعدُ بهوية المقتول ، وأنه من عامة الناس أنه إنما كان يريد معرفة شخصية المجنيّ عليه ليشفع أو لا يشفع ؟

النصارى في حقيقة عيسى ؟

فأجابه سِريانوس : يقولون : عيسى هو الله . فقال مولانا : بعد الآن قل لهم : محمدنا آلَهُ من الله (أو أعظم ألوهية من الله) قالها ثلاثاً[1]!! .

« سِريانوس يتخذ الجلال إلهاً »

قال الأفلاكي : كان سِريانوس يطلق على مولانا أنه إلهه وربه!! ، فشكاه بعض الفقهاء إلى القاضي سراج الدين الأرموي ، فسأله القاضي : أأنت الذي يقول إن مولانا إلٰهك ؟

وفي نهاية الخبر أنه حكى ما جرى له مع القاضي إلى مولاه (مولانا) فقال له : قل للقاضي الويل لك إن لم تصرْ أنت إلها أيضاً[2]! .

« تصريح سِريانوس بالكفر الوجودي »

قال الأفلاكي : وسئل (سِريانوس) : لماذا تقول لمولانا إلهك ؟

فقال : ما وجدتُ كلمة هي أعظم من الإله وأجلُّ كي أطلقها عليه ، ولو وجدتها لأطلقتها عليه!! .

قلت : فهذا كما ترى نصراني انْتَقَل من زاوية في النَّار إلى أخرى بانتقاله إلى الوجودية .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٤٧١ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٤٧١ .

ويعلق الأفلاكي المشرك (المُوَحِّد عند الوجودية) على هذه المقولة بقوله : مهما قال المريد المخلص في شيخه ، فإن ذلك جائز في طريقة أهل الحقيقة ، فمن ثمَّ لا ينتقد على ماقال[1]!! .

وقد قال مؤيد الدين الجندي (ت ٦٦٩هـ) ، تلميذ الصدر القونوي وأحد شراح الفصوص ، في الجلال هذا البيت الدال على مشربهم الواحد :

لـوكـان فينـا للألـوهة صـورة　　　هو أنت لا أكني ولا أتردد[2]

« ردُّ سِريانوس على أخي أحمد »

قال الأفلاكي : سأل (أخي) أحمد (أحد زعماء أهل الفتوة في قونية) ذات يوم علاء الدين سِريانوس فقال : قد قرأتُ من الكتب حمل حمار ، بيد أني ماوقفت في شيء منها قط على إباحة السماع ، فبأي دليل تُمِزُّون هذه البدعة ؟

فقال علاء الدين سِريانوس : قد قرأ (أخي) أحمد قراءة الحمار ، فلذلك لم يدرِ ، وإنا لنحمد الله أنّا قرأنا مثل قراءة عيسى ، فلذلك أدركنا سرَّه[3]!! .

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٤٧٣ .
(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٥٧٣ .
(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٤٧٣ .

« جائز للوجودية ما لا يجوز لغيرهم »

قال الأفلاكي : نقل عن الشيخ محمود النجار قال : ذات يوم سأل علاء الدين (سِريانوس) مولانا : أيجوز في أيام الشتاء أن أمسح ظاهر قدميَّ ؟

فأجاب مولانا : لك جائز[1]! . (لا ذكر للخُفّ ، ولا معنى للكلام إن كان المسح عليه) .

« ومعطل للحدود أيضاً »

قال الأفلاكي : أرسل مولانا ذات يوم كتاباً إلى البروانة معين الدين ، يشفع إليه في رجلٍ جانٍ ، اختبأ في بيت بعض الأصحاب ، فكتب إليه البروانة في جوابه :

هذه المسألة لا تُشبه غيرها من المسائل ، هذه المسألة فيها دم .

فأجابه مولانا : يُسمُّون القاتل ابن عزرائيل ، فإن لم يطالب ابن عزرائيل بدمٍ أو يَقْتُلْ رجلاً فماذا تراه يَصْنَعُ ؟

فأعجبَ هذا الجواب البروانة ورفعَ الطلب عن القاتل ، ودفع لذوي المقتول ديته[2] .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٤٧٤ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٣٣٢ .

« مبدأ تصفية الخصوم »

قال الأفلاكي : ذهب مولانا ذات يوم إلى شيخ المشايخ ، ونادرة العصر ، وسلطان المحدثين ، الشيخ صدر الدين (القونوي) ، كي يزوره ، فاستقبله الشيخ صدر الدين بكل تعظيم واحترام ، وأجلسه على سُجَّادته ، وجلس بأدب على ركبتيه أمامه ، واستغرقا في مراقبة ، سَبَحوا خلالها في بحرٍ من النور والسكينة ، وكان في خدمة الشيخ صدر الدين درويش زار الكعبة عدة مِرَارٍ ، وحضر مجالس المشايخ يُسمَّى بالحاج كاشي[1] . ، فسأل مولانا : ما الفقر ؟ فلم يجبه مولانا بأي جواب ، فتأثر الشيخ صدر الدين غاية التأثر ، وكرَّر الدرويش سؤاله ثلاث مرات ، كل ذلك ومولانا لا يجيب بشيء ، ثم قام من فوره ورافقه الشيخ صدر الدين لوداعه إلى الباب الخارجي ، ثم عاد وقد احتدَّ غضباً وقال : أيها الشائب الفجُّ ، أيها الطائر المُغرِّد في غير وقته ومكانه ، أفكان ذاك الحين وقت سؤال وكلام ؟ قد أجابك مولانا بالجواب الصحيح ، وما عليك إلا أن تنتظر موتك المفاجيء ، لأنك قد أُصبت من عالم الغيب بضربة!! .

فقال صدر الدين : الفقير إذا عرف الله كَلَّ لسانه ، يعني أن الدرويش الكامل لايتكلم بلسان أو بقلب في حضرة الأولياء ، لأن الفقر إذا كَمُل فهو الله [2]!! وبعد ثلاثة أيام قتله الطغام وهو في طريقه إلى بُسْتانه ، واستولوا على كل ممتلكاته ، نعوذ بالله من غضب

---

(١) ورد اسمه في رسالة للجلال ، انظر رسائله ص ١٨٥ . المصدر السابق

(٢) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية . ج١١ ، ص١١٦ ـ ١١٧ .

الأولياء[1]!! .

قال أبو الفضل : فهذا الحاج الكاشي كان من خصوم الجلال متصوفاً ، قرأت في كتاب الدكتور ميكائيل المؤرخ أنه على علاقة مع أهل الفتوة ، بل إن شيخهم أخي أورن ـ خصم الجلال ـ قد أهدى إليه كتابه (تحفة الشكور) ، وأنه كان من أثرياء قونية ، أما القتلة فهم بعض مريدي الجلال ، فأين هو من قوله عليه الصلاة والسلام : « **الإيمان قيّد الفتك ، لايفتك مؤمن** »[2] .

« علاقته بالسلطة الموالية للمغول »

كان الجلال يرسل إلى البروانة معين الدين (وهو الحاكم الفعلي بقونية) وإلى غيره من الأمراء في اليوم الواحد مابين عشر إلى اثنتي عشر رسالة يطلب منهم فيها لمريديه أموالاً سُمُّوا في الخبر أصحاب

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٤٧٥ ، ٤٧٧ ولسكوته مع زواره من أهل الشريعة مثال آخر عند صاحب الجواهر المضية (٣/ ٣٤٤) .
قلت : ولا تعني زيارة الجلال للصدر في مقامه كمال الودّ بينهما ، فهو يزوره لأنه من الأعيان ، ولأنه ممثل الطريقة الأكبرية في ذاك العصر ، والتأمل في هذه الرواية يكمل صورة العلاقة بينهما : أراد الجلال ومريدوه زيارة الصدر ذات يوم ، فلما كانوا قرب زاويته خرج خادم القونوي من الباب ، وقال له : الشيخ غير موجود بالزاوية . فقال الجلال مغضباً : اسكت ، لا تتكلم قبل أن تُسأل ، ألم تتعلم هذا الشيء أيضاً من شيخك ؟ . الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٤٠٧ .

(٢) الألباني ، صحيح الجامع رقم (٢٨٠٢) .

حاجة ومساكين ، وأنه لايُرِدُّ في أي منها[1] .

وقد بنى ببعض الأموال التي بعثها الأمير تاج الدين بيوتاً لمريديه[2] .

« يحمي مولوياً قتل مسلماً عالماً »

وقع في بلدة أقسراي أن كان واعظ مولوي يشرح بيتاً لمولاهم يبدو أنه كان بيتاً وجودياً ، فصادف أن سمعه من الحضور عالم من علماء البلد، فكفَّر الجلال وأساء القول في الواعظ ، فنزل المولوي من الموضع الذي يعظ فيه، ثم لكم العالم لكمة قتلته، ثم إن هذا الواعظ المولوي هرب إلى قونية واختبأ في بيت الجلال ، وتعقَّبه ذوو القتيل وشكوه إلى السُلْطة ، فما كان من الجلال إلا أن كتب كتاباً إلى علم الدين قيصر[3] (ت٦٨٣هـ)، يعرض فيها على أهل القتيل الديّة وحماية القاتل، فدفعوا إليهم الديّة ثم إنهم كافؤوا الواعظ المولوي القاتل[4] .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج ص ٥٦٧ . وانظر أسماء عدة من رجلات المغول المريدين للجلال ، في الأفلاكي ، ج١ ص٣٠٨ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٤٣٤ .

(٣) علم الدين قيصر ، كان من المقربين إلى المغول ، كانت له دار في حلب ، رفع المغول من شأنه يوم محنتها بأن حقنوا دماء من دخلها .
انظر: تاريخ الإسلام ، للذهبي (حوادث سنة٦٥٨هـ) ص٥٠ ، المصدر السابق. والأعلاق الخطيرة ، لابن شداد . ج٣، القسم الأول ص٢١٢ .
نشر : وزارة الثقافة . دمشق ١٩٧٨م .

(٤) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٦٨٧ ص ٦٨٨ .

« استباحته الغناء والموسيقى »

كان الجلال يَسْتَبِيْحُ الموسيقى وآلات الطرب ، ويُسمِّيها سماعاً ، وقد بلغ من ولعه بها حد العجب ، إذ شرع لمريديه التَّعبُّد بها واحتسابها قربة من القُرَب ، وهو في ذلك يُذكِّر كل من قرأ سيرته بقول ابن الراوندي الذي قال : اختلف الفقهاء في السماع فأباحه قوم ، وكرهه قوم ، وأنا أوجبه[١] .

قال الأفلاكي : كان مريدو مولانا يعزفون على الرَّباب في حضرته ، وكان يستمع إلى نغمات الرباب في نشوة عظيمة ، وبينا هم كذلك إذ دخل عليه أحد أعزائه قائلاً : بدأ المؤذن في أذان الظهر ، ففكر مولانا هُنَيْهَةً ثم قال : لا ، لا ، فكما أن ذاك الصوت يدعو إلى الحق فكذلك هذا الصوت(يعني الرباب) يدعو للحق أيضاً ، ذاك يدعو ظاهر الإنسان والمشاهد منه لوظيفته ، أما صوت الرباب فيدعو باطنه والخفيَّ منه إلى محبة الحق ومعرفته[٢]!! .

---

(١) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ج١١ ص ٥٧٠ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٦١٣ .

قال ابن القيم : « ... وبعض هؤلاء سمع إقامة الصلاة وهو في السماع فقال : كنا في الحضرة فصرنا على الباب » . الكلام على مسألة السماع ص ٢٩١ المرجع السابق . فهل تراه قد سمع بطرف من أخبار الجلال من الصفي الهندي مثلاً ؟

« موعظة موقظة »

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً ، فأي قلب أُشْرِبَها نُكِتَ فيه نكتةٌ سوداء وأي قلب أنكرها نُكِتَ فيه نكتةٌ بيضاء حتى تصير على قلبين : على أبيض مثل الصفا ، فلا تضرُّه فتنةٌ ما دامت السمٰوات والأرض ، والآخر : أسود مُرْبادًّا كالكوز مُجَخِّياً ، لا يَعرف معروفاً ، ولا يُنْكِرُ منكراً ، إلاَّ ما أُشْرِبَ من هواه » [1] .

قال أبو الفضل : لم يَرض الخبيث إذ استباح الغناء المحرَّم حتى فضَّله على الأذان بكلامه هذا . ولم يَدْعُهُ وازع من إيمان إلى إيقاف العازف حتى ينقضي الأذان . والمعروف عن الفساق أنهم إذا سمعوا الأذان أوقفوا آلات الغناء أو أشرطة الموسيقى إلى انقضائه رأيتُ هذا بكثرة في بلاد الترك يتوارثون تعظيم الأذان عن آبائهم .

وقد استنكر كل من جهل مكانة الجلال الرومي من الفضيلة والديانة ، سماعه للموسيقى بأنواع آلات الطرب في زمانه ، استنكروا ذلك للصورة التي رُسمت في مخيّلتهم عن الرجل . ومن أولئك المستنكرين : البُوْطِيُّ سعيد ، فقد قرأت له جواباً في مجلة « طبيبك » السورية « العدد ٤٧٤ ، سنة ١٩٩٧ » في زاوية يُفتي فيها أن ماينسب إلى الجلال الرومي من ذلك كذب وافتراء ، وحقَّ له الآن أن يستدرك

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٣١) .

خطأه ويُنبِّه سائله وقراء المجلة بجواب « بسيط » سهل قائلاً :

نعم كان يستمع إلى الموسيقى ، بيد أنه ليس بقدوة لمن قال : لاإله إلا الله من المسلمين! .

ومازالت صورة تمثيلية مُعَلَّقة بمتحفه حيث قبره ، تُظهر المولوية وهم في سماعهم وآلات الطرب في أيدي الفرقة الموسيقية ، تضل كثيراً من الزوار البسطاء(١) .

« الپروانة والسماع »

قال الأفلاكي : قال الپروانة معين الدين يوماً : كم أحسن مولانا بتأسيسه لمراسم السماع وآيينه في هذه الدنيا!! .

---

(١) ولمن أنكر أن الجلال كان يقيم مجالس السماع ويحضرها نَدُلُّه على مواضع ذكر ذلك عند الأفلاكي : ج١/ ٥٢٤ ـ ٥٢٧ ـ ٥٣٤ ـ ٥٤٦ ـ ٥٤٨ ـ ٥٥٥ ـ ٥٦٥ .. ٥٦٩ ـ ٥٩٩ ـ ٥٩٢ ـ ٦١٩ ـ ٦٣٩ ـ ٦٥٠ ـ ٦٥٢ ـ ٦٥٤ ـ !٨٦ ـ ٦٨٥ ـ ٦٩١ ـ ٧١٩ ـ ٧٢٠ .

وانظر ذكر الرباب في كتابه « فيه ما فيه » ص ١٤٩ . من ترجمة كولپينارلي .

أما المثنوي ففيه الكثير من السماع والطرب ، ويكفي أنه استفتح مثنويه بقوله :

استمع للناي كيف يقصّ حكايته ، إنه يشكو آلام الفراق

انظر ترجمة المثنوي للدكتور كفافي ص ٧٣ ج١ المكتبة العصرية ـ بيروت ـ صيدا ١٩٦٦م

فقال مولانا : حاشاه من ذلك « يعني نفسه » هو لم يؤسسه بل رفع من شأنه[1] .

« نصراني يشاركه السماع »

قال الأفلاكي : بينما كان مولانا في مجلس سماع ورقص (وقد انسجم في الإيقاع المولوي) إذا بمخمور نصراني يقتحم السماع وينضمُّ إليهم ، وقد أظهر نشوة وهياجاً ، فكان يصطدم أثناء رقصه بالجلال الرومي ، فانتهره المولوية ، فأحزن انتهارهم الرجل ، فقال مولانا : هو الشارب للخمر وأنتم المظهرون للسكر[2]!! .

« وموسيقار أيضاً »

قال الأفلاكي : أمر مولانا أن يجعل في الرباب ستّ خانات ، وإنما كان عند العرب أربع خانات . وقال : إنما جعلت ربابنا ستّ خانات : لأنها تُظهر لنا أسرار جهات الدنيا الست !! أما تلك الأوتار التي تشبه الألف فهي تُرينا الأرواح في معية ألف « الله »[3]!! .

« التصريح بلفظ الموسيقى وتعليل منكرهم »

ذكر الأفلاكي في بعض أخباره أن الجلال الرومي قال وهو

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ٥٨ .
(٢) الأفلاكي ، المصدر االسابق ج١ ص ٥٦٨ . وقد وردت هذه الحادثة وتعليق الجلال عليها في كتاب «فيه ما فيه» ص ٦٢ .
(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٢٥٩ .

يخاطب أحدهم : زين الدين ، هنالك مسألة في الشريعة ، أعرف أنك قد قرأتها : أَكْلُ رجلٍ جيفةً أو ماهو محرم ، حلالٌ هو في حال الضرورة والجوع القتَّال ، فلكي يعيش الإنسان ولايهلك ، ويفيد الدين رأوا ذلك مباحاً .

هذا ثابت عند العلماء ، فكذلك أولياء الله عندهم أحوالُ ضرورةٍ كداء الاستسقاء والجوع القتَّال ، فلكي يُطرد هذا كله ، فلا مندوحة لهم عن السماع والرقص والموسيقى .

فإن لم تكن ، فستذوب أجسادهم المباركة من هيبة أنوار جلال الله وتجلياته السرمدية ، كما يذوب الثلج تحت شمس تموز[1]!! .

« رأي الإمام الشافعي في أسلاف الجلال »

أدرك الإمام الشافعي رحمه الله بالعراق أناساً من الصوفية هم المقدمة للمولوية ولغيرهم ممن يرقص ويتخذ آلات الطرب في ذكرهم المزعوم ، فقال فيهم بحكم المدرك الفاهم للشريعة : خلَّفت في العراق شيئاً يُسمَّى التَّغبِيْر ، وضعَتْه الزنادقة ، يشتغلون به عن القرآن[2] . قلت : فكيف لو رأى وسمع بصنيع المولوية ؟ .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ١٣٣ .
ومن هذا المعتقد كان عشيقه التبريزي يقول : إن التجلي والمشاهدة للحق تكون عند الولي أكثر في وقت السماع . ثم قسَّم السماع إلى مباح وممنوع وفرض كالصلاة والصوم . انظر المقالات ج١ ص ٣٨ ـ ٣٩ المصدر السابق .

(٢) البيهقي ، مناقب الشافعي ج١ ص ٢٨٣ المصدر السابق .

« بقية أهل العلم وجهادهم »

قال الأفلاكي : في ذلك الوقت اعْتُرِض على مولانا اعتراضات لاتعدُّ ، وأنكروا صنيعه ، ونشروا فتاوى ضدَّه ، وقلَّبوا الأبواب والفصول بحثاً عن تحريم السماع والرباب ، ولأجل وافر كرم ولطف مولانا تَحَمَّل كل هذا منهم ، وفي النهاية تَفَانى الجميع ، وانقرضوا وكأنهم لم يأتوا إلى الدنيا ، في حين بقيت طريقته ونسله إلى يوم القيامة(١) .

« يُطْلِق على السماع لَفْظَةَ الصلاة »

قال الأفلاكي : كان القوَّالون يتعبون من طول السماع ، فيمرضون

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٣٣١ .

قال بعض أهل الشريعة ممن يحسن الظن بالشمس التبريزي له : قد أسأت إلى سمعة أهل العلم بسماعك هذا . فأجابه التبريزي : ألا تدري أن فَرْقَ مابين السَّيِّيء والحسن ، والكافر والمؤمن لا يضح إلاَّ لأهل السماع !! فقال العالم : أوَ تصل إلى الله بالرقص واللعب ؟ فقال الشمس : فالعب أنت أيضاً لتصل إلى الله ، فبعد خطوتين ستدركنا . انظر : المقالات ج٢ ص ٨٢ المصدر السابق .

هذا هو تبريزيُّهم وعلى نهجه مشى أمثاله ، فهل يلام إبراهيم الحلبي رحمه الله حين عَنْوَن ردَّه على سُنبل الخلوتي (ت٩٣٦هـ) بـ« الرهص والوقص لمستحلِّ الرقص » ؟!

ويتأخرون عن الحضور إلى المدرسة أيام الاثنين والخميس ، فيقول مولانا (إذْ لم يقدر على السماع): بما أننا لم نقدر أن نُصَلِّي صلاة العاشقين (يعني السماع) فلنصل على الأقل صلاة الضُّحى !! فيصلي بضعة ركعات حتى يأتي القوالون ، وعند مجيئهم يقوم من فوره (تاركاً الصلاة) إلى السماع معهم(١) .

« من فلسفة السماع »

قال الأفلاكي : تحدَّث مولانا ذات يوم عن السماع ، فتفضل قائلاً : تَملَّكْ بادىء ذي بدء قابلية السماع ، ومن ثمَّ شارك فيه ، مثال ذلك أني أمسكتُ قطعة السُّكَّر بأنفي فلم أشتمَّ منها شيئاً ، ذلك لأن الأنف غير مستعد لذلك(٢) .

« بعض أدلة تحريم آلات الطرب والتنبيه على خطأ المعاصرين »

قال أبو الفضل : التعليل بأن الموسيقى والغناء إن كان لايثير الشهوة فهو مباح ، تعليل قديم كما يظهر ذلك لمتتبع أحوال الصوفية وأخبارهم . ومن ذلك الصوفية المولوية الذين شرعوا لأنفسهم ترانيم وموسيقى دينية بزعمهم ، وكونوا فرقة للعزف في مجالس سماعهم .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٦١٢ . وقد سمى ابنه السماع : ميراث الأنبياء !! انظر : (المعارف) الفصل (٥١) ص ٣٧٩ المصدر السابق .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٤٨٠ .

هذا التعليل القديم سرى في الأجيال وأَزَلَّها حتى وصل الحال ببعضهم ـ وهم من علماء الأزهر ـ إلى المجاهرة بأن سماع الموسيقى والغناء مباح إذا كان لايثير الغريزة الجنسية .

وممن ناصر هذا الزعم العالم المصري محمد أبو زهرة (ت١٣٩٤هـ) ومن تَلْمَذَ له كالقرضاوي والغزالي(ت١٤١٦هـ) ، وإن كانوا ولله الحمد بعيدين عن مذهب الجلال الرومي من اتخاذه عبادة وقربة[١] ، إلا أنهم خففوا الأمر على القائلين بمثل ما يقوله الجلال اليوم ، فإنهم جعلوا المحرم مباحاً ، وأشباه المولوية اليوم يقولون بلسان حالهم : أن يُتخذ المباح وسيلة إلى العبادة والقربة أفضل من أن تتخذ المعصية لذلك !! .

فلذلك يقال لهؤلاء الذين وضعوا هذا القيد في تحليل الموسيقى وآلات الطرب بأن لاتكون مثيرة جنسياً: هذا قيد لايمكن أن يَنْضَبِط ، فيبقى كلاماً نظرياً في الهواء ، إذ إن من طبيعة الموسيقى أن تُثير في المستمع لها كوامِنَ هي في نفسه ، تختلف بحسب المستمع . وقد غفلوا عن قوله ﷺ :«**ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه** »وقوله ﷺ : « **دع مايريبك إلى مالايريبك** » .

ومن الجرأة أن يقول مستبيح الغناء والموسيقى إنها أمر لاريبة ولاشك في إباحته ، فقد أشبهوا طائفة من الحزبيين في نشرة لهم زعموا فيها أنه يجوز للرجل أن يُقبِّل المرأة الأجنبية عند السلام عليها وليس مصافحتها فقط ، واشترطوا لذلك النية الطيبة وخلوّ

---

(١) صَرَّح الأفلاكي بهذا اللفظ ، فقال : (... عبادة السماع) . ج١ ص٣٧٠ المصدر السابق .

الشهوة[1]!! .

وقد غفل هؤلاء وقبلهم الصوفية أن الرسول ﷺ سمى الاستماع لغناء المغنيات نوعاً من أنواع الزنى عندما قال : « **كتب على ابن آدم نصيبه من الزنى مدرك ذلك لامحالة : فالعينان زناهما النظر ، والأذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليدان زناهما البطش**« في رواية اللمس ». . . . **الحديث** » رواه مسلم .

وإذا عرفت أن القوالين وهم المغنون في زمن الجلال وإلى أيام الناس هذه يُشترط فيهم ثلاثة شروط : ١ ـ الرائحة الحسنة ، ٢ ـ الوجه الحسن ، ٣ ـ الصوت الحسن[2] ، عرفت مقدار الفتنة في ذلك . وفي القاعدة الفقهية الصحيحة ، قاعدة سد الذرائع ، كفاية موقظة ، فما أحوج المستبيحين للموسيقى اليوم لتدبرها . ولأمرٍ ما قال ابن مسعود رضي الله عنه : الغناء يُنْبِتُ النفاق في القلب .

ولأمرٍ ما قال ابن عباس : الدُّفُّ حرام والمعازف حرام ، والكوبة حرام ، والمزمار حرام . وقد صحح الألباني سنده إن كان أبو هشام الكوفي المذكور في السند هو السنجاري سعد[3] .

وأمر آخر يحسن أن يعلمه المستحلون للموسيقى ، وهو أن الذين كانوا يضربون بالدف في العصر الأول ، عصر النبوة ، إنما هم النساء لا الرجال ، كما هو الحال عند المولوية ومن شابههم ، ولأجل ذلك قال أحد أئمة الشافعية : الحليمي (ت٤٠٣هـ) كما في « شعب

---

(١) الألباني ، تحريم آلات الطرب ص ٨ مكتبة الدليل ـ الجبيل ١٤١٦هـ .
(٢) مقدمة مترجم مناقب الأفلاكي ج٢ ص ٦٣١ .
(٣) الألباني ، تحريم آلات الطرب ص ٩٢ .

الإيمان ٤ـ٢٨٣ » : وضرب الدف لا يحل إلا للنساء ، لأنه في الأصل من أعمالهن ، وقد لعن الرسول ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء[١] .

فالإباحة بالدف فقط ، ولأمرٍ خاص بعينه ، هو الإعلان بالنكاح . فقياس المولوية وأضرابهم المعوج ماهم فيه بروايات صحيحة مثل : « فرق مابين الحلال والحرام الدف » هو قياس مع الفارق . وإني لأعجب لهم فإن شيخهم الضال « الجلال » كان يستنكر القياس ويَسْتَخِفُّ بأهل القياس في شعره ، وكان أبوه يُسَمِّي الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) بالمبتدع ويشنع عليه وعلى مناصره سلطان خوارزم[٢] أما هو فكان يُعرِّضُ به في مثنويه بالرمز والتصريح حيناً[٣] ، فالمنتظر من أتباع رجل كهذا أن يكونوا أبعد الناس عن القياس سقيمه وصحيحه ، لأن مذهبهم يضادُّ العقل السليم . وللمولوية ومن أخذ نهجهم أورد هذه الأحاديث :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة** : مزمار عند نِعْمة ، **ورَنَّة عند مصيبة** ». أخرجه البزار في مُسْنَدِهِ[٤] .

والحديث المشهور بين الناس : « **ليكونن من أمتي أقوام يستحلون**

---

(١) الألباني ، تحريم آلات الطرب ص ١٠ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ١٧٠ . وكذلك التبريزي كان من مبغضي الفخر . انظر المقالات ج١ ص ٩١ ، ج٢ ص ٢٩ ، ٣٠ ، ١١٠ المصدر السابق .

(٣) انظر تصريحه مثلاً في الجزء ٥ من مثنويه رقم (٤١٤٤) و(٤١٤٥) .

(٤) الألباني ، تحريم آلات الطرب ص ٥١ .

الحِرَ، والحرير والخمر والمعازف..... »علّقه البخاري بصيغة الجزم في صحيحه بقوله: قال هشام بن عمار .... وهذه الصيغة إذا جاءت عن مثل البخاري في الصحيح كانت الصورة صورة الانقطاع، وليس حكمه حكمه، وليس خارجاً من الصحيح إلى الضعيف[1].

وحديث: « **إن الله حرَّم عليَّ ـ أو حرَّم ـ الخمر والميسر والكُوبة وكلُّ مسكر حرام** »[2].

والكوبة: الطبل الصغير المخصَّر.

وفي حديث آخر ذكر: القنِّين وهي البربط « كجَعفر » وهي تُشبه آلة العود اليوم.

أما الطنبور فهو كذلك من آلات الطرب الوترية. وقيل في القِنِّين إنه طنبور الحبشة[3].

وحديث: « **يكون في أمتي قذف، ومسخ، وخسف**، قيل: يارسول الله ومتى ذلك؟ قال: **إذا ظهرت المعازف، وكثرت القيان، وشربت الخمور** » أخرجه الترمذي وغيره[4].

والمولوية وغيرهم من مستحلي الموسيقى والغناء، يعتبرون الاستماع إلى الآلات الوترية والموسيقية بعامة استماعاً إلى صوت جميل مُلذٍّ كألحان الطيور والبلابل.

---

(١) الألباني، تحريم آلات الطرب ص ٣٨ ـ ٤٠.

(٢) الألباني، تحريم آلات الطرب ص ٥٥ ـ ٥٦.

(٣) معروف الرصافي (ت١٣٦٤هـ)، الآلة والأداة ص٢٠٣، ٣٢، ٣٠٦، ٢٨٣. وزارة الثقافة العراقية، دار الرشيد ـ بيروت ١٩٨٠م.

(٤) الألباني، المرجع السابق ص٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨.

ولذلك فقد تعبَّد بتأليف المقطوعات الموسيقية ـ الإلهية بزعمهم المارق ـ ملحنون كثيرون يَعرفُهُمْ بأعيانهم وتراجمهم مَنْ عرف أساطين الموسيقى الشرقية في الدولة العثمانية[1] .

وبحسب المسلم أن يعرف أن الأئمة الأربعة وجمهرة من الأئمة متفقون على تحريم المعازف والآلات الموسيقية في عصرهم ، كالعود والطبل والمزمار وغيرها، واعلم أيها القارىء أن الأدلة المحرمة معهم وفي صفهم وأن كلَّ من خالفهم فلا عبرة ولاوزن لخلافه لأنه محروم من الحجة غير موفق إلى الصواب في المسألة . ولعمر الله لو رأى ابن حزم ـ وهو أبو عذرة هذا الخطأ ـ المسلمين وهم غارقون في هذه المعصية، والمولوية في رقصهم، وسمع الألحان التي تصدر من الجوقة المولوية ، وشهد ذلك الآيين ووقف على فلسفتهم فيه ، لألَّف رسالة حَزْميَّة تَسْتَحِيلُ حروفها وأسطرها من شدتها سيوفاً حجَّاجيَّة وشهباً حارقة كما لم يصدر منه من قبل شبيه له . هذا الظن بأبي محمد .

ولأتباع الجلال الرومي يقال : هذا الصحابي الجليل عبد الله بن الفاروق عمر رضي الله عنهما ، عندما سمع صوت زمارة راعٍ وضع أصبعيه في أذنيه ، وعدل عن الطريق وهو يقول لنافع : يانافع

---

(١) رأيت بمتحف قويون أوغلو بقونية ، رسالة لإسماعيل الأنقروي سمّاها : حجة السماع ـ وقد علم الناس أنها حجة داحضة ـ قال في مقدمتها إنه ألفها سنة (١٠٢٧هـ) رداً على بعض المنكرين من أهل الظاهر (يقصد الإمام القاضي زاده) ، كان ينكر الرقص والسماع والدوران . رقم المخطوطة ٢/١٢٣١٦ . وقد ردّ عالم عثماني على الأنقروي ، وسمى ردّه : (البراهين المعنوية الأولية في ردّ فسوق المولوية الدنيوية !!) . انظر : كشف الظنون ١/٨٥٦ .

أتسمع ؟ فيقول : نعم ، فيمضي حتى قلت : لا ، فوضع يديه وأعاد راحلته إلى الطريق وقال :

رأيت رسول الله ﷺ سمع زمارة راعٍ فصنع مثل هذا[(١)] .

قلت : فإن كان الصحابي ولي الله هذا لم يستحلّ أن يسمع آلة بدائية تافهة لاتثير الهواجس وشهوة الجنس ، وليس لها عُشْرُ معشارِ وَقْع الناي في النفوس ، فماذا يكون الحال لو كان قد سمع الناي ، والمولوي ينفخ فيه أنغاماً يتعبَّدُ بها ، الأمر أشد ولاريب ، فاعتبروا يا دعاة تحليل المعاصي .

وهذا الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز ، وقد عُرف حاله قبل أن يلي الخلافة وبعدها ، كتب ـ كما قال الإمام الأوزاعي ـ إلى عمر بن الوليد كتاباً فيه : « . . . . وإظهارك المعازف والمزمار بدعة في الإسلام ، ولقد هممتُ أن أبعث إليك من يَجزُّ جُمَّتك جمَّة سوء . » أخرجه النسائي في سننه ، وأبو نعيم في الحلية[(٢)] .

---

(١) الألباني ، المرجع السابق ص ١١٦ .
(٢) الألباني ، المرجع السابق ص ١١٩ ، ١٢٠ .

قال أبو الحسن الندوي عن الجلال : وأقبل إلى مجالس السماع . . . وأصبح لا يصبر عن مجالس السماع لحظة . . . إلخ .
قال هذا دون أن يُنَبِّه إلى خطأ الرجل ولو بالتلميح ، وكأنه مشروع مباح عنده ، ولو جاء بكلام إمامه السرهندي «المجدد» الذي كتب عنه ومدحه دون إشارة إلى هفواته ، لشكر له أهل العلم وطلابه ذلك . قال السرهندي (المكتوب ٢٢٦) : « . . . والآيات والأحاديث والروايات الفقهية في حرمة الغناء كثيرة جداً على حد يتعذر إحصاؤها (!!) ، ومع هذه كلها لو أورد شخص حديثاً منسوخاً ، أو رواية شاذة في إباحة الغناء لا ينبغي =

وكتب إلى مؤدب ولده يأمره أن يُرَبِّيَهم على بغض المعازف . وهي الوصاة التي خالفها الجلال وذريته من بعده وتواصوا على قلبها معروفاً يُقَرِّب إلى الله تعالى . كتب عمر بن عبد العزيز فقال : « ليكن أول مايعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان ، وعاقبتها سخط الرحمٰن ، فإنه بلغني عن الثقاة من أهل العلم : أن حضور المعازف واستماع الأغاني واللهج بها يُنْبِتُ النفاق في القلب كما ينبت العشب الماء ، ولعمري لتوقِّي تلك المواطن أيسر على ذي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه »[1] .

وأقول : إن لم يكن آيين المولوية المعروف عنهم بالهيئة المكتوبة في كتبهم ، والمطبقة في محافلهم اليوم ، من لهو الحديث الذي قال الله عنه في كتابه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[2] ، فلا والله ليس في الدنيا من يدخل في معناها .

= اعتباره منه ، فإنه لم يُفْتِ فقيه في وقت من الأوقات بإباحة الغناء « لعله يقصد من المذاهب الأربعة » ، ولم يجوّز الرقص والضرب بالأرجل كما هو مذكور في « ملتقط » الإمام « ضياء الدين الشامي » . وعمل الصوفية ليس بسند في الحل والحرمة، أما يكفيهم أن نعذرهم (!!) ولا نلومهم (!!) ونفوض أمرهم إلى الله تعالى ، والمعتبر هنا قول الإمام أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد رحمهم الله ، لا عمل الشبلي والنوري » . من مقدمة المكتوبات للسرهندي ، شيخ النقشبندية ، طبع « سونمز » اصطمبول ١٣٨٨هـ .

(١) الألباني . المرجع السابق ص ١٢٠ .

(٢) سورة لقمان ، آية (٦) .

وقد صَرَّح ترجمان القرآن الحقيقي ، والولي الصدق عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، وهو أعلم الناس بالتنزيل ، أنها « نزلت في الغناء وأشباهه »[1] .

وكذلك الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال في الآية الآنفة الذكر : « هو الغناء والذي لا إله غيره ، يرددها ثلاثاً »[2] .

وكذلك قال عكرمة ، ومجاهد ، وفي رواية قال : اللهو : الطبل . وقال الحسن البصري نزلت في الغناء والمزامير[3] .

« خلوة للجلال حمَّاميّة »

كان الجلال يقضي بعض الأحيان في الحمام بعد حفلة سماع ، سبعة أيام بلياليهنَّ ، فلا يخرج حتى يُوَسِّط المريدون ابنه سلطان ولد عند أبيه كي يخرج إليهم من خلوته الحمامية . ويقول الأفلاكي المجرم المارق : فكما أن للرسول ﷺ وقتاً مع الله لايقربه فيه ملك مقرب ، فكذلك مولانا له وقت مثله لايقرب منه أحد سوى ولده سلطان ولد!! .

---

(١) الألباني ، المرجع السابق ص ١٤٢ .

(٢) الألباني ، المرجع السابق ص ١٤٣ .

(٣) الألباني ، المرجع السابق ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

هذا ، وأوصي القارىء بالرجوع إلى هذا الكتاب ، كتاب أبي عبد الرحمن ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ رحمه الله) ففيه تحقيق وفوائد جمة .

والمهم في الخبر أنه استجاب لولده وخرج إلى المدرسة ، حيث حضر حفلة سماع أخرى دامت سبعة أيام أُخر[1] . وكان يدور في سماعه ، سجل لنا الأفلاكي وصفه بقوله : . . . . . فدار مولانا من فوره دوَراناً ، احتارتْ له الأفلاك أيضاً وأنشد. . . . .[2] .

« سماعٌ شاهداه القونوي والأرموي »

قال الأفلاكي : خرج الشيخ صدر الدين والقاضي سراج الدين ذات يوم ، ومعهم طائفة من العارفين والعلماء والفقراء ، إلى مسجد مرام للتنزّه في حدائقها هناك ، وقد رأى مولانا جدارتهم بتشريفه لهذه المعية . وبعد برهة من الزمن قام مولانا ودخل طاحونةً وبقي فيها مدة طويلة ، وطال بالجماعة الانتظار ، فدخل الشيخ صدر الدين والقاضي سراج الدين الطاحونة ، فرأيا مولانا يرقص أمام حجر الطاحونة وهو يقول : « بحق الله هذا الحجر يقول : سُبُّوح قدوس » . فقال الشيخ صدر الدين : فأحسَسْنا أنا والقاضي سراج الدين في تلك اللحظة بصوت حجر الطاحونة يقول : سُبُّوح قدوس[3] .

« أنغام الرباب »

قالوا للجلال مرة : للرباب صوت عجيب !

فقال : صوت الرباب ، صوت صرير باب الجنة!![4] .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٤٩٣ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص ١١٣ . واستغرق سماع له في بستان الحسام سبعة أيام بلياليهن ، وصفه الأفلاكي بأنه كان كبيراً ج١ ص ٤٠٠ .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٥٨٥ .

(٤) الأفلاكيَ ، المصدر السابق ج١ ص ٧١٥ . وانظر كتابه « فيه ما فيه » =

« يبقى في بركة ماء ثلاثة أيام »

فقد نزل في الشتاء ، في بركة ماء مثلجة ، وبقي مُنْغَمِساً فيها ثلاثة أيام بلياليهن[1] .

قلتُ : فكيف كان يصلي الصلوات الخمس ، وكيف كان يأكل ، وكيف وكيف . . . . ثم إنه لايترك السماع في الشتاء أيضاً ، ففي خبر الأفلاكي ، نراه لكثرة سماعه المتواصل في كل الفصول ، قد أصيب بالزكام وأمراض البرد لإجرائه السماع في الشتاء[2] .

« كيف كان يرقص ؟ »

قال الأفلاكي : كان مولانا حينما يبلغ ذروة الذَّوْق في سماعه يُمْسِكُ القوّالين « المُغنِّين » ، ويَرْقُصُ ضارباً قَدَمَيْه بالأرض ويقول : اللّهم صلِّ على محمد وآل محمد[3] .

قلت : وقد قال الإمام الشاطبي (ت٧٩٠هـ) في أمثال الجلال : ولو فعلوه على جهة اللعب ، كما يفعله الصبي ، لكان أخف عليهم ،

= ص ١٤٩ ، ففيه ذكر للرباب . ترجمة كولبينارلي .

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٧٢٠ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٦٢٧ .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٦٣٣ . وانظر آداب الرَقْصِ والنَّقْزِ عند القوم ، إحياء علوم الدين ج٢ ص ٣٠٤ دار المعرفة ـ بيروت .

مع ما فيه من إسقاط الحشمة ، وإذهاب المروءة ، وترك هدي أهل الإسلام وأرباب العقول ، لكنهم يفعلونه على جهة التقرب إلى الله ، والتعبد به ، وأن فاعله أفضل من تاركه ، وهذا أدهى وأمر حيث يعتقدون أن اللهو واللعب عبادة ، وذلك من أعظم البدع المحرمات الموقعة في الضلالة المؤدية إلى النار ، والعياذ بالله[١] .

« لاينهى مصوراً عن تصويره ، ورسمه »

كان في عهده رسام بارع اسمه عين الدولة الرومي ، طلبتْ إليه مريدة للجلال أزمعت سفراً أن يذهب إلى الجلال ليرسمه لها ، فتكون طول الطريق في صحبة صورته[٢] ، فرحَّبَ الجلال بالرسام ، والواضح في الخبر أنه لم ينهه عن التصوير ، ولم يخبره أن تصوير ذوي الأرواح محرم في الإسلام[٣] . .

---

(١) فتاوى الإمام الشاطبي صاحب الموافقات . ص ١٩٦ مطبعة الكواكب . تونس ١٤٠٦هـ .
وقد قال السيوطي (ت٩١١هـ) في مقترفي ذلك من المتصوفة : (وفاعل ذلك ساقط المروءة ، مردود الشهادة ، عاصٍ لله ولرسوله) . انظر : الأمر بالاتباع . ص٢٦٥ . دار ابن القيم ، الدمام ١٤١٠هـ .

(٢) طريقة مبتكرة أوغل في الشرك لما يسمى بالرابطة الشريفة . وانظر كيفية هذه الرابطة في (الرشحات) ص٧٩ ـ ٨٠ . المصدر السابق .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص ٦٤٨ . وانظر شهاب الدين أوزلق . التصوير عند المولوية والمولويون في التصاوير . نشر (iS BANKASI) طبع مؤسسة التاريخ التركي . أنقرة ١٩٥٧م . وقد أكد استباحتهم للتصوير : عثمان توران في تاريخ السلاجقة ص ٣٨٩ . المرجع السابق

« سماع في قارعة الطريق »

قال الأفلاكي : فخرج من السماع ، فبينا هو يمرُّ بباب حانة « بار بالتعبير الأجنبي » في رأس المحلَّة ، إذا بعزف ربابةٍ يَطرق أذنه المباركة ، فوقف هنيهة ، ثم جعل يدور وهو مظهر غاية السعادة ، وظل يُطلق الصيحات إلى أن سمع صياح الديكة « الفجر » فخرج الرعاع والسوقة ، وجثوا بين قدمي مولانا ، فخلع عنه كل ملابسه وأعطاها لهم ، فيقولون : إن جميع هؤلاء الرعاع كانوا من الأرمن ، فلما كان اليوم التالي ، أقبل هؤلاء الأرمن إلى المدرسة وأعلنوا إسلامهم ، وغَدَوْ مريدين له ثم قاموا إلى السماع(١) .

قال أبو الفضل : فهل كان يمُرُّ بالحانات ثم لا يطرق بابها ؟ جواب ذلك عند مريده وناقل أخباره السپهسالار ، فقد أفاد في رسالته أن سلطان قونية وپروانته معين الدين أرادوا الجلال على أن يعظهم في يوم جمعة بعد انقطاع له طويل ، فأرسلوا إليه ، فوافق ، فلما احتشد الناس للميعاد افتقدوه ، فبحثوا عنه ملياً حتى جاء من يخبرهم أنه بالحانة ، فهرع الحسام عشيقه إليه ، فجاء به من الحانة إلى الجامع !! فتأمل بلادة أنصاره ـ في كل عصر ـ الذين يقرؤون هذه المثلبة ثم يغمضون عقولهم عما تعنيه(٢) .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٧٢٢ .

(٢) انظر رسالة السپهسالار ص٩٦ ـ ٩٧ المصدر السابق .

« غناء في جنائز المولوية »

قال الأفلاكي : سألت جماعة حضرة مولانا قائلين : قد كان « مألوفاً » من القديم أن يوجد القُرَّاء والمؤذنون في الجنازة ، فأيّ معنى هناك لوجود المُغَنيّن والضاربين بالدف فيها في زمانك ؟ أما علماء الأمة وفقهاء الشريعة فَيُسِيئُون القول في هذا ، ويقولون : هو بدعة .

فأجاب مولانا قائلاً : أما وجود القراء والحفَّاظ والمؤذنين في الجنازة فهي شهادة منهم على أن الميت مؤمن مات على شريعة الإسلام ، وأما وجود مغنينا فهي شهادة منهم على أن الميت مسلم ومؤمن وعاشق !! . وفوق هذا ، فخروج الروح من سجن الدنيا ، وبئر الطبيعة وصندوق البدن ، وانطلاقها وخلاصها فجأة من هذا الإسار بلطف من الله ، لترجع إلى أصلها ، ألا يوجب هذا الفرح والسماع والشكر ؟! .

ثم قال مولانا : لأنه في الوقت المعتاد ، لو خرج أحدهم من السجن ، فاستقبلوه بما يُفْرِح فؤاده ، لكان هذا ولاريب من الأسباب التي تجلب الحمد والفرح ألف مرة ، فكذلك موت صديق لنا يشبه هذا الأمر[1] .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٤٢٤ .
وكانوا يقرؤون أبياتاً من المثنوي على القبر إذا أتوه ، كل ذلك والجلال حاضر معهم . الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٤٠٧ .

قال أبو الفضل : وبعض من لوازم هذا الضلال ، مريعٌ مُفظعٌ ، فلو فكر الإنسان في الآلاف المُؤلَّفة من المؤمنين الذين حزنوا ، وبكوا لموت أنبيائهم ، وعلمائهم ، وصلحائهم بفلسفة هذا المارق لأنحى عليهم باللائمة على أقل تقدير . نعوذ بالله من الزيغ المركب .

« منكر للسماع أشد على الجلال من سبعين مجوسياً »

اسم هذا المنكر للسماع والموسيقى : صفي الدين الهندي[1] ، كان مدرساً في مدرسة القطَّانين[2] ، وصفه الأفلاكي : بعلامة الزمان ، وبالزهد والتدين ، وأنه قام مرة إلى الوضوء في سطح

(١) الصفي الهندي (٦٤٤ ـ ٧١٥هـ) محمد بن عبد الرحيم ، أبو عبد الله الأرموي الشافعي الأشعري ، متكلم قال عنه ابن كثير : فيه برٌّ وصلة . خرج من دهلي سنة (٦٦٧هـ) فزار اليمن وحجَّ . ثم دخل الأناضول ومكث بها إحدى عشرة سنة ، منها خمس سنوات بقونية مدرساً في مدرسة القطانين ، تلمذ لسراج الدين الأرموي قاضي قونية ، فكانا وتلاميذهما غُصَّة في حناجر المولوية . خرج من الأناضول سنة (٦٨٥هـ) واستوطن دمشق وتوفي بها . فهو مصدر معلومات لحال الصوفية هناك . وهو ممن عُيِّن لمناظرة أبي العباس بن تيمية ، فافتضح غفر الله له . انظر ترجمته في أعيان العصر وأعوان النصر ، لصلاح الدين الصفدي (ت٧٦٤هـ) ، ج٤ ص٥٠١ ـ ٥٠٥ . دار الفكر . دمشق ١٤١٨هـ . وابن كثير ج١٤ ص٧٧ المصدر السابق . والدرر الكامنة ، لابن حجر ، ج٤ ص١٤ ـ ١٥ . المصدر السابق .

(٢) انظر : تاريخ قونية ، ص٨٨٦ ـ ٨٨٧ . المرجع السابق .

مدرسته ، وطلابه حضور ، فسمع فجأة نَغَمات الرباب فقال :

هذا الرباب مازال في ازدياد ، قد سبقت هذه البدعة السُّنة أيضاً ، يجب أن نجد وسيلة لمنعه .

يقول الأفلاكي عقبَ هذا : فَتَجَسَّدَتْ صورة مولانا أمامه ، وهي تقول : لا ، لا ، لن يكون . فأغمي على الصفي الهندي ، فلما استفاق ندم على جُرأته ، وأرسل سلطان ولد شفيعاً إلى أبيه ، فأبى أبوه العفو عنه وقال :

إن تنظيف قلب الصفي الهندي ، وإرشاده إلى الطريق المستقيم أصعب من جعل سبعين مجوسياً من مجوس الروم مسلمين !![١] ذلك لأن لوح روحه قد اسودَّ اسوداد ألواح الصبيان !! .

يقول الأفلاكي : وفي النهاية نفعت فيه شفاعة ولده فرضي عن الصفي الهندي[٢] .

« لماذا كان يختلي في الحمام ؟ »

ذكر السپهسالار أنه كان يفعل ذلك هرباً من كثرة ورود المريدين عليه في المدرسة ، فإذا أزعجوه في الحمام أيضاً دخل خزانة الماء فيه ، وفي مرة من المرات ذهب إلى الحمام ، فمكث فيه ثلاثة أيام

---

(١) كن على ذكر من كلام صاحب كتاب (الحب الخالد) في المجوس الذين انقلبوا مولويين على يد الجلال ، كم سيفتخر بذلك مدافعوه بعد بيان حال المرشد لست أدري .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٤٩٦ .

بليالهن ، لم تنقطع فيها التجليات ، فلما رجاه الحسام عشيقه بالخروج منه لأن جسمه الضعيف لايحتمل ذلك قال له الجلال : لَمْ يَتَحَمَّل الجبل وهو جبل نظرة من جلال الله ، فكيف يتحمل جسدي الضعيف النحيف لمعان شمس الجلالة ، ونور بروق الجمال ، سبع عشرة مرة في ثلاثة أيام بليالهن ؟[1] .

قُلْتُ : هذا الجلال كعشيقه الصلاح زركوب ، تجلياتهما حماميَّة شيطانية !! .

« صِدِّيْقَةُ الجلال الرومي »

وهي جارية رومية للخواجة مجد الدين المراغي ، ورد في الخبر أنها كانت مولعة بالكرامات ، أَطلق عليها الجلال الرومي لفظة صِدّيقة ، وذلك لأنها كانت تقول : رأيتُ نوراً أخضر ، رأيتُ نوراً أحمر ، ورأيتُ نوراً أسود ، ورأيت المَلَك الفلاني ، وخبرتني روح الولي الفلاني ، والنبي الفلاني بكذا وكذا[2] .

قلت : وهنا أتذكر قول « السادة » الصوفية :

أَوَّل الطريق جنون ، وأوسطه فنون ، وآخره كن فيكون !![3] .

فلستُ أدري صنفاً من البشر أبغضوا العقل إلى هذه الدرجة من البغضاء أدت بهم إلى التلفظ بقعر حضيض الحمق هذا .

---

(١) السپهسالار ، الرسالة ص١٠٤ ـ ص١٠٥ . والأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٥٥٣ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص١٢٢ .

(٣) النبهاني ، جامع كرامات الأولياء ج١ ص٥٧٨ . المرجع السابق .

« فتاوى لأبي السعود (ت٩٨٢هـ) في الرقص والدوران الصوفي »

سؤال : إنْ حَرَّكَ زيد أثناء ذكر الله تعالى رأسه وخصره ورجله ، فقال له عمرو : أتعدُّ حركاتك عبادة ، أم هي من العبث ؟ فردَّ عليه زيد : لَسْتُ أعملها عبادة لكنها حركات معتادة ، وحال تلازم الذكر وهي تأتي بالشوق ، فقال له عمرو : وضعك هذا حرام ، أيكون قول عمرو هذا مقبولاً ؟

الجواب : نعم يكون مقبولاً ، فما الداعي أثناء الذكر لحركة الرأس والقدم ؟

والسفهاء الذين يرقصون ويدورون « يعني المولوية ومن شابههم من الطرقية » إنما بلغوا هذه المرتبة من هذه المرتبة ، يجب مهما أمكن الْتزام السكينة والوقار .

سؤال : هل يجوز شرعاً لذاكر الباري عز وجل أن يذكره وهو يدور ، وقد غَلَبَهُ حال الوجد ، وكان ذلك منه بلا اختيار ؟

الجواب : لايصح أن يكون بلا اختيار وهو يدور ولا يسقط !! .

سؤال : هنالك في زماننا طائفة من المتصوفة ، يدورون ويرقصون ويدعي أحدهم أن ذلك مباح لأهله ، وأنه لا اختيار لهم في فعلهم ذاك ، وأنهاالضطرارية فهل الحركة الاضطرارية التي تصدر من أهلها يُحكم بإباحتها ؟ وما علامة ذلك ؟ بَيِّنوا لنا الأمر حتى نميز الصالح من الطالح .

فأجاب بما مُحَصَّلُه أنهم كاذبون ، وأن دعواهم أنها حركات اضطرارية معصية أُخرى في حدِّ ذاتها .

سؤال : ماحكم المتصوفة الموجودين في زماننا الذين يقولون بإباحة الدوران ويُسَمُّونه توحيداً هل يكفرون ؟

الجواب: قد أفتى جماعة بكفرمن قال بإباحة الدوران، لكن التوقف بتكفيرهم أقرب للاحتياط ، وأنسب ألا يكفر إلا من قال بأنه عبادة .

فسئل : ماوجه لزوم كفر القائلين بقُربيَّة الدوران ، وعدم لزوم كفر القائلين بإباحته ؟

فأجاب : المباح ليس مأموراً به ، أما العبادة فمن المؤكد أنها مأمور بها ، والقائل بحلّه لم يفتر على الله تعالى بقوله إنه تعالى أمر به حتى يُكفر ، أما الذي يعدُّه عبادة ، ذاك اللاعب العابث ، فقد جمع إلى عبثه ولعبه ، وحرمته المقررة ، وكفر الكفار المشهور ، وكمال مشابهته لهم ، دعواه أن ذلك أمر الله عز وجل يُطلب الثواب عليه ، كالذي يستبيح سرقة الدرهم ليتصدَّق به ، ويرجو ثواب ذلك ، مما هو كفر ثان غير الأول .

وسئل : عن الذي يستدل على حِلّ الرقص والدوران بقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾[1] وبما نُقل عن دوران الملائكة حول عرش الرحمن ، وبدعوى سماع الرسول ﷺ ورقصه ، وماروي عن إباحة بعض الأئمة لذلك .

فأجاب : ليس في الآية الكريمة إشارة على جواز الرقص قطعاً ،

(١) سورة آل عمران ، آية (١٩١) .

وعلى المتمسك لتحليل تلك الأفعال القبيحة بهذه الآية ، أن يُجدِّد إيمانه ونكاحه ، لأنه حرَّف معنى كلام الله ، وجعله تابعاً لهواه . ولم يؤمر بنو آدم بالتشبه بفعل الملائكة[(١)] . أما رقص الصوفية الآن فهو في الحقيقة رقص الديكة الكفار ونَقْزِهم فهم بذلك يتشبهون بالكفار[(٢)] ، وإسناد الرقص إلى رسول الله ﷺ هو كفر في حدِّ ذاته ، لأن فعل الرقص من أفعال السُّفهاء ، وإسناد أفعال السفهاء إلى الأنبياء كفر ، وذلك مسطور في كتب الفتاوى ، كما أن إسناد ذلك للأصحاب الكبار كذبٌ وافتراء ، وماروي عن الشافعي ، فهو غير صحيح النقل عنه ، لم يقل مجتهد واحد أن الرقص حلال وإنما اختلافهم في السماع ، ولايصح الاعتماد في المسائل الاجتهادية على غير المجتهدين ، كالإمام الغزالي وأمثاله ، فلا يجوز الاعتماد على أقوالهم .

وكل واعظ زعم غير هذا فهو ضال مضل يستحقُّ التعزير الشديد ويلزم حَبْسُهُ وإن أصرَّ وقال : العلماء ليسوا مطلعين على أسرار أهل الذوق ، فهو زنديق يجب قتله ، وإن تاب بعد أخذه فلا يقبل منه .

وسئل : هل على الحكام والولاة أن يمنعوا الطائفة التي ترقص وتدور ؟

---

(١) هذا جواب فيه نظر ، لأنه قد ورد حديث في تَسْوِيَة الصفوف في الصلاة تشبهاً بالملائكة عند ربها .

(٢) أشار إلى هذه الرقصة النصرانية العلامة محمد بن صفي الدين البخاري الحنفي (ت١٢٠٠هـ) في كتابه : الصاعقة المحرقة على المتصوفة الرَقَصة المتزندقة . ص١٧ . عالم الكتب ـ الرياض ١٤١٠هـ . وفيه فتاوى الأحناف في مسألة الرقص والدوران . جزاهم الله خير الجزاء وغفر لهم .

فأجاب : نعم يجب ذلك ، فوظيفتهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وسئل : لو صلى زيد خلف عمرو في جماعة وكان عمرو من الذين يدورون في ذكرهم فهل على زيد أن يعيد الصلاة ؟

فأجاب: نعم يلزمه ذلك إذا كان ذاك الصوفي من الذين يقولون الرقص حلال(١) .

« مريد يَتَشَبَّه بالنساء ولا ينهاه »

قال الأفلاكي : زار في أحد الأيام أَفلاطون زمانه الخواجة أكمل الدين الطبيب مولانا في بيت الچلبي حسام الدين ، وقد لبس أكمل الدين جميل الملابس ، ووضع على كتفيه قماشاً أحمر مع فراء سمُور ، وبعد قليل همس مولانا في أذنيه شيئاً سجد بعدها أكمل الدين على الفور ، ووضع أمام مولانا ملابسه وذهب ، فسأله الحسام « بَعدُ » قائلاً : ماالذي همسه مولانا بأذنيك ؟ وماسبب هذا السجود والحال الذي أصابك ؟ فقال أكمل الدين : كان قد مرَّ بنفسي هذا الخاطر : كيف مَثُلْتُ أمام أولياء الله في هذه الملابس الجميلة الخاصة بالنساء ؟!! وأَحْسَسْتُ في تلك اللحظة بخجل عظيم وتغيَّر حالي ، في ذلك الوقت همس مولانا في أذني وقال : لاعليك ، لاتفكر في الأمر ولاتخجل فإن أجسادنا التي هي بمثابة لباس أرواحنا لا اعتبار

(١) محمد أرطغرل دوزداغ ، المرجع السابق ص٨٣ ، ٨٨ .

لها عندنا ، فكيف نحْفَلُ بملابسنا الخارجية !!.

وذلك لأن الله لا ينظر إلى صورنا وأعمالنا بل ينظر إلى قلوبنا ونِيَّاتنا ، اعمل كي تُعرف ملابسك بك لا أنت بملابسك .

قال الطبيب : فللعناية التي سعدتُ بها أعْطَيتُ ملابسي للقوالين .

يقول راوي الخبر : فلم يلبس بعدها ملابس مُزَيَّنة[1] .

« سماع مع النساء غير المحارم »

كان يذهب إليهن ـ كما في الخبر ـ بعد صلاة المغرب وحيداً ، فيجلس وسطهن ويجلسْنَ حوله في حلقة ، ويَنْثُرْنَ عليه أوراق الوَرْد بكثرة حتى يُغرقنه فيها ، ثم يجمعن هذه الورود بعدُ ويعتبرنها فَألاً حسناً .

فَيَنْصَحُهُنَّ الجلال إلى نصف الليل ، وبعدها تُغنّي الجواري ويضربن بالدُّفّ وينفخن بالناي ، ويقوم الجلال للسماع ، فَيَعُدْن في حالة ـ كما صرَّح الأفلاكي ـ لايعرفْنَ رؤوسهنّ فيها من أرجلهنّ ، ثم يملأن حذاءيه بالذهب والجوهر ، لكنه لا يلتفت إليه ، فيصلي معهن الصبح ويذهب .

يقول الأفلاكي : لم تقع هذه العادة في عصر أي نبي أو ولي ، إلا في عهد النبي ﷺ ، عندما كانت تأتيه نساء العرب لتَعَلُّم أحكام الشريعة ، والإفادة منه ، فلذلك فهي حلال ، وهي من خصوصيات

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٦٢٤ .

حضرة مولانا[1] !!.

أما أزواج هؤلاء النسوة ، فيبقون خارج البيت يتحدثون ويرقبون حذراً وخشية أن يَطَّلع على هذه الأسرار الغرباء[2] !!! .

قال أبو الفضل : لعل البدر العيني ، والتفتازاني قبله وقفا على كتاب الأفلاكي هذا عندما أظهرا حكميهما في الجلال وطائفته ، فها أنت ترى الضلال والزندقة والفسوق في حال الجلال ، وتعليق الأفلاكي عليه بَيّناً لايحوج إلى كثير تعليق .

« وصف آيين سماعهم »

وإذ قد بلغتُ معك هذا الموضع ، فلا بدَّ لي أن أقفك على معنى السماع عندهم ، وكيف يكون حتى تتصور ذلك إذ لم تره .

يبدأ سماعهم بما يُسَمُّونَهُ بالنَّعت الشريف ، ومعظمه مدائح من الشعر الفارسي ، يطرون به النبي ﷺ ، بكل مانهى هو نفسه عليه الصلاة والسلام عنه ، من الكذب والشرك وإضفاء صفات الألوهية

(١) هذا عقل الأفلاكي ودينه ، ولمريد للجلال رأيه الواضح الذي ينطق بسقوط التكاليف الشرعية عند الرومي ، إذ اعترف : بأن ما يأتيه الجلال من سنن النبي ﷺ كثير ، والواقع أنه حُرٌّ أمام تكاليف الشريعة . ويعني المارق أنه إنما يفعلها : (رعاية للشرع النبوي وطريقته ، وإظهار أسرار حقيقته في عين شريعته) . وما بين قوسين من تعبير الخبر . انظر الأفلاكي ، المصدر السابق . ج١ ص٣٨٠ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٧٢٣ ص٧٢٤ .

عليه ـ بأبي هو وأمي ـ وبعد ذلك يَضْرِب فَرْدٌ من الجَوْقة الموسيقية المولوية على مايسمونه بالقُدوم (وهي آلة تُشبه الطبل يضعها بين يديه ويضرب عليها بعودين) ضربة واحدة أُولى تُمثّل في زعمهم أمر الله عز وجل بقوله « كُنْ » لخلق الكائنات !! .

ثم يعقب ذلك نفخ صاحب الناي في الجوقة الموسيقية ، لحناً منفرداً يُمَثّل ـ لاكانوا ـ النفخة الإلهية لبثِّ الروح في كل ذي روح .

ثم يكفِّر الراقصون أصحاب السماع لبعضهم ثلاثاً (والتكفير في اللغة الانحناء تحية أشبه بتحية اليابانيين) . ويشرعون في المشي بشكل دائري ، بنغمات لحن من آلة وترية ، ويمثل هذا لديهم تحية الروح الكامنة في الشكل للروح الأخرى ! .

ثم يُلقي الراقصُ من هؤلاء عباءته السوداء عن كاهله[1] ، وترمز حركته هذه إلى دخوله إلى الحقيقة ، ويضع يديه على كتفيه اليُسْرى على يُمْنَاه ، واليمنى على يسراه ، مُمَثّلاً بذلك العدد « واحد » ، ويعني هذا شهادته على أَحَدِيّة الله تعالى ، أو قل إن شئت على وحدة الوجود ! .

ثم يَلْثُمُ يد شيخه الواقف أمام الجوقة الموسيقية طالباً منه الإذن بمشاركته السماع ، ثم يبدأ بالدوران المتصل ، مائلاً برأسه نحو قلبه ، رافعاً يده اليمنى نحو السماء ، باسطاً كفه إلى جِهَتِها ، ويخفض الأخرى بضدِّ مافعل في الأولى ، وترمز هذه الهيئة إلى توزيع

(١) أما زيُّ المولوية في عهد الجلال ، فهو مغاير لأزيائهم التي عرفوا بها بعد ، لكن المؤكد أن لهم لباساً بطرازٍ ما يميزهم عن غيرهم . انظر الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٣٩٧ ، وج٢ ص٤١٢ .

ما يَأْخُذُوْنَهُ من هبات الله على الخلق ! . كل ذلك في إيقاع موسيقي وترانيم من الشعر يأخذان ـ وقد اجتمعا ـ بالألباب ، وتفعل بالنفوس فعل حُميَّا الكؤوس ، وهذه شهادة يشهد بها كل من حضرها مرة[(١)] ، فالقوم عباقرة في هذا الفَنِّ المُحَرَّم عبقرية تَتَصَاغر معها عبقرية بتهوفن (ت١٢٤٣هـ) وموزارت (ت١٢٠٦هـ)وباخ (ت١١٦٣هـ) .

وقد تخرج منهم أساطين في الموسيقى الشرقية كلهم يَعُدُّون اشتغالهم بها قُرْبة ونوعاً من ذكر الله لا معصية يُؤْزَرُ المرء باقترافها .

ثم ينتهي السماع بتلاوة قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[(٢)]وغيرها من الآيات ، ويختمون بدعاء بالفارسية ، وإن كانوا تركاً فبالتركية ، بيد أن الختم بالدعاء الفارسي لازم عندهم فهي مقدسة لأنها لسان كبيرهم الذي علمهم السماع والرقص بإيقاع لَوْلَبِيٍّ[(٣)]!! .

---

(١) من أولئك أديب من أهل المدينة النبوية يعرف بمحمد كبريت (ت١٠٧٠هـ) ، شهد بقونية سنة (١٠٣٩هـ) سماعاً لهم بالدف والناي بعد صلاة الجمعة ، وقال عن تلك الألحان إنها تأخذ بمجامع القلوب الخلية . انظر : رحلة الشتاء والصيف ، له . المكتب الإسلامي . بيروت ١٣٨٥هـ .

(٢) سورة البقرة آية (١١٥) .

(٣) جلال الدين ب . چلبي ، « أحد أحفاد الرومي » . السماع وحركة الكائنات . نشرة بلا تاريخ اشتريتها من متحفه بقونية .
وانظر رأي محقق المولوية وحجتهم عبد الباقي كولپينارلي في كتابه (آداب المولوية وأركانها) . مكتبة الانقلاب . اصطمبول ١٩٦٣م . وكتاب (تعليم السماع المولوي) . فؤاد يوندملي . نشر مركز أتاتورك الثقافي . أنقرة ١٩٩٧م .

قال أبو الفضل : رحم الله القاضي زاده أحمد بن عبد الله الرومي (ت١١٩٧هـ) ، كم أحسن إذ أنكر السماع بين المبتلين به ببلاد الترك ، ونصح للمسلمين بالبعاد عنه ، وذلك في شرحه لوصية محمد البركوي رحمه الله (ت٩٨١هـ) فقال :

(ومجلس السماع ، هو ذاك المجلس الذي يجتمع فيه زمرة من المتصوفة ، ويقرؤون فيه أبياتاً منغمة ملحنة حسب قاعدة الموسيقى ، ويتصايحون بما يحرك العشق من كلمات أشياخهم المنظومة . فليس يجوز حضور أمثال هذا المجلس وبخاصة عند وجود آلات اللهو ، من نايٍ ، ودفٍ ، وطبلٍ ، واختلاطِ الغلمان والعوام والأراذل فيه ، فيصير عندئذ مجلس فسق تام والعياذ بالله ، ويشتغَلون فيه بالرقص والدوران) .

ثم نقل نقولاً عن علماء المسلمين ، وكتب فتاوى الحنفية في التصريح بحرمة الدوران ، والرقص ، والسماع ، وحرمة حضورها . ثم قال :

(... ومن عجبٍ ، أن متصوفة زماننا وهم الكُمَّل في مرتبة الجهل والعناد ، يدعون محبة الله ، ومع زعمهم هذا يقترفون الكبائر والقبيحات ، ويجتمعون في بعض الأيام في بيوت سماعهم ، يرقصون ويدورون على أنغام وألحان أشعارهم وأغنياتهم . وقد تحلق طائفة من العامة حولهم ، يستمعون باهتمام إليهم ، يعدُّون مشهد أمثال هذا المجلس الجامع لعظائم القبائح ، والعديد من الكبائر ، عبادة كبرى . ثم لا تجدهم يعدون استماعهم تلك النغمات ، ونظرهم إلى المرد الملاح ، واللذة الشهوانية الحاصلة من ذلك ، عيباً يقبح إتيانه . بل

يزعمون أن ذلك من لذة العبادة وحلاوة ذكر الله ، وفيضاً عظيماً شعَّ منهم !! نعوذ بالله تعالى .

وإن هذه الطائفة (المولوية) وأمثالها ، ممن لا كتاب لهم (هي بالتركية التي استعملها : كتابسزْ ، ويقصد بهم ذوو العقد الباطل) لهي مقدمة عسكر الدجال !!

وإني لأوصي أولادي وإخواني والمؤمنين طراً ، أن لا يجالسوا ويصادقوا هؤلاء ، وأن لا يبعدوا عن الإسلام ، وأن يعتصموا بالشريعة المحمدية بأرواحهم ، وأن يُولوها اهتمامهم ، وأن يتعلموا فقههم العبادي ، ويُحَصِّلوا عقد أهل السنَّة)[1] .

« الشمس المارديني يحتلم من نظرة »

قال الأفلاكي : قال مولانا ذات يوم في مدرسته : إن مولانا شمس الدين الماريديني رجل ولي ، لكنه لايعرف ذلك فَلْنُخْبِره بذلك عن نفسه لأن من الأولياء من لا يعرف أنه من الأولياء ، وبعضهم الذي يقف على ولايته لكنه لايعرف ولاية غيره ، وبعض كبارهم الكاملين يعرف ولايته ويرى ولاية غيره بعين اليقين ، ويعرفها حق اليقين ، إنهم السقاة الكمَّل يشربون من كوثر النبي محمد ﷺ .

وشمس الدِّيننا هذا نظر إليه أحد الأولياء نظرة ذات يوم غدا بعدها

(١) القاضي زاده أحمد . الجوهرة البهية الأحمدية في شرح الوصية المحمدية . ص١٩٤ ـ ١٩٦ . شركة الصحافة العثمانية . اصطمبول ١٣٠٢هـ .

واحداً من الأولياء الذين لانظير لهم[1] .

فذهب الأصحاب بهذا الخبر السارّ إلى شمس الدين ، فلما قالوا : قد شهد مولانا في أمرك شهادة بين الكبار في مدرسته ، قال : الأمر كما تفضل به مولانا ، ثم حكى لنا هذه الحكاية : كنت قد بلغتُ الحلم ، وذات يوم كنت فيه بمدرسة بحلب للتحصيل ، فبينا كنت مشتغلاً بتكرار قراءة « الهداية » ، إذا أنا بدرويش يدخل عليّ يطلب مني ماءً ، فَقُمْتُ من فوري وأعطيت قربة ماء وما أمتلكه من طعام لهذا الدرويش المجروح القلب ، فبدا لي من فعالي الطيب هذا سعادة الدرويش ، ثم رأيته ينظر إلي نظرة غريبة (!!) فمن نظرته الحلوة تلك شعرت بلذة عظيمة إلى القَدْر الذي أمْنَيْتُ من جرائها (!!) وإلى أن لَملَمتُ نفسي من نشوتي التي غمرتني تلك ، كان الدرويش قد اختفى ، ومازالت لذة تلك النظرة قابعة في روحي (!!) بيد أني يوم وصلت إلى حضرة مولانا وجدت تلك العظمة ، ونلت عناية نظره ، فكانت حلاوة النظرة الأولى مقارنة بعناية مولانا أقل من قطرة من بحر[2] . .

---

(١) إخال أنه وَصْفٌ من الجلال لشيخ الحريرية علي الحريري وقد تقدمت ترجمته .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٦٠٢ ، ٦٠٤ . ويبدو أن هذا المارديني ممن أضله الجلال بعد أن كان فقيهاً يوصف بنعمان زمانه ، شديداً في إنكار السماع وخرافات الصوفية . ذكر ذلك الأفلاكي في ج١ ص٣٩٥ . أو فلعله كان من المترددين الذين شكا منهم سلطان ولد إلى أبيه من كونهم يظهرون الاعتقاد فيه ويرجعون إلى ترددهم في أمره ، انظر المناقب ج١ ص٦٥٩ . لكن المقطوع به من شأنه أنه أشبه الجلال في قذفه =

« محاولة علماء الشرع لمنع التَّعَبُّد بالغناء بعد موت الجلال »

قال الأفلاكي : بعد موت حضرة مولانا ، جاء الفقهاء المتعصبون والزهاد المغرورون إلى البروانة « معين الدين » وأصرُّوا قائلين : السماع محرَّم ، قَبِلْنا أن مولانا كان يقوم به في حياته ، وأن ذلك خاصة له ، بيد أنه قد انتقلت هذه العادة إلى أصحابه ، وهم الآن يتشبَّثون بهذه العادة ، ويوصلونها إلى الغاية القصوى ، فيجب عليك أن تتقدم بمنع هذه البدعة التي لاأصل لها ولاأساس .

فقام البروانة إثر ذلك وذهب إلى الشيخ صدر الدين « القونوي » وأطلعه على المسألة ، وكان جميع كبراء قونية مجتمعون هناك ، فقال الشيخ صدر الدين :

إن قبلت قولي ، وكان لرأي الدراوشة لديك « في قلبك » ثقة ، وكان اعتقادك في مكانة مولانا وعلوّها قوياً ، فبحق الله لاتُدخل نفسك في هذا الموضوع بأي وجه كان ، ولاتتكلم فيه ولاتعترض عليه اتِّباعاً منك لأقوال المغرضين ، لأن هذا النوع إعراض عن الأولياء والإعراض عنهم مجلبة للشؤم ، وبدعة من هذا الطراز تصدر عن أولياء الله ، هي بمثابة سنة أولي العزم من الرسل!! ، يدرك

= المحصنات ، إذ قال : أيما امرىء قال عن السماع إنه حرام فهو ابن حرام !! . انظر : الأفلاكي ، المصدر السابق . ج١ ص٣٩٨ .

حكمتها أولياء الله ، فإنه لايصدر منهم شيء بغير إشارة من الله القادر . وقد قالوا: البدعة الحسنة التي تصدر من كمَّل الأولياء هي كالسنة الغرَّاء التي وردت عن الأنبياء!!! .

فَصَرَمَ البِروانة العزم عن هذه الفكرة المكروهة « أي مَنْع الغناء والسماع ». وكان هذا الحادث سبباً لطلبه المغفرة من الله . أَما تلك الجماعة المدعية الفارغة من المعنى ، فقد تفرقوا شَذَر مذر ، ولم يَتَيَسَّر لهم أن يجتمعوا في جماعة مرة أخرى[١] .

« صورة من سكرة السماع والموسيقى »

في مرة من مِرار السماع والرقص التي يكثر منها الجلال ، أخذته سكرة السماع وجذبته ، فجعل يخلع ملابسه ويَهَبُهَا إلى المغنّين حوله حتى بقي شِبْهَ عارٍ إلا من إزار عليه ، وبَيْنَا هو يرقص كذلك ، إذا بحزامه الذي يُمسك إزاره يَنْحَلُّ وهو يرقص ، فهبَّ الحسام الچلبي من موضعه وألبسه فَرَجِيَّته ، ثم رجع إلى السماع كما كان[٢] .

« مرشح للقضاء يشترط ! »

أراد البِروانة معين الدين ـ وهو من مريدي الجلال ـ أن يُعيِّن ابناً للوزير تاج الدين في القضاء ، وكان هذا المرشح للقضاء فاضلاً قد

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص١٤٩ ص١٥٠ .
(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص١٧٥ .

ملىء علماً ، إلا أنه لم يعجب الأفلاكي والصوفية لأنه معارض لأوليائهم ، فاشترط على البروانة شروطاً (يجدر بك أن تتأملها) لقبوله المنصب :

أولاً : أن يمنع عزف الرباب في قونية .

ثانياً : أن يطرد قدماء المباشرين الذين هم أشبه بجلاَّدي المحكمة .

ثالثاً : أن تجزل رواتب المباشرين الجدد ، كي لايأخذوا من الناس شيئاً .

وقد رضي البروانة بالشرطين الأخيرين بيد أنه رفض شرط منع الرَّباب ، معلِّلاً ذلك بأنَّه مأثرة مولاه الجلال[1] .

وكان جماعة من الفقهاء قد حاولوا قبله في الأمر مع القاضي سراج الدين الأرموي ، وطلبوا منه أن يعينهم على إزالة هذا المنكر ، إلا أن المسكين عرف أن هوى البروانة مع الجلال ، فامتنع من أن يظاهرهم بعون[2]

« رباب وسماع فوق قبر القاضي الأرموي »

كان الجلال الرومي يستخفُّ بهذا القاضي لأنه كان ينكر عليه بعض بدعه ، وكان يُعلن ذلك على مريديه ، ويَسِمُه بكلمات تُهوِّن من

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٦٣٧ .
(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٦٣٣ .

قدره ، فقال مرة : إنه رجل طيب ، يحوم حول حوض الماء ، لم يبق من أمره سوى ركلة!! ، نأمل أن لايكون يائساً ، لعل آماله تَتَجَدَّد[1] .

إلا أن السراج الأرموي بقي منبوذاً من قبل المولوية ، محتقراً في حياته وبعد موته .

قال الأفلاكي : روى ابن المدرس الچلبي شمس الدين ، وسيد الأدباء مولانا فخر الدين دِيْوْدَسْت ، قالا : في ذلك العهد كانت جماعة من علماء الشريعة يتحدثون بشأن حرمة الرَّباب ، ويمنعون من العزف بها ، وكان القاضي سراج الدين من هؤلاء ، فلما جاء خبرهم إلى مولانا تفضل قائلاً: هؤلاء يضربون في حديد بارد ، أُقسم بالله مرَّةً إِثْرَ مَرَّةٍ لَيُعْزَفَنَّ فوق قبورهم الرباب!!! .

بعد موت مولانا ، كان الأصحاب في يوم ما يُجرُونَ سماعاً في ميدان قونية ، فبينا هم كذلك إذا بالمطر يهطل مدراراً ، فجعلوا يمشون وهم في سماعهم ، حتى وصلوا الموضع الذي فيه قبر القاضي سراج الدين ، فأقاموا هناك سماعاً كبيراً ، ذكروا فيه كلمات مولانا ، وصدَّقوه[2] .

قال أبو الفضل : كانت عظاتُ الفقهاء من أهل الشريعة تَطْرُقُ قَلْبَ الجلال فَتَنْبو عنه نَبْوةَ الكرة عن الصَّفا . ألا ترى إليه وهو يقول : هؤلاء يضربون في حديد بارد . أما قسمه بالله تعالى فلا يعني أنه

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٦٣٣ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص١٣٥ .

لايُقسم بغيره من مخلوقاته ، فقد سجل لنا الأفلاكي أنه قال : أُقسم بروح أبي الطاهرة[1] .

« قصة ماجنة تُروى في مسجد »

قال الأفلاكي : حضر مولانا مجلس وعظٍ في مسجد القاضي عز الدين[2] ، وكان الواعظ عند تقريره للآيات ووعظه الناس يركن

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٧٠٧ .
وقد ثقف سلطان ولد هذا القَسَم الشركي عن أبيه ، فكان يحلف بروحه . الأفلاكي ، ج١ ص٣٩٢ .

(٢) القاضي عز الدين (... ـ ٦٥٦هـ) محمد بن أحمد بن محمود الرازي ، أبو المحامد القاضي الإمام العابد ، يحتمل أنه من تلاميذ الفخر الرازي ، وزر للسلطان عز الدين كيكاوس الثاني ، وعندما أقبل بايجو بجيش المغول نحو قونية ، حَرَّض السلطان على قتالهم ، فخرجوا لملاقاتهم ، وخرج هو على شكاة في قدميه ، وثبت في نزالهم حتى قتل شهيداً إن شاء الله ، ونجا السلطان بنفسه إلى القسطنطينية . انظر : تاريخ قونية ، لإبراهيم حقي . ص٤١٦ ـ ٤١٩ المرجع السابق . ورسائل الجلال ص٢٣٩ المصدر السابق .
قلت : وهكذا كان الأبطال في الأناضول وغيرها ينفرون خفافاً وثقالاً لجهادهم ، على اختلاف مدارسهم الفكرية ، فهذا إمام من مشرب الجلال وأبيه ومن لف لفهما ، شيخ خوارزم حقاً ، نجم الدين الكبرى (ت٦١٨هـ) خرج مع مريديه يدفعون المغول عن دينهم وعرضهم ، أثبت على أقل تقدير خلوص ولائه لسلطان المسلمين ، فقاتلوا مقبلين غير مدبرين ـ كما قال الذهبي ـ حتى قتلوا على باب خوارزم ، فيا ضيعة مسلمي قونية الذين كان خروج كبيرهم مع مريديه من بابها إلى حدائق مرام=

إلى المبالغة (!) فالْتفت مولانا إلى مريديه ، وجعل يغمرهم بالمعارف (!!) ، وحكى لهم هذه القصة الغريبة :

كان في بلخ « بلد الجلال » تاجر غني من أصحاب الثروة بها ، مات فجأة ، وخلف ابناً مُلىء كبراً ، لاخير فيه .

ورث هذا الابن مئة ألفٍ ذهباً ، غير ماورثه من البيت والأملاك والأثاث . عشق هذا الولد امرأة ، فأَفْنَى معها كل ماوَرِثَ ولم يُبْقِ لنفسه شيئاً ، وعند بقائه في حالٍ من العَوَزِ والحاجة إلى لقمة خبز ، صَدَّتْ عنه عشيقه الكاذبة وصَرَمَتْه . وأخفقتْ محاولاته لتَرْضِيَتِها ، وعادت الشعرة التي ماكادتْ لِتَفْصِلَ بينهما شوكةً ، فكان لو طلب منها قُبلة أمطرته بوابل من السِّباب ، وفي النهاية قال الولد لتلك البغي[1] : لي عندك رغبة واحدة ، لكِ بعدها الحكم بما شئت .

فرضيت حَبِيْبَتُه بذلك ، فقال لها : أُريد أن أَنْظُر إلى عورتِكِ أثناء تَبَوُّلك (!!)

فقالت العشيقة : لك هذا !

فلما أن رأى الولد ذلك الموضع أثناء تَبَوُّلِها ، صرخ صرخة ، وأجهش بالبكاء ، فسألوه : لم تبكي ؟ فقال : لم أرَ هناك ماأَضَعْتُ في سبيله من الأموال والثروات والخيل شيئاً ، كلها اضْمَحَلَّت في هذا المكان المليء بالعصيان ، لم يبق من ذلك أثر رغم تأملي فيه !! .

فالذي يَعِظُنا ، هذا المعجب بنفسه من علماء الظاهر ، مهما

= لإقامة (الجهاد) الذي يحبه المغول (السماع) !!

(١) وهذا من سباب مولاهم الداعية العاطفي الحساس ! هل علم بِكَشْفِهِ أنها بَغِيٌّ فوصفها بذلك أو هو الفَمُ البَذِيء يصدر بعض مافيه ؟

زعموا أو قالوا إنهم على طريق الأنبياء والأقطاب والأولياء ، وأنهم على إرث منهم ، يدَّعون ذلك ويفخرون به ، فليس فيهم من أحوال أولئك ومقاماتهم أي شيء ، ولكنهم يتصورون أن كل شيء فيهم ، والحقيقة أنهم خالون من ادعاءاتهم ، والذي فيهم قادم من الخارج وليس بنابع من الداخل ، وسيَفْهَمُ هؤلاء ماقلته في النهاية ، بيد أن ذلك لن ينفعهم وقتئذ .

قال مولانا هذا ، ثم قام وخرج حافي القدمين[1] .

قال أبو الفضل : وهذا أسلوب دعوي من الجلال آخر !! يحكي قصة ماجنة في مسجد جامع ، ويقطع كلام المتحدِّث ، ويستهين بالعلماء . بُعْداً له من مقدم أهل بدعة . وما أظن أن الرومي كان يحضر مجلس وعظ كما زعم الأفلاكي أو المترجم عنه إلى التركية ، إذ المعروف عنه أنه يَحْتَقِرُ أهل الظاهر ، علماء الشريعة الإسلامية رضوان الله عليهم ، ويرميهم بكل بهتان ، فكيف يجيءُ وهو المتعالي عليهم بكَشْفِهِ ، الواصل ذُرى المقامات بزعمه ، إلى مجلس وعظٍ لعلماء الظاهر ؟! .

لابدَّ أنه كان في المسجد حاضراً لصلاة الجمعة ، جالساً لسماع الخطبة . والخطابة والإمامة في ذلك الوقت كأيامنا يُوَلِّيْهَا الوُلاة وأُولو الأمر ، فَيَبْدُو أن الروميَّ لم يجد بُدّاً من المجيء جُمعتَه تلك إلى ذاك المسجد المناوىء خطيبه له .

والذي يظهر لي من الخبر أنه قاطع الخطيب وهو على المنبر ، وأفسد للناس جمعتهم ، فَمِن اللَّغَط الصادر من أنصار الشريعة

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٣٥٧ ـ ٣٥٩ .

ومريدي الجلال في مثل هذه الحادثة ، احتَدَّ الجلال وخرج ولمّا ينتعل نعليه !! .

ولخروجه مغضباً حافي القدمين ، مشهد آخر في روايات الأفلاكي ، وذلك عندما انْتُزِعَ خانكاهَان من أهل الفتوة ، وأُعطيا بأمر سلطاني ورغبة من الجلال إلى الحسام عشيقه الثالث ، وجَرَتْ مراسم جلوس للشيخ الجديد ، فكان أن اعترض أحد زعماء الفتوة أثناء المراسم ، واسمه أخي أحمد ، اعترض على تنصيب الشيخ الجديد قائلاً : إننا لانقبل بهذا الرجل « حسام الدين الچلبي » لمنصب المشيخة ، ثم طوى البساط الذي يُجلسون عليه الشيخ حسب طريقتهم ، وأعطاه لغيره ، وكادت أن تكون فتنة كبيرة كما يقول الخبر ، في تلك الحادثة خرج الجلال من مراسم التنصيب المُتَأَزِّمة حافي القدمين . والمهم أن الحسام نال مراده في الاستيلاء على الخانكاهين[(١)] .

« يتعبّد في غرفة المغنية طاوس !! »

قال الأفلاكي : كان في خان الوزير ضياء الدين امرأة تعزف الرباب ، يقال لها طاوس ، كان صوتها عذباً جداً ، يأخذ بالألباب ،

(١) ميكائيل بايرام ، المرجع السابق ص٩٨ ـ ٩٩ .
وقد أطلعنا عشيقه الشمس في (المقالات) على شنشنته هذه ، فقال : إن الجلال كان إذا غضب على شيء ضرب بحذاءيه الأرض . ج١ ص٢٨٩ ، المصدر السابق .

كانت امرأة تخطف القلب ، يندر أن يكون لها مثيل ، ولأجل مهارتها في عزف السَّاز (آلة طرب وترية) ، أصبح جميع العشاق لها أسرى .

فصادف (!!) ذات يوم أن جاء مولانا ذاك الخان ، ودخل غرفة مجاورة لغرفتها ، في تلك الأثناء دخلت طاوس الغرفة على حضرة مولانا بدلالٍ وغنج ، وانْحَنَتْ له خاضعة ، وَوَضَعَتْ آلتها الوترية على ذيل ثوبه ، ودَعَتْهُ إلى غرفتها ، فاستجاب حضرة مولانا لها ، وشُغل في غرفتها من ساعات الصباح الباكر حتى صلاة المغرب بالذكر والصلاة (!!) ، وقصَّ من عمامته جزءاً وأعطاه إياها ، وأهدى لجواريها دنانير حمراء ، ثم تحرك من عندها .

وفي ذاك اليوم نفسه ، مرَّ صاحب بيت المال شرف الدين بذاك الخان ، وفُتِنَ بطاوس وعَشِقَهَا (!!!) وبعثها مع أُمَنَاء إلى الحمَّام ثم تَزَوَّجها ، وأمهرها خمسين ألف دينار ذهباً ، مع مالا حدَّ له من الخدمات ، وسألها : لم يكن إلى قريبٍ هذا الجمالُ والدلالُ فيك ، فما السبب الذي جعلكِ تبدين مثل رابعة ، وزليخا الزمان ؟ ألست كما كنتِ قبل الآن ؟ هذا الجمال وتلك الزينة من أين أتتك ؟

فأخبرته أن مولانا شَرَّفها في غرفتها ، وأنها جعلت في رأسها قطعة العمامة التي أعطاها مولانا ، وأرته إياها .

فشكر صاحب بيت المال ذلك لمولانا !! وأصبح مريداً له .

يقول الأفلاكي بعقب خبره هذا : وأصبحت طاوس بعدُ يؤمُّها حوريات قونية (!!) وطاهرات المريدات (!!) وأصبح ذاك الخان المبارك حمَّاماً للمسلمين (!!) يسمى بذي النقوش[1] .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٥٩٠ ـ ٥٩١ . =

قلت : قد نقلتُ لك كلماتٍ للشافعي رحمه الله في الصوفية ، تُغْني عن التعليق على هذا الفِسْقِ الأحمق بحرفٍ ، فارجع وتأمَّلها .

« يسابق العفيف التلمساني في الإباحية »

قال الأفلاكي : كانت هناك بغي من بغايا قونية ، معروفة بالجمال الفائق ، كانت تسكن في خان الصاحب الأصفهاني(١) هي ورفقة لها

= قلت : أفكان بين حوريات الأفلاكي وطاهراته ، طاهرات خان الصاحب الأصفهاني ؟!! لست إخالك إن قرأت الخبر الآتي بمستبعد ذاك .

(١) عَرَّفَ الصاحبَ الأصفهانيَّ سپهسالارُ في رسالته ، وذكر أنه من مريدي برهان الدين المحقق الترمذي شيخ الجلال الرومي !! انظر رسالة سپهسالار ص١١٩ . وقد ذكر البرهان المحقق نفسه اسم مريده وزير المغول المشركين هذا ، في كتابه (المعارف) ص٨٨ . منشورات (المكتبة) أنقرة ١٩٩٥م .

أما وجود بيوت الدعارة في عصرهم ، فقد صرح به كذلك عصري الأفلاكي الرحالة ابن بطوطة ، عندما قال : « وأهل هذه المدينة (لمدينة أناضولية) لا يُغيِّرون المنكر ، بل كذلك أهل هذا الإقليم كلهم ، وهم يشترون الجواري الروميات الحسان ويتركوهن للفساد ، وكل واحدة عليها وظيفة لمالكها تؤديها له . وسمعت هنالك أن الجواري يدخلن الحمام مع الرجال ، فمن أراد الفساد فعل ذلك بالحمام من غير منكر عليه . وذُكر لي أن القاضي بها له جوارٍ على هذه الصورة » . انظر الرحلة ص٢٢٢ .

ولم يتغير الحال كثير تغير في عهد أبي يزيد بن مراد خان (ت٨٠٥هـ) رحمه الله ، فهذه شهادة نقلها ابن حجر العسقلاني عن طبيب قدم على السلطان ، فلما رجع سئل عنه وعن رعيته ، فأثنى عليه ثم قال : « ... كان الزناء واللواط وشرب الخمر والحشيش فاشياً في بلادهم يتظاهرون =

(من الداعرات)، فَبَيْنَا يمرُّ مولانا بهذا الخان ، إذا بتلك تخرج راكضة نحوه ، ثم جَثَتْ بين قدميه ، وجعلت تَتَرَجَّى وتتضرَّع بعينٍ دامعة ، وأظهرت تبجيلاً له ، فناداها مولانا باسمها ثلاث مرات : يارابعة ، يارابعة ، يارابعة ، فلما رأت البغايا اللائي يَعْمَلْنَ تحت إمرة

= به . . .» . انظر (إنباء الغمر) ج٥ ص٥٩ . و(الذيل التام) للسخاوي ص٤٢٩ (وفيات ٨٠٥هـ) . و(درر العقود الفريدة) للمقريزي ، ج١ ص٢٨٧ . منشورات وزارة الثقافة السورية . دمشق ١٩٩٥م .

قلت : وأعظم من ينصرف إليهم هذا الاتهام هم الإنكشارية البكداشية ، وغيرهم من باطنية الطرقية ، الذين تعاظم فسادهم وإفسادهم إلى عهد مراد الرابع (ت١٠٤٩هـ) ، وكثر خبثهم المذكور حتى طفح من مقاهي الإنكشارية وتكايا المولوية وأضرابهم في الآستانة ، فاستصرخ الإمام داعية السنة القاضي زاده رحمه الله السلطان مراداً بقصيدة تركية جريئة ، استنهضه فيها لحرب تلك الرذائل والبدع ، فكان لصوته ودعوته صداه الطيب . انظر تاريخ نعيما في حوادث سنة (١٠٤٠هـ) . والمولوية بعد مولانا . ص١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٥٩ ، ٢٤٦ ، المرجع السابق . وانظر : أوصاف اصطمبول . المؤلف العثماني لطيفي (ت٩٩٠هـ) ، ص٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٤٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٧ ـ ٥٨ . تحقيق : نرمين سونر . نشر جمعية الفتح . اصطمبول . ١٩٧٧م . وانظر : كنه الأخبار ، ج٣ ص١٢٤ ـ ١٢٦ ، المصدر السابق . والموائد النفيسة ، ص١٢٥ ـ ١٢٨ . مكتبة (كتاب أوي) اصطمبول١٩٧٥م .

وذكر صاحب (جامع الدول) ما يؤيد شهادة الطبيب المصري . ص٨٠ ـ ٨١ . المصدر السابق . والرسالة الغريبة ، لناقد اجتماعي (شديد اللهجة) ومجهول الهوية ، عاش تلك الأزمان ، وكتب رسالته بالدارجة العثمانية ، فيها ما ذكره الطبيب المصري وزيادة !! . منشورات (كتاب أوي) اصطمبول ١٩٩٨م .

هذه البغي هذه الحال ، خرجن لتوهنَّ مسرعات ، وجثين هنَّ أيضاً بين يدي مولانا .

فقال لهن : يالعِظَم بُطُوْلَتكنّ !! يالعِظَم بُطُولَتِكُنَّ !! أتدرين لولا تَحَمُّلكنّ هذه الأثقال ، وهذه الحياة الصعبة مااللذي كان سَيَحْدُثْ ؟

لَوْلاكُنَّ من كان سيُخْمِدُ تلك الأنفس الأمَّارة واللوَّامة ويغلبها ؟ (!!) إنْ فُقِدْتُنَّ فكيف سيُفْهَمُ حال العفيفات ، وصاحبات الصَّوْن من النساء ؟!!

فقال أحد كبراء عصره ممَّن سمع هذا الكلام : غير ذي معنىً لرجل كبير كمولانا ، أن يهتمَّ بِقِحاب بيت دعارةٍ ويمتَدِحُهُنَّ ويثني عليهن[1] .

فقال مولانا حين بلغه هذا : هذه المرأة تتحرك كما هي بِطَبْعها ، كما هي تُرى دون تَصَنُّع أو رياء ، فإن كنت رجلاً فكن مثلها ، دَع النِّفاق والتَذَبْذُبَ حتى يعود باطنك كظاهرك ، فإن لم يكن باطنك كظاهرك فعملك باطل وهباء .

ثم قال الأفلاكي : إنَّ تلك البغي تابت ، وأعتقت البغايا الأخريات ، وعادت في مثل صلاح رابعة العدوية ، وغَدَتْ مريدة لمولانا[2] !!

---

(١) هذا رجل سَوِيٌّ ينطق بلسان الفطرة ، إلاَّ أنه يجهل التحقيق التلمساني الوجودي الجلالي ، فهنيئاً له هذا الخطأ والجهل ! .

(٢) الأفلاكي المصدر السابق ج٢ ص١٢٧ .
قلت : لعل مقصده من الكلام مع سَكْنِ خان الصاحب الأصفهاني ، هو عين المقصد الذي استوقف لأجله مريده الشمس المارديني وهو في طريقه =

قال أبو الفضل : قال أبو الحسن الندوي ، في كتابه عن الجلال الرومي : « لقد دعا الشيخ إلى الحب دعوة سافرة . . . » .

نعم صدق أبو الحسن ، فقد كانت دعوة الرومي سافرة أسفر ما يكون السفور ! كما مرَّ بك بيان ذلك إلى الآن وسيأتيك مزيده .

وأعجب لرجل كأبي الحسن يقول عن شاعر هذه حاله : « . . . في هذا الجو الهادىء الخامد ، هتف مولانا جلال الدين الرومي بالحب والعاطفة ، حتى هبَّ العالم الإسلامي من نومه العميق ، ودَبَّت فيه الحياة !! » ، أَصَنيعُ الجلال هذا من احترامه للإنسانية واعتزازه بها ؟! وأكُفُّ عن نقد أبي الحسن ، فكلُّ مانقله الأفلاكي هو بمكان الوخز بالإبر على كل من يُصرُّ على طمس الحقيقة ، والإشارة إلى الأسود الفاحم بأنه أشد بياضاً من الثلج في قِمَمِ الجبال .

وأقول : ألم يكن في أهل قونية يومها رجل رشيد فيقرأ عليه حديث الفطرة ، حديث رسول ﷺ ، إذ يمتدح هذا الجلال صنعة البغاء ؟ فيقول : لولاكنَّ من كان سيخمد . . . إلخ . هلاَّ قرأ عليه أحدهم الحديث : « **أكُنْتَ تَرْضَاهُ لأُمِّك ، قال : لا ، قال : أكُنْتَ تَرْضَاهُ لأُختك** . . . . الحديث »[1] .

= إلى الحمام لغسل الجنابة ، حين قال له معاتباً تَهَرُّبه منه وهو في تلك الحال . (ينبغي لك أن تراني وأنت على هذه الحال ، لأن نظرة عناية أولياء الله لا تقل أثراً عن مياه الحمام ، تغسل لك نجسك الباطن ، فكيف بنجسك الظاهر !!) . انظر الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٣٩٩ .

(١) حديث الشاب الذي جاء النبي ﷺ يطلب إليه الإذن بالزنى . حديث =

ثم إنَّ كلام الجلال لَيَصْفَعُ بَعْضُهُ وجه بعض ، إذْ يُثْنِي على البغايا وما يفعلن ، ويُصَوِّره عملاً بطولياً ينقذن به الشريفات ، من متَّبعي نفوسهم الأمَّارة من الرجال ، ثم لايزال بِهنَّ حتى يجعلهنَّ يتركن هذا الصنيع الممدوح ، والفعل الشريف في نظره ، ويُعْلِنُهُنَّ تائبات ، كرابعة العدوية ، فَمِمَّ كانت التَّوْبَة ؟ أَمِنْ عملٍ كان خَيِّراً ؟ إذن فكيف يُتاب منه ؟ ونقول : فَمَنْ لِذُؤْبان الرجال الذين يتَّبعون أنفسهم الأمارة ؟ ومَنْ للشريفات اللاتي يريد الجلال أن يكون هناك مُميِّز لهن في المجتمع ؟ هذا عقل الصوفية يُنْتج كلاماً من وَرَقٍ مُقَوّى تَظْهَرُ فسولته لأدنى مُجرِّب !

وهذا المنطق لعمري هو عين الاعتذار الذي يورده الكماليون والعلمانيون بتركية بشأن البغايا ، وإنشاء بيوت الدعارة والخنا في كل صقع وزاوية بها ، لافرق بين اعتذارهم واعتذار شيخ الوجودية الرومي للبغايا قيد شعرة ، صُحُفُهُمْ تنطق به بين آونة وأخرى ، واسْألوا الترك إن شئتم[1] .

= صحيح أخرجه أحمد (٥/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧) والطبراني في الكبير (٧٦٧٩) ، وانظر السلسلة الصحيحة للألباني ، ج١ القسم الثاني ص٧١٢ رقم (٣٧٠) ، مكتبة المعارف ـ الرياض ١٤١٥هـ .

(١) من إفرازات هذا الفكر التلمساني الجلالي عند أحد المحسوبين من المحافظين في حِزْب الوطن الأم بتركية قوله من قريب : لا مناص لمن بنى بيتاً أن يخصص في بعض زواياه بيت خلاء للحاجة ، فكذلك مجتمع الناس في حاضرتهم ، وهو البيت الكبير ، تسمح الحكومة بوجود دور الخنا الرسمية للحاجة الاجتماعية لذلك . وهذا كما ترى تطبيق لفكر قديم ترفضه الأديان السماوية كلها .

فإذا ضَمَمْتَ ماقرأته برأيه في حجاب المرأة ، وسترها عن الأعين الشهوانية في كتابه « فيه مافيه » ، الذي جمعه بعض تلاميذه ، رأيت عجباً .

وهاك الفَصْلُ بِرُمَّتِه بعُجَرِه وبُجرِه فتحمَّل واقرأ .

« رأي الجلال في حجاب المرأة »

فصل ـ وتفضل قائلاً : تَرُوْمُ إصلاح خُلُق المرأة وطبعها بعراك في الصباح وفي المساء ، إنك لَتُنَظِّف قَذَرَها بذاتك ، ولو نَظَّفتَ ذاتك بها بدلاً من ذلك لكان أفضل لك .

أصلحْ نفسك بواسطتها وتجمَّل بها ، وسِرْ نحوها . ارضَ بما تقول لك ولو كان محالاً .

دع طبع الغَيْرَة ولو كان هذا من أوصاف الرجال (!!) ، وإن هي ذكرت لك أوصاف رجال آخرين فلا تَغَار (!!) لأنَّ الخلال الصالحة فيك يعقبها السيء منها ويظهر قبيحها .

فمن هذه الحيثية تفضل رسول الله ﷺ قائلاً : « لارهبانية في الإسلام »[1] ، يعتزل الرهبان الناس ويعيشون في الجبال

(١) قال ابن حجر : لم أره بهذا ، نجم الدين الغزي (اتقان ما يحسُن من الأخبار الدائرة على الألسن) (٢/٧٠٦) الفاروق للنشر ـ القاهرة ١٤١٥هـ . ورواه ابن الجوزي في الواهيات بلفظ (لا طلاق قبل نكاح . . . ولا رهبانية فينا) بإسناد فيه متروك (١٠٦١) (٢/١٥٢) طبعة لاهور . وقد صح النهي عن الرهبانية بغير هذا اللفظ .

لا يتزوجون ، ويتركون الدنيا . قد أرى الله عز وجل النبيَّ طريقاً دقيقةً جداً ، فما هي هذه الطريق ؟

إنها طريق الزواج ، رغم مافي المرأة من مزاج صعب وسوء خلق ، وأن يَتَحمَّل جميع ذلك منها ، والاستماع لما تقوله من هذر الكلام ومُحاله ، وأن ذلك مما يُصلح شأنه ويُحسن حاله .

وقد قال الله له : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1] .

إن الصبر على أذى الناس هو في الحقيقة يشبه أن يمسح المرء قذره بهم ، لينظف نفسه بهذه الوسيلة . إن طيب خلقك يكون بإبداء التَحَمُّل ، أما هم فإنما يُفْسِدُ خلقهم الظلم والمعاملة السيئة . والآن وقد عرفت هذا فَنَظِّفْ نفسك ، واعتبر أولئك خرقة تمسح بها قذرك .

وإن لم تقدر على التغلُّب على نفسك فاعْطِ عقلك هذا الدرس ، وقل له :

لنفرض أنها امرأة لا رابط من نكاح يربطني بها ، وإنما هي معشوقة من عُرْضِ الناس ، فأنا أذهب إليها حين أُغلب من قِبَل شهوتي !!! .

فبهذه الصورة فاخلع الغيرة والحمية من نفسك وارم بها (!!!)[2] .

وإلى أن تُرَبِّيَ نفسك ، ويظهر فيك ذَوْقُ المجاهدة والتحمل ،

---

(١) سورة القلم آية (٤) .

(٢) بهذا القول الحقير ، وبهذه الصورة الرذيلة ، يوجه الرومي مريديه إلى الصلاح .

ويحصل فيك أنواع من الحالات الناشئة من محالاتهن ومتاعبهن ، وطِّنْ نفسك على قبول هذه الصورة ، وبعدئذ تكون في غنىً عن هذا الدرس الذي مَثَّلْتَهُ لنفسك ، وتغدو مريداً لمجاهدتك وحالتك القديمة المأسوف عليها ، لأنك ترى بوضوح مستفادك منها .

رووا أنه لما عاد النبي ﷺ من الحرب أمر أن يُنادي المنادي بالطبل (!!) : ناموا هذه الليلة عند باب البلدة ، وسندخلها في الصباح (!!) . فسألوه : يارسول الله ماسبب ذلك ؟ فتفضل قائلاً :

إنكم إن رأيتم زوجاتكم مع الغرباء سوية أحزنكم ذلك (!!) فَيُنْتِجُ هذا اضطراباً وضجَّة . فلم يمتثل أحد الصحابة هذا الأمر ، فرأى زوجته مع رجل غريب[1] .

طريق المعاناة هذه ، وتحمل مئات الآلاف من متاعب المرأة وملبسها ومصاريفها المالية ، هو طريق النبي ﷺ . وإنما يظهر فيك روح الشريعة هذه إذا تركت الحمية والغيرة الموجودة في الإنسان (!!!) .

---

(١) خلط الرومي الرواية خلطاً قبيحاً ، وزاد زيادات من جيبه ، جعلت الحديث والواقعة والسبب مريعاً مفظعاً ، أشبه بِفَعَاله الرافضة في الغمز واللمز والطعن في الصحابة رضوان الله عليهم .
وأصل الحديث صحيح على شرط الشيخين ، وأخرجه الدارمي ٢/ ٢٧٥ عن محمد بن يوسف ، ومسلم ص١٥٢٨ (١٨٤) في الإمارة ، باب كراهية الطروق . . . ، وأخرجه أحمد ٣/ ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، والبخاري (٥٢٤٣) في النكاح ، وأبو داود (٢٧٧٦) في الجهاد ، والبيهقي (٥/ ٢٦٠) .
وانظر شرح ابن حجر رحمه الله للحديث في الفتح (٩/ ٣٤٠) طبعة السلفية .

في حين أن طريق عيسى عليه السلام ، كانت الخلوة والعمل على إطفاء الشهوة . أما طريق محمد ﷺ فهي التحمل لأذى الناس والنساء ، والشعور بأحزانهم وأتراحهم . وبما أنك لاتستطيع السير في طريق محمد ، فلا أقل من أن تسلك طريق عيسى حتى لاتبقى محروماً (!!) .

إن كنت تَلْتَذُّ بتلقي مئة صفعة ، فإنه لابُدَّ أن تجد ثمرة هذا إما بعينيك ، وإما أن تؤمن بالغيب القائل : مادام أنه أخبر بهذا وقاله ، فيجب أن يكون هناك شيء من هذا ، فلأنتظر مدة من الزمان حتى أنال تلك الثمرة الموعودة . ثم تقول بعد ذلك : إن لم أنل من مُعاناتي شيئاً حتى الآن ، فسأقع على الكنز في النهاية ، وتكون لإيمانك بهذا حاصلاً على الخزائن ، بل إنك سترى أنك حَصلْتَ على الأكثر مما كنت تَتَوقعه .

فإن لم يؤثر فيك هذا الكلام الآن ، فسيؤثر فيك حين تستوي على سوقك وتنضج ، تأثيراً بالغاً .

حينئذ تفهم من المرأة ؟ وما الدنيا ؟ إن أَخْبَرْتَهَا أم لم تُخْبِرها فإنها كما تفهم نفسها ، لن تحيد عن علمها بنفسها ، لن يفلح فيها قول بل قد يضرها حيث يُظن النفع .

خذ مثلاً الخُبْزَ ، ضَعْهُ تحت إبطك ، وامنع الناس رؤيته ، وإن قُلْتَ بَعْدُ : لن أُعطيه أحداً من الناس ، دع الإعطاء بل سأمنعهم من رُؤيته ، فإنك ستدفع الناس لمُلاحَقَتِكَ طلباً لرؤيته ، وإن كان ذلك في زمن الرُّخص ، وكثرة الخبز كثرة يُلقى معها في الشوارع ، وقد يشفعون بمقرَّب إليك قائلين : لا مناص لنا من رؤية ما خبَأته عنا من

الخُبْزِ ، نريد رؤيته ، بل وقد يعملون على رؤيته رغماً عنك ، وعلى أخذه بالقوة .

ولو أنك مكثتَ سنةً تُخبِّىء خبزك ، وبلغ العِنَادُ والمنع عندك غَايَتَه ، فلن يزيد ذلك الناس إلا زيادة إصرارٍ ، وولع رؤية ، لأن الناس يرغبون في كلِّ مامنعوا منه .

فكلما أَمَرْتَ المرأة وقلت لها : خَبِّئي نفسك ، استتري . ازداد في نفسها حُبُّ الظهور وطَلَبُ التكَشُّف . وبمقابل ذلك ونتيجة لسترك إياها يزداد حرص الناس وميلهم لرؤيتها (!!) .

فَقَعَدْتَ تخال نفسك تصلحها،في حين أنك مازِدتَ على أن رَفَعْتَ من رغبة طرفين : طرف المرأة التي تحبُّ أن تُشاهَد ، وطرف الناس الذين يحبون أن يُشاهِدوا ويعايِنوا ، وهذا الذي تفعله هو عين الفساد (!!) .

إنه لوكان فيها جَوْهَر التَّصَوُّن والعفة ، فإنها ستتبع ذاك الجوهر وذاك الخلق الجميل ، منعتها أنت أم لم تمنعها ، فلا تَقْلَق ولا تُثِرْ عقلك وعملك وشغلك .

أما لوكان عكس هذا ، فلم يكن فيها ذاك الجوهر ، فإنها ستسير في الطريق التي تعرفها رغماً عنك ، ومنعك لها لن يكون سوى تحريض لها على رغبتها وطلب المزيد. (انتهى الفساد في الأرض)[1] .

(١) جلال الدين الرومي ، كتاب (فيه ما فيه) ترجمة مليحة أولكر ، وزارة المعارف التركية ـ اصطمبول ١٩٦٩م .
وص٧٤ من ترجمة كولپينارلي ، وص٨١ من ترجمة كونوق منشورات (إيز) .

قال أبو الفضل : فكرة الجلال الرومي هذه ، وما يردِّده العلمانيون اليوم سواء .

وأذكر أنني رأيتُ ، وسمعتُ في الرائي بقونية ، رئيس الانقلابيين الكماليين كنعان أفرين يردِّد فكرة مولانا هذه ، وينقلها عنه في بعض خطبه للجمهور ، فأي قدوة وأي داعية !

« المرأة في عيني الجلال »

قال في كتاب « فيه مافيه » : . . . ثم تفضل مولانا ، فقال : إن لله عباداً إن رأوا امرأة متسترة بملاءة ، قالوا لها : أميطي عن وجهك النقاب كي أراه فأشاهدك وأعرف من أنت (!!) فإن أنت مضيتِ دون أن ترفعي النقاب فلم أركِ لذلك ، فإنني مسائلٌ نفسي من هذه ؟ وكيف هي ؟ مما يقض مضجعي ويشغل بالي .

ولستُ إن رأيتُ وجهك ممن يؤذيك ، أو يُشغف بك حباً ، فالله قد عصمني منكن (!!) وجعلني فارغ الفؤاد من الميل إليكن (!!!) .

وأنا واثق من أن بالي ، وأعصابي ، وأفكاري البريئة لن تفسد عند رؤيتي لك (!!) ، بيد أني سأقلق وأتساءل عنكِ إن منعتني قائلاً : من تكونين ؟

وأنا بعكس طائفة أخرى من متَّبعي أهوائهم ، الذين إن رأوا الحِسان كاشفات الوجوه ذَهَبَتْ سكينتهم ، وقَلِقَ بهم مكانهم ، فجعلوا يؤذونهن ، فعندئذ يحقّ لهن ألاّ يكشفن الوجوه ، لأن ذلك

خير لهن (؟!)

أما لأهل الحبِّ والقلب (!!)[1] ،فينبغي لهن أن يرفعن لهم النِّقاب ، كي ينقذنَهُم من الفتنة والفساد (!!!) .

فقال رجل : ماينبغي لرجل أن يعشق في خوارزم ، لأن الحسان هناك كثير ، فبعد أن يعشق بدءاً واحدة ، إذا به بَعْدَ أن يرى أخرى يَفْتُر عن الأولى ويبردُ حُبُّه .

فقال مولانا : وإن لم يعشقوا حِسانَ خوارزم ، فينبغي أن يعشقوا خوارزم نفسها ، ذلك لأن الحسناوات بها كثير ولاعيب بهن . وهذا الفرق هو خوارزم ، إن بها ما لا يُحصى من حسان الوجوه ، والصور الروحانية ، فمن جاءته تلك الحسان وسَلَبَتْ إرادته فإنها ستُبدِي له وجهاً جميلاً آخر يُنْسِيه الأول ولانهاية لهذا ، فالفرق إذن في هذا أن نعشق النفس فإن فيها أمثال تلك الحسان[2] .

« الجلال الأكول »

قال الأفلاكي : روى نور الدين قال : كنتُ أختن ولدي كمال الدين ، فصنعت لذلك وليمة كبيرة ، فمكث مولانا عندنا ستة عشر يوماً بالضبط ، أُقيمتْ خلالها لجماعات مختلفة مجالس السماع ، يذهب بعضهم ويُقبل بعضهم . وقد استغرق مولانا وانسجم في

(١) أيقرأ هذا الآن صاحب كتاب (الحب الخالد) عن الجلال مُلْهِمِه ؟ .

(٢) الجلال الرومي ، كتاب (فيه ما فيه) ترجمة مليحة أولكر ص٢٤٤ . وترجمة كولبينارلي ص١٣٦ ، وترجمة قونوق (إيز) ص١٤٣ .

السماع إلى الحدِّ الذي لم يأكل فيه طعاماً في الستة عشر يوماً تلك ، ولم يشرب ماءً (كذب المارق) ولم يَذُق نوماً . وبعد تلك المدة جاؤوا بأطعمة لذيذة فقال مولانا :

ليأكل الصَحْبُ بعافية ، فليس عندي اشتهاء لطعام . وبعد رفع السفرة جلس الأمير عالم چلبي على الكرسي ، وأمسك كمال الدين وختنه الخَتَّانون . في تلك الليلة أمرهم مولانا أن يأتوه بالطعام من كل صنفٍ أربعة أطباق ، فأكلها باشتهاء تامٍ ، قريباً من خمسين طبقاً ، ثم قام مرة أخرى للسماع ، والأصحاب يَتَقَلَّبُون من حيرة إلى حيرة ، فقال لهم إثر ذلك : إن ولي الله مثل عصا موسى التي بَلَعَتْ أدوات السحرة ، وهي بقدر أحمال بعير ولم يظهر فيها أثرٌ لذلك ، وهو (أي الولي) كالقنديل في الغُرَفِ يُبيد ظلامها .

يقول الراوي : فكذلك كان مولانا ، أكل كل هذا الطعام ولم ينتفخ بطنه المبارك مقدار ذَرَّة (!!)[١] .

قال أبو الفضل : إرجاع هذا الشَّرَهِ إلى الكرامة احتقار لمدار التكليف (العقل) ، والاعتداد به دفعٌ لهدي سيد ولد آدم ﷺ ، الذي قال : المؤمن يأكل في معىً واحد . . . الحديث .

وما حال الجلال في هذا الخبر ، والخبر الآتي ، إلاَّ كما قال أخو طيِّيء :

فإنك إن أعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا[٢]

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٥٢٤ .

(٢) انظر فتح الباري ، ج٩ ص٥٣٦ ، ٥٤٠ المرجع السابق .

« وعاشق للثوم مغرم به »

قال الأفلاكي : قال رجل كان يخدم مولانا : كان مولانا يحب الثوم كثيراً كما كان (حيدرٌ) يُحِبُّه (!!) ، كان يأكل عشراً وربما عشرين وثلاثين فَصّاً من فُصُوص الثوم في اليوم الواحد (!!) ، وكان يفطر عليها وهي نيئة ، ويقول : كان المصطفى يُوصي أمير المؤمنين علياً بقوله : ياعلي كل الثوم نيئاً[1] .

« كيف كان يأكل الثوم »

قال الأفلاكي : روت أم عارف چلبي قالت : شهدتُ مولانا وقد امتنع عن الطعام قريباً من شهر (!) ، وكنت عروساً حديثة العهد بالزواج ، وكان معلمي حضرة مولانا .

ذات يوم سألني مولانا : فاطمة خانم ، أعندنا في البيت لبن رائب ؟

فقلت : نعم ، بيد أنه بلغ الغاية في الحُموضة ، فَطَلَبَهُ فوضعتُهُ في طبق زجاجي كبير ودفعته أمامه ، فقال مولانا : خذي عشرين فَصاً من الثوم ، ثم اهرسيه واخلطيه باللبن كي يكون لذيذاً .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٦٢٥ .
أما الحديث فضعيف . انظر مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، تأليف يوسف أوزبك ، ج٢ ص٤٩٤ دار المأمون للتراث ، دمشق ١٤١٦هـ .

فجاءني نصف الليل ، ودعا باللبن فَثَرَدَ عليه خبزاً علاه العَفَن (!!) ، ثم أكل كُلَّ مافي ذلك الطبق الزجاجي من الثريد ، فأخذت لقمة من ذلك الثريد ، فمِنْ شِدَّة حموضته ولُذُوعَتِه انتفخ لساني ، فلما أنهى طعامه كلَّه دَفَعَ إلي الطبق ، وقضى الليل كله في صلاة التهجد حتى الفجر ، وعند اجتماع الأصحاب ، أجروا سماعاً لمدة سبعة أيام بلياليهن ماسكن فيها وما استراح لحظة ، وفي اليوم الثامن ذهب إلى الحَمَّام وقضى فيه أسبوعاً ، كان الجميع في حيرة وتعجب من هذه القوة والقدرة .

وقد قال يوماً : قد اخترنا من هذه الدنيا ثلاثة أشياء : السماع ، والفُقَّاع (شراب يُشبه البوظة المصرية) ، والحمَّام[1] .

« من أدوية الجلال »

ذكر الأفلاكي ، أن مريداً للجلال كان يشكو من ثقل في رأسه وكثرة نومه ، فوصف له أن يشرب السائل الحليبيَّ المستخرج من

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٦٢٥ ، ٦٢٦ . وهناك خبر بمعناه ص٦٦٨ : إلا أنه استغرق (٤٠) يوماً في سماع بعد أكلة كتلك ، أما هذا الفُقَّاع الذي اختاره الجلال من لذائذ الدنيا ، فهو مصنوع من الشعير ، يُخمَّر حتى يعلوه الزَبَد . (القاموس الفقهي ، ص٢٨٩ . دار الفكر . دمشق ١٤٠٢هـ) . وفسَّره صاحب المعجم الفارسي التركي الكبير بأنه : (البيرة) !! (ص٤٦١ المرجع السابق) . وانظر رأي العلماء فيه وفي أمثاله من الأنبذة ، في (الفقه على المذاهب الأربعة ، ج٥ ص١٥ ـ ٢٢ ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت) .

الخشخاش . (فهل كان يطعم منه هو أيضاً ؟)[1] .

قال أبو الفضل : ألا يعرف هذا الرومي الوجودي كراهة إتيان المسجد والفم يفوح برائحة الثوم التي سُمِّيت في الأحاديث بالبقلة الخبيثة ؟ أم هو لايُصَلِّيها في مسجد ؟ وإن أحسنَّا بهذا الوجودي الظن شيئاً يسيراً نقول : ماهو العلاج المُذهب لرائحة الثوم المُفْظِعَة التي يُخلفها ذلك الكم الهائل من الازدراد !!؟ ولكنها رائحة فم من يناجي أبا مرة وذويه ، كما كان يناجيه صلاح الدين زركوب في بيت الخلاء ، فالخبيثات للخبيثين .

« ومقصر في حقوق الزوجية »

قال الأفلاكي : فكرتْ زوج مولانا كيرا خاتون (ت٦٩١هـ) يوماً في حال زوجها قائلة : مضى زمن طويل ومولانا قد أقلَّ نومه وطعامه وشرابه إلى أقلِّ القليل ، وفوق ذلك يكثر الصوم والجلوس في مجلسه ، والسماع والتواجد ، ويُنْهِكُ نفسه بالرياضات ، ولايُعطي بدنه مايحتاج إليه ، ولايَحفَل بذلك ، وقد أهملني أنا أيضاً فما عاد يُقاربني ويدخل في فراشي ، أتراه بلغ من الصفاء والخروج من خصائص البشر إلى الطبيعة الملائكية ؟!

ثم إن مولانا أُعلم بما حدَّثتْ زوجته به نفسها (!!) ، فَشَرَّفها بالزيارة تلك الليلة ، وانْقَضَّ عليها كالأسد المزمجر ، وجامعها سبعين مرة متعاقبات (!!!) فَظَفِرَتْ كيرا خاتون بفرصةٍ أفلتَتْ بها من

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٦٥٤ .

يد حضرة مولانا ، وركضتْ إلى سطح الدار وعلتْ سَقْفَهُ ، وتَبِعَها مولانا قائلاً : لم أُتْمِم الأمر بَعْدُ (!!) .

ثم أضاف قائلاً : إن الواصلين إلى الحق يعرفون كل شيء (!) ، وهم ليسوا بعاجزين أو مَعْنُونِين ، بل يعرفون مَلَذَّات البدن (!!) .

وإنما تركنا الجماع لكوننا في حالة من الوجد والاستغراق ، وقد فعلتُ ذلك لكي يَلْفِتَ ذلك تُنْبَاهك (!!) لحالي فَتَصِيْرين مثلي ، وتصلين إلى أذواق وحظوظ دائمة تُزَيِّنِينَ بها عُقْباك[1] .

قلت : فانظر كيف يفعل الثوم فعله ! ؟ عذراً ، بل انظر إلى الكذب والحمق والجهل بالشرع . أما الكذب فلِما في القصة من ادعاء لما هو فوق طاقة البشر ـ والطغام من مُحِبِّيه يَعُدُّونها كرامة[2] ـ وأما الحُمْق فمن الراوي إذ يَسْطُرها في مناقب الرجل فيفضح سرَّ شيخه ـ ولك ياسيدي أن تُسائل نفسك كيف عرف القصة ؟ ـ وأما الجهل بالشرع فمن قِبَل الزوجة إذا كانت هي التي حَدَّثتْ بتفاصيل القصة للمريدين ، فإن ذلك من أبغض مايبغضه الرب جلَّ وعزَّ .

أو فمن الجلال إن كان هو الذي أَقدمَ على نشرها فعليه التبعة من الذنب . ثم هو جهل آخر منه بحقوق الزوجية ، يدع زوجه هذه المدة الطويلة ـ وقد عرفتَ كم وَقَّتَ لذلك الفاروق من المدة ـ ثم يسبَح في

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٦٧٦ .

(٢) من أولئك الدكتور الزائغ سليمان أولوداغ في كتابه (المرأة في عين الصوفي) ص٣٤ ـ ٣٥ ، ونقل فيه أكاذيب الصوفية على الرسول ﷺ بما لا يقدر مسلم على التفوُّه به في حقه ﷺ ، مكتبة (إنسان) ـ اصطمبول ١٩٩٥م .

بَحْرٍ من اللذائذ المادية ، ويجيء بعدُ فيعلل بهذه العلل المتهاوية التي ماأنزل الله بها من سلطان . وثمة مايستنتج من هذه (المنقبة) للقارىء اللبيب أن يعذرني في إباء سردهالأنها على كل حال تَقَحُّمٌ في الغيب والمستور .

« طَيُّ (العقول) وكعبة في سماء قونية! »

ذكر الأفلاكي أن مولانا طار إلى مكة ورجع إلى قونية ، وأن زوجته (كيرا) علمتْ بذلك من وجود بقية رمل من رمال تلك المواطن بين أصابع قدميه ، فأخبرها أنه رحل إلى مكة لزيارة صديق له هناك ، ولم يذكر حجاً ولاعمرة ، وهو يمرُّ بالميقات بلا إحرام . ولانَظْلِمه فلعلَّه بَدَّل ثيابه وهو على بساط الريح الذي أقله!![١] .

وقد كان الجلال كريماً مع عجوز قُونويةٍ أرادتِ الحجَّ ، فأتى الجلال بالكعبة لها تدور فوق سطح مدرسته[٢] .

قال أبو الفضل : لأهل الظَرْف من المؤمنين أن يُعلِّقوا ما شاؤوا على هذه المكرمة الجلالية ، بيد أني أقول لمن هو في عقل الأفلاكي ، ولمن خَدعه سَرْدُ هذا المولويِّ لخوارق الجلال وسُبْرُمَانِيَّاتِهِ[٣] ، التي أعرضتُ عن ذكر كثير منها ، وهي من الضرب الذي مرَّ بك آنفاً . أقول لهم : إن هذه الخوارق وإن صَحَّتْ لاتدل

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٤٥٨ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٤٨٧ .

(٣) نسبة إلى سوپَرمان البطل الغربي الخرافي .

على صواب منهج صاحبها وكونه مرضياً عند الله عز وجل ، مادام أنه زائغ عن كتاب ربه وسنة نبيه . قيل لناصر السنَّة الإمام الشافعي رحمه الله : إن الليث بن سعد قال : لو رأيتُ صاحب هوى يمشي على الماء ماقبلته . فقال الشافعي : أما إنه قصَّر ، لو رأيته يمشي في الهواء ماقبلته[1] ، وللمسلم اليوم أن يقول : ولو رأيته يصنع ماصنع الجلال الرومي ماقبلته!! .

وإن لم يكن الجلال ، وهو مستحل الغناء والموسيقى المتعبَّد بها ، والوجودي المبتدع ، صاحب هوى ، فليس في الدنيا صاحب هوى . .

« سوء أدب مع الله عز وجل »

قال الأفلاكي : وفي يوم آخر جعلتْ زَوْجَةُ مولانا كيرا خاتون تخيط ثوب مولانا الذي تَفَتَّقَ ، وهو لابسه . وعادة معروفة لديهم أنهم إذا خاطوا الثوب وهو على الإنسان ، فإنهم يجعلون في فمه شيئاً من ورقة شجرٍ أو عود أو قطعة من كاغد ، ويَعُدُّون الخياطة في هذه الهيئة بغير أخذ شيء في الفم شُؤماً مُفظعاً .

فمرَّ بخاطر كيرا خاتون هذا الخاطر :

تُرى أجعل مولانا في فمه المبارك شيئاً ؟ فتفضل مولانا لِتَوِّهِ قائلاً :

---

(١) البيهقي ، مناقب الشافعي المرجع السابق ص٤٥٣ .

لاضرورة لذلك ، أَحْسِني الخياطة أنت ، وها أنا قد أخذتُ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ في فمي ، وعضضت على الله بأسناني جيداً[1] .

« صورةٌ لِسَخَرِ بعض أهل الكلام بالجلال »

قال الأفلاكي : سألتْ جماعة من محبي النقاش العلمي ، الذين يركنون إلى الحيل لترجح كفتهم على الخصوم ، مولانا ذات يوم : عندما أوجد الرب تعالى ، آدم عليه السلام من العدم إلى الوجود ، وخلقه من ماء وطين ، تُرى عندما ذكر أنه عجن طينته بيديه أربعين صباحاً أَخَلَطَ ذلك بالتبن ، أم لم يخلطه به ؟

فتفضل مولانا قائلاً : قد ذكر الله في القرآن المجيد ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ ﴾[2] ، ومعناه الماء والطين فقط ، فإن كان قد خلط ذاك الماء والطين بالتِّبن ، فينبغي ألا تَشَقَّقَ أسافل قدمي ، ثم أراهم أسافل قدميه التي شقَّقَها الوضوء بالماء البارد والسماع .

ثم ذكر الأفلاكي طريقَته المعهودة من دعوى أن أولئك الخصوم عادوا عبيداً له ومريدين ، وأشار إلى حلمه العجيب وشَبَّهَهُ بحلم الأنبياء[3] .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٤٤٦ . وإن زُعم أنه مزاح فهذا أعظم وأخبث .

(٢) سورة الصافات ، آية (١١) .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص١٤٠ .

أما الحديث فقد ورد بلفظ « إن الله خمَّر طينة آدم بيده أربعين صباحاً » . =

قلت : فُهم من ذكره لحلم الجلال عليهم أنهم كانوا في معرض سخرية من دعواه الكشف ، ولستُ إخال زعم الأفلاكي من تسليمهم بذلك إلا من كشفه هو وزعمه ، لا بما كان في واقع الأمر .

« وهذا فقيه يَخْتَبِرُ كشفه!! »

جاءه أحد الفقهاء يسأله عن مسألة ليرى كيف سيكون جوابه فيها ، فقال : لماذا قال الرسول ﷺ عند خروجه من قضاء حاجته : غفرانك ؟

فأجابه الجلال : لمَّا استجاب آدم عليه السلام في الجنة إلى وسواس الشيطان اللعين ، أكل من القمح ، فأنضجت القوة الهاضمة ذلك القمح فأنتن ! فتحركت القوة الدافعة لطرده ، فأخرجوا لذلك آدم من الجنة فوراً ، فلما أَخْرَجَ ثُفْلَ القمح ذاك في الدنيا وأصاب ريحُهُ أَنْفَهُ المبارك ، أَمَالَ بوجهه وجعل يبكي ، وهرب من ذاك القذر وتاب وهو خَجِل ، ثم جعل يطلب المغفرة من الرب الغفور ، قائلاً عدة مرار : غفرانك ، غفرانك ، فأصبحت هذه عادة لأبنائه المؤمنين يقولونها بعد فعلهم ذاك الشيء ، حتى يكونوا مظهراً لمغفرة الله . ثم زعم الأفلاكي أن « ذاك الفقيه نجى على الفور من ضلاله ، وصحراء

= قال في المختصر : ضعيف . وقال العراقي (ت٨٠٦هـ) : من حديث ابن مسعود وسلمان بإسناد ضعيف جداً وهو باطل . انظر : الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، الفوائد المجموعة ص٤٥١ ، المكتب الإسلامي ـ بيروت ١٣٩٢هـ . والزبيدي ، الإتحاف (٩/ ٥٠٢) ، دار الفكر ـ بيروت .

إنكاره ، وعاد صاحب إخلاص »[1] .

« كلمة الكفر!! »

قال الأفلاكي : وتفضل مولانا قائلاً : لولا كِيْسُ الخُبْزِ هذا « يعني بطن الإنسان » ، لما قدر جبريل أن يلحق بغبار هذه الطائفة!! .

الكفر والإلحاد يرجعان إلى النظر العقلي وإلا فهما بالنسبة إلى الله سواء ، ومع هذا فهما متغايران وليس ثَمَّة شيء غير النظر!![2] .

« رجل يجاهر بشرب الخمر »

هاهو رجل من زُمرته يُقال له : شمس الدين العطار ، كان يشرب الخمر بين الحين والآخر ، فأتى مدرسة مولانا ذات يوم وهو يهذي ، فطلب بإصرارٍ شمعاً وحسناء وبطعام الخمرة ، فأدخله الجلال وأكرمه ، وقال الخبر الأفلاكي إن المخمور تاب بعد ذلك . والمفهوم من حال السلطة الموالية للمغول أنها لم تُطبِّق الحدَّ الشرعي عليه وهو مجاهر بالمعصية وأن الجلال قد شارك في تعطيل ذلك[3] .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٦٤ . ومابين قوسين تعبير الأفلاكي .
(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص١١٢ .
(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص١٤٢ .

«نُسُكٌ أعجمي!!!»

ذكر الأفلاكي في خبر له ، أن مريدي الجلال افتقدوه في أول رمضان ، فبحثوا عنه في كل مكان حتى انقضى رمضان كله . وبَيْنَا مريدوه في أول يوم العيد غارقون في مُصَابِهم ، إذا به يخرج عليهم من بئر تدلّى إليها معتكفاً ، كحال يوسف عليه السلام بزعمه .

فَعَلَتْ صيحات أصحابه فرحاً به ، وقام الجلال من توّه إلى السماع[1] .

وهاهو يقصد مسجداً لصلاة جمعة ، فيقف لصلاة النافلة قبل صعود الخطيب المنبر ، فما زال قائماً والخطيب يخطب ، ثم قامت الصلاة ، وانصرف الناس إلى بيوتهم ، وهو لم يركع بعد[2] . وكان ربما صلى التهجد فوق سطح مدرسته في أشد أيام الشتاء[3] .

« دعوى الألوهية »

قال الأفلاكي : روى الشيخ محمد النجار رحمه الله ، قال : كان مولانا ذات يوم يفيض بالعلوم الإلٰهية . وكان الصحب حاضرين ناظرين ، فبينا هم كذلك إذا بمفتي الإنس والجن ، أبو حنيفة الفقه ،

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص١٤٤ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٦١ ـ ٦٢ .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٣٨٣ .

بحر العلوم شمس الدين المارديني ، يدخل من باب المدرسة ، فتفضل مولانا قائلاً له : تعالَ ، أقبل ، حسناً فعلتَ أن جئت . قد كانوا يُحَدِّثُونك إلى يومنا هذا عن الله من وراء الغَيْب ، وأنت تسمع لهم ، وإنك بعد يومنا هذا سامع من الله كفاحاً!! .

ثم قال « مولانا » : إن كان الله في كل الأعصار والأصناف هو الشيخ الحقيقي ، فإنه يلزم لكي يكون شيخاً لعباده بغير واسطة مرور زمان طويل ، والأعجبُ من هذا أن الشيخ عينُه والمريد كذلك عينُه ، وإني لموقن أنه عين الزمان ثم قرأ هذا : « شعر »

غلّق ذاك المليك المتعالي « الله » الباب على نفسه
واختفى عن الأنظار ، وهو اليوم قد لبس
خرقة الإنسان وشوهد على الباب[1]

« تفسير بنظرة وجودية »

قال الأفلاكي : وذات يوم أعطى مولانا آية ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾[2] معنىً غريباً ، فقال : إن الله بهذه الآية لا يمدح نفسه ، ولا يريد أن يقول لعباده من جهة البقاء والقدم : أنا السَّرمَدي ، أما أنتم فستعدمون وتذهبون .

وربما دعاهم إلى رحمته ، وقال : إن شئتم البقاء السرمدي ، فأعدموا أنفسكم في ذاته ، تماماً كما تعدم القطرة في البحر

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٣٢٧ .
(٢) سورة القصص ، آية (٨٨) .

وتضمحل . ثم نقل شعراً من مثنويه[1] .

« تفسيرٌ وجوديٌّ لحديث »

قال الأفلاكي : وكان في يوم من الأيام يفيض بمعاني حديث : (المؤمن مرآة المؤمن)[2] ، فتفضل قائلاً : كذلك اسم المؤمن هو من أسماء الله ، والذي آمن مِن الناس يطلق عليه مؤمن ، فمعنى المؤمن مرآة المؤمن : أن الله قد تجلى في تلك المرآة ، يعني أن العبد المؤمن الذي هو كالمرآة ، يتجلى فيه الرب المؤمن . فإذا أردت أن ترى الله فأقبل وانظر إلى المرآة لتراهُ[3] .

قلتُ : فهذه حلولية صريحة تُصَحِّحُ رأي الدكتور ميكائيل بايرام في أن الجلال كان حلولياً كشيخه شمس الدين التبريزي . وإن كان الرأي عندي أنه يصح أن يكون الوجوديُّ حلولياً ، بيد أني لاأظن أنه يمكن للحلوليِّ أن يَجْمَعَ مع عَقْدِهِ القول بالوجود الواحد .

« شرح حديث ضعيف »

قال الأفلاكي : سألتْ زوج حضرة مولانا كيرا خاتون زوجها

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٦٦ .

(٢) حديث حسن ، الألباني ، السلسلة الصحيحة (٢/٥٩٦) مكتبة المعارف ـ الرياض ١٤١٥هـ .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٧٨ .

يوماً : ما معنى حديث : « أكثر أهل الجنة البُلْه »[1] فقال : إن لم يكونوا بُلهاً ، أكانوا يكتفون بالجنة وأنهارها ؟ أَوَ يُلْتَفَتُ إلى الجنة وأنهارها في مكان يوجد فيه وجه الحبيب ؟ فلهذا تفضل بقوله : أكثر أهل الجنة البله . وعليون لذوي الألباب[2] .

قال أبو الفضل : كذب عديم العقل والدين ، فإن هذا الحديث لم يصح أصلاً ، وإن تفسيره هذا لمنْطَلَقٌ لقول شاعر الترك الشهير يونس أمره (ت٧٢٠هـ) الذي قال :

جَنَّتْ جنَّتْ ديدكلرى
بر أو ايله برقاچ حوري
ايسته يه نه ويرسن آني
بكاسني كرك سني

ويمكن ترجمتها إلى لسان الضاد كما يلي :

الجنة الجنة التي يُرَدِّدُون
هي بيت وعَدَدٌ من الحُوْر!!
أعطها لطلاَّبها
أنتَ حاجتي أنت

وقد حكم بكفر قائل هذه الأبيات ، أبو السعود أفندي رحمه الله

---

(١) ذكره الملا علي القاري في « الأسرار المرفوعة » ص٦٢ . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٥هـ . والألباني في ضعيف الجامع الصغير رقم (١٠٩٦) وقال : ضعيف .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٦١٤ .
وقد أورده في مثنويه ج٤ رقم (١٤٢٠) ، ولأبي حامد الغزالي قبله شرح مماثل لهذا . الإحياء ج٤ ص٣٣٥ دار المعرفة ـ بيروت .

صاحب التفسير[1] ، وكلام الجلال والشاعر التركي مشترك في الاستهانة بالجنة التي وعدها الله المتقين .

« ردة من أي الطُرُق جئتها »

قال الأفلاكي : قال سلطان ولد : بَيْنا أبي يفيض في مجلس من مجالسه بالعلوم والمعارف ، إذ قال : المريد الحق هو الذي يؤمن بأن شيخه أعظم الجميع !! كما قال رجل لأحد مريدي أبي يزيد : أشيخك أعظم أم أبو حنيفة ؟ فقال المريد : بل شيخي !! فقال الرجل : أأبو بكر الصديق أعظم أم شيخك ؟ فقال المريد : بل شيخي ، وهكذا عدَّ له « جميع » الصحابة وهو يجيب بما أجاب به . حتى قال له : أمحمد أعظم أم شيخك ؟ فقال المريد : بل شيخي !! وفي النهاية قال : آلله أعظم أم شيخك ؟ فقال المريد : قد رأيتُ الله في شيخي ، ولاأعترف بغير شيخي ولن أعرف سواه!! .

وسألوا مريداً آخر : آلله أعظم وأكبر أم شيخك ؟ فأجاب : لافرق بين هذين العظيمين . وقال أحد العارفين : ينبغي أن يكون هناك عظيمٍ أعظم من هذين العظيمين كي يَضَعَ لنا الفرق !!

ثم أورد الأفلاكي شعراً للجلال من المثنوي ، كالمستشهد لهذا الكفر بكفر يؤيده :

چون خدا اندر نيابد درعيان

---

(١) محمد أرطغرل دوزداغ ، فتاوى شيخ الإسلام أبو السعود أفندي ، المرجع السابق ص٨٧ جواب المسألة رقم (٣٥٣) .

نائب حقند اين پيغمبران
ني غلط كفتم كه نائب بامنوب
كردو پنداری خطا آيدنه خوب[1]

ويعني الوجودي الملحد بذلك :

بما أن الله لايُرى عياناً
فإن هؤلاء الأنبياء هم نواب الله
لا ، فَقَدْ غلطتُ فمن الخطأ أن تظن
ثنائية النائب والمنوب عنه ، هذا لايَجمُل!!

قلت : فهذا هو الكفر المحض الذي لايُنقِذُهُ تأويل أهل الأرض أجمعين .

وقد بلغ من تعظيمه لاتخاذ كل سالك شيخاً له بالمفهوم السابق ، أن قال : لادين لمن لاشيخ له[2] .

« يُخطِّىء الواعظ المسلم »

قال الأفلاكي : بينا واعظ في قونية يحدث الناس ، إذ قال « في عرض حديثه »: الحمد لله الذي لم يجعلنا من زمرة الكافرين .

فلما نقل أحدهم هذا الكلام إلى مولانا ، قال عن ذاك الواعظ :

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٤٩٧ ، رقم البيت (٦٧٣) ج١ من المثنوي . وقد ورد هذا السؤال والجواب الكفري في المقالات ج١ ص١٥٠ المصدر السابق .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٨٣ .

ضالٌ هذا المسكين ! يريد إضلال الناس بهذه العقيدة !! يَزِنُ نفسه في ميزان المجوس ، فتكبَّر وافتخر أن جاء أرجح منهم بدانق ، إن كان رجلاً فلْيأْتِ ولْيَزن نفسه بميزان الأنبياء والأولياء ، عندها يعرف قدر نفسه الناقصة ، ويدرك كمال الأولياء . ثم قام الجميع إلى السماع[1] .

« مامعنى ختم النبوة عند الوجودية ؟»

قال الأفلاكي : سأل أحد المُقَرَّبِيْنَ مولانا : لماذا خُتمت النبوة بمحمد رسول الله (ﷺ) ، ولماذا قال أنا النبي الخاتم ؟

فتفضل مولانا قائلاً : قد أراد الله إنهاء النبوة والرسالة بمحمد ، لكن أَلأِنَّ الرسالة والنبوة خُتمت وانتهت أَوَ تنتهي الألوهية معها ؟ إن الألوهية دائمة ، وهي موجودة عند أولئك النفر الذين يتمتعون بالصفات الإلهية[2]!! .

قال أبو الفضل : معنى انتهاء النبوة الذي يرمي إليه هذا الوجودي ، هو انتهاء تَعَيُّن الذات الإلٰهية وتجليها في صورة نبي بعد محمد ﷺ ، فهم وأعني الوجودية يُؤلِّهون كل موجود ، إلا أن لهم خرافات يستثنون بها ذات النبي عليه الصلاة والسلام عن غيره من الذوات ، ويزعمون أنها أول التعينات ، ويُعبِّرون عن ذلك بالحقيقة المحمدية[3] .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٣١٦ .
(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٣٦٣ .
(٣) قد مرت بك كلمة إلحادية لابن عربي في هذا الشأن .

من ذلك ما قاله سلطان ولد في معارفه :

از أحمد تا أحد بسى نيست
أحمد أحد است وميم بردار

ومعناه : ليس هناك من بُعدٍ بين أحمد وأحد ، ارفع الميم تَصِل ، وتعرف أن أحمد هو الأحد .

وفي المثنوي :

در بشر روبوش كرده است آفتاب
فهم كن والله أعلم بالصواب

ومعناه : إن شمس الأحدية استترت بنقاب البشرية ، فافهم هذه النكتة ، والله أعلم بالصواب[1] .

« ... وللكذَّابين مقعد في النار »

زعم الجلال الرومي في معرض جواب له ، أن الله تبارك وتعالى قد أطلع نبيه ﷺ عندما أعرج به ، على سبعين ألفاً من الكلمات السِّريَّة ، وأنه تعالى أَذِن له في إفشاء خمسة وثلاثين ألفاً منها إن أحب ، وأن يكتم بقيتها عن الخلق أجمعين . وأن الرسول ﷺ همس

(١) مدحت بهاري . روح قرآندن بر صحيفهٔ نور . ص٩ ، ١٧ . اصطمبول ١٩٢٦م . ورأيت التبريزي يذكر معنى بيت سلطان ولد المذكور فلعلها من فوائد الشيخ لتلميذه ! انظر المقالات ج٢ ص٥١ المصدر السابق .

بعشرة آلاف مما سُمِحَ له في أذن علي بن أبي طالب ، وأنه عليه الصلاة والسلام دخل بعد ذلك على بعض الصحابة في بيوتهم ، فسمعهم يتحدثون بالأسرار التي أُمر بكتمها عن الخلق جميعاً فسألهم:

من أعلمكم بهذه الأسرار ومن أين هي ؟

فقالوا : أخبرنا بها الله الذي أمرك بكتمها ، أخبرنا بغير واسطة نبي أو ملك[1] .

« الظرف عين المظروف!! »

قال الأفلاكي : نُقل أن مولانا قال ذات يوم ، وقد أظهر في مجلس سماع له وجداً عظيماً وأحوالاً غير متناهية : لم أر شيئاً من الأشياء إلا وقد رأيت الله فيه!! .

فصرخ درويش من أصحاب القلوب صرخة ، وتقدم إلى مولانا قائلاً : هي وإن كانت جرأة مني إلا أنَّ من أخذته حال السكر لا يلام ، لفظة « فيه » هذه لايجوز استعمالها ، لأننا إن قلنا ذلك ، فإننا نجعله تعالى في ظرف ، أو نجعل الدنيا ظرفاً ، وهو تعالى مظروف ، فيكون الحق مظروف هذا الظرف ، والواقع أن في ذلك إسناد نقص إلى الحق تعالى ، لأنه على هذا التقدير يلزم أن يكون محاطاً بشيء من خلقه ، وأن يكون تعالى داخل مكان وشيء من الأشياء .

فقال حضرة مولانا[2] : إن كنت أنت صاحب سكر ، فإننا

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص١٧١ .

(٢) آثرتُ أن أنقل لك في كل مرة هذا التركيب عن عجمته ، لأنه هكذا أَشْهَرَتْهُ وسَمَّته الأعاجم ، وهي عندهم بإبدال الحاء هاءً ، والضاد زاياً من كلمة =

أصحاب سكر صاحون !![1] ، ولولا أن هذه الكلمة تامة صحيحة لما قلناها !! نعم ، لو كان الظرف والمظروف شيئين متغايرين لكان في ذلك إسناد نقيصة إلى الحق !! وهكذا عالم الصفات هي ظرف لعالم الذات وكلاهما عين واحدة ، وليستا شيئين متغايرين .

ولكن ما دام أن هذين المشاهَدين على أنهما اثنان هما في الحقيقة شيء واحد ، إذاً فكيف يكون هناك إسناد نقص في إحاطة الحق بالداخل والخارج ؟! لأننا لو قلنا : إنه لايحيط بالداخل ، فإنه يكون غير محيط بالداخل ، والواقع أنه بكل شيء محيط ، وكل شيء قائم بوجود واجب الوجود .

إذاً ، فعندما يكون الظرف هو عين المظروف ، فإنه يلزم أن يكون محيطاً بكل الموجودات ، وهكذا هو في القرآن ﴿ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴾[2] ، فلما قال هذا ، سارع الدرويش بالخضوع له ، وأصبح مريداً من مريديه[3] .

قال أبو الفضل : من جواب الجلال هذا ، يتبين لك أنه من غلاة الجهمية المنكرين لصفة العلو الرحماني ، الرادين لمباينة الله تعالى من خلقه ، قائل بعينية الخالق والمخلوق ، وأنت ترى أن هذا الدرويش قد استيقظت فيه الفطرة فأنكر كلام الجهمية والمعتزلة بقلبه

= «حضرة» .

(١) هذا اعتراف منه بصحوه عند سكره ، وهو تصديق جلي منه لحكم التفتازاني عليه ! .

(٢) سورة فصلت ، آية (٥٤) .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق . ج١ ص٢٨٣ .

وعقله ، فأَضَلَّتْهُ وسوسة الجلال البلاغية الفارسية ، فأخرج الرجل من الهدى إلى الضلال.

أما جهمية الجلال المؤدية إلى وجوديته وإلحاده في ذات الله وصفاته ، وانحداره إلى قعر الضَّلالة التي لابد أن ينحدر إليها منكرو العلو ، فقد سُجِّلَت في كتابه المشهور « فيه ما فيه » فقال :

« . . . والله منزه عن جهة الفوق والتَّحت ، وما هذا التَّحت والفوق إلا بالإضافة إلينا نحن ذوو الأرجل والرؤوس . قال المصطفى عليه الصلاة والسلام : لاتفضلوني على يونس بن متى ، بأن كان عروجه في بطن الحوت ، وعروجي كان في السماء إلى العرش!![1] . ويعني : إن كنتم تفضلونني عليه من هذه الناحية ، فلا تفعلوا ، لأن عروجه كان في بطن الحوت ، أما عروجي فإلى أعلى السموات ، ولكن ليس لله تعالى تحت ولافوق ، فكما يتجلى ويظهر فوق ، فهو كذلك يتجلى ويظهر تحت ، كذلك تجليه في بطن الحوت . هو منزه عن العلو والسفل. كل جهة بالنسبة إليه سواء »[2] .

---

(١) الكذاب ، من أين جاء بهذه الزيادة الجهمية ؟ وليست بموجودة في الصحيح الثابت .

(٢) الجلال الرومي ، كتاب (فيه ما فيه) المصدر السابق ص٨٨ .وترجمة « إيز » ص٩٦ .

ويبدو أن الجلال قد ثقف هذا الشرح الجهمي من عشيقه الشمس ، ففي مقالاته نفس الهذر . انظر ج٢ ص٦٣ . وانظر جهميته الواضحة في ج١ ص١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ . المصدر السابق .

أما سلطان ولد ، فله في معارفه رأي جهمي فاحم عند تفسيره لآية الاستواء ، انظر (المعارف) الفصل (٤٤) ص٣٥٣ المصدر السابق .

وقد نظم هذا المعنى في مثنويه « جـ٣ رقم البيت ٤٥١٢ » .

قال أبو الفضل : وهذا الكلام مخالف لدين الله عز وجل وما كان عليه نبيه ﷺ ، والأئمة المهديون[1] . وأكتفي بنقل كلام أبي حنيفة رحمه الله الذي ينتَسِبُ إليه الجلال الجهمي .

سئل أبو حنيفة (ت١٥٠هـ) عمن يقول : لاأعرف ربي في السماء أو في الأرض ، فقال : قد كفر ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ . وعرشه فوق سماواته . فقيل له : إنه يقول : أقول على العرش استوى ، ولكن قال : لايدري العرش في السماء أو في الأرض . قال : إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر[2] . فجاء مؤوِّل كلام أبي حنيفة ، أبو المنصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ) فسلَّط على هذه الرواية أيضاً معاول تأويله، فقال في تأويل قول النعمان الإمام ، رحمه الله : « فقد كفر » مايلي من الركة الفكرية والنظرية : « لأنه بهذا القول ، يُوهم أن يكون له مكان فكان مشركاً » .!! ولم يلتفت إلى تمام كلام الإمام الجليل المبطل لتأويله ، وهو قوله رحمه الله : « لأن الله تعالى يقول : الرحمن على العرش استوى » فأنت ترى أن صريح التعليل هنا في التكفير ، إنما هو لإنكاره لما دلت عليه هذه الآية القطعية الدلالة والصريحة من استعلائه سبحانه على عرشه . وليس فيه ماذهب إليه المبطلون ، من

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي ، ص٣٧٥ ، ٣٩٣ طبعة مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٨هـ ، تحقيق د . التركي و الأرنؤوط .

(٢) الألباني ، مختصر العلو للعلي الغفار ص١٣٦ . بيروت ١٤٠١هـ . المكتب الإسلامي .

جعل المكان المخلوق له تعالى وتقدس حاوياً أو داخلاً فيه[(١)] .

وجاء رجل إلى القاضي أبي يوسف (ت١٨٢هـ) فقال له: تنهاني عن الكلام وبشر المريسي[(٢)] (ت٢١٨هـ) وعلي الأحول يتكلمون ، فقال: وما يقولون: قال يقولون: الله في كل مكان، فقال أبو يوسف: عليَّ بهم ، فانتهوا إليهم ، وقد قام بشر ، فجيء بعلي الأحول وبالآخر شيخ، فقال أبو يوسف ونظر إلى الشيخ: لولا أن فيك موضع أدب لأوجعتك ، فأمر به إلى الحبس، وضرب الأحول وطَوَّف به[(٣)] .

وروى البيهقي عن أبي حنيفة ، أنه قال لامرأة سألته : أين إلٰهك الذي تعبده ؟

قال : إن الله سبحانه وتعالى في السماء دون الأرض ، فقال له رجل : أرأيت قول الله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ ، قال : هو كما

---

(١) وانظر بعض جهميات الماتريدي في كتابه (التوحيد) ص٦٧ ـ ٧٧ . المكتبة الإسلامية ، اصطمبول ١٩٧٩م .

(٢) بشر المريسي الحنفي الجهمي ، ذكره صاحب الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١/ ٤٤٧ . طبعة البابي الحلبي ١٣٩٨هـ . وكان معطلاً لصفات الله تعالى ضالاً جهمياً خالصاً، ومع هذا فهو حنفي في الفروع، أما أبو المنصور الماتريدي فهو ممن شاب عقيدته بعقيدة بِشْرٍ هذا، فلم يكن سنياً خالصاً في هذا الباب ، وتسبب في خلط الجهمية بأتباع مذهب أبي حنيفة رحمه الله ، فصحَّ تحذير شارح الطحاوية قاضي الأحناف السلفي ابن أبي العز عند قوله : « ولا يلتفت إلى من أنكر ذلك « عقيدة العلو » ممن ينتسب إلى مذهب أبي حنيفة ، فقد انتسب إليه طوائف معتزلة ، وغيرهم مخالفون له في كثير من اعتقاداته » ، انظر شرح الطحاوية . المصدر السابق ص٣٨٧ .

(٣) الألباني ، مختصر العلو المصدر السابق ص١٥٤ .

تكتب للرجل إني معك وأنت غائب عنه[1] ، وأجتزىء من كلام شارح عقيدة الطحاوي (ت٣٢١هـ) ، الإمام ابن أبي العز الحنفي (ت٧٩٢هـ) ، بعض السطور للرد على عقلية التجهم عند جلال الدين الرومي .

قال الإمام الشارح : وأما ما يروى أن النبي ﷺ قال : لاتفضلوني على يونس ، وأن بعض الشيوخ قال : لايُفسِّر لهم هذا الحديث حتى يُعْطَى مالاً جزيلاً[2] ، فلما أعطوه فسَّرَه بأن قرب يونس من الله ، وهو في بطن الحوت كقربي من الله ليلة المعراج ، وعدُّوا هذا تفسيراً عظيماً ، وهذا يدلُّ على جهلهم بكلام الله وبكلام رسوله لفظاً ومعنىً ، فإن هذا الحديث بهذا اللفظ لم يرْوِه أحد من أهل الكتب التي يُعتمد عليها ، وإنما اللفظ في الصحيح : « **لاينبغي لعبد أن يقول : أنا خير من يونس بن متى** »[3] . ، وفي رواية : « **من قال : إني خير من يونس بن متى ، فقد كذب** » ، وهذا اللفظ يدل على العموم ، أي : لا ينبغي لأحد أن يفضل نفسه على يونس بن متى ، ليس فيه نهي المسلمين أن يفضلوا محمداً على يونس ، وذلك لأن الله

---

(١) البيهقي ، الأسماء والصفات ص٤٢٩ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت . والذهبي ، كتاب العرش ، ج٢ ص١٧٦ ـ ١٧٩ ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض ١٤٢٠هـ .

(٢) كأن ابن أبي العزّ إنما يصف ما كان عليه الجلال الرومي وشيخه التبريزي ، كما مرَّت بك أخبار استدرارهما المال من المريدين ليفيضا عليهم من فيوضاتهما ، أتراه يقصد أحدهما ؟! وقد نسب بعضهم هذا الفهم الجهمي للإمام مالك . انظر : الإتحاف ٢/ ١٠٥ .

(٣) متفق عليه

تعالى قد أخبر عنه أنه الْتقمه الحوت وهو مليم ، أي فاعل مايلام عليه ، ثم قال الشارح : فانظر إلى هذا الاستدلال بهذا المعنى المحرَّف لِلَفْظٍ لم يقله الرسول ، وهل يقاوم هذا الدليل على نفي علو الله تعالىً على خلقه الأدلة الصحيحة الصريحة القطعية على علو الله تعالى على خلقه ، التي تزيد على ألف دليل. . . .[1] .

وقال الجلال الرومي أيضاً : ليس خارج السماء والوجود ولاداخلها . بمعنى أنهم لايحيطون به وهو يحيط بهم ، فسأل أحدهم : أين كان الله قبل أن توجد السماء والأرض والعرش والكرسي ؟ فقلت له : هذا السؤال من بدئه فاسد ، لأن الله هو الذي لامكان له فجئت أنت تسأل : أين كان قبل هذه الأشياء[2] ؟

جميع الأشياء التي فيك لا مكان لها !! هل عرفت مكان الأشياء التي فيك حتى تبحث عن مكانه ؟ إن كانت الأفكار والأحوال لامكان لها ، فكيف يُتصور مكان لخالقها ؟ لابد أن يكون خالق التفكير ألطف من التفكير. . .[3] .

---

(١) انظر بقية كلام الإمام ابن أبي العز في شرح الطحاوية ص١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ المصدر السابق .

(٢) رُوي عن أبي رزين العقيلي رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ ، فقال : أين كان ربنا قبل أن يخلق السماء والأرض ؟ فروي أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أجابه دون أن ينسب سؤاله إلى الفساد أو يأمره بالاستعاذة . بيد أن مدار الرواية على مجهول . انظر تخريجه في حاشية كتاب العرش ، للذهبي ج٢ ص٢٣ ـ ٢٤ . المصدر السابق .

(٣) جلال الدين الرومي كتاب (فيه ما فيه) ص١٨٣ ـ ١٨٤ المصدر السابق . ومن طبعة « إيز » ص١٩١ ـ ١٩٢ .

قال أبو الفضل : جَمَعَ كلامك أيها الملحد الوجودي أعظم التناقض إلى سوء الأدب . أما التناقض ففي ادعائك وجود موجود (هو الله تعالى) ليس بخارج الوجود ولابداخله . وهذا هو المعدوم الذي لَهَجْتَ بذكره في شعرك الخبيث ، وشبهته الآن بالأفكار والأعراض وبالغت في تعطيلك ، فقلت : لابد أن يكون خالق التفكير ألطف من التفكير . فأنكرت وجود الله المستقل بوجوده عن جميع الموجودات ، وأشبهت منكري الرب من الملاحدة الذين قالوا : إن الله فكرة في عقول المؤمنين به ، وليس له وجود خارج الذهن . تعالى الله عن هذا الكفر علواً كبيراً .

وقد ضرب الملاحدة الأمثال لكفرهم مثل ماضربتَ أنت المثل لجهميتك ، فقالوا هو كالنقطة تُقَدَّر ولاوجود لها ، دع ذا وانظر لسوء أدبك ، إذ تصف سؤالاً سُنياً ، عقلياً ، فطرياً سأله رسول الله ﷺ في الصحيح الثابت عنه لمسلمةٍ ، فقال لها : أين الله ؟[1] ، تصف هذا بأنه سؤال فاسد ، لاجرم أنك في الضلالة مغموس ، كما أن حشوك الغي ، وهذا من خذلان الله تعالى لك .

« جوابه لمن تَعشَّقَه »

قال مريد للجلال يُعرف بأكمل الدين ، وهو يخاطب الرومي :

---

(١) حديث معاوية بن الحكم السلمي ، أن النبي ﷺ قال للجارية : **أين الله** ؟ قالت : في السماء . قال : **من أنا** ؟ قالت : أنت رسول الله . قال : **أعتقها فإنها مؤمنة** . رواه مسلم وغيره . وهذا حيث تنشرح له صدور أتباع السنف الطيب ، كما تنقبض له صدور نُفاة معناه .

إني أعشق مولانا ، ما أريد إلاَّ رؤية وجهه ، لا يأتي للآخرة ذِكرٌ في ذهني ، قد أنست بمولانا وأُتْلِفْتُ بجماله فَعُدْتُ أجد السكينة عند رؤيته ، أو التفكير فيه .

فقال له الجلال : لايخطر ببالك الله ولاالدار الآخرة ، بيد أنه قد خُبِّيء كل هذا في حُبِّك وانْدَمَجَ فيه . مثال ذلك الخليفة الذي قال لرَقَّاصةٍ حسناء في حضرته ، تلعب بالجرس في رجلها : في يدك صنعة ؟ فقالت الفتاة : ياخليفة رسول الله !! في رجلي من جمال يدي ما هو خبيء . . . . إلخ الهذر[1] .

« شرح حلولية : أنا الحق »

قال الجلال الرومي : يظن الناس أن قول « أنا الحق » دعوى كبيرة ، والحال أن قول أنا عبدٌ ، هو الادِّعاء الكبير . إن قول : أنا الحق تواضع كبير ، لأن القائل : أنا عبد الله قد أثبت وُجُوْدَين ، وجود نفسه ، ووجود خالقه ، بيد أن القائل : أنا الحق قد أعدم نفسه وذهب بها في الهواء .

يقول أنا الحق ، ويعني : أنا معدوم ، وهو الوجود ، ولاوجود لشيء غير الله ، ويقول : أنا عدم محض لست شيئاً أصلاً . والتواضع في هذا (الكلام) كثير ، فلأجل هذا لايفهمه الناس ، وفي هذا الموضع يغدو أحدهم ـ حسبة لله ـ عبد الله !! .

---

(١) جلال الدين الرومي ، كتاب (فيه ما فيه) المصدر السابق ص١٨٠ وطبعة « إيز » ص١٨٩ .

أما عبوديته فظاهرة : يعبد الله لأجل الله ولكنه يرى نفسه أيضاً ، يرى صنيعه ويرى الله كذلك ، لم ينغمس في الماء ولم يغرق فيه .

إن الغارق في الماء هو ذاك المعطَّل الحركة والفعل ، وإنما حركته عبارة عن حركة الماء ، كأسد انطلق وراء غزال ، فبهروب الغزال منه يكون هناك وجودان ، وجود الأسد ، ووجود الغزال ، ومأأن يصل إليه الأسد ، ويقع الغزال تحت مخلبيه ، ويُقْهر ، ويفقد وعيه من ذعره منه ، ويستلقي أمامه ، ففي تلك اللحظة يبقى وجود الأسد فقط !! ويَضمَحِلُّ وجود الغزال .

ثم صَرَّحَ بمزيد من جلي الكفر ، فقال في الفصل نفسه ، بعد كلام له :

قال الله تعالى : لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك[1] ، ومعناه : قد خلقت الأفلاك لنفسي ، وبتعبير آخر معناه : أنا الحق ، فكيف يكون الكلام اثنين والرب واحد ، والطريق واحدة ؟ وإن كان التضاد قد يبدو في الظاهر ، فالمفهوم من ذلك واحد ، والتغاير والتضاد في المشاهد ، أما في المعنى فالكل واحد!![2] .

---

(١) ذكره الملا علي القاري في موضوعاته . والحديث موضوع . ص١٩٤ دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ .

(٢) جلال الدين الرومي كتاب (فيه ما فيه) المصدر السابق ص٣٧ . وفي طبعة « إيز » ص٤٢ ـ ٤٣ .
ومن تصريحاته المنكرة قوله لمريد له : (حيناً أذهب إلى الله ، وحيناً يأتي فيض الله تعالى وتجليه إلي . . .) إلخ ما هنالك من عقد شنيع . انظر : الأفلاكي ، ج١ ص٤١٨ .

« توحيد الوجودية »

قال في كتاب « فيه ما فيه » : لامعبود إلاَّ الله عَقْدُ العامة ، أما عقد الخاصة فَيَبِيْنُ بقولهم : لاموجود إلاَّ الله[١] .

« شرح باطني لأكاذيب »

سأل الجلال مريد له ، فقال : قد قال الله لرسوله ﷺ : لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك ، وقال هو : ليت ربَّ محمد لم يخلق محمداً ، فكيف هذا ؟[٢] .

فقال الجلال ، بعد هذيان له : (ليت ربَّ محمد لم يخلق محمداً) : لأن روحه (أي النبي) كانت وَحِيْدَةً في عالم القدس ، في وصال مع الله تعالى ، تكبر وتترعرع ، تسبح كالسمكة بين أمواج بحر الرحمة ذاك ، فوصل في هذا العالم إلى مقام النبوة وإرشاد الناس ، ووجد العظمة والملك والشهرة والصحبة فيه ، بيد أنه كلما رجع إلى أَذْوَاقِه في العالم الأول يقول : ليتني لم أكن نبياً ، ليتني ما جئت هذا العالم ، وذلك لأن ذاك الوصال المطلق بالنسبة إلى جميع ما هو فيه ، دار عذاب ومشقة وأثقال[٣] .

---

(١) جلال الدين الرومي ، كتاب (فيه ما فيه) ص٩٩ المصدر السابق .

(٢) كلا الحديثين مكذوب ، حقت على واضعهما دعوة رسول الله ﷺ ووعيده .

(٣) جلال الدين الرومي ، كتاب (فيه ما فيه) المصدر السابق ص١٧٦ . وفي طبعة « إيز » ص١٨٤ ـ ١٨٥ . =

قلت : وهذا الكلام كذب ـ لا شك فيه ـ على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ . وإنما أنقله لك لتعلم مبلغ انحداره في ضِلَّتِهِ .

« تأثره بابن عربي والقونوي »

أما ابن عربي ، فقد مرَّ بك أنه اجتمع به وهو يَفَعٌ بدمشق ، ولابد أنه طالع كتبه المشهورة ، لأن رَبِيْبَهُ الصدر القونوي ، جَلَبَها معه من الشام ، وعند الأفلاكي ما يثبت أنه اطَّلع على كتبه ، وكان يُظهر لمريديه التعالي عليها[1] .

أما القونوي ، فمع الصداقة التي يزعمها الأفلاكي بينهما ، فقد تَجِدُ في كتاب « فيه ما فيه » حملاً شديداً عليه ، وفي الأفلاكي نَجِدُهُ يَسِمُ القونويَّ بأنه في مرتبة المُقَلِّدين الذين لم يبلغوا التحقيق[2] .

= قلت : في كلامه إشارة واضحة إلى خرافة (الأعيان الثابتة في الأزل) .

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٧٠٠ . وذكر سپهسالار في رسالته لقاءه بابن عربي ص٣٥ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٧٠٢ .
ولا غرو في تحامل الجلال على القونوي أو تعاليه على شيخه ابن عربي ، فجميعهم من رموز أهل الهوى والتصوف الزائف الذين إن بلغ أحدهم عند نفسه أو أتباعه رتبة التحقيق ، لم يكد يرى لسواه مثيلها . ألا ترى إلى ابن سبعين كيف يَنْضَحُ قوله كبراً عند وصفه مذهب ابن عربي بقوله : إن كلامه فلسفة مَخْمُوجَةٌ ، أي : عفنة . انظر : السبعينية . لابن تيمية . ضِمْنَ فتاواه ص٢٩٧ . طبعة دار المنار . القاهرة ١٤١٥هـ . وانظر الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٣٥٣ .

فدل هذا على بقاء الإنكار العظيم الذي أبداه القونوي تجاه الجلال عند مقدمه سنة ٦٤٥هـ إلى قونية، كما نقلوا ذلك عن سلطان ولد[١] .

ويبدو للمتأمل أن الحال السياسية في الأناضول قد أجبرت القونوي على سلوك تقية في المعاملة مع عملاء المغول بعد ذلك .

ألا ترى إلى عميل المغول هذا كيف ينتقد القونوي وشَيْخَيْه ابن عربي والكرماني وغيرهما من صوفية التركمان ، ثم لا تجد من القونوي جواباً في ذلك ؟ فطبعي أن يُسدل على رأيه ستاراً من المديح أوجبته الحال التي هو فيها ، فمن تلك حصد المغول لمئات من التركمان الذين تُسمِّيهم المصادر الموالية للمغول بالخوارج ، والذين يُحتمل أن يكون من بين ضحاياها ، صديق القونوي ، زين الدين صدقة (ت٦٦٠هـ) ، وابن القونوي سعد الدين چلبي[٢] ، فلذلك ما أوصى مريديه في الأناضول بالهجرة إلى الشام[٣] ، وأخرى أنه كان صاحب ثروة مالية كبيرة[٤] . فلا أقلَّ من أن يخشى المصادرة .

أما الأوحد الكرماني ، فقد كان مباغضاً له لتُرْكُمانِيَّتِهِ ، وعلاقته بالإخوة الفتيان الذين حاربوا المغول وعملاءهم . وقد قيل للجلال

(١) محمد أمين ده ده . رغائب المناقب . المصدر السابق . وهي عند الأفلاكي ، ج١ ص٥٠٨ .
(٢) إبراهيم حقي ، تاريخ قونية . ص٧٥٥ المصدر السابق . وميكائيل بايرام . أوحد الدين الكرماني والطريقة الأوحدية . ص٩٩ . وأخي أورن وتأسيس الفتوة الأخوية . ص٩٧ ـ ١٢٠ . المرجعان السابقان .
(٣) أحمد شرف جران . ص١٤٦ ـ ١٤٧ . المرجع السابق .
(٤) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٦٦٤ . ومحمد أمين ده ده . المصدر السابق . الورقة(٩) .

يوماً : إن أوحد الدين الكرماني كان يُحِبُّ الحسان ، لكنه كان يَعفُّ ويعتصم ، فلا يصنع بهم شيئاً . فقال الجلال : ليته فعل وغَبَر[1] .

وهكذا كان الجلال يرى هؤلاء المشاهير دونه في التحقيق ، بل هو في بعض الأحيان يتهم جاره القونوي بالكذب أو التخيل والوهم ، إذْ كان في قبوله كلامه ما يرفع من شأن الصدر القونوي ، كما وقع في هذا الخبر الأفلاكي : حَضَر الصدر القونوي مجلس الپروانة يوماً ، فقال : رأيت مولانا هذه الليلة ، وهو قريب من الله قُرْباً تضيق الشعرة عن أن تَسَعَ ما بينه وبين الله (!!) . فلما نُقِلت رؤيا الصدر هذه إلى الجلال ، قال :

إذاً فكيف اتسع له (القونوي) الموقع هناك ، والحالة ما ذكر ؟ لأن الله الذي لا شريك له ، في عالم الوحدة لا يسعه شريك ولا شبيه[2] .

« يخطف الأضواء من أبيه أيضاً »

قال الأفلاكي : جاء معين الدين الپروانة يوماً إلى مولانا ليزوره ، ويستأذنه راجياً أن يبني على قبر سلطان العلماء (لقب أبي الجلال) قبة لا مثيل لها ، وبَنِيَّةً نادرةً بهيأة نصف دائرة ، فقال مولانا : بما أن ما سَتَبْنِيه من قبة لن يكون أجمل من قبة الأفلاك ، إذاً خَلِّ قبره مع قبة السماء ، ودع هذا الأمر[3] .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٦٦٤ .
(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص١٨٣ .
(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص١٤٢ .

« ويأمر ببناء بَنِيّةٍ على قبره ! »

قال الأفلاكي : روى الأصحاب ، قالوا : ذات يوم تفضل حضرة مولانا ، قائلاً : ليَبْنِ أصحابنا قبرنا بناءً عالياً ، كي يُرى من مسافات بعيدة ، فأيُّما امرىء يَرَى قبرنا من مسافة بعيدة ، ويعتقد ويثق في ولايتنا ، فإن الله تعالى سَيُدْخِلُهُ في زمرة المرحومين ، وبخاصة إن زار قبرنا وصلى فيه بعشق كاملٍ ، واستقامة خالية من الرياء ، وحقيقة صافية من المجاز ، وعلم خِلْوٍ من الشُّبهات ، فإن الله تعالى يعطيه كل ما سأل ، ويُبلغه مقصده في كل ما يتعلق بالدنيا والدين[1] .

« هرَّةٌ تنعي إلى الجلال نفسه!! »

قال الأفلاكي : كان مولانا في أيامه الأخيرة يُقبِل ويُدبِر في مدرسته المباركة ، ويصيح ويصرخ ، ويُطلق الآهات العميقة (!!!) .

وكان في البيت هرَّة ، فأقبلت إلى مولانا حتى وقفت أمامه ، وجعلت تَمُوْءُ مُوَاءً حزيناً جداً (!!)[2] ، فتبسم مولانا ، وتفضل

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٦٢٨ .

(٢) هذه المسكينة إنما كانت تموء في رأيي بذاك الإصرار الحزين من المواء طلباً لبضعة لحمٍ تسدُّ بها جَوْعَتها ، ويبدو أن أهل الدار قد أشغلتهم حال الجلال النفسية والعصبية ، فنسوا أن يُطْعِمُوها بشيء ! فاستخرج الجلال لهم من هذه الظاهرة الطبيعية للهرة كرامة غَدَتْ معها الهِرَّةُ وليَّة بالمعنى الصوفي تتنبأ بالغيب ! فإن كنت تبغي مثالاً للعقل الصوفي فانظر إلى هؤلاء=

قائلاً : أتدرون ما تقول هذه الهرة المسكينة ؟

فقال الحاضرون هناك : لا ندري . فقال مولانا : إنها تقول : أمَّا أنت فسترحل هذه الأيام سالماً إلى الأعالي ، إلى وطنك الأصل ، فما تُراني أنا المسكينة فاعلة ؟!! .

فصرخ الأصحاب وغشي عليهم ، وكان من أمر الهرة أنها بعد موت مولانا ، امْتَنَعَتْ عن الطعام والشراب سبعة أيام بلياليهن ثم ماتت ، فكَفَّنَتْهَا (ملكة خاتون) ابنة مولانا ، ودفنتها بجوار القبر المبارك ، وصنعت لمراسم دفن الهرة حلوى للأصحاب (!!)[١] .

« يفكر مُغْتَمَّاً ، كيف ستكون مِيْتَتُه؟ »

قال الأفلاكي : في الأيام التي عزم فيها مولانا على الرحيل عن هذه الدنيا (!!) ، (وكانت في حاقِّ شتاء قارص)[٢] ، لم يتكلم مع أي إنسان ثلاثة أيام بلياليهن ، ولم يكن لدى أحد مجال كي يكلمه ، فجاءته زوجته وقربت منه ، ووضعت رأسها تحيةً ، وسألته عن سبب الضيق الذي يُعانيه ، والسَّأم الذي يجده ، فتفضل مولانا قائلاً : إني أفكر كيف ستكون ميتتي[٣] .

قال أبو الفضل : استوقفتني حال الجلال العصبية والنفسية ، التي

= وصنيعهم مع الهرة قتيلة الجوع تُدرك مبتغاك .

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص١٥٢ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٦٤٢ .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص١٥١ .

تُصَوِّرُ الانهيار الوشيك لعميل من عملاء المغول ، يسمع كل مرة بنصر يُحْرِزُه الظاهر بيبرس في نواحي الشام ، بل إن فرسان الدولة المصرية الإسلامية كانت على مقربة من قونية حيث يمثل الجلال زعيماً كبيراً من زعماء الصُّوفية الموالين للمغول ، ولابدَّ أنه قد سمع في سنيه الأخيرة ، وفي العام الذي هلك فيه ، بتحركات جيش الظاهر الصاعقة ، وأكبر الظن أنه قد سمع كذلك ـ وهو المكاشف ! ـ بأن بيبرس ـ غفر الله له وأجزل مثوبته ـ كان يُسَمِّرُ مُدَّعي النبوة الذين يقعون بقبضته ، من أمثال : أقوش القفجاقي (ت٦٦٥هـ) ، والناصح ضياء ، وجماعة ، وأنه كان في طلب ابن سبعين (ت٦٦٩هـ)[1] .

ومن قرأ حوادث السنوات الثلاث الأخيرة فقط التي عاشها الرومي في كتب التاريخ ، ووقف على الاتصالات التي جرت بين مريده البروانة وبين ملك المسلمين بيبرس ، وانحسار قوة المغول القديمة ، وتعاظم أمر الدولة المصرية بعامة ، أعطى الحق للجلال كي يَقْلَقَ ويَغْتمَّ لما يسمع ويرى[2] .

---

(١) الذهبي . تاريخ الإسلام . (حوادث سنة ٦٦١هـ ـ ٦٧٠هـ) ص٣٠ ، ١٨٣ ، ٢٨٦ . المصدر السابق . وتقي الدين الفاسي . (ت٨٣٢هـ) . العقد الثمين . ج٥ ص٣٣٤ . مطبعة السنة المحمدية . القاهرة ١٣٨٥هـ .

(٢) انظر حوادث سنة ٦٧٠هـ ، ٦٧١هـ ، ٦٧٢هـ ، اليونيني ، مرآة الزمان ج٢/٣ ، المصدر السابق . الدواداري ، كنز الدرر وجامع الغرر ، ج٨ المصدر السابق . ابن كثير ، البداية والنهاية ج١٣ المصدر السابق .
وقال صاحب المسامرات : « بعد وقوع الحوادث المشؤومة التي بدأت سنة (٦٧٢هـ) جعل كبراء الدولة والدين ، الذين هم في كنف معين =

« وجوديٌّ يعود وجودياً »

عاد القونوي صدر الكفر ، جلال الدين الرومي في مرضه الذي مات فيه ، وتمنى له الشفاء ، فقال له الجلال : بعد الآن ، فليعط الله الشفاء لكم ، ألا تريدون وقد بقي ثوب أرق من الشعرة بين العاشق والمعشوق أن يخلعه أيضاً ، فيصل إلى ذاك النور (!!)[1] .

« لايقبلها من يد شرعي سني!! »

وعندما عاده القاضي سراج الدين الأرموي في مرضه الأخير ، وأراد أن يسقيه شراباً ليرطب به فمه ، أعرض عنه ولم يتناوله ، فأعاد عليه ، فعاود الرفض ، فلما خرج القاضي ودخل الصدر القونوي ، ودفع إليه الشراب ، قبله منه وشرب جرعات[2] .

« اللحظات الأخيرة »

قال الأفلاكي : وتفضل مولانا قائلاً لحسام الدين چلبي في أنفاسه

= الدين الپروانة في اللحاق به واحداً إثر واحد ، وقد كانوا جميعاً بعد دخول عسكر الشام (عسكر الظاهر بيبرس) إلى الأناضول ، في حال من الأسى وفقدان السرور » . ثم ذكر أن الجلال الرومي تمنى الموت في تلك السنة ، ونقل ابتهالاً له في ذلك . انظر المسامرات ص١٩٩ المصدر السابق .

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص١٥٣ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص١٦٥ .

الأخيرة : ضعني فوق اللحد ، لأني سأبعث قبلهم جميعاً (!!)[١] .

وسأل الحسام المعشوق عاشقه : من يصلي عليك ؟ فقال الجلال : الشيخ صدر الدين (القونوي) أولاهم بها![٢] .

« ليلة الوصال أو موت الجلال العاشق!! »

مات يوم الأحد الخامس من جمادى الآخرة سنة ٦٧٢هـ ، عند غروب الشمس[٣] . فأبَّنه القونوي بكلام يصدر من فؤاد وجودي محترق يُتْقِنُ الكذب ، فقال : كان شيخ الإسلام (!!) في الدنيا واحداً ، وهاهو قد ذهب ، وانفرط بموته مربط جماعتنا ، وضاعت واسطة عقد المعاني ، تلك اللؤلؤة النادرة ، فمصير المجتمع والأمور بعدُ إلى فساد (!!) . قال هذا وأجهش بالبكاء[٤] .

« جنازته »

لما غسلوه ، شرب أصحابه ماء غسله ، وسار في جنازته أتباع الملل ، وقرؤوا مقاطع من الزبور ، والتوراة ، والإنجيل[٥] ، وكان

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص١٥٦ .
(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص١٦٥ .
(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص١٦٧ .
(٤) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص١٦٦ .
(٥) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص١٦٢ . وذكر السپهسالار : بكاء النصارى عليه ص١١٤ .

أصحابه في حياته يتقاسمون شعره المحلوق[١] . قال الأفلاكي : روى شرف الدين القيصري ، أنه عندما قُدِّمَ الشيخ صدر الدين (القونوي) للصلاة على جنازة مولانا ، أجهش بالبكاء (وقال : آه)[٢] ، وأُغشي عليه ، (فتقدم القاضي سراج الدين فصلى عليه)[٣] ، وبعد انقضاء الصلاة ، سألَ القونويَّ بعض الكبار في ذلك ، فقال صدر الدين : عندما تَقَدَّمْتُ لأصلي عليه ، رأيت ملائكة الملأ الأعلى مصطفين ، وروح النبي متمثلة في شكل ، مشغولين بزيارته والصلاة عليه ، قد لبست ملائكة السماء الزُّرقة وهم يبكون[٤] .

« لمحات من حياة الحفيد عارف چلبي »

ولد يوم الثلاثاء ، الثامن من ذي القعدة سنة ٦٧٠هـ ، قبل صلاة العصر[٥] .

وكان أبوه سلطان ولد يَحُضُّه على الزواج ، وهو يَتَأَبَّى ويُفَضِّل حياة العَزَب ، ولكنه تزوج إثر إصرار أبيه[٦] .

---

(١) السپهسالار ، رسالته المصدر السابق ص١٠٤ .
(٢) السپهسالار ، المصدر السابق ص١١٥ .
(٣) السپهسالار ، المصدر السابق ص١١٥ .
(٤) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٥٦٥ . وهناك مدائح أخرى لهذا الوجودي في الجلال ج١ ص٥٧٣ ، والتي أرجح أنها صدرت عن تقية وتمثيل .
(٥) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٤١٩ .
(٦) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٤٣٥ .

كان موالياً كجده وأبيه للمغول ، فهاهو يصلي صلاة الغائب على سلطان المغول الفاجر ، سفاك دماء المسلمين غازان خان[1] ، وقد ذكرت لك صنيعه مع بني قرمان آنفاً .

كان شتَّاماً كجده : غضب يوماً على سائس خيل ، فأهال عديداً من السِّباب عليه ، ثم ذهب ، فانتقده أحد الحاضرين وقد آلمه ما سمع من الشتائم ، وقال : لا يليق بكبير كهذا (عارف) مثل هذا الطيش والخِفَّة ، لكن سفهاء الروم بهذا مشهورون[2] . وكان موسيقاراً يتقن فن الموسيقى ، وقد فرح أبوه بذلك[3] .

ومن أفضل حسناته ومناقبه عندي ، أنه أمر مريده الأفلاكي أن يجمع تاريخ ومناقب آل بيت جدَّيه سلطان العلماء ، والجلال الرومي ، وأبيه سلطان ولد ، وحضه على إكماله حتى وهو على فراش الموت[4] .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٤٥١ .
ويذكر الأفلاكي أن غازان أمر بأن يكتب شعر قاله الجلال في أجداده المغول ، على جُبَّته بالقصب المذهب ، منه هذا البيت :

إنك لتخاف من المغول لأنك لم تعرف الله
أما أنا فأسير إليهم بمئتي راية من رايات الإيمان !!

انظر : الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٤٤١ ، والبيت من الديوان الكبير .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٥٢٨ .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٥٥٣ .

(٤) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٥٦٧ .

« لُعبة عارف »

نستنتج من خبر أفلاكي ، أنه كان للجلال وآله المولوية من ينابذونهم العداء الديني خارج قونية في (سواس) مثلاً ، فقد حكى الأفلاكي عن سلطان ولد ، أنه قال : بينا نحن والأصحاب جلوس بباب المدرسة ، إذا بنا بعارف ، وقد ربط بحبل جُمجمة ثور ، وهو يَجُرُّها ، فقلت له : أيها الأمير عارف ! ما هذا الذي تصنع ؟ فقال عارف (الطفل): هذا رأس أحد نواب السلطان ، رأس الأمير الأُرْكُدي ! وكان هذا الرجل قد بنى في سواس مدرسة ، هو رجل ثَرِيٌّ بلا معنى ، وغير مطيع (؟) وكان يُنكر على آل بيتنا (!!) . وقد قتلوا هذا الرجل بعد ثلاثة أيام من تلك الوقعة ، وصادروا أمواله كلها ، وكان الأمير عارف في الخامسة من عمره[١] .

قال أبو الفضل : أما قوله عن المعارض المقتول أنه بلا معنى ، فإخاله يقصد أنه كان يميل إلى أهل الشريعة من الفقهاء ، وأما كونه غير مطيع ، فلمن ؟ لا جرم أنه قد عصى نواب الدولة الإيليخانية الهُوْلاكية المغولية ، وعملاءهم في الأناضول ، فقتل كغيره من المساكين . أما أنه كان ينكر على آل بيت الجلال ، فهذه تزكية للرجل يستحق أن يُتَرَحَّمَ عليه بها ! .

« عارف وأبناء عمه قاتل التبريزي ! »

يبدو أن أبناء علاء الدين بن جلال الدين الرومي ، وأبناء فرع

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٤٢٧ .

البيت المولوي من أبناء سلطان ولد ، كانوا على خلاف استمرَّ دَهراً طويلاً ، إذ لم يُغْفر لجدِّ الأولين مشاركته في قتل الشمس التبريزي ، ولحوقه بمعارضي الجلال ، فهذا خبر أفلاكي أنقله لما فيه من الدلالة على ذلك ، وعلى أشياء تلوح أمام ناظريك .

قال الأفلاكي : دخل عارف چلبي يوماً مع چلبي علاء الدين القِيرْشَهرِيّ[1] في نقاش كبير ، فقال سليل علاء الدين : وأنا أيضاً من سلالة مولانا جلال الدين ، فلِمَ تنظر إليَّ بعين الغريب ؟ لا تُرحِّب بي ، ولا تُولني أدنى قيمة ! . وليس يصحُّ أن يَزِرَ ابنٌ وِزْرَ أبيه وخطئه ، فيُحْتَقَرَ ولا يُراعى جانبه .

فقال عارف : ليس ثمَّة أدنى علاقة بينك وبين حضرة مولانا ، وإنما نسبتك إلى آل هذا البيت ، نسبة عضو ميت أُقْتُطع من جسدٍ فأُلقي جانباً (!!) ، قد بُتر فرعك من تلك الشجرة المباركة وطرح ، ولقد نزلت فيكم آية : ﴿قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ﴾[2] ، ثم قرأ هذا الشعر :

قــــد أعطـــــانــــا الله الخمــــر وأعطــــاك الخــــلّ

فما دامت هذه قسمتنا، فلم إذاً يقاتل بعضنا بعضاً ؟

فقال علاء الدين : من أنت كي تتعالم علي ، وتعدَّ نفسك فوقي ؟ فقال عارف چلبي : أنا سيف مولانا (!!) . فقال علاء الدين : لا ،

---

(١) نسبة إلى مدينة في الأناضول اسمها قيرشهر .

(٢) سورة هود ، آية (٤٦) .

بل أنت أسد الشؤم . ثم ولى هارباً ولم يحر جواباً (!!)[1] .

« يَطرحُ أرضاً من نازعه النُّفُوذ !! »

كان سَيِّيء الخلق ، غير كريم مع من أراد مُقَاسَمَتَهُ فُيُوْضَات جَدِّه (!!) ، فهذا شيخ صوفي كان يقول : أنا مظهر مولانا الرومي وسرَّه (!!) ويجمع حوله المريدين .

فجاءه عارف ، ودخل عليه خلوته دون أن يسجد له ويقبل الأرض (!!) ، فنبَّهه وأعاد عليه إتيان تلكم العادة ، فقال عارف ، وقد عرَّفه بنفسه : أيها الحمار الدنيء (!!) ، إنك لست أهلاً لسِرّ كلاب مَحَلَّته (!!) ، أين أنت من هذه الفرية ؟! .

فلما سمع هذا المتصوف المُغِيْرُ على جاه المولوية وأسرارهم ما سمع ، قام إلى عارف ليضربه ، فتماسكا في عراك كانت الغلبة فيه للشاب القوي عارف ، الذي ـ كما ورد ذلك في الخبر ـ أخذه وطرحه أرضاً ، ثم صفعه صفعات على مُؤخر عنقه (!!) ، وأراغ أن يقطع الرجل إرباً إرباً ـ هذا من الخبر ـ لكن فرق الناس بينهما .

وأقبل عبيد أحد الكبراء ممن يُحبُّون المولوية بسيوفهم ، فدفعوا الناس عن عارف . أما ذاك الشيخ المضروب ، فيقول الخبر إنه سقط من سطح داره فهلك[2] .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٥٠٨ .
قلت : وهل بعد قوله : أنت أسد الشؤم جواب؟! .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٤٤٢ ، ٤٤٤ .

قلت : وعندي أنه لا يبعد أن يكون فدائيٌّ لعارف كفدائيّي جدِّه دفع به عن السطح ليهلك ، مؤامرة منه مع شيخ المولوية ، أو انتقاماً له .

« شيخ تركي ، ونقمة عارف »

وأمسك مرة بتلابيب شيخ تركي في السماع ، كان معظماً في ناحيته ، لم يُسَلِّم على عارف ولم يحترمه الاحترام المعهود (!!) ، وقرأ عليه رباعياً من الشعر الفارسي ، وهو ممسك بتلابيبه ، ثم تركه فسقط الشيخ التركي على الأرض ، وفمه يُلقي بالزَّبَد ، ثم مات بعد يومين .

فذعر الناس ، ومن ضِمْنِهم كبيرُ قومٍ اسمه مسعود بك ، وأعطى عارفاً خمسة أعبد وجواري ، وخمس عشرة فرساً عتاقاً ، وجواهر وثياباً ، والوفير من الفضة ، ثم قال الأفلاكي بعد هذا كله ، إنه أصبح مريداً له!!![1] .

« من ذا ينافسنا على القطبية ؟!! »

ها هو يضرب خُرافياً ينافسه على مصدر رزقه ، ويزاحمه في لقب القُطْبِيَّة في سواس ، ويقول إنه قطب العالم .

فجاءه عارف ، ونزل عن فرسه ، ثم شَقَّ الزحام حوله إليه ، ثم

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٤٤٥ .

جعل يصفع القطب المنافس على مؤخر عنقه (!!) صفعات كانت من القوة قدراً جعلته ينكب على وجهه .

ويخبر الأفلاكي ، وهو خادم عارف ومريده ، أن (سِواسَ) مَاجَتْ بعضها في بعض يومئذ ، واستُلَّت السيوف والخناجر ، حتى تدخَّل حاكم (سواس) برجاله وكان مولوياً ، واستنقذ عارفاً منهم ، وأما القطب المضروب ، فمات في اليوم السابع من خروج عارف إلى بلدة توقات ، فلماعاد إلى قونية واستقبله أبوه ، وأُعلم بالحادثة قال له : أعطني يدك التي ضربت بها ذاك المسكين الأحمق كي أُقَبِّلَها . وبارك له صنيعه وعدَّها كرامة له !![1] .

« جوٌّ من الإرهاب مرعب »

وهدَّد بالهلاك حاكم بلدة آقْشَهِر المعروف بقمر الدين ، فقال له : يا قمر الدين ، ينوي الأصدقاء أن يُخرجونا من البلدة ، فإن هم فعلوا ذلك فإن عودتنا إليها مأمولة ، بيد أن من أخرجناهم من الرجال فإنه يبلغ العدم بهم حداً لا يقدرون معه أن يخطوا خطوة واحدة إلى عالم الوجود ثانية (!!) .

فما كان من قمر الدين هذا ، وقد سمع بفعال المولوية ، إلا أن انخلع قلبه رعباً ، وهو المعروف بالظلم والقسوة ، فنزل عن فرسه وأهوى بين يدي عارف ساجداً خاضعاً له ، ومعلناً ـ كما في الخبر ـ نفسه مريداً له[2] .

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٤٤٦ ، ٤٥٠ .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٥٠٤ .

« وحشية سواء أَنْفِّذَتْ أم لم تنفَّذ !! »

وجاءه قاض في بلدة (لاديق) وكلمه ، فلما خرج قال عارف في شأنه : وَدِدْتُ لو دَلَقْتُ أمعاءه ، فننظر ماذا يفعل له مريدوه ، وكيف يغيثون تَوَسُّلاته وصرخاته !!(١) .

قلت : ولم يخبر الأفلاكي بِبَقِيَّة خبر القاضي المسكين ، الذي تُوعِّد بهذا الوعيد السَّبُعِيّ ، ولكنه يُستنتج من حال عارف الحَجَّاجِيَّة ما يجعلنا نَتَرَحَّمُ على القاضي المُمثَّل به !! .

« مُوَحِّدٌ مسلم ينكر السجود لعارف »

ها هو صوفي في قلبه بقية من معرفة الشريعة والتوحيد ، ذو مكانة في بلدة توقات ، ينكر على المولوية سجودهم لكبرائهم من المشايخ ، كما ينكر ذلك كل من في قلبه لله وقار وتعظيم ، فضلاً عن المعرفة بأُسِّ الإسلام وقُطْبِه ألا وهو التوحيد .

كان من أمر هذا الصوفي المعارض أن لقي عارفاً ذات يوم ـ هذا تعبير الراوي ـ فذعر وأصابه هلعُ مَنْ لقي عدَّوه الذي يروم سفك دمه (!!) ، فقال له عارف : أيها الدرويش ، أما أنت فلا يليق بك أن

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٥٣١ .

أما جرائم هؤلاء المعارضين فلا تختلف كثيراً عن حال أخي پولاد ، وهو من أهل الفتوة ، الذي أقلَّ أدبه في حضرته ـ بتعبير الأفلاكي ـ فلما كان من الغد ضَرَبَ الشُرَط عنقه . الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٥١٧ .

تسجد لنا لأن سجودك أنت هو عين الكفر (!) ، وذاك أنك تنظر إلينا نظرتك إلى بَشَريٍّ مثلك ، لم تَجُزْ مقام البشرية ، ولم تبلغ درجة الملائكية (!!) .

نظرتُكَ التي ترميني بها هي نظرة إبليس المليئة بالتدليس (!!) ، إنك لغافل عما بداخل الشيخ المليء بالذكاء والأنوار ، وذاك لأنك حمار (!!) .

أما عدم سجود مريدينا فهو الكفر التام ، وذلك أن الإعراض عن نور الحق وتقليد مذهب الشيطان هو من عمل العُمي ، وهو خطأ عظيم ، إن الأعمى هو الذي يفعل هذا ، أما أصحابنا فهم يُطبِّقون من الأزل إلى الأبد آية : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴾[١] .

إن سجودهم هذا سبب لآلاف العطايا والقُوَّات ، أما الأبالسة فهو لهم كفر وردٌّ . .[٢] .

وفي نهاية الخبر ، زعم الأفلاكي أن الصوفي المعارض مزَّق ثيابه من الجَذْبَة ، وأصبح عبداً مريداً وأهدى لعارف بغلته ، فإن صدق الأفلاكي ، فلقد انتقل المسكين من إيمان إلى كفر ، أو فَلَعَلَّها تَقِيَّة يتقي بها موتةً كموتة كثير من معارضي المولوية . ألا ترى أن الخوف بلغ من المسكين مبلغه في أول القصة ، فلا بدَّ أنه رام أن يَنْجُو بهذه

(١) سورة البقرة ، آية (٣٤) .

(٢) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٥٠٥ ـ ٥٠٦ . وانطلاقاً من هذا العقد ، فقد سجدتْ له أُمُّه بحضرة نسوة من المولويات . انظر : (المولوية بعد مولانا) ص٩٣ ـ ٩٤ المرجع السابق .

التمثيلية ، ثم زاد فأبعد كل شبهة بأن أعطاه بغلته ، والله أعلم .

وقد شهد الحافظ ابن حجر العسقلاني مجلس وجودي آخر شبيه بعارف هذا ، فقد اجتمع مع ابن وفا الشاذلي المصري الاتحادي (ت٨٠٧هـ) في دعوة ، فشاهد سماعه مع أتباعه مصحوباً بألحان وأوزان تروق للعامة وتستميلهم ، فأنكر ـ رحمه الله ـ مالا يُسكتُ عليه عندما جعل أتباعه يُومئون إلى جهته بالسجود ، فتلا ابن وفا الشاذلي وهو يدور وسط السماع ـ لعله كان مولوياً ـ : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾[1] فنادى من كان حاضراً من طلبة ابن حجر : كفرتَ كفرتَ !! ، فترك المجلس هو وأصحابه وخرجوا[2] .

« صراحة الاعتراف : عارف يشرب الخمر »

قال الأفلاكي : روى چلبي پوْلادْ بك ، قريب غازان خان ، ولد نور الدين جاجا[3] ، قال : كنا ذات ليلة في قلعة (قارا حصار) ، نَتَحَدَّث في صحبة عارف چلبي ، وبيننا أبناء الصاحب فخر الدين ونُوَّابهم ، وكنا مشغولين بشرب خمرة صافية لذيذة مُعَتَّقة ، فقال

(١) سورة البقرة ، آية (١١٥) .

(٢) ابن حجر العسقلاني . إنباء الغمر . ج٥ . ص٢٥٦ المصدر السابق . والزين الحلبي . القبس الحاوي . ج١ ص٥٣٠ . دار صادر . بيروت ١٩٩٨م .

(٣) نور الدين جاجا ، قائد من أصل مغولي من قرابة غازان ، وهو الذي فَتَكَ بأهل الفتوة وبكثير من التركمان ، وكان من خاصة مريدي الجلال . انظر الخبر المذكور ج٢ ص٤٨٠ .

عارف ، وقد أمسك بيده قدحين مملوءين : في تصوُّر أمثال الحُمُر من الطبقة السُّفلى من الناس ، من يحدثون عن عارف أنه شارب المسكر (الخمر) ، ويقدحون فيه لذلك ، ألا ما أبعدني عن مشابهة شاربي الخمر من الناس من سواي (!!) .

فَتَحَيَّر الجميع وسكتوا . إلا أنه مرَّ بخاطر أحد أبناء الصاحب قوله : ونحن أيضاً داخلون في هذا الأمر مثل هذا المليك ، إذاً فما الفرق الذي بيننا وبينه ؟ فقال لي عارف چلبي ، وأشار إليَّ : أقبل إليَّ ، وانْظر أهذا خمر أم شيء آخر ؟ فقمت في أدب كامل ، ورأيت في قدح الصداقة شيئاً أشبه ما يكون بالعسل الصافي مائع وثخين ، فقال لي : كُلْ ! فأدخلت أصبعي فوجدت خمرة حامِضة خالصة ، فسرعان ما تغيَّر حالي ، وألقيتُ بنفسي ساجداً ، وبقيتُ هنيهة غائباً عن وعيي ، ثم قال عارف : هذا هو جنس خمرتنا التي نشرب (!!) .

فعندئذ كشف أبناء الصاحب ومن في المجلس عن رؤوسهم وأصبحوا جميعهم مريدين له ، واستغفروا من ظنهم الخداع[(١)] .

« ليالي الخمر في قلعة قراحصار »

يبدو أن قلعة قراحصار التي يتوسطها قصر السلطان علاء الدين كيكوباد ، كانت مجتمعاً لعارف وسُمَّاره من المريدين من أبناء الصاحب هؤلاء ، يعاقرون فيها الخمر ، وإليك صورة نقلها الأفلاكي تُظْهِرُهُم لنا وهم يَتَرَنَّحون . قال الأفلاكي :

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٤٨٠ ـ ٤٨١ .

في تلك الليلة كان الظلام دامساً ، وكان عارف قد خرج من المجلس ، وأمر أن لا يتبعه أحد بشمعة بحثاً عنه ، فمكث قريباً من ساعة في الخارج دون أن يرجع ، فسئمنا انتظاره ، فقمت (الراوي) وقد ذهبتْ نفسي ، وأخذتُ شمعة بيدي ، وانطلقت أبحث عنه ، فَفَتَّشْت أنحاء القصور ، وبيوت الحَرَس ، فلم أدرِ ما جرى له ، فأعلمت الأمراء قائلاً : لم يظهر بعد حضرة الچلبي! .

فخرج الأمراء وهم يَتَصايَحُون ، وجعل قريب من عشرين أو ثلاثين رجلاً يبحثون عنه ، وبأيديهم الشموع والمشاعل ، ظناً منهم أنه سقط من شرفة أحد الأبراج ، أو أنه جلس يستريح في مكان ما ، فبينا نحن كذلك إذا بصوت عارف ، وهو يقول : هاي (!!) يا پولاد ! عمَّ تبحث ؟! بلغ صوته أسماع الجميع ، فعرفنا صوته ، وكان يصلنا من سطح قصر القلعة التي هي أسفل منا .

فَفَتَحْنا باب القلعة ، وجعلنا نهرول شيئاً شيئاً ، فإذا نحن بعارف وقد جلس على سطح قصرنا جلسة المستريح ، يقول لنا وهو يضحك : هذا يعني أنكم خفتم علي من أن أسقط فأهلك ، فخضعنا سُجَّداً ، ثم قلت : هذه القوة والقدرة خارجة عن استطاعة البشر ، فهنيئاً لأب يصنع ابنه أمثال هذه الأشياء (!!) .

فقال عارف : إن أحوال أولياء الله أكثرها مما لا يُقْدَرُ عليه . . إلخ[1] .

قلت : وراح يحدث قطعان مريديه الجهلة بالشرع ، بأن صعوده هناك هو من الكرامات التي ينالها أولياء الله ، وكأن فسقة الجن

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٤٨٢ ـ ٤٨٤ .

تقاعدوا عن العمل ، فلا يُعينون أَضرابهم من الإنس بهذا وأكثر منه في ذلك العصر وقبله ويوم الناس هذا .

« خَمرٌ ودَيْرٌ والعاشر من ذي الحجة !! »

قال الأفلاكي : قال الأمير نجم الدين قائد قلعة (گواله)[1] : أقبل حضرة عارف يوماً إلى دير الحكيم أفلاطون ، فأعلمونا ذلك ، فجئنا الدير في خمسة وأربعين رجلاً ، فمكث عارف ثلاثة أيام بلياليهن يشرب الخمر مع رهبان ذاك الدير ، فمرَّ بخاطري أن الاشتغال بهذا إلى هذا الحدِّ في العاشر من شهر ذي الحجة ، في الأيام المباركة هذه ، وبخاصة محادثة ومجالسة الرهبان أمر جدُّ عجيب ، فصرخ عارف لتوِّه فيَّ وقال :

لاتشارك الرب في التَّصرُّف وأنت على طريقه
لاتفتح عينيك على عيوب الناس
فالله أعلم بأسرار قلوب كل العباد
عليك نفسك ولاتُثَرْثِرْ

ثم رمى في غضب شديد القدح من يده المباركة على المَرْمَر رميةً غشي علينا من هيبتها (!!) ، فدار القدح وتدحرج وهو مليءٌ إلى حافَّتِه ، ثم عاد ووقف أمام عارف ، لم يتكسَّر أو يهراق ما فيه (!!)[2] .

---

(١) انظر : تاريخ قونية . ص١٦٤ ـ ١٧٥ المرجع السابق .

(٢) وهذا دليل على أن عارفاً بالسحر والاستعانة بالشياطين عارفٌ ! .

فقال عارف : لو تكسَّر هذا القدح ، أو أُهريق ما فيه ، لكنتُ وضعت لشربي نهاية وخاتمة (!!)[١] ، ولذكرنا أيامنا هذه بتحسُّر واحترام لأجل نجم الديننا[٢] ، ولكن الحق ينبغي أن يعلم ، وهو أن الله قد بارك هذه الأيام وأعزَّها لوجود الأعزاء المباركين ، ولولا وجودهم لما لَمَعَتْ الدنيا والآخرة ، ولعدمتِ الكعبة ، والمسجد قيمتَهُما ونورهما (!!) ، ثم أنشد شعراً.

يقول الراوي : فاستغفرتُ بإخلاص كامل وأصبحت عبداً له (!!)[٣] .

« قال ابن عربي: ... فشهوده للحق في المرأة أتم وأكمل ، .. إذ لا يُشَاهَدُ الحقُّ مجرداً عن المواد أبداً ، فشهود الحق في النساء أعظم الشهود وأكمله ، وأعظم الوصلة النكاح !![٤] »

قال الأفلاكي : وفي ليلة أخرى ، كانوا مشتغلين فيها بلذة عظمى

---

(١) انظر بِمَ يُعلِّق تركه للمنكر المحرم ! فهل هو إلا وليٌّ للشياطين يُوحون إليه ويَعِدُونَه بما هذه الواقعة تُنبِىء ببعضه .

(٢) هو القائد المذكور بأول الخبر .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٥٠٠ ـ ٥٠١ ، ومن مجالس الخمر الأخرى انظر : ج٢ ص٥٣٤ ـ ٥٣٥ ، وفي كتاب (المولوية بعد مولانا) للمولوي كولبينارلي : أن أحد أحفاد الجلال ولقبه ديوانه محمد چلبي كان مدمناً على الحشيشة والخمر ، وبلغ به ذلك أن شربها في محراب الجامع والزمان زمان آل عثمان ولم يفعل به شيء ، ص١١٦ ـ ١١٧ المرجع السابق .

(٤) من فصوص الحكم للوجودي المارق ابن عربي .

(!!)[1] ، فلما ملأ الساقي القدح وناولها عارفاً قال : قد مللت جداً من هذا (الماء)!! .

أما أنتم ففي تصوركم أننا نسكر من الخمرة ، أو أن سكرنا من ماء العنب ، والحال أن خمر الدنيا هي التي تَسْكَرُ من أنوار روحنا ، وتجلب السُّكْر للناس (!!)[2] ، ثم أهراق قدحاً من خمر على رأسه ، وكلنا منتظر ماذا سيحدث ؟ فكأن ذاك القَدَحَ لم يكن فيه قطرة من ماء ، وذلك لأن الماء الموجود في القدح تلاشى عند رأسه فلم يُرَ له أي أثر على رأسه ، ولا على ثوبه ، ولا على الأرض ، إنها من عجيب الكرامات (!!)[3] .

« مغامراته في ذلك »

كان لا يعدم من مشاهير نساء زمانه معاشقة وجودية قائمة على أن العين واحدة ، والصور مجالٍ لها . فقد ذكر الأفلاكي : أنه أحبَّ امرأة (كيغاتو) المعروفة بـ (باشا خاتون)[4] وكانت في أرضروم ، وانتسبت إلى المولوية .

كانت كما يقول الأفلاكي : تَعَشَّقُ عارفاً خالص العِشق ، حتى إنها

---

(١) هي بالتركية هكذا : (باشقا بركيجه بويوك بر ذوقله مشغول إيديلر) .

(٢) كلام من غالت المدام عقله ! .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٤٨١ ـ ٤٨٢ .

(٤) هي زوجة ملك المغول خُدابَنْدَه المترفض الهالك سنة (٧١٦هـ) . انظر : المولوية بعد مولانا ، ص٨٢ المرجع السابق .

جعلت قبلة روحها تقبيل تُرابه ـ هذا تعبيره ـ وقد مكثا زماناً يتحادثان في مجالس لهما ، وكانت تُؤخِّر مسير عارف إلى قونية رغم كتب أبيه سلطان ولد التي تطلب حضوره إليها ، ثم إن هذه المرأة المتزوجة المعشوقة ماتت فبكاها عارف بحرارة[1] .

« (حُبٌّ خالد) وحكم بالإعدام !! »

وهناك قصة (حب خالد) أخرى ذكرها الأفلاكي ، لها دلائل ذات بال .

قال الأفلاكي : كان في قونية امرأة قد بلغت الغاية في الجمال والكمال ، بل كانت معجزة زمانها ، يقال لها : بنت أَوْرَيا المشهور (!!) ، وكانت عظمية الثراء[2] . اختطف فجأة حبُّ حضرة عارف قلبَها (!!) ، فما عاد يقرُّ لها قرار في ليل أو نهار ، فتركتْ مالها وأملاكها وذهبت إلى قرب عارف .

كانت إذا أخذت في يدها الآلة الوتَرِيّة (الموسيقية) قامَ النزاعُ من بين المخالفين حتى تجفَّ الأكباد المحترقة في هذا السبيل ، قد فَدَتْ لأجل تلك الحضرة نَقْدَها ، وإيراداتها ، وجميع مالها في القُرى . كانت تحترق شغفاً به وطلباً لوُصلته .

مكثت زمناً طويلاً كذلك ، حتى كان يوم صَدَرَ فيه منها ما لايليق

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٤٨٤ ـ ٤٨٥ .

(٢) أليس عجيباً ألاّ يحوم الجلال وآله إلاّ حول ذوي السلطة والثروة ؟! وبغير هذا ما دانت المتصوفة ربَّها . وأشهرت به مذهبها .

من الفعال (!!) ، وما يعاب من الحال (!!) ، فكسرت لذلك قلب عارف المبارك ، وتألم منها .

فشقَّ جزءاً من طرف عمامته المباركة في تلك الليلة وأعطاه لها ، فسألته تلك الخاتون : بمَ تأمر ؟ ماذا أفعل به ؟ فقال عارف : يجب أن تموتي !![1] .

فتَوَسَّلَتْ إليه ابنة أَوْرَيا ، وتَرَجَّتْ وتَضَرَّعَتْ ، فلم تفلح[2] .

وفي الليلة التالية ، انتهزوا الفرصة وجعلوها شهيدة (!!) ، ووضعوا ذلك الجزء من عمامة عارف التي أعطاها على وجهها ، ودفنت معها ، رحمها الله (!!) .

يقول الأفلاكي : قرأ عارف في ذلك اليوم الذي كان هو الغالب فيه (!!) هذه الرباعية (وذكرها) ، واحترق فؤاده ، وأقام لها مأتماً أربعين يوماً[3] .

« دعارته »

قال الأفلاكي : وزارت حضرة عارف ذات يوم امرأة درويشة عالمة من أهل القلوب ، وقد جلبت معها كثيراً من الهدايا والنعم

---

(١) ظاهر من هذا أن إعطاء الجزء من العمامة عند جلَّادي عارف يعني إنزال حكم الإعدام بمن أعطيت له ! وكذلك كان .

(٢) في استئناف الحكم كما يلوح لك .

(٣) أذكر المثل المصري في هذا !! الأفلاكي . المصدر السابق ج٢ ص٥١٥ ـ ٥١٦ .

والثياب ، وبعد جلسة وحديث وإقرار بانتسابها طويل ، سألته فقالت : ما مصير أمثالنا من المسكينات يوم القيامة ؟ ما هي عاقبتنا في ذلك العالم ؟

فقال عارف : (وعدَّ لها من نعيم الجنة وما أُعدَّ لأهلها ، وكلما سكت سألته المرأة وماذا بعد ؟ وماذا بعد ؟ كل ذلك وهو يجيب بنعمة من نعمها ، حتى سألته :)[1] فقالت : وأي شيء بعد ؟

فقال حضرة عارف : ستكون آخر النِّعم في علِّيِّين أُيورٌ خُلقت من القدرة ، في طول مئذنة ، تُشبع شهوات الفقيرات من الأرامل ومن مُلِئن بالدَّلال والغنج منهن ، وسيلْتذِذْنَ بما ورد في آية : ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾[2] ، ويَبْلُغْنَ الراحة ، فهل ثمَّ شيء بعد أطيب من هذا ؟ .

فلما سمعت المرأة المخلصة هذا سجدت لتوِّها ، وأهدت ما تلبسه للمغنيات والمغنين ، وولَّتْ فَرِحَةً جَذْلى (!!)[3] .

« عابد چلبي على خطى أجداده »

كان لعارف ابن يسمى عابداً ، يقول الأفلاكي عنه إن أباه كان يظهر اعتناءً شديداً بابنه هذا ، وقد سلم إليه عرشه في آخر عمره (!!) (هذا تعبيره فتأمل اللفظ وما وراءه)[4] ، وقد تسلم عابد المولوية

---

(١) اختصرت الحوار وجئت بالشاهد .

(٢) سورة ق ، آية (٣٥) .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٥٥٨ ـ ٥٥٩ .

(٤) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٥٧٣ .

هـذا (عـرش) أبيـه يـوم مـوتـه ، يـوم الثـلاثـاء ٢٤/ ١٢/ ٧١٩هـ بقونية[١] .

وله في مناقب الأفلاكي راويتهم (مناقب) كالتي لأبيه وجده وأبي جده[٢] ، أجتزىء منها : غضبه على رجل أمره بتقصير شاربيه وقد طالا ، وفي ختام (المنقبة) نقرأ أن ذلك الآمر بالمعروف تلقى بعد ثلاثة أيام سهماً جرح فاه ، ثم أصيب بضربة فأس مات على إثرها . و(نال جزاء فَعَاله كما يقول الأفلاكي)[٣] .

* * *

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٥٦٨ .

(٢) انظر إحداها في الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٥٨٧ ـ ٥٨٨ .

(٣) الأفلاكي ، المصدر السابق ج٢ ص٥٨٩ .

الفصل الرابع

نماذج من معاني مثنويه

أ ـ معجزة وتحذير .

ب ـ المثنوي : موضوعه ، ووقفة مع مقدمته .

ج ـ ترجمة نماذج من أبياته .

نماذجٌ من معاني مثنويّه

قال جلال الدين الرومي في مقدمته العربية :

« واقتصرنا على هذا القليل ، والقليل يدلُّ على الكثير ، والجرعة تدل على الغدير ، والحفنة تدل على البيدر الكبير » .

قال أبو الفضل: فلا يلومَنَّني متصوِّف أن جئت بقليله الدالِّ على كثيره ! ! .

أـ معجزة وتحذير

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال :

من اقتراب « في رواية : أشراط » الساعة أن ترفع الأشرار ، وتوضع الأخيار ، ويفتح القول ، ويُخزن العمل ، ويقرأ بالقوم المثناة ، ليس فيهم أحد ينكرها « وفي رواية : وتُقرأ المثاني عليهم فلا يعيبها أحد منهم » ، قيل : وما المثناة ؟ قال: ما استكتب سوى كتاب الله عز وجل .

قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) : المثناة ما قرئ من الكتاب وكُرّر .

قال الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) : هي التي تسمى بالفارسية : دُو بيتي ، وهو الغناء .

وقد روى الحديث الحاكم في المستدرك[(١)] ، وصححه ووافقه الذهبي ، والهيثمي ، ورواه الدارمي في سننه[(٢)] ،وابن أبي شيبة[(٣)] ، وصححه الألباني في السلسلة[(٤)] .

قال أبو الفضل القونوي :

هذا الحديث من معجزات الرسول الكريم ﷺ ، التي يخبر فيها بأمر مُسْتَقْبَلِي سيحصل بعده ، كما في بقية أحاديثه في أشراط الساعة ، التي وقع بعضها وهي الصغرى وسيقع بقيتها لامحالة ، لأنها

---

(١) المستدرك (٤/ ٥٥٤) .

(٢) الدارمي (٤٨٢) .

(٣) ابن أبي شيبة ج١٥/ ١٦٥ .

(٤) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج٦ القسم الثاني ، رقم (٢٨٢١) .
وانظر : أبو عبيد القاسم بن سلام ، غريب الحديث ج٤ ص٢٨١ ـ ٢٨٢ ، دار الكتاب العربي ١٣٩٦هـ .
والجوهري ، الصحاح ج٦ ص٢٢٩٤ ، دار العلم للملايين ١٤٠٤هـ .
وابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ١/ ٣٩٢ ، طبعة البابي الحلبي ١٣٨٩هـ .
وابن فارس ، مجمل اللغة ١/ ١٦٤ مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ .
والزمخشري ، الفائق في غريب الحديث ١/ ١٧٨ ، طبعة البابي الحلبي .
وابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ١/ ٢٢٦ ، الناشر المكتبة الإسلامية .
والفيروزابادي ، ترتيب القاموس المحيط ، لطاهر الزاوي ١/ ٤٢٤ ، طبعة البابي الحلبي .

من مصدر لا ينطق عن الهوى ، مصدر مدَدُهُ السماء .

وليس الحديث ، كما فهمه من رواه وغيره من الشراح وأهل اللغة ، يقصد أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، وما صنعه أحبارهم بكتب أنبيائهم ، ألا ترى أن الحديث في علامات الساعة ، وفي تحذير الأمة الإسلامية من شيء سيقع ؟ فكيف تُنشأ علاقة بينه وبين ما كان قبل بعثته عليه الصلاة والسلام ؟ وإنما هي اجتهادات لشرح الحديث بعيدة عن الصواب .

والمتأمل في التحذير النبوي ـ إذ هو في حكم المرفوع ـ : (يقرأ بالقوم المثناة ، أو المثاني) وإخباره أنها ما استكتب سوى كتاب الله تعالى ، وخَبَر المثنويِّ وصاحبه وفَعَال أتباعه ، علم يقيناً أن المثنوي داخل فيما ذمَّه الحديث .

ب ـ المثنوي : موضوعه ، ووقفة مع مقدمته
« المراد من كلمة مثنوي »

تعني كلمة المثنوي : ذلك النظم الذي يعرف بالمزدوج في العربية ، وهو يعتمد في التقفية على توحيد القافية بين شطري كل بيت من أبيات المنظومة ، فكل بيت من الأبيات تكون له قافيتُهُ المستقلة[١] .

---

(١) كفافي ، مقدمة ترجمة المثنوي له ص١٢ .

« موضوع الكتاب»

يعرض الجلال في كتابه لحقائق الصوفية الوجودية من أهل الحلول والاتحاد العام ، القائلين بحلول الذات الإلٰهية في جميع الكائنات ، وفي الإنسان أجمل وأحسن مظهر لها عندهم . وهو في سبيل ذلك يستخدم القصص ، قصص كليلة ودمنة وغيرها من الإسرائيليات ، وما صح من الأحاديث وما لم يصح ، ويورد آيات مقتبسة من القرآن الكريم ، ثم يحمِّل هذا كله فكره الوجودي المائل في بعض الأحايين إلى الحلولية ، يلوي أعناق المعاني ليّاً ليصل في النهاية إلى الخلاصة المزعومة، وهي خلاصة ناهيك بها من خلاصة .

وهو خلال ذلك يعرِّض بأهل الكلام من المعتزلة وغيرهم ، وبخاصة الفخر الرازي ، لأنه كان بقونية يومها بعض من تلمذ على كتبه وتلاميذه ، كالأرموي أبي الثناء وشيخ الإخوة الفتيان ناصر الدين محمود الخوئي ، فكان يحمل عليهم ويستهزىء بهم في أمور يستحقونها حيناً وحيناً لا[1] .

---

(١) من ذلك قوله في المبتدع التائب فخر الدين الرازي ، رقم البيت (٤١٤٤) من الجزء الخامس من مثنويه:

اندرين بحث ارخود ره بين بُدى   فخر رازي راز دان دين بُدى

ويعني : لو كان العقل في هذا البحث مرشداً ودليلاً ، لكان الفخر الرازي مدركاً لأسرار الدين !! وصدق الجلال هناك في قوله ونقده للرازي ، لكنه أخطأ في تشخيص علة الرازي ، فأخطأ في وصف العلاج خطأ الطبيب المزيَّف . وهو البيت الذي شُدِهَ به غير واحد من معظمي الفخر والجلال =

وبخلاصة من القول ، إن المثنوي محض الفكر الوجودي الصوفي المنحرف ، فلذا هو مُعَظَّم عند كل صوفي .

« تدريس المثنوي وإقراؤه »

منذ أقدم أيام المولوية ظهر أناس منهم يستظهرون المثنوي حفظاً ، وهو في ستة أجزاء ، من أولئك الذين تذكرهم المصادر بألقابهم ولاتفصل كثيراً في تراجمهم : صلاح الدين ، وسراج الدين ، وعلاء الدين ، وشمس الدين ، ومحيي الدين ، والأفلاكي صاحب المناقب ، ويُطلق على الواحد منهم مثنوي خوان[1] .

= معاً ، بل وصدموا به من الأعماق . انظر مثلاً حال كبير كتاب العثمانيين ، المعلم ناجي (ت١٣١١هـ) في كتابه : إعجاز القرآن ، ص١١ ، طبع الآستانة ١٣٠١هـ .

(١) من الثابت المقرر عندهم أنه حين يشرع قارىء مثنويهم ـ وهي وظيفة إِخْصَائية ! ـ في القراءة ، فإن عليه أن يستقبل القبلة ـ وقد عرفت أنهم خرجوا من دائرة أهلها ـ ثم يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويُبَسمل ، ثم يأخذ في ترانيمه وتلاوة مثانيه ، فإذا ما أتم قسط ذاك اليوم من القراءة والشرح ، ختم ببيت من شعر الجلال مُعَرَّبُهُ :

ليس هذا الكلام بعلم النجوم ولا بالضرب على الرمْل

هو وحي الحق (الله) ، والله أعلم بالصواب !

يلتزمونها كما التزم بعض المسلمين اليوم بعد تلاوة القرآن قولهم : صدق الله العظيم !!

انظر : عبد الباقي كولبينارلي . آداب المولوية وأركانها . ص٨١ المرجع السابق . =

وأنشئت في أصقاع الأناضول (المثنوي خانات) ، أو دور المثنوي ، وهي دور لتدريسه وقراءته على المريدين والتعبُّد بذلك ، ثم تُعطى الإجازات لمن تخرج فيها . واستمر هذا المنوال في إقرائه طوال عهد آل عثمان . بل إنهم تجرؤوا على قراءته في بعض الجوامع ، وليس الحال بأقل شناعة بالهند وفارس ، فقد أُعتني بالمثنوي هناك كما لم يُعْتَن بكتاب قبله من كتب الصوفية[1] ، وكان بعض الرافضة مولعاً به مع أن الجلال ماعرف عنه الرفض ، ومع مالقيه المثنوي من انتشار في العالم الإسلامي فإن تركية وبخاصةٍ قونية تظلان المركز الرئيس لهذه النحلة .

وظهرت الشروح والتَرْجَمات تباعاً بالعربية والتركية ، ثم جاء المستشرقون فترجموه إلى ألسنتهم ، ومن عجب أن يفرح بعض الإسلاميين بتركية لأن « كوتَهْ » الشاعر الألماني الوجودي (ت١٢٤٨هـ) ، مدح الرومي وتأثر به ، وجَهِلوا أنه إعجاب المرء بشاعر ناصر عين مذهبه[2] .

= وقد أكد هذا التعظيم للمثنوي ، ووضعه في كفة معادلة للقرآن الكريم ، المستشرق والبَحَّاثة كارل بروكلمان (ت١٣٧٦هـ) في كتابه : الأمم الإسلامية ودولها . ص٢١١ . مؤسسة التاريخ التركي . أنقرة ١٩٩٢م .

(١) قال أحد الدارسين للمثنوي كما نقل ذلك الدكتور كفافي : (إن القيمة الأدبية والعلمية بلغت بالمثنوي إلى حدّ ألا يقوم بتدريسه سوى كبار العلماء!!) ، مقدمة الدكتور كفافي ج١ ص٦٣ . فكن على ذكر من الحديث المعجزة (. . . ليس فيهم أحد ينكرها . . .) .

(٢) كان كوته الشاعر الألماني من أهل وحدة الوجود الغربيين ، ونظرته الطيبة للإسلام ونَبِيِّه مخلوطة بذلك .

فلما جاءت دولة كمال أتاتورك ، رعت المولوية وتراث زعيمهم ، وهي تطبع مثنويه مترجماً ومخطوطاً في أبهى حُلة طباعية بأرخص الأثمان .

وتقيم كلَّ عام حفلة يحضرها رجالات دولتهم والوجودية من العالم وطغام الناس ، يُسَمُّونها « شَبِ عروس » ، وتعني ليلة الوصال أو ليلة العروس ، وهي الليلة التي رحل فيها الجلال إلى ماقدم في الآخرة .

« مقدمة المثنوي التي وضعها الجلال بالعربية »

هذا كتاب المثنوي ، وهو أصول أصول أصول الدين (!!)[1] ، في كشف أسرار الوصول واليقين ، وهو فقه الله الأكبر (!!) ، وشرع الله الأزهر ، وبرهان الله الأظهر ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، يشرق إشراقاً أنورَ من الإصباح ، وهو جنان الحنان ، ذو العيون والأغصان ، منها عين تُسمى عند أبناء هذا السبيل سلسبيلا ، وعند أصحاب المقامات والكرامات خير مقاماً وأحسن مقيلاً ، الأبرار فيه يأكلون ويشربون ، والأحرار منه يفرحون ويطربون ، وهو كنيل مصر شراب للصابرين ، وحسرة على آل فرعون والكافرين ، كما قال تعالى يضلّ به كثيراً ويهدي به كثيراً ، وإنه شفاء الصدور وجلاء الأحزان ، وكشاف القرآن ، وسعة الأرزاق ، وتطييب الأخلاق (!!) ، بأيدي سفرة كرام بررة ، يمنعون بأن لا يمسه إلا المطهرون (!!) ، تنزيل من

---

(١) نعم ، هي هكذا من تكرير الجلال وتأكيده ، وليست من خطأ الطابع !

رب العالمين[1] (!!) ، لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه ، والله يرصده ويرقبه ، وهو خير حافظاً « وهو » أرحم الراحمين .

وله ألقاب أخر لقبه الله تعالى (!!) ، واقتصرنا على هذا القليل ، والقليل يدل على الكثير ، والجرعة تدل على الغدير ، والحفنة تدل على البيدر الكبير .

يقول العبد الضعيف المحتاج إلى رحمة الله تعالى : محمد بن محمد بن الحسين البلخي ، تقبل الله منه : اجتهدتُ في تطويل المنظوم المثنوي ، المشتمل على الغرايب والنوادر وغرر المقالات ، ودرر الدلالات ، وطريقة الزهاد ، وحديقة العباد ، قصيرة المباني ، كثيرة المعاني ، لاستدعاء سيدي وسندي ، ومعتمدي ، ومكان الروح من جسدي ، وذخيرة يومي وغدي ، وهو الشيخ قدوة العارفين ، وإمام أهل الهدى واليقين ، مغيث الورى (!!) ، أمين القلوب والنهى، وديعة الله بين خليقته ، وصفوته في بريته ، ووصاياه لنبيه ، وخباياه عند صفيه ، مفتاح خزائن العرش (!!) ، أمين كنوز الفرش ، أبو الفضائل حسام الحق والدين : حسن بن محمد بن الحسن المعروف بابن أخي ترك ، أبو زيد الوقت ، جنيد الزمان ، صديق ابن صديق ، ابن صديق (!!) ، رضي الله عنه وعنهم ، الأرموي الأصل ، المنتسب إلى الشيخ المكرم بما قال : أمسيت كردياً ، وأصبحت

(١) وهذا ما عقد المولوية من الصوفية عليه قلوبهم مذ كانوا ، وإلى يوم الناس هذا ، فإن رأيت مولوياً ينكره فإنما هي تقيّة أو جهالة منه بمذهبه . ولقد رأيت نسخة عتيقة جداً من المثنوي في مكتبة يوسف آغا بقونية (رقم ٥٥٤٧) خطها نسخي جميل ، كتب على ظاهر جلدتها : لا يمسه إلا المطهرون ، تنزيل من رب العالمين !! .

عربياً ، قدَّس الله روحه وأرواح أخلافه . فنعم السلف ونعم الخلف ، له نسب ألقت الشمس عليه رداءها ، وحسب أرخت النجوم إليه أضواءها ، لم يزل فناؤهم قبلة الإقبال يتوجه إليها بنو الولاة ، وكعبة الآمال يطوف بها وفود العفاة ، ولايزال كذلك ماطلع نجم وذرَّ شارق ، ليكون معتصماً لأولي البصائر الربانيين الروحانيين السمائيين العرشيين النوريين (!!!) السكوت النُّظّار ، الغيَّب الحضَّار ، الملوك تحت الأطمار ، أشرف القبائل ، أصحاب الفضائل ، أنوار الدلائل ، آمين يارب العالمين ، وهذا دعاء لا يردُّ ، فإنه دعاء لأصناف البرية شامل ، والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وعترته ، وحسبنا الله ونعم الوكيل (١) .

« وقفة عند مقدمة المثنوي »

لو كنتَ خاليَ الذهن من المثنوي وصاحبه ، وقرأت هذه المقدمة أول ما قرأت عن الرجل وآثاره ، أماكان يتمعّر وجهك ، وتأخذك الحمية للدين من كلمات بلغت قعر الزندقة والباطنية كهذه ؟

بلى لعمر الله ، إن كان في القلب معرفة بدين الله الذي جاء به المصطفى ﷺ ، كيف لا وأنت ترى زعم رجل ينظم شعراً ثم يكذب

(١) جلال الدين الرومي ، مقدمة المثنوي ، النسخة الأصلية المخطوطة التي قرئت وصححت من قبل الحسام چلبي وسلطان ولد ، وتمَّ نسخها سنة ٦٧٦هـ بعد موت الجلال بأربع سنين ، وقد طبعت الدولة الكمالية العلمانية هذه النسخة طباعة فاخرة جداً وبأحجام مختلفة وهي تعرضها للبيع بأقل من ثمن طباعتها قرب متحف الجلال الرومي ومدفنه بقونية .

كذبة خرقاء منتنة تصيح على نفسها بذلك ، فيقول : إن كتابي هذا أصول أصول أصول الدين ، يكررها ثلاثاً حتى يعي متردد ، ويفهم شاك . ثم يقول : هو كتاب فقه الله الأكبر ، وشرعه وبرهانه ، فدع عنك كتب أصول الدين والشريعة ، التي ألفها أئمة الشريعة الإسلامية ، فإنها قشور أو ظواهر تَحْجُبُك عن اللُّبِّ والخلاصة التي نظمتُها لك في مثنويِّيَ المعنوي !! ثم لم ترض له رقة دينه بذلك الأمر ، حتى وصف كتابه الأعجمي بما وصف الله تعالى به كتابه العربي المبين ، فقال عن مثنويِّه : ان مَثَلَهُ كمثل مشكاة فيها مصباح ، وإن مثنويَّه يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً ، وإنه شفاء الصدور ، وأنه بأيدي سفرة كرام بررة يمنعون أن يمسه إلا المطهرون ، وأنه تنزيل من ربِّ العالمين(١) ! .

ثم لم يدع صفاقة الوجه ، وكِبْرَ المُتَمَشْيخ المُتَزَنْدق ، حتى قال : إن مثنويَّه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ثم افترى على الله تعالى فكذب كذبة لا جرم أن الله محاسبه عليها ، فقال : وله ألقاب لقبه الله بها . يَعْني مدائح أخرى غير التي اخترعها الجلال من جَيْبِه . تعالى الله عن كذبه علواً كبيراً .

(١) قال صارى عبد الله أفندي (ت١٠٧١هـ) وهو من أشهر شراح المثنوي بالتركية ، تعليقاً على قول الجلال : تنزيل من رب العالمين . قال : نزل هذا المثنوي الشريف من رب العالمين ذي الجلال ، دفعة واحدة في ليلة القدر إلى سماء القلب ، ثم نطق به منجماً على قدر الحاجة بواسطة جبريل العقل ، وقد تنزل بطريق الفيض والإلهام . ص٢٢ من مخطوطة شرحه للمثنوي بخط يده ، الموجودة في مكتبة يوسف آغا بقونية ، رقم (٦٦٣٨) وتاريخها سنة (١٠٤١هـ) .

فجاء معاصر تركي يعرف بطاهر المولوي[1] ، فشرح المقدمة والمثنوي بشرح يُنبئك بفساد طوية هذا الجلال وعاشقه (طاهر) ، فنقل نقلاً عن كون المثنوي إلهام من عند الله ، شرحاً لقول الجلال : تنزيل من رب العالمين ، ولقوله : إنه بأيدي سفرة كرام بررة ، ما ترجمته بالعربية : نزل المثنوي من جناب الحق عن طريق (الإلهام) وكُتب بيد الحسام وبأيدي الكتاب المحترمين ، وأُعلي مكانه ، وليس بقابلٍ أن يمسَّه أي يطالعه غير الطاهرين الصالحين ، فينالون من فيض معرفته ، لأن أولئك الأنجاس ذوي الخلقة السَّامِريَّة يُبْعَدون بتهديد « لا مِسَاسَ » عن قرب المثنوي والدُنوِّ منه[2] .

قال أبو الفضل : هؤلاء الثعلبيون الباطنيون، يخشون ضرب الأعناق يوم كانت الشريعة تطبق أحكامها ، وهم اليوم يخجلون من الإسلاميين المخدوعين بهم ، فلذا أبدلوا كلمة بكلمة فتركوا « الوحي » واستمسكوا « بالإلهام » ، ثم سوَّوا بين معنيَيْ الكلمتين[3] .

---

(١) طاهر المولوي (١٢٩٤ ـ ١٣٧٠هـ) ابن الحاج مصطفى صفوت ، ولد في اصطمبول ، درس في رشدية كولخانة ، اشتغل في بيع الكتب ثم بالصحافة ، ثم كاتباً في وزارة الزراعة العثمانية ، درس الفارسية والتاريخ والأدب ، ثم عين معلماً في الثانوية العسكرية وتقاعد منها ، له كتب كثيرة منها شرح المثنوي بالتركية . انظر ترجمته في موسوعة الأناس العظماء . ص٤٩٢ ، مطبعة يايلاق . اصطمبول ١٩٧٣م .

(٢) طاهر المولوي ، شرح المثنوي الطبعة الثانية ص٣٨ ج١ ، منشورات مكتبة السلام بقونية طبع اصطمبول ١٩٧١م .

(٣) قال الوجودي الباقعة عبد الغني النابلسي (مات سنة ١١٤٣هـ) : (. . . المسمَّى بالمثنوي المستفاض بوحي الإلهام من حضرة القوي) ، ثم قال شارحاً قول الجلال : (وله ألقاب أخر) : (وله ـ أي الكتاب المثنوي ـ =

ثم تجد هذا الطاهر « مولوياً » يستشهد لصحة تشبيه الجلال مثنويه بـالقرآن ـ لمـا قـال : لا يـأتيـه البـاطـل مـن بيـن يـديـه ولا مـن خلفه . . . الخ ـ بحكاية وضع الوضاعين من شعراء الفرس جُزءاً سابعاً للمثنوي ، رَدَّتْهُ المولوية طراً . أما أولاً فلما تواتر عندهم من كونه في ستة أجزاء ، وأما ثانياً فلمخالفته أسلوب الشاعر ، ولكونه يكفر فيه ابن عربي سيد الطائفة الوجودية ، فجاء هذا الشارح الوجودي فعقد مقارنة بين المثنوي والقرآن في حفظهما من الباطل ، فصح كلام الجلال بهذا عنده[1] .

وقد طار الإسلاميون في تركية بشارح المثنوي هذا ، بدعوى أنه يشرح المثنوي حسب قواعد وأصول أهل السنة والجماعة ، وتأملٌ قليل في شرح هذا الطاهر « مولوياً» يظهر لك خطأهم في ذلك ، وأنه

= من حيث إنه وحي إلهامي ، وكلام إلٰهي سام ، نزل به مَلَك الإلهام من حضرة ذي الجلال والإكرام ، على قلب الوارث المحمدي والسلام) .
وقال في موضع آخر : (... ولأنه منظوم بالوحي الإلهامي والترتيب الروحي الصمداني ، لابالحظِّ النفساني ، فهو منسوب إلى الإلٰه تعالى جمعاً ، وتقسيماً ، وتبويباً . . .) .
من كتاب له سماه (الصراط السوي شرح ديباجات للمثنوي) مخطوطة بعارف حكمت ٧٠/ ٨٠ فرغ منها في المحرم سنة ١٠٨٨هـ أما تاريخ نسخها ففي شوال سنة ١١٧٩هـ .

(١) طاهر المولوي ، شرح المثنوي ج١ ص٣٩ . وانظر ما قاله بديع الزمان فروزانفر ، عن هذا الجزء السابع . مولانا جلال الدين ص٣٨٤ ، ٣٩٠ المرجع السابق .

كبقية الشراح انغماساً في البدع المولوية حتى الغرق . انظر إليه وهو يعلِّق على كفر قول الجلال عن الحسام : مفتاح خزائن العرش . قال : يُفهم من هذه الصفات كون الحسام من الأقطاب ، وأنه قد أُعطي الإدارة المعنوية للسماء والأرض!![1] .

والله سبحانه وتعالى بيَّن في كتابه العزيز ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فقال عز وجل في المنافقين ، وفي أمثال الشارح : ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾[2] .

وكان هذا الشارح ممن يغضب للوصف الذي أطلقه عليه أهل السنة والجماعة من المدافعين عن شرع الإسلام ، الذين قالوا في المثنوي : إنه قصص الذئب والثعلب أو كتاب منظوم لكليلة ودمنة ، فجعل المارق الخبيث يقارن المثنوي بالقرآن ثانية ، فقال : قد قال الكفار في القرآن كلام الله إنه أساطير الأولين ، فكذلك جرى للمثنوي مثل ما جرى للقرآن من وصف خصومه له بتلك المثلبة[3] ! .

وكان يُصدِّق أكاذيب الجلال التي رواها الأفلاكي وغيره من أنه قد أُعلم بموته قبل أن يحين أجله[4] .

أما ما في المثنوي « المعنوي » من الفحش والخنا والمضحكات ، فلم يُطل الشارح الطاهر « مولوياً » في الدفاع عن ذلك ، سوى أن

---

(١) طاهر المولوي ، شرح المثنوي ج١ ص٤٦ .
(٢) سورة المنافقون ، آية (٧) .
(٣) طاهر المولوي ، شرح المثنوي ج١ ص٣٥ .
(٤) طاهر المولوي ، شرح المثنوي ج١ ص٢٠ .

قال : هذه الأبيات وإن لم تقع لمعاين الظاهر بمكان نزيه ونظيف ، فإنها عند أهل البصيرة « الوجوديين ، الحلوليين ، الاتحاديين » قد ناسبت الحال والمقام فكانت فصيحة وبليغة . ثم أورد بيت سنائي :

ليس بَيْتِي مجرَّد بيت ، بل هو إقليمُ معنى

وليس هزلي بهزل ، بل هي كلمات لتعليم شيء ما(١)

قال أبو الفضل : فهذا دليل آخر يتبرع به الشارح الطاهر « مولوياً » ، لبيان نظرة الجلال لمثنويه القائمة على أنه بمثابة القرآن كلام الله لأنه عنده إلهام من الله مباشرة بغير واسطة ملك ، فهو عنده أعلى درجة من القرآن ، وهو في البيت السابق يومىء إلى الآية القرآنية في سورة الطارق ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۞ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴾ ، قاصداً ما قصدته الآية الكريمة بالنسبة لمثنويه(٢) .

فلسنا نعجب نحن أهل الشريعة من المسلمين أن يُسمِّيَ الملا الجامي مثنوي جلال الدين الرومي ، وهو المطلع على روايات الأفلاكي وغيرها بقرآن الفارسية(٣) ، لأن أفهم الناس لمذهبٍ ما ، هو

---

(١) طاهر المولوي ، شرح المثنوي ج١ ص٢٢ .

(٢) لست أدري ماذا كان يصنع هذا الطاهر « مولوياً » يوم كان يُقرىء المثنوي في جامع السليمانية باصطمبول ، أكان يقرأ الأبيات الماجنة بالفارسية ويقفز عن ترجمتها ، أم يترجمها مكسوَّة بثياب من الحياء والكناية فضفاض !!؟

(٣) عبد الوهاب عزام ، فصول من المثنوي ، التصدير ، مطبعة لجنة التأليف ـ القاهرة ١٣٦٥هـ .

ولا نعجب من قول عبد الغني النابلسي :

=

مَنْ كان على نفس ذاك المذهب ، والجامي الوجودي أفهم الناس بمقاصد الوجودية[1] .

وهو القائل بالفارسية شعراً ، وما رأيت صوفياً ذمَّه عليه :

آن فريدون جهان معنوي

بس بو دبرهان ذاتش مثنوي

من جه كويم وصف آن عالي جناب

نيست بيغمر ولي دار دكتاب[2]

وترجمتها عند عزام باشا (ت١٣٧٨هـ) هكذا :

إن كنت عالماً بأسرار المعرفة ، فدع اللفظ واقصد المعنى : إن

= بكتاب المثنوي طاب الوجود — وتوالى كل إنعام وجود

وبه الألباب منا فرحت — بعقود هي من أبهى العقود

فهو وحي الله في إلهامه — يخرج المطلق من كل القيود

وهو بحر العلم فيه قد سرتْ — سفن الكل إلى دار الخلود

وهو قرآن وفرقان لمن — عرف الله على رغم الحسود

من كتابه في المثنوي ، المرجع السابق .

(١) ولا عجب كذلك أن يؤدي هذا الفهم بمقاصد الوجودية بوجودي آخر ، كالبرصوي (ت١١٢٧هـ) ، إلى الغلو في المدحة وإطلاق القول وإن تَقَحَّم كل باطل وزيغ ، فقال : (والقول بأن بعض أبيات المثنوي في غنىً عن الشرح ناشىء عن ضيق عطن ، وإلاَّ فإن في كل بيت من أبياته عالم من المعاني ، وإقليم من الإلهام الرباني) . انظر روح المثنوي ج١ ص٨٤ المرجع السابق .

(٢) عابدين باشا (ت١٣٢٧هـ) ، ترجمة وشرح المثنوي ، طبع المطبعة العثمانية ١٣٠٣هـ .

المثنوي المعنوي هو القرآن في اللسان الفارسي . ماذا أقول في وصف هذا العظيم ؟ لم يكن نبياً ولكنه أوتي الكتاب !![1] .

وكان الجامي يعني ما يقول ، وهذا النقل ينسف كل تأويل يورد للاعتذار عنه وعنهم : نقل الدَدَه « لقب لشيوخ المولوية » حسين فخر الدين (ت١٣٢٩هـ) في مجموعه ، قال : لما شرَّف الملا الجامي بمقدمه قونية ، لقي من الچلبيين « أحفاد الجلال » أحد أصحاب الحال يعرف بديوانه حسام ، فلما دنت الصلاة تقدم هذا وأمَّ الملا الجامي ، وقرأ في الركعة الأولى بيت حضرة مولانا الكبير « الجلال » :

أتدري مافعلتَ بفؤادي الجريح ، أتدري ؟
أريتني محيَّاك ، فعدتُ أعبد النار !

وقرأ في الثانية وهو يجهر بها كذلك :

أيا حمامة إن كنت قد أزمعت رحيلاً من سطح قصر تلك الحورية
فخذي إليها ما أكتبه بدماء القلب هذا

فسأل أحدهم الجامي : أصحَّت هذه الصلاة ؟ فأجابه الجامي : إن كان المأموم مثلي ، والإمام مثل الچلبي حسام ، فقد صحت

---

(١) عبد الوهاب عزام ، المرجع السابق ص١ . وقد بلغ عشق الجلال الوجودي بالشاعر الهندي محمد إقبال ، أن قال هو أيضاً مقلداً الجامي الزائغ الوجودي : مثنويٌ مولوي معنوي/ هست قرآن در زبان بهلوي .
وتعني كلمته : إن مثنوي مولانا العظيم ذا المعنى الكبير يُعدّ قرآناً فارسياً !! ثم أكد هذا البيت عقبه فقال : إنه ـ أي الجلال ـ الذي كتب قرآناً بلسان الفرس ، انظر كتابه (أسرار رموز) نقلاً عن شفيق جان ص٣٧٤ المرجع السابق .

وانتهى الأمر !![1] .

قال أبو الفضل : ويعني الوجودي ـ عليه من الله مايستحق ـ أنه إن كان الإمام والمأموم وجوديين فتصح على قاعدتهم في الوجود الواحد من استواء الكل وصحة الكل وقبول الكل . . . الخ

وإن اختل شرطه ، أنكر المسلم على الوجودي ، فلا تصح عندها بل لا تقام ، لأن أحدهما محجوب[2]!! .

---

(١) عبد الباقي كولبينارلي ، (المولوية بعد مولانا) ، المرجع السابق ص٢١٨ .

(٢) ومما عجبت له في تعظيم الأعاجم شعر هذا الرجل ، ما حدَّثني به قيِّم مكتبة عارف حكمت ، علي علوي قُوْرُوْجى القونوي ، عن شاعر الترك المفلق محمد عاكف (ت١٣٥٥هـ) رحمه الله ، فقد نقل لي عمن أدرك عاكفاً بمصر ، أنه وضع كتابين على منضدة عند سريره وهو في مرضه الأخير ، ينظر فيهما كلما خفَّت عنه نوبة الألم : القرآن الكريم ، وكتاب هذا الأبعد المثنوي ، ولَسْت أذهب ـ والله أعلم ـ أنه إنما فعل ذلك بالمثنوي على وجه الديانة ، فإن مَشْرَبه العقدي ـ ما علمت ـ يرفعه عن هذا الانحدار وأغلب ظني أنه اتخذه كما يتخذ الرجل الذَّوَّاقة للأدب ديوان شاعر يروقه مسلاة عند كربه ، وإن كان شعر هذا الشاعر هابطاً في حكم الشريعة . أقول هذا لأن عاكفاً ـ كما بدا لي ـ قد أوما بشيء من النقد إلى شعراء الفارسية ـ والجلال منهم ـ حين حمل على لسان شخصية في (صنحاته) على نظرائهم من شعراء الترك المتصوفين ، وذلك عند قوله :

سورديلر توركه « تصوف » ديه أولغون شيرابى ،
متصل شيمدي « حقيقت » قوصوييور صدقي دابى !
بو جهان بوش ، يالكز برراقى حق ، برده شراب ،
قبله : تزكاه باشي ، ميخانه جى أوغلان : محراب =

وقد كذبوا على ابن كمال باشا (ت ٩٤٠هـ) ، أو كذب هو فزعم أنه رأى رسول الله ﷺ في منامه يوصيه بالمثنوي ، فقال في ذلك :

إنّني أبصرت في نومي الرسول
في يديه المثنوي وهو يقول :
صُنِّفَتْ كُتُبٌ كثير المعنوي !!
ليس فيها كالكتاب المثنوي[1]

قلت : لست أدري أكان هذا الأنموذج في الركة والعجمة مما قال ابن كمال باشا بالعربية من إنشائه ، أم هي مما قاله بالفارسية ، أو

= كيت او « ديوان » مى نه قارن آغريسيدر ، آچ ده اونى ،
قوقلا بركره ، قوقار ميس كبي « صندوق بورنى »

(الصفحات . الكتاب السادس : عاصم ص١٢ . طبعة سبيل الرشاد . اصطمبول ١٣٤٢هـ) .

وأختصر لك مراد الشاعر بالعربية فأقول : إنه ينتقد طائفة من شعراء الترك في تاريخ آدابهم ، أُولعوا بذكر الخمر والمدام ، وساقيها الأمرد الجميل على أنها حقائق صوفية ، وإنما هي في الواقع قذارة يعاف منها من صلح ذوقه . قلت : ومع هذا فلست أقطع برأي عاكف في الجلال بشيء ، إذ يمكن أن يكون له ميزانان كأبي الحسن الندوي ـ سامحه الله ـ ميزان لأهل الظاهر والشرع ، وآخر لمن بلغ اللُّب ولبَّ اللُّبِّ ، نعم ، أو فيكون انبهاره بشعر الجلال الأخّاذ قد طمس لديه الرؤية الشرعية لمعانيه ، وجعله كالمصدق لمعاملة المثنوي معاملة الكتب المنزلة ، التي هي سرٌّ من أسرار هذا الكون !! فعاد من بعض جهاته أشبه بذاك الأول الذي صيَّره غلوّه في حب كتب الجاحظ إلى أن يقول : أرضى من نعيم الجنة بكتب الجاحظ !!

(١) شفيق جان ، مولانا ص٣٧٤ المرجع السابق .

التركية ، فترُجمتْ عنه ، فنرمي مترجمها باغتيال لغة الضاد ! ؟[1]

جـ ـ « بعض معاني شعره الوجودي »

قال الجلال في ديوانه :

نفسي ! أيها النور المشرق ، لا تنء عني ، لا تنء عني
حبي ! أيها المشهد المتألق ، لا تنء عني ، لا تنء عني
انظر إلى العمامة أحكمتها فوق رأسي
بل انظر إلى زنار زرادشت حول خصري
أحمل الزُّنار ، وأحمِلُ المخلاة ، لا بل أحمل النور

(١) قال المولوي يوسف بن أحمد القونوي (مات سنة ١٢٣٢هـ) صاحب أول ترجمة للمثنوي بالعربية ، في بعض شرحه : (. . . وإلهام الولي كوحي النبي) ، فهذه هي نظرة القوم إلى نتاج مولاهم الشعري ، يتوارثونها صاغراً عن صاغر ! أما الشرح والترجمة التي وضع لها عنواناً يهتف بعكس ما عنونه به فهو (المنهج القويّ لطلاب المثنوي) فقد وقفتُ على جزئه الأول ـ وهو في ستة أجزاء ـ ووضح لي ما وضح للدكتور كفافي من ضعف عربية الشارح وركّة ترجمته للأبيات ، عندما قال ص٦١ : (إن عبارة الشارح تتسم بالرّكة) . وطبعة الكتاب عتيقة ، إذ طبع ببولاق سنة ١٢٨٩هـ ، ومنه نسخة بعارف حكمت .

وهذه الترجمة على ما بها أفضل من ترجمة عراقي أعجمي يُدعى عبد العزيز صاحب الجواهر ، الذي ترجمها بنظم لا أظن أن على بسيط الأرض أبرد منها وأشنع عربية لسان ، وسماها بجواهر الآثار في ترجمة مثنوي مولانا خداونديكار . إيران . جامعة تهران . ولم أقف على تاريخ الطبع في النسخة التي رأيتها بجامعةٍ بأنقرة .

فلا تنء عني ، فلا تَنْءَ عني
مسلم أنا ولكني نصراني ، وبرهمي وزرادشتي
توكلت عليك أيهاالحق الأعلى
فلا تنء عني ، فلا تنء عني
ليس لي سوى معبد واحد ، مسجداً أو كنيسة أو بيت أصنام
ووجهك الكريم فيه غاية نعمتي
فلا تنء عني ، لا تنء عني[(١)]

وهذا معنى أبيات ابن عربي كما ستلحظ ذلك بأدنى تأمل :

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة فمرعىً لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالدين ديني وإيماني[(٢)]

وقال الجلال الرومي أيضاً :
چه تدابيراي مسلمانان كه من خودارانمي دانم
نه ترسا نه يهودم من نه كبرم نه مسلما نم
نه شرقيَّم نه غربيّم نه علويّم نه سُفليّم
نه از ركن طبيعيّم نه أز أفلاك كردانم
نه از هندم نه از چينم نه از بلغار وصقلِّيم

(١) نيكلسون . في التصوف الإسلامي وتاريخه ، ص٩٤ ترجمة عفيفي . مكتبة لجنة التأليف والترجمة . القاهرة ١٩٥٦ .
(٢) ابن عربي ، ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق ص٣٩ ، نقلاً من (هذه هي الصوفية) للوكيل ص٩٣ دار الكتب العلمية ١٩٧٩م .

نه از ملك عراقينم نه از خاك خراسانم
نشانم بي نشان باشد مكانم لا مكان باشد
نه تن باشد نه جان باشد كه من خود جان جانانم
دوئي راجون برون كردم دو عالم رايكى ديدم
يكى بينم يكى جويم يكى دانم يكى خوانم

ومعنى ذلك كله بالعربية :

أيها المسلمون ! ليت شعري ماالتدبير ؟ أنا لا أدري من أنا
فلا أنا نصراني ولا يهودي ولا زرداشتي ولا مسلم
ولا شرقي ولا غربي ، ولا علوي ولا سفلي
ولا أنا من عناصر الطبيعة ، ولا أنا من الفلك الدوار
ولا أنا هندي ولا أنا صيني ولا بلغاري ولا من صقلية
ولا عراقي ولا من أرض خراسان
علامتي بلا علامة ، مكاني بلا مكان
ولا أنا جسم ولا روح ، فنفسي روح الأرواح
لما لفظت الاثنينية رأيت العالم واحداً
إني أرى واحداً وأنشد واحداً وأعلم واحداً وأقرأ واحداً[1]

---

(١) عبد الرحمن بدوي ، تاريخ التصوف الإسلامي ص٢٩ وكالة المطبوعات ـ الكويت ١٩٧٨م .
وقد حدثني ميكائيل مؤرخ عصر السلاجقة ، وله وقوف كامل على الأدب الفارسي ، أن هذه الأبيات لا تشبه أسلوب الرومي . وذكر شفيق جان في كتابه عن الجلال ص٢٥٠ أن الإيراني بديع الزمان فروزانفر ، لم يذكرها ضمن طبعته للديوان الكبير ، فلذا يشك هو أيضاً في نسبتها إليه ، وعندي أن معنى الأبيات ليست بغريبة عن فكر الجلال وعقده ، أما شبه ذلك =

فلذلك فهو لا يخالف ابن عربي في اعتقاده هذا :

عقد الخلائق في الإله عقائداً وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه[1]

قال الأفلاكي : رووا عنه « الجلال » أنه قال في يوم من الأيام : أنا مع الاثنتين والسبعين فرقة . وكان هناك رجل يبغضه اسمه سراج الدين ، يحرض على إسقاطه من أعين الناس ، فأرسل هذا أحد علماء الدين من أقاربه إليه ، وأمره أن يسأله في جَمْعٍ عن مقولته

= بأسلوبه وعدمه فليس لي فيه كلام ، وما أظن شفيق جان وأشباهه من المولوية أنكرها إلا لصراحتها البينة في وحدة الأديان والوجود ، ولكونها لا تقبل تأويلاً ، وهو معنى يرد في المثنوي :

فلأجل هذا فإن جميع الشرائع عندي والأديان واحدة ،
ومئات الألوف من السنين عندي كساعة واحدة

انظر ترجمة المثنوي بالتركية لولد چلبي رقم (٣٥٠٤) ج١ .

وقال في (٣٧٥٥) ج٦ :

إذن فالحقيقة أن كل ما يعبده الجميع هو الحقُّ
لأن سالكي السُبُل يذهبون لأجل أذواقهم،يسيرون في اتجاه اللاَّصورة

ـ الترجمة التركية لولد چلبي ـ

وقال كذلك (١٧٧٠) :

إن ملة العشق قد انفصلت عن كافة الأديان
فمذهب العشاق وملتهم هو الله !!

انظر كفافي ج٢ ص١٨٣ .

وفي الديوان الكبير قوله : أول منم آخر منم ، ظاهر منم باطن منم . يقول : أنا الأول ، وأنا الآخر ، أنا الظاهر ، وأنا الباطن .

(١) الجامي ، شرح الفصوص ، شرح الفص الهودي ، نقلاً عن (هذه هي الصوفية) ص٩٣ المرجع السابق .

تلك ، فلما جاءه وسأله قال مولانا : نعم قلته . فسبَّه العالم بملء فيه ، وشنَّع عليه ، فابتسم مولانا وقال : ومع ما قلته ورغماً عنه فإني معك أيضاً ! ! .

وسأل الأصحاب المولوية خادماً نصرانياً عند الجلال : لم لا تُسْلم وقد علمت أن خير الأديان الإسلام ؟ فقال الخادم النصراني : هذه خمسون سنة تقريباً وأنا من دين عيسى ، فأخاف منه وأخجل إن غيّرته . فلما سمع الجلال هذا قال : سرُّ الإيمان الخوف ، فأيما رجل خاف من الله فهو صاحب دين ، ولو كان نصرانياً ! ![1] .

وقد قال ابن عربي في فصوصه : فإياك أن تتقيد بعقد مخصوص ، وتكفر بما سواه ، فيفوتك خير كثير ، بل يفوتك العلم بالأمر على ماهو عليه ، فكن في نفسك هيولى لصور المعتقدات كلها ، فإن الله تعالى أوسع وأعظم من أن يحصره عقد دون عقد ، فالكل مصيب ، وكل مصيب مأجور ، وكل مأجور سعيد مرضي عنه[2] .

وقال الجلال الرومي وهو يصف الذات الواحدة ، وكيف تظهر فيما لا يتناهى من التعينات وهي باقية على ماهي عليه ، يقول :

يظهر الجمال الخاطف كل لحظة في صورة
فيحمل القلب ويختفي
في كل نَفَسٍ يظهر ذلك « الصديق » في ثوب جديد

---

(١) الأفلاكي ، المصدر السابق ج١ ص٧٠٧ ـ ٧٠٨ .
(٢) ابن عربي ، فصوص الحكم ، بشرح البالي ص١٩١ ط١٣٠٩هـ نقلاً عن (هذه هي الصوفية) ص٩٤ المرجع السابق .

فشيخاً تراهُ تارةً ، وشاباً تارة أخرى
ذلك الروح الغواص على المعاني
قد غاص إلى قلب الطينة الصلصالية
انظر إليه وقد خرج من طينة الفخار
وانتشر في الوجود
ظهر بصورة نوح وأغرق الدنيا بدعاء منه !!
أما هو فنجا بِسفينته !
وظهر بصورة إبراهيم في قلب النار التي تحولت ورداً من أجله
ثم هام على وجهه في الأرض زمنا
ليمتع ناظريه بما يرى
وظهر بصورة عيسى الذي صعد إلى قبة السماء
وأخذ يسبِّح الله
فهو الذي يأتي ويذهب
في كل كون تشاهده
وفي نهاية المطاف ظهر بصورة عربي!![1]

---

(١) بدا لي في كلام الجلال نوع شعوبية وباطنية وهو يتحدث عن النبي الكريم ﷺ ، تماماً كما كان بغيضه العقلاني فخر الدين الرازي ، الذي ربما وصف النبي الكريم ﷺ بقوله : قال محمد التازي ـ يقصد والعياذ بالله نسبته إلى البادية ـ وقال محمد الرازي يعني نفسه . وقد قامت عليه لذلك قيامة عظيمة . انظر التاريخ ، للذهبي (وفيات سنة ٦٠٦هـ) ص٢١٥ المصدر السابق . وانظر ابن كثير ج١٣ ص٦١ المصدر السابق .
وذكر هذه الطامة عنه الشمس في مقالاته ج٢ ص١٤٣ ـ ١٤٤ المصدر السابق . ونقل الأفلاكي إنكار الجلال عليه . المصدر السابق ج٢ ص٢٥٧ .

ودان له ملك العالم
ماذلك الذي يتغير؟ ومامعنى التناسخ ؟
ذلك الجميل فتان القلوب قد ظهر
بصورة سيف في كف علي
وأصبح البتار في زمانه
لا لا بل هو الذي ظهر بصورة إنسان
وصاح أنا الحق !!
ليس منصور هو الذي صلب على الدار
ولو ظنَّ الجاهلون خلاف ذلك
لم ينطق الرومي ولن ينطق بكلمة كفر[١]

يقول نيكلسون عن الرومي ، وقد درسه وخبر فكره : وهكذا كان حال جلال الدين الرومي ، الذي يرى أن عينه عين كل شيء فيقول :

أنا سرقة اللصوص أنا ألم العصا
أنا السحاب وأنا الغيث أنا الذي أمطرت في المروج[٢]

ونقل السپهسالار عنه هذه الأبيات :

خار پاى من منم خود راز خود فارغ كنم
تادويى يكسو شود هم من تو كردم هم تو من

---

(١) ولو قال بعد هذا كلمة واحدة لأصاب ، لو قال : (أُخرى) ، لصد قناه لأنه حينئذ يخبر عن عدد كلمات الكفر التي سبقت هذه وأن هذه آخرها !!.
والأبيات ، من نيكلسون ، في التصوف الإسلامي وتاريخه ص١٠٥ ـ ١٠٦ المرجع السابق .

(٢) نيكلسون ، المرجع السابق ص١٥٢ .

باتو نشينم بكام خو يشتن بى خو يشتن
تامرا سوادي تو خالي نكر داندز من[1]

يقول :

إلهي هذا الذي برجلي يمنعني من الوصول إليك
والسير براحة في طريقك ، إنما هو وجودي أنا
فلهذا أريد النجاة من نفسي والبعاد عنها فأكون
بهذا الخلاص من وجودي رفعت الثنائية بيننا
فأصبح «أنا»أنت و«أنت» أنا ، لا أقدر أن أجالسك
حتى يدفعني عشقك إلى إفراغ وجودي من نفسي
والانصراف عنها .

وقد رفض الجلال أن يُفَسَّرَ مذهبه بالحلول كما رفض ذلك ابن عربي لأن الحلول عند الوجودية يقتضي ثنائية الوجود ، والوجود واحد في مذهبهم ولذلك قال :

اتحاد ، حلول نيست نابودن تست[2]

---

(١) شفيق جان ، مولانا ، ص١٤٠ ـ ١٤١ المرجع السابق .

(٢) شفيق جان ، مولانا ، ص١٣٧ المرجع السابق . ومثل معنى كلامه السابق قوله في الجزء الخامس من المثنوي رقم (٤١٤٧) :

هذه العقول تسقط بسبب بحثها
في هاوية الحلول والاتحاد

وقد قال ابن الفارض :

ولـي مِـنْ أتـمِّ الـرُؤيتيـن إشـارة   تُنَزِّه عن رأي الحلول عقيدتي

ومعناه :

ليس الاتحاد هو الحلول ، بل هو انعدامك أنت .

« رأي الجلال في فرعون »

قال جلال الدين الرومي : (... فلا يصح أن يُحرم فرعون بالكلية من عناية الله !! فربما يكون للرب تعالى عناية خفية به وكان الخير مقصداً له في جعله ملعوناً ، وذلك لأن القهر والإلطاف والسجن والخلعة ضرورات الملك ...

وأهل الحبّ لا ينفون عناية الله عن فرعون ، لكن أهل الظاهر يَعُدُّونه ويعرفونه ممن رُدَّ بالقطع والتأكيد ، والحال أن حمل الأمر على ظاهره يوجب ماذهبوا إليه)[1] .

---

(١) الجلال الرومي ، كتاب (فيه ما فيه) ص١٥١ المصدر السابق ، ومن طبعة (iz) ص١٥٩ ، وطبعة مديحة أولكر ص٢٦٩ .

قال علي دَه دَه المولوي (ت١٠٠٧هـ) وقد ردَّ أن يكون إيمان فرعون إيمان المحتضر اليائس ، الذي لا تنفعه كلمة التوحيد التي ذكرها عند الغرق ، قال : (والسكوت أسلم والله أعلم) . انظر كتابه خواتم الحكم ص١٣٥ . مطبعة الشرفية ١٣١٤هـ . وانظر رأي صوفي في (الرشحات) عن قول فرعون : (أنا) ، متى يكون صحيحاً ؟! ص١٤٣ المصدر السابق .

أما النابلسي مَدَّاح الجلال ، فقال ولبئس ما قال : (... وقد مات فرعون غرقاً في البحر ، فحصل له رتبة شهيد البحر !!) انظر جواهر النصوص =

وقد قال شيخه الأكبر عن فرعون : (فقبضه « الله » طاهراً مطهراً ليس فيه شيء من الخبث !!) وقال كذلك : (فَنَجَّاه الله من عذاب الآخرة في نفسه ، ونجى بدنه ، فقد عمته النجاة حساً ومعنى !!)[1] ، وكأني بإبراهيم الحلبي صاحب « نعمة الذريعة » يقصد الجلال الرومي عند نقده كلام ابن عربي هذا ، فقال : (... فإن هذا القول لم يَقُلْه أحد قبله ، وقلَّده فيه من ألقى إليه القياد من الحمقى !!)[2] .

وكان يرى أن المعدوم شيء ثابت في العدم ، كابن عربي . صرح بذلك في كتاب « فيه ما فيه » ومثل له[3] ، وقد وافق بذلك المعتزلة الذين زعم تَصَدِّيه لهم[4] .

= في حل كلمات الفصوص ص٢٧٨ ـ ٢٧٩ . مطبعة الزمان ١٣٠٤هـ . وللبرزنجي (ت١١٠٣) كتاب سماه : (التأييد والعون للقائلين بإيمان فرعون!!) إيضاح المكنون ص٢٢٠ . وقد كتب نصوحي زاده (ت١٢٤٩هـ) رسالة بالتركية في نجاة فرعون . انظر عثمانلي مؤلفلري . ص٩٨ المرجع السابق .

(١) ابن عربي ، فصوص الحكم ص٢٠١ و٢١٢ بتحقيق عفيفي ، نقلاً عن (هذه هي الصوفية) ص٩٥ للوكيل المرجع السابق .

(٢) إبراهيم الحلبي ، نعمة الذريعة في نصرة الشريعة ، ص١٨٤ المرجع السابق .

(٣) الجلال الرومي ، كتاب (فيه ما فيه) ص١٧٨ المصدر السابق . ومن طبعة (iz) ص١٨٧ ، طبعة مليحة أولكر ص٣١٥ . ويفهم من كلام الشمس في المقالات أنه على الرأي نفسه . ج١ ص١٣٣ المصدر السابق .

(٤) أشار أبو سعيد الخادمي الحنفي (ت١١٧٦هـ) إلى عقيدة أهل السنة في ذلك عند شرحه قول العلامة البركوي : (المعدوم ليس بشيء) . انظر =

وكان لا بد أن يكمل بقية الشَبَهِ بِسَيِّد الطائفة الوجودية فيصرِّح في أهل النار بشيء .

قال في فصل من كتابه المذكور : (وأهل النار مرتاحون في النار ، كما كانوا في الدنيا في راحة ونعيم ، وذلك لأنهم سيعلمون بخبر الله ووجوده ، أما وهم في الدنيا فلم يكونوا على علم بالله وخبر)[1] . . .

« مقارنة المثنوي بالقرآن »

قال الجلال في المجلد الثالث البيت « ٤٢٣٠ » :

لا عجب إن لم ير الضالون في القرآن
سوى الكلمات والأحاديث
فالشمس المليئة بالأنوار لا تصيب عين الأعمى
بضوئها وإنما تُحِسُّ بالحرارة فقط
يُخرج سمين فجأة رأسه من ديار الحُمُر
ينتقد هذه وتلك كالنساء
ويقول: هذا الكلام ـ ويعني المثنوي ـ كلام وضيع . . . .

إلى أن قال تعليقاً على من انتقد مثنويه « رقم البيت ٤٢٣٧ » :

= البريقة شرح الطريقة . ج١ ص٢٨٧ مطبعة الصحافة العثمانية . اصطمبول ١٣٢٥هـ .

(١) الجلال الرومي ، كتاب (فيه ما فيه) ص١٩٩ المصدر السابق من طبعة كولبينارلى .

كذلك الكفار انتقدوا كتاب الله
بهذا القبيل من النقد

ثم اشتد غضبه بعد أبيات كأشدِّ مايكون ، فقال في البيت « ٤٢٨٢ » :

« جواب محاولِ نَقْدِ المثنوي لقصور فهمه »[١]

أيها الكلب العائب ، ما زلت في نباحك
أوَ تظنُّ أنك بنقدك للقرآن نجوت بنفسك من حكمه. . . الخ

قال عبد الباقي كولبينارلى في تعليقه على هذه الأبيات والتي قبلها : يُفهم من هذه الأبيات بجلاء ، أنه كان خلال تأليف المثنوي معترضون يَرَوْنَهُ كتاباً تافهاً يحوي مجموعة من القصص ، فجعل مولانا بهذه المناسبة يقارنه بالقرآن ، وأنه قد اعترض على القرآن بمثل ما اعترض على المثنوي ، وأنه لم يوجد من أخرج مثل القرآن[٢] .

قلت : فكأن الهالك الشارح يقول : فكذلك لم يجىء من يعارض المثنوي ويأتي بمثله ، ويبدو أن المعترضين كانوا من أهل الفتوة التركمان ، وأهل الشريعة من الفقهاء .

« حين يَتَّحِدُ الرجال والنساء »

قال جلال الدين الرومي (رقم البيت ٧٥٨) :

---

(١) هذا عنوان من عند الجلال .

(٢) المثنوي ، ج٣ طبعة وزارة المعارف التركية ص٤٢٢ .

فيا من برئت روحك من (نحن) و(أنا)
أيها الروح اللطيف في الرجال والنساء
إنك الواحد حين يَتَّحِدُ الرجال والنساء
إنك الواحد حين تُمحى الوحدات
لقد صَنَعْتَ (أنا) هذه و (نحن) حتى تلعب
مع نفسك لعبة العبادة[1]
حتى تصبح كل (أنا) و (أنت) روحاً واحدة
وتغدو كلها فانية في الحبيب[2]

وقال جلال الدين في موضع آخر (٢٤٣٧):

إن المرأة ليست بمعشوقة بل هي نور الحق
فقل إنها خالقة أو قل إنها ليست بمخلوقة !![3]

« إلى الحب الخالد ، إلى الحب الوجودي »

وقال الجلال الرومي (١٩٣٥):

فيا من قلوبهم تحت جلودهم متحللة بالفناء
عودوا من العدم بنداء الحبيب

---

(١) قال كفافي مترجم المثنوي في الحاشية : حين يَتِمُّ اتحاد الخلق بالخالق لا يبقى هناك مجال للعبادة !! .

(٢) كفافي ، مثنوي جلال الرومي ج١ ص٢٤٠ المكتبة العصرية ـ بيروت ١٩٦٦م .

(٣) كفافي ، مثنوي جلال الدين الرومي ج١ ص٣٠٤ .

فهذا صوت أطلقه المليك وإن كان خرج
من فم عبد الله . لقد قال الله : إني لسانك ،
إني حواسك ، ورضاك ، وغضبك
فاذهب فإنك من قلت عنه بي يسمع وبي يُبصر
إنك أنت السرّ فأي مكان للقول بأنك صاحب السرّ
فإن صرت من وَلَهِك بالحق (من كان لله)
فإني أصبح لك (كان الله له)
فحيناً أدعوك (أنت) وحيناً (أنا) ومهما أقل
فإنني أنا الشمس المشرقة[1]

« الله تعالى عند الجلال هو الوجود المطلق !! »[2]

قال الجلال الرومي (٦٠١) :

فمن نحن حتى يكون لنا وجود بجانبك ؟

---

(١) كفافي ، المصدر السابق ج١ ص٢٥٣ .

(٢) قال القاضي زادة أحمد بن عبد الله الحنفي في شرحه على وصية البركوي : « . . . وقالت طوائف الملاحدة والاتحادية والحلولية : إن الحق تعالى وجود مطلق ، ومتحد مع الأشياء ، فقالوا : إننا إذ ننظر إلى الغلمان إنما نرى جمال الله فيهم .
والذي قالوه من وجود مطلق أمر موهم لا حقيقة له (يقصد رحمه الله بذلك خارج الذهن) ومذهب مُغْرق في البطلان » . ثم قال : « وقد أحدث هذا المذهب وأظهره أصحاب الخيال الفاسد ! » . انظر الجوهرة البهية ص١٢ المرجع السابق .

يامن أنت روح لروحنا !!
نحن ووجودنا عدم،وأنت الوجود المطلق،وقد اتخذ مظهر الفاني!!
ونحن جميعاً أُسود ، لكن من النوع المصور على الأعلام
وتلك يحركها الهواء في كل لحظة
فحركتها ظاهرة، ولكن الهواء غير ظاهر
فلا حرمنا من هذه القوة التي لا ترى
فَهواؤنا وكياننا من عطائك ، بل إن كل وجودنا من إيجادك
لقد أبديت للعدم لذة الوجود ، وذلك بعد أن جعلت العدم عاشقاً لك[1]

وقال الجلال في (٥٤) من الجزء الثاني :
إنك حيناً تكون الشمس وحيناً تكون البحر
وفي وقت أنت جبل قاف وفي وقت آخر أنت العنقاء !!
ولست في ذاتك هذا ولا تلك، يامن أنت فوق الأوهام وأكثر من الكثرة !!
إن الروح رفيقة للعلم والعقل ، ولكن ما شأن الروح بالعربية أو التركية ؟
فيا من لا نقش لك مع تجليك في متعدد الصور !!
إن المشبه والموحد كليهما حائر الفكر إزاءك

(١) كفافي ، المصدر السابق ج١ ص١٣٠ ـ ١٣١ . وقد وصف الله تعالى وتقدس ، في بيت له آخر بالوجود المطلق في الجزء ٤ رقم (٥١٠٦) .
كذلك عشيقه الشمس وصف ذات الله المعبودة بأنها وجود مطلق . انظر المقالات ج١ ص١٣٧ المصدر السابق .

فحيناً تجعل المشبه موحداً ، وحيناً تقطع الصورُ الطريق أمام الموحد !

وحيناً يهتف بك في سكره أبو الحسن : يا صغير السن يا رطب البدن!!

وحيناً هو يعمل على تخريب صورته ، ويتخذ ذلك سبيلاً إلى تنزيه الحبيب[1] .

ولاشك أن الرومي يتناول هنا معنى قول ابن عربي في الفصوص :

ولا تنظـــر إلـــى الحـــق وتعـــريـــه عـــن الخلـــق
ولا تنظـــر إلـــى الخلـــق وتكســـوه ســـوى الحـــق
ونـــزِّهـــه وشـــبِّهـــه وقـــم فـــي مقعـــد الصـــدق

وقال الرومي كذلك (٣٠٥):

إن قول أنا الحق ، كان على شفة (المنصور) نوراً
وكان قول أنا الله على لسان فرعون زورا

ثم قال بعد بأبيات (٣١٠):

والذي لا قرين له ولا آلة هو الواحد ، وفي العدد شك
ولكن هذا الواحد لاشك فيه !
وكل من قالوا بالاثنين أو الثلاثة أو بما هو أكثر من ذلك
متفقون على الواحد يقيناً !

---

(١) كفافي ، المصدر السابق ج٢ ص٢٤ ـ ٢٥ . وقد أشار فتح الله كولن شيخ النو·سيين بتركية إلى هذه الأبيات ، عند بحثه عن مسألة وحدة الوجود في كتابه : شبهات العصر ص٢٥ . اصطمبول ١٩٩٥م .

وحين يزول عنهم الحَوَل يصبحون جميعاً متشابهين
والقائلون بالاثنين أو بالثلاثة يصبحون قائلين بالواحد!!
فإن قلت بالواحد فأنت في ميدانه فليكن دورانك بدفع من صولجانه !![1]

يقول المترجم كفافي : يقول ابن الفارض في هذا المعنى :

وإن عبد النار المجوس وما انطفت
كما جاء في الأخبار في ألف حجة
فما قصدوا غيري وإن كان قصدهم
سواى وإن لم يظهروا عقد نية[2]

وقال الرومي (٢٥٢٢):

إن قول (أنا) في غير وقتها لعنة (على قائلها) ، وأما قولها في وقتها
فرحمة عليه ! !
فقول المنصور (أنا) كان رحمة محققة ! وأما قول فرعون (أنا)
فكان لعنة فتأمل ذلك[3] .

قال الجلال الرومي :

« في بيان أن موسى وفرعون كان كلاهما مُسَخَّراً للمشيئة الإلهية ، كالترياق والسم والنور والظلمات ، وكيف ناجى فرعون الله في الخلوة

---

(١) كفافي ، المصدر السابق ج٢ ص٤٧ .
(٢) كفافي ، المصدر السابق ج٢ ص٤١٣ .
(٣) كفافي ، المصدر السابق ج٢ ص٢٥٤ .

حتى لا يتحطم غروره!! »[1] .

(رقم البيت٢٤٤٧) :

إن موسى وفرعون كانا سائرين (يقصدان) الحقيقة ، ولكن الظاهر أن موسى عرف الطريق ، وأما فرعون فقد ضل السبيل

لقد كان موسى يتضرع أمام الحق نهاراً

وأما فرعون فكان يبكي في جنح الدجى !!

(قائلاً) : يارب ! أيُّ غلّ هذا الذي طَوَّق عنقي ؟ ولو لم يكن هذا الغل ، فمن ذا الذي كان يصفني بما أنا عليه الآن

فكما جعلت موسى منيراً جعلتني مظلماً كدراً

. . . .

(٢٤٥٦) :

ونحن رفقاء في خدمتك، ولكن فأسك تشق الغصون النَّضرة في غابتك ، ثم تجعل غصناً منها ثابت الأصل ، وتترك آخر عاطلاً

وليس للغُصْنِ قوة أمام الفأس ، فلم ينج غُصْنٌ قط من قبضتها

فبحق تلك القدرة ـ التي هي فأسك ـ سدد بكرمك أعمالنا المعوجة

وعاد فرعون يحدث نفسه قائلاً :

عجباً ! ألم أقض الليل في دعاء الله ؟

إنني ـ في الخفاء ـ أكون متواضعاً متزناً

ولكن كيف أصبح (على خلاف ذلك) حين أصل إلى موسى

(١) هذا عنوانه في المثنوي .

ثم قال في (٢٤٦٦) :

إننا أما صولجان حكمه النافذ نجري في المكان واللا مكان
فحينما أصبح اللا لون أسيراً للون وقع موسى في حرب مع موسى
وحينما تصل إلى اللا لون ، وهو ما كان لك (في أول الأمر)
فإن الوفاق يسود بين موسى وفرعون!![1] .

« ملة العشق ودين الحب!! »

قال الجلال في ذلك (١٧٧٠) :

إن مِلَّة العشق قد انفصلت عن كافة الأديان
فمذهب العشاق وملتهم هو الله !![2]

وهذا البيت ، وبيت ابن عربي خرجا من مستنقع آسن واحد :

أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالدين ديني وإيماني

قلت : كلام هؤلاء حُلْوٌ يقطر عسلاً بيد أنه مُشبع بسم ، ويُرى

(١) كفافي ، المصدر السابق ج١ ص٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ . وقد سمَّى عشيقه التبريزي فرعون وليّاً !! انظر المقالات ج١ ص١٣٦ المصدر السابق . وانظر كتاب (رشحات عين الحياة) ، لترى كيف يفسر وجودي نقشبندي البيتين الأخيرين ، في جواب سؤال مريد أورد إشكالاً في مكانه . ص٢١٣ المصدر السابق .

(٢) كفافي ، المصدر السابق ج٢ ص١٨٣ .

ورداً ناضراً لكنه صناعي ، ومفخم بألفاظ الحب والعشق ، ووراء ذلك فكر وجودي إباحي .

« العيب عند الجلال نسبي »

قال في (١٩٩١):

فقد كان في ليلة التعريس أمام تلك العروس ، وحظيت روحه بتقبيل يدها .
والعشق والروح كلاهما خفي مستتر ، فإن كنتُ قد سميتُه عروساً فلا تعب ذلك .
ولو أن الحبيب أمهلني لحظة واحدة للزمت الصمت (خشية) من ملاله
لكنه يقول لي : هلم تكلم فما في ذلك عيب، فليس هذا سوى ما اقتضاه قضاء الغيب
ومالعيب إلا (عند) من لا يرى سوى العيب وكيف ترى العيب الروح الظاهرة في عالم الغيب![1]

« من أمثال الجلال في مثنويه »

قال في (٢٥٨٤) :

وكم من حلو (مذاقه) كالسكر ، ولكن السمَّ يكون مضمراً في

---

(١) كفافي ، المصدر السابق ج١ ص٢٥٩ .

سكَّره
فكل من ازداد حذقة ، عرف هذا برائحته
وغيره(يعرفه) حين يتناوله بين شفتيه وأسنانه
فترده شفته قبل أن يصل إلى حلقه، مع أن الشيطان يصيح به ليأكله
ولغير (هذين) لا يظهر
إلا في الحلق ، ولغير هؤلاء لا يتضح إلا في البدن
وآخر يصاب باحتراق منه وقت الحدث!!
فخروجه يُنْبِؤُهُ بخبر عن دخوله !![1]

« جِماع الأطفال ! »

قال في (٣٤٣٠) :
وجميع الخلق أطفال إلا من ثمل بالله !! وليس بينهم من رشيد سوى من تخلص من هواه !
إن الله تعالى يقول: ﴿إنما الحياة الدنيا لعب ولهو﴾
وإنكم لأطفال والله يقول الحق
فإن أنت لم تقلع عن اللعب فأنت طفل !! وكيف تكون زكياً إن لم تكن طاهر الروح ؟
أيها الفتى ! اعلم أن الشهوة التي ينكبُّ الناس عليها
في هذه الدنيا إنما هي كجماع الأطفال !!

---
(١) كفافي ، المصدر السابق ج١ ص٣١٧ .

وما جماع الأطفال ؟إنه لعب ،إذا قيس بجماع رستم أو غيره من الأبطال!![1]

وقد قال الجلال في حـ٢ (٨٤٠) :

إن هذا الكلام يتطلب الكثير من الأمثلة والشرح ، لكنني أخشى (لو طال الكلام) أن تتعثر أوهام العوام[2] .

قلت: لم يف الجلال بوعده وأتى بشرح المجون وبأمثلة الخنا ، دون أن يراعي أوهام العوام (أهل الشريعة) وستلحظ ذلك في القريب من (معنويات) مثنويّه!!!

« الشيخ مثل الحق!! »

قال في (١٣١٩) :

فابلغ النضج وابتعد بنفسك عن التغير . اذهب
واغد نوراً مثل برهان المحقق
فإنك إن خلصت من ذاتِيَّتِك غدوت كذلك برهاناً
وما دمت لم تعد عبداً غدوت سلطاناً
وإن أردت العيان فقد أظهر صلاح الدين . فقد جعل الأعين
مبصرة وجلاها!
فكل عين استضاءت بنور الوحدانية
كانت تبصر الفقر في عينيه وسيماه

(١) كفافي ، المصدر السابق ج١ ص٩٢ ـ ٣٩٣ .
(٢) كفافي ، المصدر السابق ج٢ ص٩٧ .

إن الشيخ مثل الحق ، فعَّال بدون آلة !!
فهو يلقّن مريديه دروساً بدون قول !![1]

« في فلسفة الاتحاد وتبرير السجود للمخلوق »

وقال في (١٣٤٥) :
وصبغة الله تكون من وعاء لون الوحدانية . ففيه
تغدو الألوان المتنوعة لوناً واحداً !!
فإذا وقع في هذا الوعاء أحد ، وقلت له : قم ، فإنه
يقول لك طرباً : (إنني أنا الوعاء ، فلا تلمني)
وإن قوله : أنا الوعاء لهو عين قول : أنا الحق !! وهل
سوى الحديد ما يحوز لون النار ؟
فلون الحديد يُمْحَى في لون النار . وكأنما الحديد في صمته
يباهي بناريته!!
فحينما غدا ـ في حُمْرته ـ مثل ذهب المنجم ، فهو
يباهي بدون لسان قائلاً: أنا النار !
لقد صار مهيباً بلون النار وطبيعتها ، فهو يهتف
قائلاً : إنني أنا النار !! أنا النار !!
إنني أنا النار ، فإن كنت في شك من ذلك
أو ريب ، فلتجرب ولتضع فوقي يدك
إنني أنا النار فإن كان لك في ذلك اشتباه ، فضع

---

(١) كفافي ، المصدر السابق ج٢ ص١٤٠ .

وجهك فوق وجهي لحظة واحدة !!
والإنسان حين يقتبس النور من الله ، يكون الجدير
بسجود الملائكة ، لأن الله اجتباه
وكذلك يكون جديراً بسجود الإنسان ، الذي خلصت
روحه من الشك، والطغيان مثل الملائكة[1]

« من قرسطة المثنوي »

كيف قال أحد الشيوخ لأبي يزيد : إني أنا الكعبة فقم بالطواف حولي !!

قال الجلال (٢٢١٨):

إن شيخ الأمة أبا يزيد كان قد توجه إلى مكة مسرعاً
من أجل الحج والعمرة
وكان كلما نزل مدينة بدأ بالبحث عمن بها من الشيوخ الأعزاء
لقد كان يتجول سائلاً : من بهذه المدينة
ممن استند على أركان البصيرة ؟
ولقد قال الحق : حيثما توجهت في سفرك فعليك ـ في أول الأمر ـ أن تطلب رجلاً .
فاقصد إلى الكنز ، فإن هذا الربح وتلك الخسارة يأتيانك تبعاً

---

(١) كفافي ، المصدرالسابق ج٢ ص١٤٢ ـ ١٤٣ . ويذكر الجلال قَصَصاً فيها سجود رجل لآخر أنقذه ، ولا يُنكر ذلك أدنى نكير . انظر ص١٩٤ ـ ١٩٨ من المصدر نفسه .

فلتعدهما من المسائل الفرعية !!

فكل من يزرع يكون مقصده القمح لكنه يحصل على التبن تبعاً لذلك !!

ولو أنك زرعت التبن فلن ينبت لك قَمْحاً . ألا فلتبحث عن رجل !! ابحث عن رجل

قال أبو الفضل : ولقي أبو يزيد الرجل (القرمطي) الذي وصفه الجلال بخضر زمانه ، فقال (٢٢٣٧):

فجلس أبو يزيد أمامه ، وسأله عن حاله . فوجده درويشاً ، وصاحب عيال أيضاً .

فقال الشيخ : إلى أين عزمك ياأبا يزيد ؟ وإلى أي مكان سوف تجرّ متاع الغربة ؟

فقال أبو يزيد : إني قاصد الكعبة عند انبلاج الصبح . فقال الشيخ : وماذا تحمل معك من زاد الطريق ؟

فقال أبو يزيد : إن معي مئتي درهم من الفضة ، وهاهي ذي مثبتة بإحكام في زاوية ردائي .

فقال الشيخ : ألا فلتطف حولي سبع مرات ،

ولتعدَّ هذا أفضل من طواف الحج !!

ولتضع أمامي تلك الدراهم أيها الجواد ،

ولتعلم أنك أديت الحج وتم لك المراد !!!

وأنك قضيت العمرة ، ووجدت حياة الخلود ،

وصرت صافياً وتساميت مسرعاً نحو الصفاء !!

فبحقٍّ ذلك الحق الذي شهدته روحك ،

إنه قد فَضَّلني على بيته !!
فمهما كانت الكعبة منزل برِّه ، فإن خلقتي أيضاً منزل سره !!
فهو منذ خلق الكعبة لم ينزل بها ، وأما هذه الدار[1]
فلم ينزل بها سوى ذلك الحي !!
فإذا ما أبصرتني فقد أبصرت الله !!
وطوفت حول كعبة الصدق !!
وما دمت لا تعتقد أن الحق بعيد عني ، فإن أداءك خدمتي طاعة وحمد لله !!
فافتح عينيك جيداً وانظر إليّ : حتى ترى نور الحق في البشر .
ولقد أصغى أبو يزيد إلى تلك الأسرار ، ووضعها في أذنيه كأنها قرط ذهبي !!![2] .

« كيف اعتذر فتى مستهتر لرجل فاضل أنكر عليه زواجه من إحدى العاهرات!! »

قال في (٢٣٣٣):

لقد قال السيد الأجل ذات مساء لذلك المستهتر :
إنك قد تزوجت متعجلاً بامرأة فاجرة!!

---

(١) يقصد قلبه الحلولي .
(٢) كفافي المصدر السابق ج٢ ص٢٢٦ ، ٢٢٩ . وقد ذُكِرت خلاصة هذا الخبر الحلولي في المقالات ج٢ ص١٢٤ المصدر السابق .

وكان الواجب أن تنبئني بأمرك ، حتى نُزَوِّجَكَ
من امرأة ذات عفاف
فقال : إنني قد تزوجت تسع عفيفات صالحات
فغدون عاهرات واضمحلَّ من الحزن بدني !!
فتزوجت هذه العاهرة بدون معرفة بها ، لأرى
ماذا يؤول إليه أمرها !!!
إنني كثيراً ماجربت العقل ،
وإني ـ بعد هذا ـ لملتمس مغرساً للجنون !! (١)

« يسمي العورات بلا كناية »

قال في (٣١٤٩) :
وماذا تعرف عن مذاق الصبر يامن قلبك مثل الزجاجة
وبخاصة إذا كان الصبر عن حِسان جكل
إن الرجل يتذوق الغزو والكر والفر ،
وأما ذو الطبيعة النسائية فلا يتذوق إلاَّ الأير !!
ليس له دين سوى الأير ولا ذِكْرَ له غيره
يحمله التفكير فيه إلى الأسافل
فلو أنه تسامى إلى الفلك فلا تحسب له حساباً
ذلك لأنه حذق درسه في عشق التَّسَفُّل (٢)

---

(١) كفافي ، المصدر السابق ج٢ ص٢٣٦ .
(٢) كفافي ، المصدر السابق ج٢ ص٣١٤ . وهنا قال كفافي في الحاشية أنه =

« سجود مزعوم لإبراهيم بن أدهم »

قال في (٣٢١٠):

هكذا يروى عن إبراهيم بن أدهم ، أنه جلس على شاطىء البحر ليستريح من الطريق .

وأخذ يرتق دلقه ، وفجأة وصل إلى المكان أمير كان يتجول على الساحل

وكان هذا الأمير من عبيد الشيخ ، فعرف الشيخ وسارع بالسجود له !!![1]

= تصرف في ترجمة الأبيات لما تحويه من تصريح بالفحش ، وقد رددت له تصرفه هذا وجئت بكلام الجلال كما سطره في مثنويه المعنوي !! من ترجمة حفيده المعاصر ولد چلبي .

وكان كفافي قد استحى من النقاد واستغفل قرّاءه أو استصغرهم فلم يترجم (٣١٥٦ ، ٣١٥٧) في قصة الغلام والمأبون وأبقاهما بالفارسية :

كفت أيمن باش اى زيباى من
كه تو خواهد بودبر بالاى من
من اكر هو لم مخنث دان مرا
همجو اشتر برنشين مى ران مرا

وقد ترجمتها لك فيما مرَّ بك آنفاً .

(١) كفافي ، المصدر السابق ج٢ ص٣٢١ . وهذا آخر ما نقلته من ترجمته ، وهي لم تتعدَّ الجزء الثاني ، وأكبر الظن أنه صرف النظر عن ترجمة بقية الأجزاء لأنه سيُكثر على ما جُرِّب عليه فيما ترجمه ، سيكثر في حواشيها لو فعل من قوله : أعرضنا عن ترجمة هذه الأبيات !! وصرفنا النظر عن ترجمة هذا البيت . وذلك لأن بقية أجزائه أفظع وأرعب لكل غيور في بيته=

« جهمية واتحاد عام »

قال في (٣٤٤) من الجزء الثالث :

أيها الصديق البطل ، تمسَّك بذيل المنزَّه من الفوق والسفل !!
هو ليس كعيسى تقله السماوات وليس كقارون ليغور في الأرضين !!
إن حرمت أنت من الأرض والبلاد والبيع والشراء
فإنه معك في عالم المكان واللامكان !![1]

« وجهات نظر!! »

قال في (١٢٥٨) حـ٣ :

ياخلاصة الوجود !! إن التباين بين المؤمن والمجوسي
واليهودي ناشىء من الرأي والنظر !![2] .

« أسرارٌ بَرِيءَ منها روح القدس ! »

قال في (١٢٩٨) حـ٣ :

بَقِيَ مما سأقول شيء واحد ولكني لن أقوله أنا
فليقله لك ـ بدوني ـ روح القدس !

= حُرَمٌ وعذارى وفتيان يراهقون الحلم .

(١) ولد چلبي ، المثنوي ج٣ ص٢٧ . طبعة وزارة المعارف التركية ١٩٩١م .

(٢) ولد چلبي ، المصدر السابق ج٣ ص١٠١ .

لا لا ليس روح القدس بل تُحَدِّثُ أنت بها في أُذنك
فليس هناك في الحقيقة لاأنا و لاغيري ، ألستُ في الأصل أنا
أنت ياروحي وياسيدي !![1] .

« الفرق بين معرفة الشيء بالمثال والمحاكاة ، وبين المعرفة بحقيقة ذاك الشيء[2]»

قال في (٣٦٣٧) :
لايعرف الطفل ماهية الجماع !! لكن أرأيت الحلوى ؟
فإن قلت له هي مُلذَّة مثلها فذاك شيء آخر !!
ولكن أيها الرجل الملتصق بالتقليد ، أَتُشْبه اللذة في الجماع
لذة الحلوى ؟ أين هذه من تلك !!
بيد أنك كالطفل ، فلذا جاءك ذاك الرجل العاقل بهذا المثال
بطريقةٍ مثلى .
وإن لم يدرك الطفل ماهية الأمر وحقيقته
فإنه على الأقل يفهم بالمثال !!
فإن قلتَ بعد هذا المثال : قد عرفت هذا ، لم تُخطيء .
بل أصبتَ ، وإن قلت : ما عرفتُ لم يكن قولك كذباً
واختلاقاً أيضاً !![3] .

---

(١) ولد چلبي ، المصدر السابق ج٣ ص١٠٤ ـ ١٠٥ .
(٢) هذا عنوانه في المثنوي .
(٣) ولد چلبي ، ترجمة المثنوي ج٣ ص٢٩٧ المصدر السابق .

« ظهور روح القدس لمريم وهي عارية تغتسل ، في شكل إنسان ، واستعاذة مريم بالله تعالى[1] »

قال في (٣٧٠٠) :

وأنت أيضاً فقل للصورة كمريم : ﴿ إني أعوذ بالرحمن منك ﴾ قبل أن تفوتك الفرصة !!

بينا كانت مريم مُخْتَلِيةً بنفسها ، إذا بها ترى من يهب الروح روحاً

كان جمال هذا الرجل يأخذ القلوب !

ظهر لها الروح الأمين أمام ناظريها من الأرض كَقَمَرٍ

أو كشمس أشرقت لتوها من الأرض

أشرق لها كما تشرق الشمس من مشرقها لا ستار ولا نقاب، أشرق أمامها من الأرض !

كانت مريم عارية ، فخشيت أن يصيبها بسوء فجعلت ترجف وترتعش .

كان الرجل الذي رأته فائق الجمال ، لو رآه يوسف أيضاً لتعجب عجب النسوة اللائي رأَيْنَه فقطع هو كذلك يديه!![2] .

---

(١) هذا عنوانه في المثنوي .

(٢) ولد چلبي ، ترجمة المثنوي ج٣ ص٣٠٢ . ولها بقية على نفس المنوال من الكذب على الروح الأمين ، وعلى الصدّيقة مريم وعلى يوسف عليهم السلام ، وقد استنتج من قصتها استنتاجات وجودية .

« قول أبي يزيد قدس الله سرّه : سبحاني ما أعظم شأني ، واعتراض الدراوشة ، وجواب أبي يزيد لهم لا بالقول بل بإظهار الحقيقة لهم[1] »

قال في (٢١٠٢)جـ ٤ :

قال ذاك الفقير العظيم أبو يزيد لدراوشته:
ها أنا الله !!
كان ذاك الرجل صاحب الفنون يقول بسُكر ووضوح :
لا إله غيري ، اعلموا هذا واعبدوني !!
فلما كان الصبح ، وذهبت تلك الحال قالوا له :
قد قلتَ كذا ، وهذا لايصح .
فقال : إن استغرقت وقلت هذا ثانية
فاطعنوني لتوّكم في لحظتها .
الرب منزه عن الجسد وأنا لي جسد .
يجب أن أُقتل عند قولي هذا .
فلما أوصى ذاك الرجل الحرّ بوصاته تلك
اتخذ كل درويش له سكيناً !
نسي أبو يزيد وصاته ، وعاد فرفع القدح الكبير ذاك
وأمْسى سكراناً !!

ثم قال (٢١٢٣) :

فلما أخذت حُميّا فقدانه الوعي في التطاير

---

(١) عنوان الجلال في مثنويه .

جعل أبو يزيد يُفيض في تلك الكلمات
وأخذت العقل سيول الحيرة وذهبت به
وقال تلك الكلمات بأصعب مما قالها أولاً
قال : مافي جبتي ووجودي شيء إلا الله
فما بَحْثُك المتواصل في السماء والأرض ؟
فجن جنون الدراوشة ، فَوَجَؤُوا بسكاكينهم جسده الطاهر .
وجعلوا يطعنون شيخهم بلا خوف أو تردد
وكأنهم ملحدون متوحشون
لكن السيوف التي تضرب الشيخ جعلت ترجع فتضرب ضاربها وتجرحه
لم يُر في جسد ذاك الشيخ البارع أي أثر
أما الدراوشة فأصابهم النصب وتضرجوا بالدماء
من أراد أن يطعنه في عنقه قطعت عنقه هو
فسقط يئنُّ ويبكي ثم هلك[1] .

« حديث : حدثوا الناس بقدر عقولهم وليس بقدر عقولكم ، كي لا يكذبوا الله ورسوله »[2]

قال في (٢٥٧٧) :

قد خَلُص أمري إلى الطفل ، فمالي بعد إلا

(١) ولد چلبي ، ترجمة المثنوي ج٤ ص١٧٠ المصدر السابق .
(٢) عنوان الجلال في المثنوي ، أما ما أشار إليه وعدَّه حديثاً فهو أثر صحيح عن علي رضي الله عنه .

أن أستخدم لغة الأطفال وأسلوبهم !!
فأقول : اِذهب إلى المدرسة كي أشتري لك طيراً
أو زبيباً أو جوزاً ولوزاً
أولستَ لا تعرف شيئاً سوى شباب البدن فإليك هذه الفتوَّة ، هاك شعيرك ياحمار !!
لا يتجعَّد وجهك قط ، ولا تذهب نضرته وتبقى لك فتوّتك السعيدة دوماً على هذه الحال
لاتأتيه تجاعيد الشيخوخة ولا تنحني قامته الصنوبرية فتعود بطابقين
ولا تتناقص قوة شبابك ولا تألم أسنانك وتتخلخل
ولا تشهد فيك مايبغِّض الرجال إلى النساء، فلا ترى العُنَّة[1] .

« الزوجة الخائنة »

قال في (٣٥٤٤)حـ٤ :
كانت هناك امرأة تريد أن تداعب عشيقها وتلقاه أمام ناظري زوجها الأحمق
فقالت لزوجها : أيها الرجل سعيد الحظ
أريد أن أعلو الشجرة فأجمع الثمار
فلما علت الشجرة نظرت إلى زوجها وأخذت في البكاء .
فقالت : أيها المردود عديم الأخلاق !!
مَنْ اللوطي الذي علاك ؟

(١) ولد چلبي ، ترجمة المثنوي ج٤ ص٢٠٨ ـ ٢٠٩ .

ونمت تحته كالنساء ، إنك إذن لمأبون !

فقال زوجها : أغلب الظن أنه قد دِير بكِ ، لأنه ليس ثمَّة أحد غيري !!

فأصرَّت المرأة وكررت سؤالها غير مرة :

من هذا ذو القلنسوة فوقك ، الوغد الذي ركبك ،

قل لي من ؟

فقال الرجل : أيتها المرأة ، انزلي من الشجرة ، قد دِير بك لا جرم ،

وأصابك البله بحق .

فنزلت المرأة عن الشجرة وطلع زوجها

فجذبت المرأة عشيقها إلى صدرها !

فصرخ زوجها : يا قحبة ، من ذاك الرجل الذي علاك كالقرد ؟!!

فقالت المرأة : إنه ليس هنا أحد غيري ! أَفِقْ

يبدو أنه قد دِير برأسك أنت ! فلا تهذي !!

ومع ما كان الرجل يعيد هذا الكلام مرة ومرة فقد كانت المرأة تقول : يبدو أنه بتأثير شجرة الكمثرى !

فقد رأيتُ وأنا على الشجرة أشياء كهذه أيضاً

أيها المحتال !!

انزل ثم انظر ، فليس هناك أحد سواي ،

كل هذه الخيالات مصدرها شجرة الكمثرى !![1]

---

(١) ولد چلبي ترجمة المثنوي ج٤ ص٢٨٣ .

« قصة الجارية والقرع والحمار »[1]

قال في (١٣٣٣) حـ ٥ :

عوّدتْ جارية شبقة عظيمة الشهوة

حماراً على أن يأتيها !!

اعتاد هذا الحمار الذي يأتي الجارية

قرب الإنسان وعُلّمَهُ

وكان لتلك الجارية المحتالة قَرْعٌ اتخذته

كي يقربها الحمار بمقياس مُعيَّن ، فكانت

تضعه على أير الحمار[2] !!

---

(١) انظر مثالاً لترجمة هذه القصة عند المولوية القدماء ، كالأنقروي (ت١٠٤٢هـ) ترجمة المثنوي ج٥ ص٣٢٥ المطبعة العامرة ١٢٨٩هـ . وترجمة سليمان نحيفي (١١٥١هـ) ج٣ ص٥٤ طبعة (سونمز) اصطمبول ١٩٧٢م . وترجمة صاحب المنهج القوي (ت١٢٣٢هـ) ج٥ ص٢٠٢ المصدر السابق .

وإن أحببت أن ترى ترجمتها بالإنجليزية فهي عند رينولد نيكلسون (ت١٣٦٤هـ) ج٥ ص٨٢ لندن ١٩٢٥م .

وقد خالف آخر المولوية الترك ، عقيدةً ثابتةً عندهم وهي كون المثنوي لا يأتيه الباطل . . .إلخ . فحذف من ترجمته الجديدة هذه الكلمات الحسية الفاحشة ، وكل ما فيه الخزي لمولاه في أعين مسلمي اليوم . انظر المثنوي ، ترجمة شفيق جان . اصطمبول ١٩٩٧م .

(٢) استخدم الجلال لفظة : (كير) للدلالة على عضو التناسل . انظر تعليق شيخ المحققين في الأدب العربي عبد السلام هارون ، على خبر جاحظي ماجن في مفاخرة الجواري والغلمان ص١٣٥ ضمن رسائل الجاحظ . =

كانت تفعل ذلك كي يلج نصف أير الحمار
أثناء إتيانه لها .
لأنه لو ولج كل أير الحمار لتَقَطَّع رحمها
ولمزقت عروقها !!
كان الحمار في ضعف مستمر وهزال دائم
وكانت المرأة صاحبة الحمار تعجب قائلة : لِمَ يضعف
هذا الحمار؟ لم يهزل هكذا كالعود؟! وما كانت لتعرف السبب.
سألت السُّواس وأرتهم الحمار ليعرفوا علَّته وسببه
لكنهم لم يجدوا فيه مرضاً ظاهراً ولم يخبرها أحد بخبيء الأمر !!
فبحثت الأمر مجتهدة فيه ، تروم معرفة الأمر الذي جعل
حمارها هزيلاً ، فأصبحت تراقبه عن كثب ، على المرء
أن يصبح عبداً للبحث الجاد !!
لأن من بحث عن شيء بجدِّية فإنه سيجده في النهاية !!
وبينا تراقب أحوال الحمار إذا بها ترى الجارية
تنام تحته ، فيا لما رأت !!
رأت هذا من شق الباب فلشدَّ ما عَجِبَت لما رأت !!
الحمار يأتي الجارية كما يأتي الرجال النساء مثلاً بمثل !!
فوقعت المرأة في الحسد قائلة : هذا الحمار لي،
فكيف يحدث هذا ؟
ينبغي أن يُفعل هذا الأمر بي !!
ولأنا أكثر جدارة منها !

= مكتبة الخانجي . القاهرة ١٣٩٩هـ . =

والحمار أتقن الأمر وكأنه يجلس على مائدة
والشمع مشتعل
فتظاهرت بأنها لم تر شيئاً ودقت
باب الإسطبل قائلة :
يابنت ! إلى متى تمكثين في الإسطبل تَكْنُسِيْنَهُ ؟!
قالت هذا كمن يقول قد جئتُ فافتحي الباب
تُعمِّي عن مقصدها
وسكتت ولم تفاتح الجارية بشيء . خبأت في نفسها
الأمر لأنها طمعت فيه !
فتحت الجارية الباب بعد أن دسَّت
جميع آلات الفساد !!
وراحت تُقطِّب وجهها ، وتُدمع عينها وتحرك شفتيها
وكأنها تقول : إني صائمة وتظاهرت بِكَنْسِ الإسطبل
كي تنام الإبل فيه
وعند فتحها الباب وبيدها المكنسة قالت المرأة في نفسها :
يالك من ممثلة محتالة !
أخذت المكنسة ، وقطبت وجهك ، حسناً :
ولكن ما حال الحمار الهزيل هذا ؟
قد قُطِع عليه عمله غضبان يتحرك أيره
وعيناه على الباب ينتظرك !
قالت هذا في نفسها وخبَّأَتْهُ عن الجارية
وخاطبتها قائلة لها وكأنها بريئة : أسرعي
فضعي الخِمَارَ على رأسك ،

واذهبي إلي بيت فلان وسلمي عليهم
وقولي : كذا وافعلي كذا وكذا
كائناً ما قالت فإني مختصر حديث النسوة !![1]
خذ الخلاصة واللُّبَّ كائناً ماكان !!
ولما أرسلتها المرأة المتظاهرة بعدم
رؤية أي شيء غلقت الباب وقالت وقد
أسكرتها الشهوة : أوه !!
قد بقيت وحدي فلأصرخ شكراً لذلك !!
فقد عُوفيت من جماع الرجال الكامل تارة
والناقص أخرى !!
بلغت فرحة المرأة غايتها
ومع بلوغ الحمار قمة الشهوة ما قرَّ لها قرار
وأي فرحة تلك ؟ فقد جعلها قربها من الحمار كالأتان !!
ولا عجب أن يُصيِّرها حمقها وخستها بمنزلة الأتان
فعندما تَصُمُّ الشهوة القلب وتعميه فإنها تُري الحمار
في جمال يوسف تمثالاً من البدر يتلألأ !!
كم ترى من سكارى النار أسكرتهم وهم يبحثون عنها
ويخالون أنفسهم النور المطلق
بيد أن عبد الله ليس كذلك أو فإن الله يأخذ
بيَدِ عَبْدِه إلى الطريق السَّويِّ
اِقلب الورقة فهذا شيء آخر ، يعلم هذا خيال النار ذاك

(١) إن كان اختصار الجلال في هذه القصة هكذا ، فكيف يكون تفصيله لها!! ؟ .

ذاك الخيال الذي يفهم أن في الطريق اعوجاجاً
الحرص يظهر القبيح جميلاً ، وليس في عقبات
الطريق أسوأ من الشهوة
قد سوّدتْ أسماء مئات من الآلاف وجعلتْ
مِثْلَهم من عقلاء الناس حيارى !!
وإن كانت قد أرت حماراً في صورة يوسف مصر !!
فما الحال لو أرتها هذه المفسدة يوسف بحقٍ ؟؟
تريك بسحر منها القذر عسلاً فكيف
بك لو أرتك العسل ؟! فتأمل !
الشهوة تكون من الطعام فكل قليلاً أو فتزوج
امرأة واهرب من الشرِّ
إذا أكلت وشربت فإن الشهوة تجرك إلىٰ الحرام
وكلُّ داخل في الجيب فلابُدَّ أن يُصرف !![1]
إذن فالنكاح يُشبه الحوقلة فقلها أعني فتزوج
امرأة حتى لاتورطك في البلاء !!
بما أنك حريص على الأكل والشرب فخذ امرأة
وتزوجها وإلا فاعلم
أن الهرَّة ستُقْدِم وتخطف الذَنَبَ السَّمِين
ضع أحمال الحجارة على ظهر الحمار المُتَوثِّب
ضعه قبل أن يهرب أو يتوثب عليك !
إنك لا تدري ما تفعله النار ، إليك عني ، لا تُحوِّم حول

(١) هذه من استطراداته المُجَرَّبة عليه ، وحِكَمِه التي يشتقها من قصصه ، ومعانيه في مثانيه ! وعن قليل سيرجع إلى مجونه ! .

النار بهذا النوع من علمك
إن كنتَ لا تعرف كيف تضع آنية الفخار على النار ولا كيف
تصنع الحساء فاعلم أنه لن تبق هناك آنية ولا حساء
ليكن الماء جاهزاً ولتكن أنت عارفاً بالطبخ
حتى يتم طبخك ولا يراق أو يفسد الحساء
إن كنت لا تعرف الحدادة فإنك ستحرق شاربيك
ولحيتك إذ تمرُّ بموقدهم
غلَّقت المرأة الباب ، وجذبت الحمار إليها وهي جذلة
مسرورة ولقد ذاقت وبال فعلتها
جعلت تجاذب الحمار حتى أتت به وسط الإسطبل
ونامت تحت ذاك الفحل الحمار !!
نامت تلك القحبة لتنال مرادها في الموضع المرتفع
الذي رأت الجارية تنام فيه
رفع الحمار رجله ، وأَوْعَب أيره !!
فما هي إلاَّ نار خرجت مع أيره !! ووقعت داخل المرأة
وما كان من الحمار المدَّرب إلاَّ أن اتَّكأ على المرأة وأولج
أيره إلى خُصْيَيه ولحظتئذ هلكت المرأة
وتقطعت كبدها من سرعة أير الحمار
وتمزقت أوردتها وفصلت عن بعضها بعضاً
ماتت ولما تستطع أن تعاود النَّفَس
سقطت على جانب وسقطت المنصة على جانب
امتلأ الإسطبل بالدماء وسقطت المرأة على رأسها ميتة ،

كانت ميتة سوء هي التي أخذت روحها(١)
موتةُ السوء أقبلت مع مئآت من الرذائل يا أبتاه
فهل رأيت إنساناً يقع شهيداً بأير حمار !!!
فاستمع من القرآن التعذيب بالرذائل!
كي لا تهلك بمثل هذه المخزيات
اعلم أن هذه النفس البهيمة حمار فحل
أما الوقوع تحتها فهي أشد قبحاً وأسوأ مصيراً
واعلم أنك لو متَّ في سبيل النفس وأنانيتها
فأنت في الحقيقة مثل تلك المرأة !!
قد صَوَّرَ الله لنا النفس في صورة حمار !
لأن الصور موافقة للطبائع
فهذه هي الأسرار المكشوفة يوم القيامة !
فبالله عليك إلا هربت من النفس الشبيهة بالحمار
قد خوف الله الكفار بالنار
أمَّا هم فقد قالوا عنها لخجلهم إنها خَيِّرة !
فقال الله : لا تلك النار هي أصل الخجل !
مثل النار التي قتلت هذه المرأة

---

(١) أكانت مخازي المثنوي هذه مما كان يقرؤه المولوي محمد أسعد ده ده (ت١٣٢٩هـ) على مسامع تلميذه زاهد الكوثري في درسه المقرر بجامع الفاتح بفروق ؟ أم هي مما طُويت حتى عن مثل الكوثري الفاهم لأسرار الوجودية ، المقدس لمولاه الجلال الرومي سرَّه! ؟ انظر كتابي الكوثري : التحرير الوجيز ص٣٥ في طبعته الأولى ، وإرغام المَرِيد ص٥٤ طبعة الآستانة .

من جشعه لم يأكل بالقدر الذي يشبعه
طلب المزيد فوقفت اللقمة السيئة في حلقه
أيها الرجل الطَّمِع كُلْ لشبعك ولو كان
طعامك حلوى وفالوذجاً
قد أعطى الله للميزان لساناً فارجع لعقلك
واقرأ سورة الرحمن !
ارجع لنفسك ولا تترك من طمعك الميزان
فالجشع والطمع هما العدو المحرِّض عليك
الجشع يطمعك في الجميع بيد أنك تحرم اللذائذ كلها
يافِجْل بن فِجْل لا تعبد الجشع ![1]
كانت الجارية تمشي وهي تحدث نفسها قائلة :
آه ، يالك من امرأة ، أرسلت الخبير
وأردتي أن تعملي في غَيْبَتِهِ ، فبجهلٍ ما حاولت اللعب بروحك
سرقت مني علماً بيد أنك سرقته وخجلت
أن تسألي عن أحوال المصيدة
كالطير يجمع من الحصاد الحَبّ ويحذر أن
يقع الحبل في عنقه
أَقِلَّ أكل الحَبّ ولا تكن شرهاً
فإن قرأت أمر « كُلُوا » فاقرأ أمر « ولا تسرفوا »
وبهذه الصورة التي تأكل الحبَّ معها فلا تقع في المصيدة

(١) هي هكذا في الترجمة ، ولعلها من سباب عصر مولانا الجلال!! .

العلم والقناعة هما الموجبان لذلك
والمرء العاقل لا يجلب الغمَّ بل النِّعمَ
أما الجهلة فيبقون في ندامتهم محرومين ، فإذا ما التفَّ
حبل المصيدة على أعناقهم
عاد أكل الحبِّ عليهم جميعاً ممتنعاً
كيف يروم العصفور أكل الحبة وهي في المصيدة ؟
إنه لو رامها لتحولت إلى سمٍّ زعاف !
يأكل العصفور الغافل الحبة في المصيدة كما يأكل
الناس النِعَم من مصيدة الدنيا
والعاقلات من العصافير المدركات للأمر يَنْأَين
بأنفسهن عن الحَبِّ تماماً
لأن الحبَّ الموجود في المصيدة مسموم
وعمياء هي العصفورة التي تطلب الحب من المصيدة
يقطع صاحبُ المصيدة رؤوس الحمقاوات
أما الحسان والجميلات فيأخذهُنَّ إلى بيته
لأن الحمقاوات لايصلح منهن شيء إلا لحومهن
أما الظراف والجميلات فينفعهن حسن الصوت
وخلاصة القول(!!) إنه عندما رأت الجارية
سيدتها من شق الباب ميتة تحت الحمار
قالت : يا حمقاء أية حال هذه ؟
أَإِنْ أَرتْكِ مُعَلِّمتك شيئاً انخدعت بالظاهر منه فقط ؟
والواقع أن خبيء الأمر قد عُمِّي عليك
لقد فتحت دكاناً قبل أن تُحكمي الصَّنْعَةَ !!

حسناً قد رأيت أير الحمار الذي هو كالعسل والفالوذج !!
فلمَ لمْ تريْ ـ يا جشعة ـ القرع أيضاً ؟!
أتراك غرقت في عشق الحمار بالقدر الذي
صدَّ عينيك عن رؤية القرع ؟!
قد رأيت من معلمتك ظاهر الصنعة ، فحاولت
والسرور يغالبكي تقليد الخبير !!
كم من المرائين ومن لا يَخْبرُ شيئاً من الحمقى من لا يرى
من نهج الأولياء إلا قماش الصوف !!!
كم من الشَّرهى بِخبراتهم القليلة من لم يُفِدْ
من الملوك إلا الكلام
غدا كل واحد منهم يقول عن نفسه : أنا موسى ،
وأمسكَ بالعصا
وخرج كل واحد منهم يقول : أنا عيسى وراح ينفخ على الحمقى
يوماً ما ستطلب منك حقيقة الحقائق حجر المِحَكّ
الويل من ذاك اليوم
أما البقية فاسأل عنها الخبير
هؤلاء الجشعون كلهم عُمْي وصُمٌّ
بحثت عن الجميع وأردتَ حيازته لكنك تخلَّفت
عنهم جميعاً ، هذا القطيع الأحمق أصبح صيداً للذئاب
رأيت صورة فَرُحْتَ تُردِّد كلامها
إنك لَكَالْبَبَّغاء لا تدري ماتقول !![١] .

---

(١) ولد چلبي ، ترجمة المثنوي ج٥ ص١١٢ ـ ١١٩ المصدر السابق .

قال أبو الفضل : وإنما نقلتُ لك معانيه هذه بطولها ، حتى تكون مثالاً لغيرها من القصص الماجن التي أنقلها لك ، لتقف على الحِكَم المزعومة منها ، وحتى لا يقول مقدِّسوه من الإسلاميين : أين السِّباق والسِّياق ؟ فلعله كان كذا وكذا ، فتراني أقطع عليهم هذه بهذا .

والقصة كما ترى بلغتْ من التَّصريح بالشذوذ الجنسي ما لا غاية وراءه ، حتى إنها تجاوزت في ذلك مجانة تصريحات الجاحظ في كتبه ورسائله[١] ، وأبو عثمان على زَيْغِه عن الحق لا يلحق بمهاوي ضلالة الجلال ، ولهو عندي كما يقول التُرك : مغسول بزمزم ، مقارنة بالجلال .

وإن كان الشاعر هنا يريد توضيح حكمةٍ ما ، أو إعطاء القارىء موعظة في مقاومة الشهوة ، أو ماشاء المعتذرون عنه أن يهرفوا به ، فلقد كان في الكناية مُتَّسَعٌ ، وأمكن أن يَسْرُدَ عين الحدث بغير تصريحه العاهر هذا ، وهو الذي يَدَّعي أن مثنويه : أصول أصول أصول الدين ، ويزعم أنه فقه الله الأكبر ، وأنه لا سبيل للباطل إلى مثنويه فيأتيه من بين يديه أو من خلفه ، فقد والله أتاه الباطل من كل جهاته !! .

وهل يقدر أبو الحسن الندوي القائل فيه : (كان العالم الإسلامي

---

(١) يمكن تشبيه المثنوي من بعض زوايا مشتملاته بكتاب أبي حيان التوحيدي : البصائر والذخائر (بتحقيق د . وداد القاضي ، المتخصصة بكتب أديب الصوفية ذاك!!) ولا أشك في أن كتاب البصائر هذا هو من ملهمات الجلال بهذا النوع من القصص الماجنة ، بله ما في الشعر الفارسي منها .

في حاجة شديدة إلى شخصية قوية عبقرية مجددة ، قد وصلت بفلسفتها إلى أحشاء الفلسفة ثم خرجت منها سالمة)[1] ، هل يقدر هو وغيره من الإسلاميين مُدّاح الجلال أن يقرؤوا قصة الجارية والحمار والقرع على مسامع مُخَدَّراتِهم العَذَارى ، وأبنائهم الأطهار ، أو يَتَرَنَّمُوا بها في مسجد يعظون الناس بها من عواقب الشهوة ؟ هيهات .

قال الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا (ت١٤٠٦هـ) : إن الأدب الإسلامي أدب أخلاقيٌ من قمة رأسه إلى أخمص قدميه ، ففي منابته تغرس الأخلاق ، ومن آثاره تجنى[2] .

وقال محمد الرابع الحسني الندوي : الأدب الإسلامي لا يحب هتك العورات ، وإثارة المزابل ، إلا في نطاق هادف محدود . أما الأدب غير الإسلامي فلا يبالي أين وقع ، وماذا أفسد ، بل إنه حينما يجرّد نفسه من الالتزام يرى أحب مجالات عمله كل صورة مثيرة للعواطف ، وكل معنى يغذي النزوات ، مهما أتى به في أثره من فساد

---

(١) أبو الحسن الندوي ، مولانا جلال الدين الرومي ص٣ . طبعة المختار الإسلامي ١٣٩٤هـ . وقد أراد أبو الحسن فيما بدا لي بقوله : « ثم خرجت منها سالمة » ، أن يشير إلى كلام أبي بكر بن العربي (ت٥٤٣هـ) تلميذ أبي حامد الغزالي ، عندما قال : شيخنا أبو حامد بلع الفلاسفة ، ثم أراد أن يَتَقَيَّأهم فما قدر ، فَفَضَّلَه على أبي حامد وهو لا يفضله . وما الجلال الرومي إلاَّ نسخة كربونية من سلبيات الغزالي ، إلاَّ أنها على ورق من دَنَس وجودي أكثف .

(٢) رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد ص٦٨ الطبعة الثالثة . دار الآداب الإسلامي ١٤١٧هـ .

وانهيار ، وهذا هو موضع الخلاف بين الأدب الإسلامي والأدب غير الإسلامي ، الأدب الإسلامي يتلقى روحه وهدايته من الإسلام ومن حياة نبي الإسلام ، والأدب غير الإسلامي يتلقى روحه وإشارته من هوى الإنسان وحياة كل هائم من الحيوان[(١)] .

قال أبو الفضل : كلام هذين الفاضلين يُسحب لماضي الأدب وحاضره ، وعربيِّه وأعجميِّه ، وهو صدق اليوم وأمس وغداً ، فإذا ما استثني الجلال ومثنويه منه عاد تحكماً من مدعيه يطالب بإقامة الحجة عليه .

« الزاهد وجاريته وزوجته الغيرى »

قال الجلال الرومي : قال الله في شأن الكافرين : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾[(٢)] ، فكذلك الرجل الذي يعبر عن حاله بكلام غير مناسب ، ويعرض دعواه في معرض غير مقبول ، فإنه يشبه أولئك الكفار . كيف يعبد امرؤٌ وثناً نحته من حجر ، ويُفدِّيه بماله ونفسه ، وهو مع ذلك يقول بوجود خالق واحد للمخلوقات وللسمٰوات والأرض ، سميع بصير ، حاضر ناظر ، ورقيب قدير ، وموجود في كل مكان[(٣)] .

---

(١) محمد الرابع الحسني الندوي ، الأدب الإسلامي وصلته في الحياة ص٢٠ . مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٥هـ ، وقدم له أبو الحسن الندوي ! ! .

(٢) سورة لقمان ، آية (٢٥) .

(٣) هذه من تعابير الجهمية والوجودية قديماً ، وهم من نفاة العلو ، وهو =

رقم البيت: (٢١٦٣):

كان لزاهد من الزهاد زوجة شديدة الغيرة
وكانت لديه جارية كأنها من الحور العين
كانت المرأة تراقب زوجها غيرة عليه
فما تركته يخلو بالجارية قط
راقبت المرأة الجارية وسيدها مدة من الزمان
لَمْ تترك لهما فيها فرصة للخلوة
وفي نهاية الأمر حل قضاء الله وقدره
وتحيَّر العقل الحامي وذهب
حُكم الله وقضاؤه، فإذا جاء تقدير الله فمن يكون العقل ؟
حتى القمر يُخسف !
ذهبت المرأة إلى الحمام ، وتذكرت فجأة أنها
نسيت مغرفة الحمام في البيت
فقالت للجارية : أسرعي كالطير فوراً واجلبي
المغرفة الفضِّية من البيت
عندما سمعت الجارية هذا الكلام بُعثتْ فيها
الحياة رجاء أن تلاقي سيدها !!
قالت في نفسها: من المؤكد أن سيدي الآن في البيت وحده
ومن فورها ركضت إلى البيت يغمرها الفرح
ست سنين والجارية تؤمل هذه الخلوة مع سيدها

= كذلك تعبير دارج عند كثير من المتأثرين بهم من الأشاعرة والماتريدية إلى يوم الناس هذا .

كان هذا أملها ، وطارت إلى البيت ووجدت سيدها وحيداً
غمرت الشهوة العاشقين ، وأنزلت حجاباً على عقولهما وأبصارهما
فما خطرت الحيطة لهما ببال ، فلم يُغلقا الباب !!
تعانقا مبتهجين واتحدا وكأن روحين
في تلك اللحظة غدت روحاً واحدة
في تلك الأثناء رجع إلى المرأة عقلها وهي في الحمام :
كيف وقع الأمر وأرسلتُ هذه الفتاة إلى البيت ؟
وكأني ألقيت بالنار على القطن !
وأطلقت الخروف على الشاة !!
سرعان ما غسلت عن شعرها الصابون وانطلقت منزوعة الروح وراء الجارية ، تجري وتضع الخمار على رأسها
جرتْ تلك الجارية بدافع الحب ، بروحها ، أما هذه فالخوف أركضها !! ، أين العشق من الخوف ؟! شتان ما هما .
يصل العارف كل آن حتى عرش المليك !
أما الزاهد ، فيمشي ويمشي فيقطع في شهر مسيرة يوم !
وللزاهد يوم شريف ولاينكر ذلك ، له يوم شريف
لكن من أين له أن يكون كخمسين ألف سنة ؟!
كل يوم عند أهل العمل من الرجال هو خمسون ألف سنة من سني هذه الدنيا !!
العقول لا تدرك هذا السرّ وتبقى خارج الباب
فإن أرعب هذا السرُّ الوهمَ فليُرعِبْه
لا خوف أمام العشق ولو قيد شعرة

فالكل في مذبح العشق قرابين « أو مذهب العشق »
العشق صفة الله !! بيد أن الخوف صفة
العبد الراكن للشهوة !
قد قرأت في القرآن قوله « يُحبهم »
فهذا مساوٍ لقوله « ويحبونه » !!
ففي هذه الحال فاعلم أن المحبة صفة لله والعشق كذلك !!
يا عزيزي ، الخوف لا يمكن أن يكون صفة لله !
أين صفة الله من صفة قبضة التراب ؟!
أين صفة المخلوق الطارىء من صفة ذاك الإله المقدس
اللانهائي(١)
لو رحتُ أسرد وصف العشق
لقامت مئة قيامة ، ولبقيتْ ناقصة الوصف !!
لأن ليوم القيامة زماناً تحلّ فيه ولهذه الدنيا
ختام ، لكن أين لصفة الله نهاية ؟
للعشق خمس مئة جناح كل جناح فيها يحيط
بالكائنات من العرش إلى باطن الأرض
يحاول الزاهد الخائف أن يسير بقدميه ، بيد أن العاشقين
يسيرون أسرع من الريح وأسرع من البرق
أولئك الخائفون من أين لهم أن يدركوا غبار العشق

---

(١) وصف ذات الله تعالى باللانهائي ، باب سلكته الجهمية نفاة العلو ، ومنه يولج سريعاً إلى فلسفة وحدة الوجود ، والحق الذي جاءت به الرسل وصدقه العقل أن الله بائن منفصل من خلقه غير مختلط بذواتهم ، في العلو المطلق .

داء العشق يَجعل من السماء بُسُطاً له
لا يقدر الزاهد على الوصول إلى هذا المقام إلا أن تتداركه
نور عناية الله ، ويستريح من المشي ومن هذا العالم
فإذا ما تخلص من طيره وحلمه وقيله وقاله فإن
الصقر العلوي يأخذه إلى طريق المليك
هذا القيل والقال هو الجبر والاختيار
وجذبة الحبيب تأتي من وراء هذين ، والخلاصة أن
تلك المرأة وصلت إلى البيت وفتحت الباب !!
فلما وصل صوت الباب إلى آذانهما وَثَبَتْ الجارية
المسكينة في حالة يُرثى لها
ووقف الرجل من فوره يصلي ، فلما رأت المرأة
حال الجارية المضطربة والمندهشة
ورأت زوجها يصلي ، ارتابتْ في الأمر
ومن فورها رفعت إزار زوجها فيا لما رأت !!
رأت أيره وخُصييه يقطران منياً
يقطر أيره من بقايا المني ، قد اتَّسخت ساقه
وركبته بتلك القطرات
فضربته على رأسه قائلة : يانَذْل أهذه حال
خُصْيَي من قام يُصلِّي ؟!
هذا الأيْرُ وهذا العَجُزُ والفخذ المتسخ بهذا النوع من القذر
أيليق هذا كله بذكر الله وبالصلاة ؟!
أما أنت فأنصف ، أيستحق دفتر أعمال مليء بالظلم والسوء
والكفر والحقد أن يعطى باليمين ؟

ولأن سألت الكافر : من خلق السماء وهذا الخلق والعالم ؟
لقال لك : خلقه الله ، فالخالقية تليق بالله
لكن أيجتمع قبحه المتزايد وتوبيخه مع هذا الطراز من الإقرار؟
أيأتلف هذا النوع من الإقرار مع تلك الأعمال
الناقصة والحركات السيئة والقبيحة ؟؟
يُكذِّب عمله إقراره وبهذه الصورة يستحق عذاب التخويف
يظهر كل سرٍّ يوم القيامة
وتُخجل كل معصية يومئذ صاحبها
تنطق الرِّجل واليد ، فتشهد بما يسيء
لها في حضرة الله ،
فتقول اليد : هكذا سرقت ،
وتقول الشفتان : هكذا تكلمت ،
وتقول الرجل : لقد جريت إلى الشهوة ،
ويشهد الفرج فيقول : وأنا زنيت
وتقول العين : قد نظرت إلى الحرام
وتقول الأذن : قد سمعت كلاماً سيئاً
وعندها يصبح جميع كلامه السابق كذباً[1]

---

(١) قد أخبر الله في كتابه عن الشعراء أنهم يقولون ما لا يفعلون ، واستثنى الذين آمنوا ، والجلال من أهل وحدة الوجود ، فشفتاه ستشهد بما نظم من شعر في الوجودية والاتحاد والمجون والعهر ، أما أذناه فتشهد بما سمعه من الموسيقى والعزف في مجالس السماع مستحلاً له . . .
ومع هذا المجون والعهر كله ، تجده لا يندى له جَبِين حين يعقد مقارنة بين مثنويه وبين كتاب الله عزوجل القرآن ، فيفتري الباطل ، فيقول ج٦ =

تعلن أعضاؤه كذبه وتظهره .
وهكذا كان فقد أظهرتْ شهادة خُصيَيْك
كذب تظاهرك بالصلاة صلاة تامة !!
إذن فتحرك حركة تكون عين شهادتك التي لا لسان
لها ولا شفة فتقوم مقام شهادتك على نفسك
يا بُنيَّ ليقل جميع البدن وكل عضوٍ في النافعِ له
والمضرّ: إني أشهد ،
أن يتبع العبد سيده ويقول :
سيدي هاأنا ذا طوع أمرك
إن كنت قد سوَّدتَ كتاب عمرك
فلتتب أولاً من فعالك
إن مضى عمرك فأصْله هذه اللحظة
أسرع فاسْقِ شجرة عمرك بماء التوبة
اسْق أصل عمرك بإكسير الحياة
كي تخضَّر شجرة عمرك
جميع ما في الماضي يصلح بتوبتك هذه
ويتحول سمٌّ عام أوّل بسبب هذا سُكَّراً
يقلب الرب مساوئك إلى صالحات
وتغدو جرائم الماضي جميعها عبادات !!

= رقم (٦٥٥) :
وكذلك الظاهر (الصورة) من كلمات المثنوي تهيج المُنْساق
مع الظاهر وتُضِلّه، وتُرْشِدُ الناظر إلى المعنى وتهديه إلى السبيل
وقد قال الله عن القرآن (يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً)

شيخي عليك بتوبة (نصوح)
الْزمها بكل ما تملك من قوة
سأحدثك بتوبة نصوح هذه
اسْتمع ، أراكَ آمنتَ بها ولكن لتؤمن بها من جديد[1] .

« قصة نصوح[2] »

قال الجلال الرومي :

إذا خرج اللبن من الضرع فلن يقدر على العود إليه أبداً ، فكذلك توبة نصوح ، إن تاب المرء من ذنب فلن يخطر بباله ثانية فضلاً عن أن يرغب فيه ، بل ستزداد نفرته منه كل لحظة ، تلك النفرة التي تشير إلى أن التوبة قد قبلت ، تلك الرغبة كانت بادىء الأمر قد آلت إلى حال خالية من اللذة ، ومن ثمَّ أخذت النفرة مكانها ، فلهذا قالوا : لا يقدر أن يأتي بالعشق من أحدٍ ما غير العشق ، فلماذا لا تعشق محبوباً أجمل من ذاك المحبوب !!

إن المرء إذا ما مال قلبه إلى ما تاب منه ، فإن هذا الميل دليل على عدم قبول التوبة ، وعدم حلول لذة القبول موضع الإثم ، أعني

(١) ولد چلبي . ترجمة المثنوي . ج٥ ص١٧٨ ـ ١٨٢ .
(٢) نصوح هذا شخصية متخيلة فيما يظهر لي ، وإلا فما مصدره الذي استقى منه القصة ، لست أدري . وقد ذكره الجلال عرضاً في كتابه : المجالس السبعة . ص٧٩ المصدر السابق . أما عشيقه التبريزي فقد ذكرها قصة كاملة كما في المثنوي . المقالات ج٢ ص١٥٩ ـ ١٦٠ المصدر السابق .

أن حكم : نُيسِّر له العبادات اليسيرة ، لم يظهر له ، وما زال حكم : نريه الأشياء الصعبة والسيئة يسيرة موجودة فيه .

(ترجمة الشعر) (٢٢٢٨) :

كان قبل هذا الزمان رجل يقال له نصوح ، كان يعمل
دلأكاً في الحمام ، وبذا كان يوقع النساء في شَرَكه !!
كان وجهه يشبه وجوه النساء أمْرَطَ ،
يخفي ذكورته دائماً .
كان يعمل دلاكاً في حمام النساء ، جدٌّ نشيط
في الخُبث والحيلة .
اشتغل في التدليك سنين عديدة ولم يَشْتَمَّ
أحد من سِرِّه وحاله أدنى رائحة !
لأن صوته كذلك كان يشبه صوت امرأة
ووجهه وجه امرأة، أما الشهوة فكانت فيه عظيمة ويقظة جداً
يضع الخمار ، ويغطي رأسه ويجعل على وجهه البرقع
كان شاباً شهوانياً مفرطاً في الشهوة
وبهذه الحال فقد كان يُدلّك لبنات الملوك
ويَدْعَكُ ظُهُوْرَهُن بالصوفة ويغسلهن ، كان يحاول
أن يتوب لكن النفس الكافرة كانت تفسد
في كل مرة عليه توبته !!
ذهب سيىء العمل هذا إلى عارف ، وتَضَرَّعَ له
أن يذكره في دعائه .
عرف ذاك الرجل الحرُّ سِرَّه ، لكنه كحلم الله أيضاً

لم يعلن له شيئاً
كانت شفتاه مغلقتين بيد أن في قلبه أسراراً
قد زَمَّ شفتيه ، لكن فؤاده مليء بالأصوات
شاربوا الخمرة الإلهية من العارفين !! يعرفون
الأسرار بيد أنهم يُخفونها !!
فإن أفشى أسرار الأمر لأحد ختموا
على فيه وخاطوه !!
ضحك العارف باستعجاب وقال :
يا سيء المخبر أنقذك الله مما تعرف وتخفيه بقلبك .

يشبه ما يطلبه العارف الواصل من الله ما يطلبه الله من نفسه !! لأنه قال : كنت سمعه وبصره ولسانه[1] ويده . وقال : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[2] وهناك آيات وأحاديث بهذا الخصوص كثيرة[3] . خلق الله السبب وأخذ بأذن المُذْنِب وذهب به إلى توبة نصوح .

(ترجمة الشعر) (٢٢٤٢) :
تجاوزت تلك الدعوة السبع السمٰوات وقُبلتْ
وانتظم أمر ذاك المسكين في النهاية وطاب
لأن دعوة الشيخ تلك لا تشبه أية دعوة أخرى !!

---

(١) لفظ : (ولسانه) ، زيادة ليست في الحديث الصحيح ، ورأيتها عند ابن عربي في الفصوص ، فلعلها من زياداته الكشفية !! .
(٢) سورة الأنفال ، آية (١٧) .
(٣) يعنى في الاحتجاج لفكره الوجودي الاتحادي المارق .

قد فني الشيخ في الله فقوله قول الحق !!
إذا طلب الله شيئاً من نفسه فكيف يَردُّ
طلب نفسه ؟!![1]
عظمة الرب خلقت سبباً للخلاص من هذ العمل
المنبوذ وهذا الوبال .
بينا نصوح يملأ الطست في الحمام إذا لؤلؤة
لبنت الملك تُفقد
ضاعت لؤلؤة من لآليء قُرْطهِ ، فجعل جميع النساء
يبحثن عنها في الحمام
باديء ذي بدء غلّقوا الباب كي يبحثوا في
أمتعة من في الحمام
فتشوا أمتعة الجميع ولم يجدوا اللؤلؤة
وعلى هذا لم يفتضح سارقها
وبعد هذا البحث العشوائي جعلوا يبحثون في
أفواه وآذان وكل الثقوب الموجودة في الجسم بحثاً مستقصياً!!
بحثوا عن تلك اللؤلؤة الجميلة ،
أسفل وفوق وفي كل جهة وصِيْحَ بهم :
لِيَتَعَرَّ الجميع !!
العجائز والشابات تَعَرَّيْنَ كيوم ولدتكم أمهاتكم !!
وبدأت خادمات السلطان تفتيش الجميع واحدة
إثر واحدة للعثور على تلك اللؤلؤة القيمة

(١) لأن الشيخ عين الله عند الوجودية ، ومظهر لذاته اللامتناهية المتعددة . نعوذ بالله من هذه الزندقة . وتعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

انْتحىٰ نصوح من خوفه ناحية خالية وامْتُقِعَ وجهه
وتَبَثَّرتْ شفتاه من الرعب !
وغشيته رعشة كرعشة ورقة الخريف
وعاد يرى الموت أمام ناظريه
قال : يا رب كم من المرات قد تُبْتُ
وأعطيت العهود وبعدئذ نكثْتُها
فعلتُ ما يليق بي وفي النهاية
جاء هذا السيل العارم وحلَّ
إن جاءت نَوْبَةُ التفتيش إليَّ فالويل لي
من يدري كم سأعاني ، وما الصعاب التي سأذوقها
سقطتْ مئات من الجمرات في كبدي
اُنْظُرْ لرائحة الكبد في مناجاتي !!
لا رأى الكافر مثل هذه المصيبة ومثل هذا الغَمِّ
تعلَّقتُ بذيل رحمتك المدَدَ، المدَدَ
ليتَ أُمي لم تلدني
أو ليت أسداً كان قد مَزَّقني !
يا ربُّ فافعل ما أنت أهله فإني أُلْسَع
من كل ثقب ، من قِبَلِ أفعى
ما أقسى قلبي وكأنه حجر أو حديد وإلا فإني
كنت سأذوب منذ دهرٍ أو أستحيل دماً
ضاقتْ مهلتي ، أَغِثْ في لحظةٍ صرختي
أجْرِ رُبُوبيَّتَك يا رب !!
إن سترتني وحميتني هذه المرة أيضاً فماذا يكون ؟

قد تُبتُ من كل ما لا ينبغي فعله من الأعمال
فاقبل مني توبتي هذه المرة أيضاً
لأجل أن أُثبت نفسي على التوبة بربط مئات
من الأحزمة حولي ، إن قصَّرت في عملي هذه
المرة أيضاً فلا تستجب دعائي ولا تسمع لقولي
حدَّثَ بهذا نفسه وهو يرعش وعيناه تذرفان قطرة قطرة
وراح يصرخ ظاناً نفسه بين يدي الجلادوصاحب العذاب
وقال : لا سَقَطَ إفرنجي في حال كهذه !!
لا مَرَّ ملحد بما مررتُ به من الهول
وجعل يبكي على نفسه ،
ويرى عزرائيل أمام عينيه ،
وراح يردد: يا رب ، يا رب مراراً عدة
حتى نطق الباب والجدار معه أيضاً : يا رب ، يا رب
فبينما هو يدعو قائلاً يا رب، يا رب إذا صوت الباحثين
عن اللؤلؤة يسمع (١)
. . . .

قال أبو الفضل : قد صرفت النظر عن ترجمة بقية الأبيات ، وخلاصتها : أنهم نادوه ليبحثوا عن اللؤلؤة في ثيابه ، وبينا هم يَهُمُّون بخلعها ، إذا باللؤلؤة تظهر في موضع آخر وينجو نصوح من الفضيحة والعذاب .

---

(١) ولد چلبي . ترجمة المثنوي . ج٥ ص١٨٣ ـ ١٨٦ .

« قصة المخنث واللوطي »

قال جلال الدين الرومي : بينما لوطي يأتي مخنثاً إذ رأى في خاصرته خنجراً ، فسأله : لم هذا ؟ فقال المخنث : هذا لكي أجأ به بطن من يظن بي ظن السوء !! فقال اللوطي وهو مستمر في فعلته : أحمد الله أني لست ممن يظن بك ظن السوء !!

بيتـــي ليـــس بيتـــاً بـــل هـــو إقليـــمُ معنـــى
وهـــزئـــي ليـس هـــزءاً بـــل هـــو لتعليـم شـــيءٍ مـــا[1]

---

(١) وهذا هو زعم مُرَّاق الأدباء من قبل ، فقد أورد أبو حيان في بصائره ـ وهو أديب الصوفية العرب بغير منازع ـ ضرباً من هذا الاعتذار عما في كتابه من أصرح الخنا ، فقال : « إياك أن تعاف سماع هذه الأشياء المضروبة بالهزل ، الجارية على السخف ، فإنك لو أضربت عنها جملة لنقص فهمك ، وتبلـد طبعـك ... » . ج١ ص٥٥ . وقـال فـي مـوضـع آخـر : « ولا يُزهدنَّك فيه ملل عارض ، وسخف متوسط !! فإنما العاقبة فيهما غير ما لاح لك منهما ، واعلم أنك مداوى بهما وبغيرهما ... » . ج٨ ص٦ . البصائر والذخائر . دار صادر ، بيروت ١٤٠٨هـ . وانظر ما قاله الجاحظ قبله في (مفاخرة الجواري والغلمان) ص٩٢ ـ ٩٣ . وكتاب النساء ص١٥٣ . رسائل الجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ١٣٩٩ .

فمن هذه الزاوية فليدفع أنصار الجلال عنه شاعراً ماجناً يملكه لسانه ولا يملك هو لسانه ، لا كما قال المولوية والوجودية ونقله يوسف بن أحمد مترجم المثنوي في هذه القصة ، مسوِّغاً خناه وفحشه ، فقال : « ... لأن الأولياء مُتَّصفون بصفات الله ، ومن صفاته عدم الاستحياء » . المنهج القوي . ج٥ ص٣٦٠ . تعالى الله عن إفكهم وجهالتهم . وقد =

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾[1] ويعني هذا أنه قد جرَّب ما هو فوقه إلا أن إنكارهم غيَّر أرواحهم فيقول الكفار : ﴿ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ ، فيجيبهم قائلاً : ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ﴾ ، ولأن كل اختبار هو بمثابة ميزان ، فيخجل كثير منهم بسبب ذلك ويَصُدُّ كثير به عن آمالهم ، ولو تأملت فيه قليلاً وجدتَ من نتائجه الشريفة كثيراً .

(ترجمة الشعر) (٢٤٩٧) :

ذهب لوطي إلى بيته بمخنث ثم ألقاه على وجهه محنياً
وجعل (. . . .)[2]
وفي تلك الأثناء رأى الملعون خنجراً في خاصرة المخنث
فسأله : ما هذا الذي في خاصرتك ؟
فأجاب المخنث : كي أجأ به بطن سيِّيء ظنٍ
يظن فيَّ ظنَّ السوء !!
فقال اللوطي : أحمد الله أني لم أحتل عليك
ولم أظن فيك شيئاً من سيِّيء الظن !!
إن لم تكن فيك رجولة فما فائدة الخناجر[3] ؟

= روى الأفلاكي عن الجلال قوله : إن الأولياء متصفون بصفات الله . المناقب ج١ ص٤٤٩ . وكل ذنب وسُخف بعد الوجودية جلل ! .

(١) سورة البقرة ، آية (٢٦) .

(٢) هي من جَذْرِ الفعل الذي يُفيد السَّدوميَّة ، وهي بالفارسية (فشرد) .

(٣) قال ميكائيل المؤرخ : إن الجلال في هذه الأبيات يعرض بأهل الفتوة (آخيان روم) ، بدليل شارتهم المعروفة عنهم وهي الخنجر في الوسط ، =

إن لم تكن عندك شجاعة وإقدام فما نفع ذلك ؟
لنفرض أنك ورثْتَ عن علي سيفه ذا الفقار
فإن كان لديك مثلُ ساعد أسد الله فأَرِنَا
لنفرض أنك تعلَّمت من المسيح بعض نَفَخَاته
فأين فيك ـ يا قبيح ـ شفتا عيسى وثغره ؟
لنفرض أنك لغرض الكسب والحصول على شيء صَنَعْتَ
سفينة فأين ربَّان سفينةٍ مثل نوح ؟
لنفرض أنك تكسر الأصنام مثل إبراهيم فأين أنت
من رَمْيِهِ لوثن البدن في النار ؟!
فإن كان عندك دليل فأخرجه حتى يعود سيفك
الخشبي به ذا الفقار
والدليلُ إنْ مَنَعَكَ العملَ فهو غضب الله
قد جعلت الخائفين في الطريق أقوياء بيد أنك أشدُّ
خوفاً منهم ، ترتعش ارتعاشاً
تعطي الجميع دروساً في الاعتماد على الله ، بيد أنك
لحرصك تسأل عِرْقَ البعوضة الطائرة !!
يا مخنث إنك تمشي أمام العسكر
بيد أن أيرك يَشهد بكذب شاربيك
إن كان القلب مُلِيء دناءة فإنه يضحك
من لحيتك وشاربيك
فابكِ تائباً بدموع أمثال المطر كي تنقذ

= ولا يبعد أنه يقصد هنا ناصر الدين محمود زعيمهم كما قصده في الخبر ص ١٧٣ .

لحيتك وشاربيك من السخرية بهما
استعمل دواء الرجولة حتى تعود الشمس
القائظة في برج الحَمَل
اترك المعدة وعليك بالقلب
اتَّجه للقلب كي يأتيك سلام من الله بلا حجاب
اخط إلى تنظيم نفسك خطوتين
كي يأخذ العشق بأذنيك[1] .

« فكاهة ماجنة »

قال في (٣٤٢٥) :
كان هناك واعظ قوي العارضة متشدق في الكلام ،
صعد المنبر وجعل يعظ ،
تَحَلَّق الجميع بأصل المنبر النساء والرجال ،
فَلَاثَ جحا مُلاءة حول رأسه وغطى وجهه واختلط بالنساء ، لم يكن ثمَّة من يعرفه .
فسألت امرأةٌ الذي يعظ خفية : أَيُفسِد شعر العانة صلاة المرء؟!
فأجابها الواعظ : تكره الصلاة إن كان الشعر طويلاً !!
فإما أن تحلقيه بنورة أو فبالموسى كي تكون صلاتك تامة مقبولة !!
قالت المرأة : ما الطول الذي إن بلغه لا تقبل صلاتي معه ؟

(١) ولد چلبي ، ترجمة المثنوي ج٥ ص٢٠٥ ـ ٢٠٧ .

قال الواعظ : إن طال حتى كان في طول شعيرة فالحلق فرض !!
فسرعان ما سأل جحا وقال : انظري يا أختي، هل بَلَغَتْ
عندي القدر الذي يقول ؟!
ناشدتُكِ الله إلاَّ مددت يدك وفحصته
فلْنَنْظر هل طال وبلغ حدَّ الكراهة ؟!
فما هو إلا أن جعلت المرأة يدها في إزار جحا حتى
تلقَّت أيره في يدها
فصرختْ لتوِّها صرخة عالية
فقال الواعظ : قد أثَّرَ حديثي في قلبها !!
فقال جحا : لا لم تؤثر في قلبها بل أثرت في يدها !!
يا عاقل لو أثَّرت في قلبها فويلٌ لها .(١)

قال أبو الفضل : ثم أخذ يتفلسف ، وخرج إلى أمور أخرى فيها نوع ربط مع قصة جحا هذه ، إلا أن ذلك لا يُعَد مُسَوِّغاً لذكر المجون والعهر بصريح العبارة . وهي قصة تذكرنا بطريقة الجاحظ في كتبه ورسائله ، والتوحيدي في بصائره وذخائره ، من ذكر تفاصيل مشابهة لما ذكره صاحب المثنوي ، وهذا لا يستغرب من أمثالهما إذ هما أديبان مُنْحَطَّان عقدياً وخلقياً ، وإن كان أبو حيان أشدَّ ضِلَّة من أبي عثمان بمراحل ، أما الجلال فشاعر يزعم أن شاعريَّتهُ الفنية بكل عُهْرها ومبالغاتها وأضاليلها إلهام من الله ، (بمعنى الوحي إلا أنهم

---

(١) ولد چلبي ، ترجمة المثنوي . ج٥ ص٢٧٢ . وهناك قصة أخرى عن جحا وزوجته تُصوِّره ديُّوثاً ومحتالاً . انظر ج٦ رقم (٤٤٤٩) .

يراوغون أهل الشرع) ، وتنزيل من رب العالمين ، وهذا ما يجعل انْحلاله الخلقي أخزى وباطنيته أظهر .

« مَثَلٌ يضربه الجلال في مثنويه »

قال في (٣٣٥٦) :

كان هناك كافر في زمن أبي يزيد ، فقال له مسلم
مبارك : ليتك تُسلم ، فَتَفُوْزَ بمراتب عليّة وتجد الرفعة .
فقال الكافر : إن كان الإسلام هو إسلام شيخ العالم أبي يزيد
فلا طاقة لي به ، هو فوق ما يسعني فعله ، إنني لا أؤمن
بالدين والإيمان ، بيد أنني جدُّ مؤمن بإيمانه هو !!
إن لي إيماناً هو أعلى من إيمان الجميع وأكثر لطافةً ونوراً
فمي محكم الخَتْم لا أقدر على الإيمان
بيد أني مؤمن بإيمانه في الخفاء
أما إن عُدَّ إيمانكم إيماناً ، فلا مَيْلَ لي إليه ولا اشتهاء
إن مئات ممن له رغبة في الإيمان إن شهدكم فتَرَ وانقطع
لأن المرء لا يشهد من إيمانكم إلا الاسم ولا معنى وراء ذلك
كيف تُسمَّى الصحراء مفازة ؟
إن الناظر في إيمانكم تَبْرُدُ محبته للإيمان وتذهب .

ثم قال في نفس القصة (٣٣٩٠) :

لكن فؤادي يتوق إلى إيمان أبي يزيد
أتوق كثيراً لاستقامته

كتلك المرأة التي رأتْ تَسَافُدَ الحمار والأتان
فقالت : يا للهول !! انظروا إلى الرَّجُل الأَوْحَد
إن كان هذا هو الجماع فإن أزواجنا
لا يجامعوننا بل يتبولون فينا !!
حازَ أبو يزيد جميع شرائط الإيمان أنْعِمْ بأسدٍ أَوْحَدَ مثله !!
لو أنَّ قطرة من إيمان أبي يزيد ذهبت في البحر
لغرق البحر في تلك القطرة !![1]

قال أبو الفضل : لولا أنني بصدد كشف حال هذا الطاغوت الوجودي ، لما أطلعتك على هذا الأدب الجنسي العاهر ، الذي لا تخلو منه كتب الوجودية من الصوفية ، وليس هذا بأخبث ما فيها ، إذ غاية ما يُوصف به نتاجٌ أدبي عاهر هو الفِسْقُ في الشريعة ، أما أن يُنسبَ هذا العهر إلى الله تعالى ، ويُقَدَّسَ بمثل ما قُدس به القرآن ، فهذا هو الكفر بعينه . وزد على ذلك استنتاجاته الوجودية والاتحادية في الأبيات ، بحيث لو جئت تروم انتقاش الصالح من شعره الذي لا عيب فيه ، لما خرج عندك إلا نُقاوة ، هي ما فِيْهِ من الآيات والأحاديث الصحيحة والمعاني المقبولة ، وهي أقل القليل مع تحريف معانيها .

« معان جنسية أخرى »

قال في (٣٧١٦) :
كان هناك رجل غني وكانت له ابنة ناصعة الخدِّ

---

(١) ولد چلبي ، ترجمة المثنوي . ج٥ ص٢٧٤ ـ ٢٧٧ .

قَمَرِيَّةُ الوجه فضية البدن
ما أن بلغت البنت حتى زوجها أبوها ، بيد أن
الزوج لم يكن كُفْئاً لها
إنْ نَضِجَ البطيخ وامتلأ ماءً واستوى
ثم لم تقطعه (تأكله) تَلِفَ وذهب هدراً
خشي الأب أن تطيش ابنته
فلذلك زَوَّجها من غير كفئها
قال للبنت : احمي نفسك من زوجك
إياك وأن تحبلي
ماذا أفعل ؟! قد اضطُررتُ أن أزوجك
هذا الفقير ، عُدِّيه غريباً عنك ، لا وفاء عند غريب
يترك كل شيء فجأة ويهرب
ويبقى ولده مصيبة عندك
قالت البِنتُ : سأفعل ما قلت يا أبتِ
نُصْحُكَ عين الصواب ، قد قبلت(١)
كان الأب ينصحها كل يومين أو ثلاثة
مرة بعد مرة : إياكِ والحَبَل !!
وبينا هم كذلك إذا بالبنت تحبل فجأة .
قد كانا شابَّيْن !

---

(١) لو بعثت بترجمة من ترجماتي هذه إلى مجلة (الأدب الإسلامي) ، التي يشرف أبو الحسن الندوي عليها ، أو (البعث الإسلامي التي يرأسها) ، أترى القائمين عليها ينشرونها ؟ دعْ ترجمتي ، أكانوا يجرؤون على نشر النص الفارسي لها ؟ هيهات ذاك قصيّ الظن البعيد .

خبأتْ البنتُ الأمر عن أبيها
وبلغ الجنين في بطنها خمسة أشهر أو ستة
ظهر الحَبَل ظهوراً لا خفاء فيه فقال أبوها :
ما هذا ؟ ألم أقل لك احمي نفسك منه ؟
أكانت نصائحي ريحاً فلم تؤثر فيك ؟
قالت البنت : أَبَتِ ، كيف أُطيق ذلك ؟
المرأة والرجل ـ لا شك ـ نار وقطن ،
كيف يروم القطن البِعادَ عن النار ؟
أم كيف تتجنب النار القطن فلا تحرقه ؟
فقال أبوها : يا بُنَيَّة ، إني لم أقل لك :
لا تقربيه ، وإنما قلت : احمي نفسك من مَنِيِّهِ!
اسحبي نفسك عند بلوغه ذروة اللذة !!
عند دُنُوِّ قذفه مَنِيَّهُ!!
قالت البنت : سأفعل ولكن ما يُدريني أيَّ وقتٍ سيقذف ؟!
هذا شيء خفي جداً، لا يُعلم .
فلما قال الأب : إن أَطْبَقَ جَفْنَيه وأَغْمَضَهُمَا فاعلمي أن ذلك حِيْنُه !!
قالت البنت : أبتاه إلى أن يُطبِقَ هو جَفْنَيْهِ
تكون عيناي هاتان قد عَمِيَتَا !!![1]

---

(١) ولد چلبي ، ترجمة المثنوي ج٥ ص٣٠٢ ـ ٣٠٣ .
قال في ج٦ رقم (١٠٤) :
هذا الكلم يشبه النجم ويشبه القمر
لكنه لا يؤثر إن لم يأذن الله بذلك
=

« الخليفة والقائد والجارية الحسناء »

قال في (٣٨٣١) :

قال نَمَّامٌ لخليفة مصر[١] وقد حدثه أن لملك الموصل

جارية كأنها من الحور : إن له جارية ليس في الدنيا حسناء مثلها

ليس لجمالها حدٌّ ، فيشملها وصفٌ أو يبلغها كلام

هذه صورتُها (رَسْمُها) في هذه الورقة بحسبك النظر !

ما أن نظر ذاك الخليفة العظيم في الصورة التي على الورقة

حتى أُخذ بها وأَسقط من يده القدح

فأرسل من فوره إلى الموصل جيشاً عرمرماً

وجعل عليه بطلاً من أبطاله وقال : لئن لم يُسلم

= في الآذان الباحثة عن الوحي !!

قلت : نعم هذا وحي ، بيد أنه وحي أبي مرة ، وحي شيطان شعرك البارع الساحر ، الذي قال الكتاب العزيز فيه : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ﴾ (الأنعام : ١٢١) .

(١) ذهب المولوي عبد الباقي كولپينارلي ، وتبعه الدكتور ميكائيل بايرام إلى أن المقصود بخليفة مصر في هذه القصة هو المستنصر بالله أحمد بن أمير المؤمنين الظاهر (ت٦٦٠هـ) الذي نجا من مذبحة بغداد وهرب إلى مصر عند السلطان بيبرس وأُعلن بها خليفة عباسياً عند المماليك . وعندي أن القصة هذه دليل آخر على بِغْضَة الجلال لبني العباس ، وللمصريين الذين وقفوا أمام أسياده المغول .

المثنوي ج٥ ص٣٩٠ المصدر السابق . وانظر ترجمة المستنصر عند ابن كثير في حوادث سنة (٦٥٩) و(٦٦٠) .

إليك فلقة القمر تلك ،
فاستوف الحرق والهدم
فإن أعطاكها فكفّ عنهم ولا تصنع بهم شيئاً
واجلب قطعة القمر تلك حتى أَضُمَّها إليَّ في دنيايَ ضَمَّة !!
أخذ القائد البطل طريق الموصل ومعه الآلاف
من الأبطال المغاوير بالطبل والرايات
تهافت العسكر الكثيف على البلدة يسحقها
تهافت الجراد على مزرعة !
وأمر بنصب مجانيق في كل ناحية أمثال جبل قاف !!
وانهالت السهام كوقع القطر ، وبدأت حجارة
المجانيق ترعد والسيوف تبرق !
استمرَّ القتال أسبوعاً كاملاً ، وأهرقت الدماء
وذابت القلعة المبنية بالحجارة كشمعة ، وسُوِّيت بالأرض
لما رأى ملك الموصل هذه الحرب المرعبة
أرسل من داخلها رسولاً وقال :
إلى ما تقصد من إراقة دماء المسلمين ؟
هاهم يموتون ويتفانون في رحاها ، فإلام ترمي ؟
فإن كنت تقصد الاستيلاء على الموصل
فقد كان يمكنك ذلك بغير سفك الدماء هكذا
أَخرجُ أنا من البلدة ، واقدم أنت فادخلها
حسبك أن لا تلحقك دماء المظلومين
وإن كنت ترغب في المال والذهب والمجوهرات
فقد كان أخذ هذه الأشياء منها سهلاً ميسوراً

فلما أن جاء الرسول مقام ذاك البطل
أخرج له صورة الجارية وقال :
انظر إلى هذه الورقة ، أريد هذه !
فليسلّمها من فوره وإلا فأنا الأقوى !!
فلما أن رجع الرسول وأطلعه على المراد قال ذاك
الملك الفحل : لنعدم هذه الصورة ، خذها إليه من فورك !
لست في عهد الإيمان ممن يعبد الوثن
والأصح أن يكون الوثن عند من يعبد الوثن .
فلما أن جاء الرسول بالعذراء إلى ذاك البطل الشجاع
وقع في عشقها لتوِّه !!
العشق بحرٌ ، والسماء فُقَّاعة فيه ، العشق يوقع
الإنسان في الحب والحيرة كما وقعت زليخا في هوى يوسف
تعلَّم[1] أنَّ تَحوُّل القلوب من العشق
إن لم يكن العشق جَمُدَت الدنيا
إن لم يكن العشق كيف أمكن ما لا روح فيه أن يسري في النبات
فيفنى فيه ، وكيف أمكن هذه وقد كبرت وترعرت أن تفدي
نفسها للأحياء

ثم قال في (٣٨٦٠) :

ظن ذاك البطل الشجاع البئر طريقاً
راقتْ له الأرض الجدباء فأراد أن يزرعها بالبذور
استلقى فنام ، ورأى في النوم خيالاً

---

(١) تعلَّم ، بمعنى اعلم .

فيلتقي به فيهيج به الحلم
وعندما يستيقظ وتعود إليه نفسه يرى
أن ذاك الغنج واللعب لم يكن في صَحْوِه
فيقول : أوَّاه !! قد أضَعتُ ماء رجولتي سدىً !!
قد انخدعت لغُنج ذاك الخيال الغَنِج
كان ذاك البطل الشجاع بطلاً في الجِسم ، ما كانت لديه البطولة الحقة ، فلذلك قذف بماء فحولته في مثل ذاك الرمل الجديب !!

ثم قال في (٣٨٧٥) :

عاد ذاك البطل الشجاع من الموصل وأخذ طريقه
فكان أن وصل إلى غابة خَضِرة
كانت نار العشق قد اشتدَّ ضرامها حتى ما عاد
يَمِيز بين السماء والأرض !!
فقصد فلقة القمر تلك في خيمتها
أين العقل ؟ وأين الخوف من الخليفة ؟
إذا ضَرَبَتْ الشهوةُ طبولها في هذا الوادي
فما العقل الذي تزعم يا فِجْل ابن فِجْل!!
مئات من الخلفاء يغدون في عيني ذاك البطل المشتعلتين
أهون من ذبابة
جلس ذاك البطل الذي يعبد تلك المرأة
وقد خلع إزاره (شرواله) عند رجلي الجارية
فبينا يَتَّجِهُ أيره في استقامةٍ إلى حيث يريد أن يتَّجه

إذا بضجَّة عارمة ، وقيامة حمراء تنفجر في الخارج !!
هَبَّ البطل عاري الأست والرأس كالشرارة !!
وخرج وبيده ذو الفقار
فإذا بأسدٍ هصور قد خرج من الغابة
فرمى بنفسه في وسط الجيش
فزعتْ الخيل وثارتْ وتَهَدَّمتْ كل خيمة وإصطبل
وماج الناس واضطربوا
هجم الأسد الهصور عليهم من مَخْبأ في الغابة
ووثب كموجةِ البحر في الهواء عشرين (أرشناً) تاماً[1]
كان البطل جدَّ شجاع فما احتفل به
واعترض كضرغامٍ ثَمِلٍ طريق الأسد
فضربه بالسيف ضربة فلق بها رأسه شطرين
ومن فوره ركض إلى الحسناء ذات الوجه القَمَرِيِّ في خيمتها
فلما دنا من تلك الحورية كان أيره منتصباً لم يزل !!
قاتل مثل ذاك الأسد ومع هذا كان أيره مُنْعِظاً لم ينطفىء
عجبتْ تلك الحلوة ذات الوجه القمري
لفحولة ذاك البطل
فَسَلَّمت إليه نفسها وهي راغبة فيه
في تلك اللحظة اندمجت تينك الروحين !!
ومن وحدة هاتين الروحين واندماجهما

---

(١) أبقيت وحدة القياس كما وردت في الترجمة التركية . وقد عرفتَ أن الرجل ملهم وهو دقيق في إلهامه كما ترى !! ولك أن تحسبها أنت بالمتر إذا عرفت أن (الأرشن) الواحد يساوي (٦٨،٥٨) سم .

تصل من الغيب روح أخرى !!!
إن لم يكن في رحم المرأة شيء يمنع قبول المنيِّ
فإن هذه الروح تظهر بطريق الولادة !
أيُّما نفسين التقتا بِحُبٍّ أو ببغض فاندمجتا
فلا مناص من ولادة روح ثالثة !!
بيد أن تلك الصور تلد في عالم الغيب
فإذا جئت ذاك العالم رأيتها بعينك أيضاً
تلك النتائج ولدت من اندماجاتك (اتحاداتك) أنت
فَتَنَبَّه ، ولا تفرح سريعاً بكل زوج
انتظر وقتك وكن على ثقة من وصول ذريتك تلك إليك
قد ولد أولئك من الأعمال والأسباب ، لكل منهم
كلامه ومكانه
تصل من تلك السُتُر الجميلة أصواتهم :
أيها الغافل عنا هيَّا ، اِرْقَ سريعاً
روح المرأة كذلك تنتظر يوم القيامة وكذلك روح الرجل
فما حَبْوُكَ في هذا العالم ؟ زد سرعةَ خَطْوِك
أضاع ذاك البطل من جرَّاء الفجر الكاذب طريقه
فمن ثمَّ سقط كذبابة في وعاء اللبن الرائب
تعاطوا الرغبات بضعة أيام
لكنه بعدُ ندم على ذنبه العظيم
فأحلف الجارية قائلاً :
يا ذات الوجه المُشرق لا تُطلعي الخليفة على شيء من هذا الأمر
سَكِر الخليفة لما رأى الجارية

وسقط طسته هو أيضاً من السطح[1]
وجدها أجمل مما مدحوها به مئة مرة
ما راءٍ كمن سَمِعا[2]
المَدْح تصوير لأذن العقل
بيد أن الصورة (المشاهدة) ـ فاعلم ـ عمل العين لا الأذن
سأل أحدهم عارفاً : ياطيِّب القول
ما هو الحق وما هو الباطل ؟
فقال ذاك الرجل بيده وأمسك بأذن السائل
هذا هو الباطل أما الحق فهو العين ، إنها يقين كل شيء

ثم قال في (٣٩٢٥) :

ذاك الخليفة الأحمق أيضاً شغف حباً بالجارية
نفَّس بها عن فؤاده كما ترى!!

ثم قال في (٣٩٤٢) :

اشتهى الخليفة الجماع ، فذهب إلى
الجارية لهذا المقصد
أخطرها بباله ، وأَنْعَظَ أيره
ونوى أن يجامع من تهب الروح أرواحاً
تلك التي تزيدك مع مرور الوقت مَحَبَّتَهَا
جلس بين رجلي المرأة ، بيد أن
القدر ربط طريق التذاذه !!

---

(١) هذه ترجمة حرفية ، والمعنى : ذهل لروعة ما رأى .
(٢) كانت هكذا : أيشبه البصر السمع .

لا مَسَ صوت حركة فأرة أذنيه
فارتخى أيره ونام ، وفارقَتْه الشهوة كلها
وقال : لا يكوننَّ هذا الفحيح فحيح أفعى ؛
وذاك أن الحصير كان يضطّرب بقوة
فلما عاينت الجارية جبن الخليفة وارتخاءه
جعلت تضحك القهقهة
ذلك أنها ذكرت البطل وكيف أنه رجع إليها
من قتل الأسد وأيره منعظ لم يرتخ
وكلما قهقهت زاد عليها وجرَّت القهقهة أختها
كانت تروم أن تكفَّ بيد أنها عجزت أن تضمَّ شفتيها
استَمَرَّت في ضحكها كَمُدْمِن الحشيش !!
غلبت قهقهتها مَضَرَّتها كما غلبت منفعتها
لم يفدها ما فكَّرت فيه أو اجتلبته لعقلها
بل كان كل ما فكرت فيه قد زاد في ضحكها
وكأن سَدّاً قد هُدم

ثم قال في (٣٩٥٤) :

لم يهدأ ضحكها أيّاً ما فعلت
غضب الخليفة آخر الأمر واحتدَّ
وسرعان ما استل سيفه من غمده وقال :
يا خبيثة لِمَ تَضْحَكِيْنَ ؟ تكلمي !
قد وقع شك في قلبي من ضحكك هذا
إياك والخديعة ، اصدقيني

إن رُمتِ خديعتي بالكذب
أو أنشأتِ عذراً فارغاً
فإني أفهم ذلك ، في قلبي نورٌ يُدركه !!
يجب أن أُصْدَقَ والسلام

ثم قال في (٣٩٦٥) :

لما ضُيّق على الجارية حدثت بالذي جرى
حدثته بفحولة ذاك البطل الذي يرجح مئة زال[١]
نَقَلَتْ له أمر ليلة الدخول بها
والذي وقع أثناءها واحداً واحداً
حدثته باستلال البطل سيفه ومُضِيَّهُ وعوده
بعد قتل الأسد ، وأيره منتصب كقرن الكَرْكَدَنْ[٢]
وما رأت بَعْدُ من ارتخاء الخليفة العفيف ، وانطفاء أيره
من صوت فأرة ، وأنها لم تملك نفسها حتى ضحكت
الله يُخْرِجُ خبيء الأسرار إلى العلن
فما دام الأمر سينتهي فلا تزرع بذرة سوء
فالماء والسحاب والنار وهذه الشمس
تخرج الأسرار من تحت التراب !![٣]

---

(١) زال هذا هو رمز القوة والصراع عند الفرس وهو اسم والد رستم ، الشخصية المعروفة في تاريخهم .
(٢) هو ذاك المعروف بوحيد القرن .
(٣) ولد چلبي ، ترجمة المثنوي ج٥ ص٣١٢ ـ ٣٢٢ . وبقية القصة أن الخليفة ندم لما فعله بأهل الموصل لأجل الجارية ، واعتبر ما جرى درساً له وعظة ، ثم أنه أنكح الجارية قائده البطل، كل ذلك في استطراد طويل .

« شابٌ بين جماعة من العَزَب »

قال في (٣٤٨٣) :

أدى المسير بشاب وآخر أمرط إلى جماعة
فمكثا عندهم واستراحا
بدأت تلك الجماعة المنتخبة في المسامرة
حان المساء ، بل انقضى ثلثه
فخوفاً من الحارس بقيَ ذانك الشابان
في غرفة العَزَب وناما فيها
كان في ذقن الأمرط أربع شعرات
بيد أن وجهه أشبه القمر ليلة تِمِّهِ !!
وكان الشاب ذميماً ، فوضع على مؤخرته
عشرين لَبِنَةً بالتمام !!
قام لوطي من العَزَب في الليل من بين الزِّحام
ودَبَّ في شهوة إلى قرب الشاب ونحَّى اللبنات جانباً
ولما مدَّ إليه يده ، فزع الشاب وهبَّ من موضعه
وقال : هه !! ياعبد الكلب !! من تكون ؟
لمَ أخذتَ الثلاثين لَبِنَة من هنا ؟[1]
فقال السافل : فلم وضعتهاأنت ؟
قال الشاب : إني عليل وضعيف ، فاحْتَطت

---

(١) قال : هناك عشرين لبنة بالتمام . ونسخ هذا العَدَدَ هنا إلى ثلاثين ، إنها شيخوخة الإلهام !!.

لنفسي عند نَوْمَتي !
قال السافل : إن كنتَ مريضاً وأَخَذَتْك لذاك الحُمَّى
فلمَ لا تذهب إلى المستشفى ؟
أو رحتَ إلى بيت مُعتَنٍ بك طبيب ؟
أما لو ذهبتَ لنجوتَ من المرض !
قال الشاب : وأنا لستُ أعلم أين أذهب !
أينما تَوَجَّهتُ ألق بلاءً !
أَلْقَ سافلاً ، قذراً ، ملحداً ، زنديقاً مثلك
يقف كسَبع مفترس عند رأسي !!
مالقيتُ الأَمن ولو للحظة
حتى في خير الأماكن التكية(١)
جعل الدرويش الذي يَتَبَلَّغُ بحَفْنَةِ طعام من بُلْغُر(٢)
يعصر بيديه على خُصْيِيه ، وتقطر عيناه مَنِياً ، يبغيني !!
إن صرت عفيفاً نظروا إليك خفية
وهم يَلْعَبُون بأيورهم !!
إن كانت التكية هكذا فما تراه تكون حال سوق
العامة ، وقطعان الحُمُر ، وديوان الفَجِّ من البشر ؟!
فعلى هذا فَقِسْ !!
أين الحمار من العفاف والتقوى ؟
ما أدراه ما الخوف والفزع والرجاء ؟!

(١) هي رباط الصوفية ، وكذب فما هي إلا شرٌّ في شرٍّ .
(٢) هو ذاك القمح المجروش المعروف بهذا الاسم عند الترك وأهل الشام وغيرهم .

العقل يتمنى سلامة المرأة وإنصافها
كما يتمنى ذلك في الرجل ولكن أين العقل ؟
إن رُمْتُ الهروبَ هذه المرة إلى النساء كيوسف
وقعت في المحنة والفتنة !!
قد وقع يوسف في السجن بسبب من النساء ولقي المتاعب
فإن كان جرى لمثله مثل هذا فإني أُعلَّق في المشنقة خمسين مرة !!
هجمتْ النساء عليَّ لجهلهن
أما الرجال فيقصدون روحي !
والخلاصة أني ما نجوت من النساء ولا من الرجال
لست أدري ما العمل ؟ فلست من هؤلاء ولا من أولئك
ثم نظر الشاب إلى الزاوية وقال :
قد نَجا هذا بشعرتين في ذقنه من البلاء !
من اللَّبِن نَجَا ، ومن الشِّجار عليه خلص
بل ومن اعتذار ابن زنى ، قبيح الوجه مثلك سَلِم
إنَّ بضع شعرات في الذقن ولو كانت رياءً
خير للرجل من إحاطة مؤخرته بثلاثين لبنة !![1]

(١) ولد چلبي . ترجمة المثنوي ج٦ ص٣٠٤ ـ ٣٠٦ . وإذا ما تأدب الجلال وخجل من تصريحاته الجنسية ، جاء بمثل قوله في ج٦ رقم (٤٤٢٦) :
كمثل الرجل العِنِّين الذي تزوج فتاة ، ولنفرض أن لها بدناً
كالفضة فهي جميلة جداً ، فأيُّ شيء يفيدها ذلك ؟
إن القنديل الذي لم يوضع فيه الزيت والفتيلة ،
لا يضيء كثيراً ولا قليلاً !!

« قصة الفقيه والملك ومجلس الخمر »

قال في (٣٩١٤) جـ ٦ :

جلس ملك في ديوانه يشرب الخمر وقد سَكِر
فكان أن مرَّ فقيه أمام الباب
فأمر قائلاً : أحضروا هذا المجلس
وقَدِّموا له الخمرة ذات اللَّون القِرمزي !
فجاؤوا به المجلس وهو يَتَمَنَّع
وقعد في المجلس بوجه عَبُوسٍ كالسُّمّ ، حامض كالأفعى
قَدَّم الملك الخمرة ، فغضب الفقيه ولم يقبلها منه
وأعرض عن الملك وقال للسَّاقي :
ما شربِتُ الخمر قطُّ في عمري
ولخالصُ الزُّعاف خير عندي منه
ارجعوا إلى أنفسكم ، واسقوني سُمّاً بدلاً عن الخمرة
فأشربها فأموت فأنجو منكم ومن نفسي
وجعل يُصْدِرُ ضوضاء قبل أن يشرب الخمرة
وأخذتْ حاله في المجلس حال الموت والسَّبُع
مِثْلَ أهل الهوى والمنغمسين في الوَحْل
فأولئك إذا جالسوا أهل القلوب عادوا كحاله هذه[١]
إنما يسقي الله خواصه في عالم السرِّ
من الخمر التي يشربها الأحرار

---

(١) يُعرِّض بمناوئيه في قونية من أهل الشريعة .

إنهم يسقون المحجوبين ومن لا يرون الحقيقة
من تلك الخمرة ، بيد أن الحسَّ لا يدرك من تلك الخمرة
إلا اللفظ
العَمُوْنَ عن الحقيقة ، عن إرشاد أولئك يصدفون
لأنهم لا يرون إحسانهم بالأعين
لو كان ثمة طريقاً من آذانهم إلى حلوقهم
لكانت لنصائحهم تأثيرٌ في قلوبهم
بيد أن رجلاً كهذا الصنف ، كله نارٌ ليس بنور
وإنما يُرمى على النار المحرقة القشور
اللّبُّ خرج من القشر ، واللفظة القشرية الصرفة
اضمحلَّتْ . أوَ تَتَغَذَّى المعدة وتتحرك بالقشور ؟
إنما تحرق نار جهنم القشر
ليس لها باللّبّ من عمل
فإن مَسَّ لهبُها اللّبّ فاعلم أنما ذاك
لإنضاجه لا لحرقه !!
هذه القاعدة دائمة ما كان الله صاحب الحكم والحكمة
في سالف الدهر يسري هذا وفي آتيه
كيف يحرقها واللب اللطيف بل والقشور تُحاكم من
قِبَله ؟ هذا بعيد عنه !
بل لو وفَّاه العناية وبسببها فلو ضربه على رأسه
فإنه مع ذلك يرزقه الشهية ويُشربه الخمرة الحمراء
فإن لم يضربه على رأسه كذاك (الفقيه) فإنه يربط فمه
ويمنعه من الخمرة فلا يشربها ومن مجالس الملوك فلا يدخلها

قال الملك للسَّاقي : يا مبارك الأثر ، مالك تسكت ؟
هيَّا ، صَيِّرْهُ إلى حال معجبة ، أَبْهِجْهُ نَشْوَةً .
في كل عقلٍ حاكمٌ مُتَخَفٍّ
فمن شاء أغواه بحيلة
رَبَطَتْ شمس الأصيل وتلك التي تضيء العالم
في سلسلته كالأسيرة
يدير دولاب الفلك عند قراءة
نصف كلمة سحرية في دِمَاغِه !!
أُستاذ النَّرْد هو ذاك العقل الذي
سَيْطَر على عقل آخر ، ووجد القدرة من عنده
أَنْزَل السَّاقي بضع صفعات على رأس الفقيه
وقَدَّم له قدح الخمرة وقال : خذ
فأخذ الفقيه المسكين القدح خوفاً من الصفع وشَرِبَهُ
ولما شربه عاد ثملاً وأخذته النَّشْوة
وجعل يَضْحَكُ كالبُسْتَان ، وبدأ في المزاح والسُّخرية
وحديث المنادمة
أمسى في حال يَقْبِضُ معها على الأسد ، ومِنْ نَشْوَتِه
جعل يُفَرْقعُ بأصابعه ، ثم ذهب إلى الخلاء ليبول
وكانت عند بيت الخلاء جارية كالقمر
كانت هذه الفتاة جارية من جواري الملك فائقة الجمال
فلما رآها بقي فوه مفتوحاً [١] وندَّ عقله ، ورام

---

(١) للمبالغة في الإعجاب بالشيء أو الذهول به .

الهجوم على الجارية
كان عَزَباً مدة عمره ، في حالٍ من الصبابة إليهن
وزاد الآن فسَكِر ، فسرعان ما ضَمَّهَا إليه
فجعلت الجاريةُ تَصْطَفِقُ ، وأطلقت صرخة
لكن ذلك كان دون جدوى
فالمرأة عند الجماع تصير في يد الرجل كالعجين في يد الخَبَّاز !!
يَعْجِنُها في رِفْقٍ حيناً وحيناً في شدَّة
تخرج منها تحت يَدَيْهِ أصوات تقول : چَاقْ چَاقْ !![1]
حيناً يمدُّها فيجعلها فوق الخشبة مُسطَّحةً
وحيناً يَلُمُّها ويجمعها !!
ويَصُبُّ الماء حيناً ، ويَذُرُّ الملح في حين
وحيناً يَبْسُطُها في التَّنُّور فيعلم (عيارها) بالنار
الراغب والمرغوب هكذا طيُّه وثَنْيُه !!
مَنْ كان هو التحت ومن صار هو الفوق هما في هذا اللعب سواء
وليس هذا اللعب هو بين الزوج وزوجته فحسب !!
كل عاشق وكل معشوق يلعب هذه اللعبة أيضاً !!

ثم قال في (٣٩٥٤) :

وإنما قلت : الزوج والزوجة ـ أيها الزوج ـ ليكون

---

(١) لن تجد هذه (الواقعيّة) في الآداب الإباحية الغربية أصرح منها في واقعية الجلال هذه ، وقد نقلت لك حكاية الصوت كما هي في الترجمة التركية ، وهي كذلك في أصلها . قال الجلال الرومي في (٣٧٣٣) ج٦ : إن صور المرأة والرجل وجماعهما هي التي تؤدي إلى فقدانهما الوعي لحظة الجماع . ص٢٩٥ .

ذلك مثالاً ، فلا تعاملها بسوء وأحسن إليها
ألم تمسك بيدها من خَطَبْتَها لك ثم سَلَّمَتْها إليك
ليلة الزفاف كأجمل أمانة عندك ؟
أيها الثقة فاعلم ما أنت بصانع من خير
أو شرٍ فإن الله مجازيك بمثله
والخلاصة أن ذاك الفقيه قد هجم على الجارية
في طريقه إلى بيت الخلاء فلم يبق من زهده ولا من عرضه شيء !!
ارتمىٰ على الحسناء ابنة الحور تلك
ووقعت ناره على تلكم القُطْنة !!
وبلغت الروح الروح ، وجعلت تتثنى وتطوى
وعادا يَرْتَعِشان كطير قُطع رأسه !!
لم يبق في فؤاد الفقيه ، لا مجلس خمرة ، ولا مَلِك
ولا أسد ، ولا حياء ، ولا دين ، ولا خوف ، ولا هلع !![1]
قد هاجت عينه فما عاد يرى شيئاً ، وطبعي في هذا الموقف
ألا ترى العين حسَناً وألا ترى حُسَيْناً ![2]
تأخرت عودة الفقيه إلى المجلس

(١) كلام الجلال هنا يؤكد أنه من الصنف الأول المذموم من الشعراء في كتاب الله تعالى ، وليس هو من المُسْتَثْنين . ومعانيه السُّفلية والوجودية الباطنية مغنية عن الإطالة .

(٢) قال الجلال الرومي في (٣٧١٥) ج٥ ص٣٠٢ :
ومِنَ القِحاب قحبةٌ يُصيِّر عقلَها دوران الأير
وحركتُه إلى فأرة ، وشهوتها إلى أسد !!

وتجاوز انتظار الملك الحدَّ
فقام قائلاً : ماذا يحدث ؟ لأُلْقي نظرة
فرأى هناك علامة يوم القيامة !!
فَهَبَّ الفقيه من مكانه مذعوراً وذهب إلى المجلس
وخطف من فوره قدح الخمرة كالشَّرر
احتد الملك وغضب كجهنَّم ، وتَعَطَّش لدم الفقيه
والجارية اللذين عملا تلك السيئة
ساءت حال الفقيه عند رؤيته ثورة غضب الملك
وأصبح حاله كحال قدح السمّ مُرَّة ودامية
وقال للسَّاقي : يا هذا هَلُمَّ وَيْحَك ،
مالك تجلس كالأحمق هكذا ؟
اعجل واطْرِبِ الملك وانْشِهِ
فضحك الملك وقال : أيها الرجل العظيم
قد طربتُ . فَلْتكُن تلك الجارية لك !![1]

قال أبو الفضل : والسؤال الكبير هنا ، هو لِمَ لَمْ يذكر أبو الحسن الندوي في كتابه عن الجلال حرفاً واحداً في نقد هذه المعاني الجنسية والأوصاف الفاضحة ، وهو من هو بين أدباء الإسلاميين ؟ أهذا يا أبا الحسن مما يقبله الذوق السليم ؟ أتعدُّ هذه المعاني من فاكهة الأدب ؟[2]

(١) ولد چلبي . ترجمة المثنوي . ج٦ ص٣١٠ ـ ٣١٤ .
(٢) انظر (مولاناجلال الدين) للندوي ، ص١٧ المرجع السابق .

قد والله أَخطأتَ في سكوتك عن نَقْدِه عقدياً وأخلاقياً ، وما هذا السكوت بنافع اليوم بعد أن أظهرتُ للقراء شخصية الرومي من آثاره هو ومصادر المولوية أنفسهم .

كيف ـ سامحك الله ـ تقول عن مَثْنَوِيِّه : « لذلك كان المثنوي العظيم مصدر إيمان جديد ، وإذعان مزيد في كل عصر ، تنشرح بقراءته الصدور الحرجة ، وتطمئن بدراسته العقول المضطربة ، ويجد فيه كثير من القراء حلاً لمعضلاتهم ، وشفاء لدائهم ، وهو من هذه الناحية مؤسس علم جديد ، وإذا كان لا بد من مصطلح الفلسفة ، فهو مؤسس فلسفة جديدة ، وهو في ذلك إمام مجتهد من أئمة الكلام ، لا يقلد ولا يتبع إلا القرآن الحكيم ، ولا يستوحي إلا فِطرته السليمة »[1] .

قد والله قالوا مثل هذا الكلام في ابن عربي ، والقونوي ، وابن سبعين ، والتلمساني ، وبقية الزمرة الوجودية ، ولكن كتبهم تنادي بعكس ذلك ألف ألف مرة !!

ألك في الأدب الإسلامي بخاصة ميزانان ؟ ميزان لعارف الصوفية لا يشركه فيه أحد ، وميزان لسواه من الأدباء من عامة المسلمين ، تزن بهما نتاجهم ؟

ألست الكاتب في مقدمة من مقدماتك : (. . . وقد كان الكُتَّاب في السابق يعتمدون على ما كتبه الأدباء الغربيون ، فنقلوا الأدب من وظيفة التهذيب والتثقيف إلى الإفساد والتخريب ، ومن التأثير إلى الإثارة ، وجعله نزعة من النزعات الشخصية ، أو تصويراً لجانب من

---

(١) أبو الحسن الندوي . مولانا جلال الدين ص٢٧ . المرجع السابق .

الحياة ، أو أداة لوصف المغريات أو الموبقات ، أو محراثاً لشق الأرض ، أو مطرقة لتليين الحديد ، وانقطعت صلة الأدب عن قلب الإنسان)[1] .

فماذا تقول في أديب مسلم يكتب بمنهج كمنهج ممدوحك الجلال ، ويستخدم في مسرحيته أو شعره أو روايته قصصاً ماجنة ، وتعابير وصفية لعورات البشر والحيوان من مثل ما ورد عن الجلال ؟ أكنتَ مؤاخذه من زاوية 'الأدب الإسلامي ؟

وليت شعري هل كان يبقى من إقبال الشاعر الهندي شيء من إسلامية الشعر ، إن حوت قصائده وصفاً للعملية الجنسية ، أو إسفافاً عاهراً كالذي جاء في المثنوي ؟ أوَ كان يستحقّ لو فعل أن يُطْلَقَ عليه شاعر الإسلام في القارة الهندية ؟ إن إقبالاً مع إعجابه الشديد بالرومي لم يقلده في هذا المنكر ، وإن قلده في غيره من أضاليله .

ولقد قرأت كلمة صادقة نقلها عبد الرحمن رأفت الباشا رحمه الله ، وكأن قائلها قد اطلع على نتاج الرومي وغيره من أمثاله ، فقال :

« إن وظيفة الأدب أن يؤثر في النفس والفكر . . ولكن ما نوع هذا التأثير ؟ . . . إن نوع التأثير هو الذي يُحَدِّدُ الفنَّ ، فإذا طالعتَ أثراً فنياً ـ قصيدة أو قصة أو صورة ـ وشعرت بعدئذ أنها حركت مشاعرك العليا ، أو تفكيرك السامي ، فأنت أمام فنّ رفيع ، وإذا لم تحرك إلا المبتذل من مشاعرك والتافه من تفكيرك ، فأنت أمام فن

(١) مقدمة لكتاب الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا (نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد) . دار الأدب الإسلامي ط٣ سنة ١٤١٧هـ .

رخيص »[1] .

وإني لأعجب لحال بعض الإسلاميين بتركية ، المدافعين عن الجلال ، الظانّين به صلاحاً كصلاح الجُنيد والفُضيل ، كيف يقولون بأن في الخنا والفحش الذي أورده الجلال في مثنويه حكمة ورمزاً ، فإن سُلّم لهم ذلك فلم يرفض بعضهم ـ بتحكم صرف ـ روايات واصل مولوي كالأفلاكي ، عن واصلين وأقطاب من أصحاب الجلال وتلاميذه ولا يدعون فيها حكمة ورمزاً ؟؟ نعم رأيت من يرفض بعض رواياته التي مرت بك بلا دليل علمي ، وإنما هو الاسْتِبْشَاعُ منهم لها لعدم وقوفهم على آساس المذهب الصوفي الوجودي ، وإني لأتَخَيَّلُ أن منهم من يودُّ لو شُقَّت الأرض وبلعت الأفلاكي وهو يصنِّف أخبار الجلال ومناقبه تلك !!

ونسوا أنهم يتحدثون عن شاعر متأثر بشعراء الفرس قبله ، ينطلق من (خلفيات) ثقافته لا من الإلهام المزعوم ، إذ لو كان الأمر كذلك لما وجدت في أبياته تلكم الطامات العقدية والأخلاقية ، ولو فرض أنه مُحدَّث مُلهم ، فلا مفر له من أن تُحاكم إلهاماته تلك إلى الكتاب والسنة .

قال الأديب الإسلامي رأفت الباشا رحمه الله : « إن من حق

---

(١) رأفت الباشا . نحو مذهب إسلامي . . . المصدر السابق ص١٧٠ ـ ١٧١ .
قلت : ولأمرٍ مااشتهرت كلمة عند بعض علماء الشريعة في الدولة العثمانية ، وهي : (كيم كه أوقور فارسي ، كيدر دينك ياريسي!!) . وتعني : من تعلم الفارسية فقد أذهب نصف دينه . ولم يُصيّرهم إلى هذا القول إلاّ دواوين بالفارسية جمعت الضلال في الدين ، وقلة الحياء والأدب ، يَقْدُمها نتاج الجلال الرومي .

الأديب الإسلامي أن يصور الشرَّ والرذيلة ، إذا كانت طبيعة الموقف تقتضي تصويرها ، وإذا كان الهدف الذي يرنو إليه لا يتحقق إلا بتصويرهما ، وأن يضع نصب عينيه القاعدة التي تقول : الضرورات تبيح المحظورات ، وإن الضرورة تُقَدَّر بقدرها[1] .

وفي قصة يوسف عليه السلام خير مثال على ذلك . . . فالقرآن الكريم لم يتوسع في تصوير نزوة امرأة العزيز ، ولم يصف مفاتن جسدها وصفاً مثيراً يجعل القارىء يهتم بالجزئيات العرضية ، اهتماماً يباعد بينه وبين الأمور الأساسية »[2] .

ولقد رأيت بعض أوِدَّاء الجلال ممن لا يستحيون من الله جل وعز ، ولا يخجلون من المؤمنين ، يستشهدون بقصة يوسف وغيرها من الآيات في الدفاع عن مثنويهم المعنوي ، فقالوا : انظروا كيف جاء القرآن بكذا وكذا من المعاني الجنسية لغاية وحكمة ، فكذلك فللمثنوي ـ زعموا ـ غايات وحكم في إيراده تلكم المعاني .

وهذه ورب الكعبة كذبة صلعاء ، وجهالة عظمى تدل فيما تدل على أعرابية في التفكير ، وفهم بلقع ، ووهم شنيع . فهم في هذا كحال من أنكر من الخوارج سورة يوسف أن تكون من القرآن[3] . فهمين اتفقا في الوهم والبطلان ، واختلفا في النتيجة ، ولا سواء ،

---

(١) وكانت هذه القاعدة التي ذكرها الأديب الفاضل عند الجلال دَبر أذنيه ، وتحت قدميه !!

(٢) رأفت الباشا ، نحو مذهب إسلامي . . . ص١٧٤ ـ ١٧٥ المرجع السابق .

(٣) أبو الحسن الأشعري . مقالات الإسلاميين ج١ ص١٧٨ . المصدر السابق .

فهذا كتاب الله تعالى نظيف في القمة ، أخلاقي في الذروة ، وذاك المثنوي قيحُ التفكير ، غائر في قعر الدرن ، مشبع بالتصريح السوقي ، وقد مرت بك بينة ذلك . فلا تعبث بك الأهواء .

وأقول لمن يأبى إلا أن يعظم المثنوي ، من أدباء الفرس والمستعربين : ما أحوج كتابكم إلى أن ينظف قذره الخلقي هذا ، وليس ذلك ببدع في عالم الكتب التي نظمتها قرائح البشر ، فقد تعاقب بعض الأدباء على أن يُنَظِّفوا مثل كتاب الأغاني من قصص الخنا الذي فيه ، وأذكر من المعاصرين عبد السلام هارون رحمه الله (ت١٤٠٨هـ) ، فقد هذب كتاب الحيوان للجاحظ ، وقال فيما قال : إنه بهذا التهذيب يقدر الأب الغيور على حُرَمِه أن يضع الكتاب بين يدي بناته[1] .

فكم يليق بالمنافحين عن شاعر الوجودية الماجن هذا ، أن يهذبوا مثنويه من الانحطاط الخلقي والعهر الذي كشفت لك عن ستاره الذي أسدله عليه كثير من ذويه المعاصرين . ومع التهذيب الأخلاقي تهذيب عقدي وشرعي يأتي في المقدمة ، تُحذف فيه وجودياته الصريحة ، وتلك التي يلوح منها ذلك ، وشركياته وخرافاته المتنوعة ، ثم لا يُنسى أن يحذف المكذوب من الأحاديث النبوية ، والقصص

---

(١) انظر : تهذيب الحيوان ، للجاحظ . ص١٣ ـ ١٤ . مكتبة الخانجي . القاهرة ١٤٠٣هـ .

قلت : ولمؤلف الرشحات كتاب سماه : (اللباب المعنوي في انتخاب المثنوي) لم أقف عليه ، وليتني مُكِّنتُ حتى أرى لباب كبير النقشبندية هذا ، وما آثر أن يودعه منتخبه !! (كشف الظنون ج٢ ص١٥٨٨) .

والأقوال المنسوبة للأنبياء[1] وللصحابة والتابعين وغيرهم مما لا يثبتُ في نقل ولا يسوغ في عقل ، بيد أنني أخشى مع كل هذا الحذف أن لا يبقى لمتذوقي شعره إلا غلافا الكتاب !!

وما إخالهم يفكرون في ذلك أساساً ، لأنهم لا يُرتِّبون المثنوي بين كتب البشر التي وضعها إنسان بعصارة من ذهنه وإنشاء من عنده ، بل بإلهام في معنى الوحي بتلقٍ من الله عز وجل مباشرة وبمكاشفة ، فقد سَمَّوه قرآن الفارسية ، وخففها بعض المخادعين فقال : مُخُّ القرآن وكشافه وهي فرية بهذا الوصف أيضاً ، وقد صرح بكونه وحياً كبير المولوية الترك عبد الباقي كولپينارلى ، عند تعليقه على بيت الجلال في الجزء الرابع :

إن هذا ليس بعلم النجوم ولا بالضرب
على الرمل ولا بالرؤيا ، إنه ـ والله أعلم بالصواب ـ
وحي الله !![2]

فقال : (يقول مولانا في هذه الأبيات إن المثنوي وحي) ، ثم قال هذا المولوي : (وقد عُرف المثنوي منذ تاريخ كتابته بأنه وحي

---

(١) من ذلك افتراؤه الوضيع على نبي الله سليمان عليه السلام في الجزء الرابع رقم (٦١٤) :

قال النبي سليمان لأولئك الرسل(رسل سبأ) :
أيها الرُّسُل المُسْتَحْيون ، ارجعوا ، وليكن الذهب لكم واجلبوا لي الفؤاد الفؤاد
خذوا أذهابي (جَمْعُ ذَهَبٍ) هذه أيضاً وضُمُّوها إلى أذهابكم
وأدْرِكوا عَمَاكم ثم احْشوا تلك الأذهاب في فَرْج البَغْل !!

(٢) ولد چلبي . ترجمة المثنوي . ج٤ ص١٥١ رقم البيت (١٨٥٢) .

الله ، كما في حكاية حكاها صاحب مناقب العارفين . . .) ثم جاء بالرواية التي نقلتها لك ص (٢٢٣) ، ثم قال : (وقد كان قُرَّاء المثنوي وحفاظه يقرؤون في ختام قراءتهم له هذا البيت : قد تفضل مولانا كاشف الأسرار العلية بهذا ، ثم ينهون الأمر بتلاوة البيت رقم : ١٨٥٢)[1] (الذي مر بك قبل قليل) .

وطَعْنُ الإسلاميين بتركية على المولوي كولپينارلى لكونه رافضياً لا معنى له ، لأنه رافضي وجودي وليس برافضي فقط حتى يتهم بالدس عليه وتقويله ما لم يقل ، ولست أعني أنه بذلك قد كسب فضيلة بل زاد عليه الكفر بطبقة أكثف وأنجس ، وإنما أذهب إلى أنه عرف الواقع من وجودية فكر الجلال ، وانطلق في معالجته لما كتب عنه من فكر وحدة الوجود الذي يؤمن به أيضاً ، فلما رأى الإسلاميون ذلك ـ وهم يجهلون مداخل هذا الفكر ومخارجه ـ رموه عن قوس واحدة ، فقالوا : إنه زنديق يكذب على الرومي ويبطن له بِغْضَة أهل الرفض . وجُماع ما فعله هذا الرافضي هو الفهم المطابق للحقيقة الوجودية والمسلك الصوفي بعامة .

كذلك فهم ينقمون على مترجم مثنويه إلى التركية حفيده المعاصر (ولد چلبي إيز بوداق) ويرميه بعضهم بالماسونية ، وبمناصرة أتاتورك وصداقته ، وأنه مشى في ركب العلمانية حتى هلك ، ولكن لم يتبرع لنا أَمْثَلُهم بنقد ترجمته نقداً علمياً وإنما هو كلام في كلام كما تقول العامة .

---

(١) ملحق شروح الجزء الرابع . عبد الباقي كولپينارلي . ص٣٢٦ ـ ٣٢٧ من ترجمة المثنوي .

ولو تأمل هؤلاء فكر الوجودية ، كابن عربي ومن لفَّ لفَّه كالجلال والصدر وابن سبعين والتلمساني ، لما عدُّوا موقف هاتين الشخصيتين ـ أعني الرافضي كولپينارلي ومناصر أتاتورك ولد چلبي ـ شاذاً عن القاعدة لديهم إذ هي : فكن في نفسك هيولى لجميع المعتقدات ، وإياك أن تؤمن بعقد وتكفر ما سواه ، وتصويب كفر كل كافر ، وظلم كل ظالم ، ورَأْيُ هذا الفكر في فرعون معروف فهم يقيسون كل مُتَفَرْعن ظهر بعده مثل أتاتورك عليه[1] ، فإذاً يسوغ لأحدهم أن يمالىء فرعون الترك وغير الترك ، لا تفسير لذلك غير هذا ، ودع عنك حديث الماسونية ونظرية المؤامرة فهي هنا مستبعدة .

وتتباين مواقف إسلاميِّي تركية في الحكم على عقيدة الجلال ، فأكثرهم من محسني الظن به يُبَرِّئونه من الوجودية والاتحاد العام ويفسرون ـ لجهلهم بتفاصيل المذهب ـ هذه العقيدة تفسيراً مغايراً تمام المغايرة لما هي عليه ، فيجعلونها أشبه ما تكون بمرتبة الإحسان في الإسلام ، وبعضهم يؤولها بما يوافق ما اخترعه السرهندي ـ خروجاً من الورطة[2] ـ فسماه وحدة الشهود ، وذهب آخرون هذه الأيام إلى الرأي الذي ظهر أوائل هذا القرن الميلادي ، الذي يزعم اختلاف

(١) أَيّدت شخصيات وجودية تركية كمال أتاتورك ، لأنه كان في (منصب التحكم صاحب الوقت ، وأنه الخليفة بالسيف ـ وإن جار في العرف الناموسي) ، كما كان فرعون اللعين في عقدهم ، أما من خالف الكمالية منهم فهو إما أنه لم يَنْضُج وجودياً ، أو (لم يعرف الأمر على ما هو عليه)!!

(٢) بُيِّنت هذه الورطة أحسن تبيين على لسان كبير من كبراء النقشبندية ، همس بها في أذن مريد له ، إذ كان هذا التبيين في خلوة خاصة . انظر : رشحات عين الحياة ص٢٠٤ ـ ٢٠٥ المصدر السابق .

مذهب وحدة الوجود عند القدماء من الصوفية عن ذاك الذي ظهر في الغرب باسم (pantheism) [1] وخصصه أناس بترجمة الوجودية المادية ، وسماه آخرون بوحدة الموجود ، وما محاولتهم اليائسة في ادعاء المباينة بينهما إلا لخجلهم ، وخوف افتضاحهم من أن توافق عقائد أئمتهم وأقطابهم عقيدة نصارى الوجودية ويهودها في الغرب[2] .

والحق الذي لا مرية فيه هو أن وحدة الوجود عند القائلين بها من أتباع ابن عربي وأمثالهم في الغرب متطابقة في الأصل والحقيقة[3] ، وما الفروق التي قد تُشاهد بينهما إلا فروق في التعبير والشكل الخارجي فقط ، وهي موجودة عند كل من قال بهذه الفلسفة من وجودية البوذيين في الشرق الأقصى والرافضة والمعدودين في السنة وأهل الصليب ، وهي فروق ثقافية إن صح التعبير ، لا ترقى إلى أن

(١) إسماعيل فني . لُغَتْجَهْ فَلْسَفَهْ . ص٤٨٦ المطبعة العامرة . اصطمبول ١٣٤١ . وقد كتب في ذلك معاصر منهم اسمه حسام الدين أردم ، بجامعة قونية ، كتاباً برأسه حول التفريق بين وحدة الوجود والپانثائزم . طبعته له وزارة الثقافة الكمالية العلمانية بتركية . وهو أخبث كتاب قرأته في الدفاع عن إلحاد ابن عربي ، لأنه مكتوب بكسوة أكاديمية ماكرة وليس بأسلوب المتصوفة المباشر ، ونَفَسِهم . طبع بأنقرة ضمن سلسلة الألف كتاب ، برقم (١٥٧) سنة ١٩٩٠م .

(٢) وكان كبار من تولَّى كبر هذه الدعوى في تركية ، الوجودي إسماعيل فني . انظر كتابه (اضمحلال مذهب الماديين) ص٢٩٦ . مطبعة الأرخانية . اصطمبول ١٩٢٨م .

(٣) أو بتعبير الوجودية القدماء : قد عرفوا الأمر على ما هو عليه !! وهذه الجملة استطرفها جداً من فَلَتات شيخهم الأكبر .

تكون جوهرية ، فتَرى الرافضيَّ يخلط بها رفضه ، والغربي كهنوته ، والبوذي خرافاته ، والمعدود في السُّنة كلام ربه وأحاديث نبيه ظلماً وعدواناً .

قال الدكتور إبراهيم بيومي مدكور (ت١٤١٦هـ) : قلَّ أن نجد توافقاً في الرأي إلى هذا الحد ، حتى بين الأستاذ وتلميذه ، فابن عربي واسبينوزا[1] يعتنقان معاً مذهب وحدة الوجود ، ويصورانه تصويراً يكاد يتفق في التفاصيل والجزئيات ، فضلاً عن الأصول والمبادىء[2] ، فهما يقرران أن العالم شيء واحد ، وأنه هو الله جل شأنه ، ويقولان بواحدية لا تعدد فيها ولا كثرة ، ولا خلق ولا صُدُور ، ويقولان في الوقت نفسه بألوهية شاملة تستوعب الكون كله . فكل الأشياء في العالم واحد ، والله هو الكل في الكل ، وهذا العالم خاضع « لقانون الوجود العام » كما قال ابن عربي ، أو « لضرورة الطبيعة الإلٰهية » كما قال اسپينوزا[3] .

وقد وافق إبراهيم مدكور الرأي ، أستاذ الفلسفة التركي ،

---

(١) اسپينوزا (١٠٤٢ ـ ١٠٨٨هـ) فيلسوف هولندي يهودي الديانة . انظر ترجمته في (موسوعة الفلسفة) لعبد الرحمن بدوي ج١ ص١٣٦ . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ١٩٨٤م .

(٢) إخال أن اسپينوزا كان من شرط أحد رجالات (الرشحات) الذي قال : لو سمعت أو علمت أن في أقصى بلاد الصين كافراً يتكلم بكلام هذه الطائفة على أصوله ، لسافرت إليه ولازمته وقبلت منه المنة . انظر : الرشحات ص٢٠٤ المصدر السابق .

(٣) إبراهيم بيومي مدكور . وحدة الوجود بين ابن عربي واسپينوزا . (الفصل الرابع عشر) من الكتاب التذكاري عن ابن عربي ، القاهرة . ١٣٨٩ وزارة الثقافة .

نور الدين طوپجي (ت١٣٩٥هـ) ، وصرح بأن فلسفة مولاه الجلال تستند إلى اليانثائزم أو وحدة الوجود ، في كلام بدا منه الفهم الصحيح لمذهب الرجل[١] .

ومن جهل بعض دكاترة الترك المنافحين عن الجلال الرومي ، صنيع رجل اسمه لطف الله جَبَجِي ، ألف في الدفاع عنه كتاباً سماه (مولانا والإسلام) ـ والواو هنا لا تستلزم الوفاق بين المتعاطفين إلا في الإعراب فقط ! ـ فتجد هذا المسكين يحمل على المستشرق نيكلسون[٢] ، لبحوثه عن الرومي وتوصله إلى ما يعرفه أهل الخبرة عنه ، إلا أن علج النصارى هذا يمتدحه بذلك ، فاستشنع الكاتب التركي هذا ، فوجد أقرب الطرق في رَدِّ آراء نيكلسون هي الطعن فيه لأنه مستشرق فحسب ، ولم يكلف نفسه أن ينتقد نتائجه نقداً علمياً[٣] .

---

(١) نور الدين طوپجي . مولانا والتصوف . ص١٠ ، ٢٥ ، ٤٥ . منشورات (حركت) اصطمبول ١٩٧٤م .

(٢) رينولد نيكلسون (١٢٨٥ ـ ١٣٦٤هـ) مستشرق إنجليزي من أكبر الباحثين في التصوف ، درس العربية والفارسية ودرّسهما ، من أهم أعماله ترجمته لمثنوي الجلال إلى الإنجليزية في أكثر من خمس عشرة سنة ، ومات وهو يهذي : (مولانا ، مولاناالآن فهمتك) . انظر ترجمته في موسوعة المستشرقين لعبد الرحمن بدوي ص٤١٥ دار العلم للملايين ١٩٨٤م . ومقدمة ترجمة كتاب : مولانا جلال الدين الرومي . لنيكلسون . منشورات جريدة (ترجمان) .

(٣) لطف الله جبجي . مولانا والإسلام . منشورات جان تاش . اصطمبول ١٩٩٦م . وخلاصة ما فعله المؤلف أنه ستر العورات التي كَشَفْت لك عنها ، ودافع عما اشتهر منها دفاع محامٍ مُبْطلٍ مُبْتَدِىء .

الخاتمة

آمل أن أكون قد أطلعتك على الجانب الذي حرص بعضهم على أن يبقى دَفِينَ الكتب والسطور ، من شخصية الجلال وفكره ، كما آمل أن تكون موازين العدالة والجرح عندك قد استوت ودَقَّت ، إذ أخبرتك آنفاً أن جُلَّ من جرحه أئمة الإسلام المحققون ، لا بدَّ أن تجد في كلامه ما هو حسن وصحيح باعتبارٍ ما ، ومن النادر أن ترى مجروحاً كل كلامه الباطل والخطأ . فلا يَغُرنَّك إذن ما في مثنوي الجلال من حِكَمٍ ومعانٍ صحيحة ـ إن بدتْ لك كذلك ـ ولا تَسْحَرْكَ أبياته ـ إن كنتَ تُحسِنُ الفارسية ـ كما سحرت الندوي وإقبال والمئين قبلهما ، لأنك قد عرفتَ الحقَّ فاعرف به ـ فديتُك ـ رجاله .

فهل تُؤَمِّن على دعاء أبي الحسن الندوي في آخر كتابه الذي قال فيه : « رضي الله عن مولانا جلال الدين الرومي كرجل من رجال الدعوة والفكر في الإسلام » ؟!! .

هذا وأسأل الله وهو في عليائه أن يلهمنا الرشد ، ويأخذ بنواصينا إلى المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها ، المحجة التي قال فيها المعصوم عليه الصلاة والسلام :

« ما بقي شيء يُقرِّب من الجنة ويُبَاعِدُ من النار إلا وقد بيُّن لكم »[1] .

والحمد لله رب العالمين .

وكتب
أبو الفضل القونوي
٤/ ١/ ١٤١٩هـ

---

(١) الألباني . السلسلة الصحيحة ، ج٤ رقم الحديث(١٨٠٣) .

الملحقات

من عقائد الوجودية
القول بالأعيان الثابتة

كنت قد ذكرت لك أن الجلال يقول بما قال به سلفه من أن المعدوم شيء ثابت في العدم ، فمما ذكره في هذا الشأن قوله : « . . . حتى العدم يهيج ويثور أملاً في إيصاله لعالم الوجود ، يَصْطَفُّون وكأنهم أربعة أشخاص على باب المليك (الله تعالىٰ) ، كل منهم خجل من الآخر لأن أمل أحدهم يكسر أمل الآخر . نعم حتى المعدومات يَصْطَفِفْن طلباً لإيجادهنّ ، كلٌ يخاطبه أوجدني أنا أولاً . . . »(١) .

ولتغلغل هذه الفكرة الضالة في أذهان أكثرهم تجد أثرها في أكاذيبهم التي نسجوها في إطراء الجلال وغيره ، فمنها هذه الأكذوبة المولوية ، وخلاصتها : أنه لما أعرج بالرسول ﷺ إلى السماء ، رأى في الجنة (صورة) عليها من لباس أهل الجنة ، فسأل جبريل : قد رأيت هذه الليلة صوراً كثيرة فما أَعْجَبَتْني منها صورة مثل هذه ، أهي صورة نبي أم ولي ؟ فقال جبريل : هذه صورة روحانية لأكبر أبناء الصديق أبي بكر (!!) اسمه جلال الدين(٢) .فها هي ذات الجلال

---

(١) الجلال الرومي . فيه ما فيه . ص ١٧٨ . الفصل (٥٥) من ترجمة كولپينارلي . المصدر السابق .

(٢) أحمد ده ده المولوي (كان حياً سنة ١٠٨٨ هـ) . التحفة البهية في =

ـ في اعتقادهم ـ كانت موجودة قبل أن توجد في زمنها الذي قدره الله لها . هذا منطلق راسخ عند الصوفية الوجودية رسوخاً لا يتزلزل ، ألا ترى إلى الكوثري زاهد كيف يسطر هذه العقيدة في افتتاح كتابه الذي ألفه قبل خروجه من اصطمبول ، فقال : « حمداً لمن رفع دعائم الحقيقة ونصبها على قواعد شرعه القويم ، الذي أفاض الوجود على الأعيان الكامنة في حضرة علمه القديم ، وحلَّى الإنسان بحلية صفاته وخلقه في أحسن تقويم . . . »[(١)] فما زاد تصريحه بعقد الوجودية هذا شهادة صديقه الشيخ علي القدسي (ت ١٣٧٦ هـ) إلا توثيقاً حيث شهد عليه عند بعض طلاب الأزهر من الأتراك بوجوديته ، وحذرهم قائلاً : إنه حين قدم مصر أظهر أنه لا يقول بالتوحيد الوجودي ، لأن محيط الأزهر لا يشبه محيط الفاتح بالأستانة ، وكلاماً هذا مؤداه أخبرني به ابنا أخته بقونية[(٢)] .

فلعل الكوثري قد اقتدى في تقيَّته تلك بإمام وجودي من طرازه هو الملا الفناري (ت ٨٣٤ هـ) حين قدم مصر من الأناضول ـ وهي مرتع الوجودية ـ فلم ينبس ببنت شفة تَدُلُّ على وجوديته ، بل جامل

= الطريقة المولوية ـ ص ١٠ . مجلة كلية الإلٰهيات بجامعة سلجوق العدد (٥) سنة ١٩٩٤ م وقد ذكرها الأفلاكي مطولة في جـ ١ ص ٥٧٨ ـ ٥٨٠ المصدر السابق .

(١) الكوثري . إرغام المَريد . ص ٢ . المرجع السابق . وآخر مثله قال في مقدمته : (الحمد لله الذي خلق الوجود من الوجود لا من العدم . . .) انظر : إيضاح المكنون . ص ١٤٣ .

(٢) انظر : مقدمة (الرد على القائلين بوحدة الوجود) . لعلي القاري . دار المأمون للتراث . دمشق ١٤١٥ هـ .

أهل القاهرة وجاملوه ، وكتم ما يبوح به في بلاده من محبة ابن عربي ، والتزم بنصيحة من كان بأمره مَعْنِيّاً بها[1] .

أما تفسير مسألة الأعيان الثابتة ، وذكر مكمن الضلال والإلحاد فيها ، فسأنقل لك كلام أستاذ الفلسفة العلامة المصري فاروق الدسوقي ، الذي أشهد أنه من أجود ما قرأته في بيان ذلك والرد عليه . قال الدكتور عمر الدسوقي وهو يرد على وجودي معاصر شهره برنامجه التلفازي ، أعني مصطفى محمود دكتور (العلم والإيمان) ، عليه من الله ما يستحق . قال الدسوقي : إن القراءة المتأنية في كتب الدكتور مصطفى محمود بعامة ، وفي كتابه : (الوجود والعدم) بخاصة لتدل دلالة واضحة على أن عقيدته في الإلوهية وتفسيره للوجود يختلف تماماً عن عقيدة أهل السنة والجماعة في الألوهية . وكذلك الأمر بالنسبة لخلق الإنسان ووجوده عنده ، كلها عقائد تمنع تصور يوم الدين على غرار ما جاء في الكتاب والسنة ، ومن ثم تمنع إثبات الشفاعة ، فالرجل مخلص لما يعتقد ولما يظن أنه الحق حين ينكر الشفاعة والسنة ، وقبل أن أعرض لعقيدته أود أن أذكر نبذة في حدود ما يسمح به المجال عن اختلافات الفرق ، تلك الاختلافات التي بدأت بانحرافات عن الصراط المستقيم حادة الزاوية ثم ازدادت الانحرافات بعداً عن الصراط ، وإلى أن صارت منفرجة الزاوية .

وكانت أشد الانحرافات بعداً عن الصراط المستقيم متمثلة فيما يعرف بعقيدة وحدة الوجود . لقد اتفق أهل السنة والجماعة ومعهم المعتزلة على أن جوهر التوحيد الإسلامي هو إفراد الله تعالى

---

(١) ابن حجر . إنباء الغمر . جـ ٧ ص ٣٧٩ ، جـ ٨ ص ٢٤٤ . المصدر السابق .

بالأولية ، والتي هي عند البعض الأزلية ، فلا خلاف بينهم في أن من جعل مع الله عز وجل أزلياً أو قديماً أو مشاركاً له في الأولية فقد خرج عن أهم أصول التوحيد الإسلامي ، وخالف القرآن الكريم الذي أثبت لله عز وجل تفرده بالخالقية والخلق الذي أهم عناصره الإبداع .

فماذا يقول الدكتور مصطفى محمود في قضية إيجاد السمٰوات والأرض والإنسان؟ أما بالنسبة للإنسان فيجيب رداً على سؤال السائل : من خلق للإنسان حقيقته ؟ فيقول : « وهو سؤال يحملنا إلى حلقة أخرى من حلقات العماء والخفاء والأسرار فنقول لا . . حقيقة أي إنسان غير مخلوقة ، وغير مجعولة ، ولو كانت حقيقتك مخلوقة مجعولة لما كانت حقيقة ولأصبحت تلفيقاً طارئاً »[1] . وهذا معناه أن الموجود إما أن يكون أزلياً ، وإما أن يكون وهماً وباطلاً وخيالاً لا حقيقة له كالخرافة ، وهذا أمر عجيب !. إذ لماذا لا يكون للمخلوق أياً كانت درجته الوجودية حقيقة تناسب وجوده باعتباره مخلوقاً ؟!، ولماذا يكون تلفيقاً طارئاً ؟ إذا كان الله الخالق سبحانه أراد لكائن ما ، أن يكون مخلوقاً له وجود حقيقي ، وهدف أو غاية وجودية طيلة أجل محدد ينتهي وجوده بعده ، فلماذا لا نعتبره حقيقة وجودية مخلوقة قائمة خلال مدة وجوده حسب مشيئته سبحانه ؟!.

لكن الدكتور مصطفى محمود يعود مستطرداً : « وسوف يعود السائل ويسأل مندهشاً وإذا كانت حقيقتي غير مجعولة . . من أين أتت ؟ فنقول : حقيقتك أزلية قديمة ، وليست بجعل جاعل ، والله لا يقلب الحقائق ولا يغيرها ، وإنما يعطيها لبسة الوجود لتعبر عن

---

(١) مصطفى محمود ، الوجود والعدم . ص ٣٧ دار المعارف بمصر ١٩٧٦ م .

نفسها ، وتكشف عن دخائلها ، وسوف يصرخ صاحبنا حائراً : وأين كنت قبل إيجادي ؟ فنقول : كنت حقيقة في العدم ، تطلب من الله الوجود بلسان الحال . . . » يقول لك ربنا : ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾ [سورة مريم :٩] .

وللرد على هذا أقول وبالله تعالىٰ التوفيق والسداد : إن هذا التفسير لوجود المخلوقات بعامة ، ووجود الإنسان بخاصة مخالف مخالفة صريحة لمحكم القرآن الكريم ، قال تعالىٰ : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [سورة البقرة :١١٧] وليس من مدلول لغوي لكلمة بديع السمٰوات والأرض إلا أنه عز وجل مبدعها ، ومبدع الشيء موجده على غير مثال سابق وعلى غير نموذج سابق ، وعلى غير تصميم أو تخطيط أو تصور سابق ، بل هو مبدع التصميم والمخطط والتصور والماهية والحقيقة للكون المخلوق كوحدة واحدة ، وكأفراد وأجزاء سواء الأشياء أو الأحياء .

ثم هو سبحانه الذي أوجده بعد أن لم يكن في مادته وصورته وهيئته ، فقوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ ليس معناه أن الأمر الإلهي صادر للشيء قبل أن يوجده الله تعالىٰ إذ أن قوله : ﴿ لَهُۥ ﴾ بمقتضى ما سيؤول له حاله كقول القائل حدث كذا قبل ولادة فلان ، مع أنه لم يكن قد ولد ولم يكن يحمل هذا الإسم بعد ، وإنما ذكر بالإسم بمقتضى ما آل إليه تعريفه بهذا الاسم .

ويبطل هذا التفسير قوله تعالىٰ في أول الآية : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي منشؤها وخالقها بعد أن لم تكن ، ولا يجوز القول أو التعبير عن هذا المعنى بقولنا : « بعد أن كانت معدومة » ، لأن كلمة العدم ليست واردة في القرآن أو السنة ولا مرة واحدة ، والتعبير

القرآني على نفي الوجود هو نفي الشيئية عن المراد إبطال وجوده كقوله تعالىٰ : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ [سورة الإنسان : ١] وقوله تعالىٰ : ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ وهذا هو ردّ الملاك على زكريا بعد أن تعجب من البُشرىٰ بيحيى وهو شيخ وامرأته عاقر ، فقال له : ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ أي لم تكن موجوداً بأي وجه من الوجوه ، ولم يقل : وقد كنت عدماً ، لأن عبارة كان عدماً متناقضة إذ الفعل (كان) يفيد الكينونة أي الوجود في الماضي ، والعدم يعني عدم الوجود وهذا تناقض ، ولم أقرأ في حياتي عبارة متناقضة في ذاتها يَمُجُّها العقل والمنطق ويرفضها الكتاب والسنة مثل قول مصطفى محمود : « والعدم ليس معدوماً وإنما له كينونة من نوع ما ، والفرق بين كينونة الوجود وكينونة العدم كالفرق بين الموجب والسالب وكالفرق بين الفاعل والقابل ، وكالفرق بين النور والظلمة »[1] . فما معنى أن العدم ليس معدوماً سوى التناقض بعينه ؟!

هذه العبارة لو صحت ، لصحت عبارة (اللاوجود ليس عدماً ، إذن اللاوجود موجود) ، ولصحت العبارة : (الوجود ليس موجوداً) أما تشبيه العدم أو المعدوم بالسالب والقابل والظلمة ، فهو تشبيه باطل وسفسطائي ، لأن هذه الثلاثة جميعاً موجودات وليست معدومات لأن القابل منفعل والمنفعل موجود والسالب يدل على انخفاض عن الحدّ أو نقصان عن الوسط وهو وجود ، والظلمة وجود

---

(١) مصطفى محمود ، الوجود والعدم . ص ٣٨ .

لأنها درجات ﴿ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ ﴾ [سورة النور : ٤٠] ومطلق الظلمة نقيض النور ، ونقيض أي شيء موجود وليس مجرد عدم الشيء ، كالبرودة التي هي نقيض الحرارة موجودة وإن كان وجودها بعدم الحرارة . كما أن وجود الحرارة لا يكون إلا بعدم البرودة ، ومن ثم قال الله تعالىٰ : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴾ [سورة الأنعام : ١] أي يعدلون بالله بعض خلقه حين جعلوه هو هذا النور المجعول وعدلوا به الظلمة إذ جعلوها أزلية مثله ، وهذا هو ما وقع فيه أصحاب وحدة الوجود وهكذا فإن فكرة العدم المطلق ليس لها وجود ولا حتى في الأذهان ، وإنما لفظ المعدوم في اللغة العربية يعني الإشارة إلى شيء كان موجوداً ثم هلك فأصبح معدوماً ، وأصحاب وحدة الوجود يعكسونها فيقولون الموجود المحدث كان معدوماً ثم الله ألبسه الوجود ، ولا نسمعهم يقولون : أين يذهب بعد أن يصير معدوماً ؟ هل يذهب إلى عالم (الوجود العدمي) كما كان ثم يعود من جديد ؟! وبالنسبة للإنسان هل يكون هذا هو التناسخ الذي يقول به البوذيون ؟!

يتحدث الدكتور مصطفى محمود عن عالم من (الحقائق الأزلية المندرجة في العدم هي النفوس والأعيان الثابتة في الأزل التي تتطلع إلى الله طالبة أن يرحمها بإيجادها) هكذا يقرر مصطفى محمود ما يقرره أصحاب وحدة الوجود الوثنية ، وأقول له : ما دليلك من القرآن الكريم على هذا العالم المشارك لله تعالىٰ في الأزلية ؟ الا أنه بمثابة الظلمة في تقابل الله الذي هو النور ، أو العدم في مقابل الوجود الذي هو الله حتى إن الله تعالىٰ لا يقدر أن يغير هذه الحقائق

أو يقلبها حسب قوله : (والله لا يقلب الحقائق ولا يغيرها وإنما يعطيها لبسة الوجود) إذن الإله ليس خالقاً مختاراً حسب مشيئته وليس فعالاً لما يريد عندهم ، وإنما هو صانع فقط بحسب تصميمات للصنع ثابتة مشاركة له في الأزلية ، وليس مبدعاً إذ تقتصر مهمته على إلباس الوجود لهذه الأعيان الثابتة الأزلية[1] ، وهذا مخالف لكتاب الله ، لأن الله تعالىٰ يقول : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ . . ﴾ [سورة القصص : ٦٨] وهذه الأعيان الثابتة هي بلا شك مُثُل أفلاطون التي يصنع الصانع على منوالها ، وأفلاطون سمى الصانع وجعل فوق الصانع إلهاً أعلى وهذا من إلزامات المذهب ، وهذا ما يخالف حقيقة الخلق القرآنية التي تقرر أن كل ما سوى الله تعالىٰ مخلوق بمشيئته وباختياره سبحانه ، وهو عز وجل وحده خالق كل شيء ، قال تعالىٰ : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ [الأنعام : ١٠٢] وقال سبحانه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ [الرعد : ١٦] وقال عز من قائل : ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [فاطر : ٣] . وقال عز وجل : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الزمر : ٦٢] وقال تعالىٰ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الأنعام : ٦] وليس مجرد إلباس الوجود حسب الصورة الأزلية الثابتة للموجود . والسؤال الآن لأصحاب وحدة الوجود : هل الحقائق المندرجة في العدم التي هي عندهم (النفوس والأعيان الثابتة) أشياء أم ليست أشياء ؟ لو قلتم أشياء لوجب أن تسلموا أن الله

---

(١) أو كما زعم الكوثري . يُفيض عليها الوجود !!

خالق كل شيء بنص هذه الآيات السابقات ، وكلها عن خلق الله لكل شيء بمشيئته وإبداعه ، فهي مخلوقة وهو خالقها ومن ثم يبطل كونها أزلية ، ولو قلتم إنها ليست أشياء بطل قولكم إنها حقائق ثابتة أزلية ولوجب عليكم التزام تعبير القرآن الكريم بأن المخلوق لم يكن شيئاً مذكوراً قبل خلقه أما قولكم إنه كان عيناً ثابتة أزلية معدومة ، والمعدوم موجود فهذا يلزمكم بإثبات الشيئية له وإثبات الشيئية للعين الثابتة يعرضكم للسؤال : من الذي أوجدها عيناً ثابتة منذ الأزل ؟ أإله مع الله ؟! أليس يدل هذا على أنه يوجد إله فوق هذا الإله لأنه هو الذي يبدع الحقائق وهذا يلبسها لبسة الوجود ؟ إما هذا وإما ليست مشاركة له في الأزلية فتكون مخلوقة من إبداعه ، لذا فقد كان علماء أهل السنة والجماعة في الإسلام هم أهل الإحسان وهم أهل الأسرار لما قرروا إفراد الله تعالىٰ بالأزلية والأولية أو القدم مقررين بوضوح وجلاء بأن من أثبت في الكون أزلياً غير الله فقد جعل مع الله إلٰهاً آخر سبحانه ، ومن أثبت قديماً معه فقد أشرك بالله عز وجل .

إن الإلٰه عند أصحاب وحدة الوجود سارٍ في الكون سريان روح الإنسان في جسده ، ومن ثم يقول الدكتور مصطفى محمود عن الإنسان : « وهو بهذا المعنى نموذج مصغر ومثال من ربه وروح الإنسان وجسده مثال لذات الله والكون » يعني أن الكون الذي هو السمٰوات والأرض هو بمثابة الجسد بالنسبة للإله وهو المظاهر التي تظهر وتتجلى فيها وبها أسماؤه ، أي أن للإله عز وجل روحاً منبثة أو سارية في الكون كله شمسه وقمره وكواكبه ونجومه ومجراته والأرض وكل ما على الأرض وما فيها كسريان روح الإنسان في جسده ، ومن ثم قال إن الإنسان (نموذج مصغر ومثال من ربه) وبصرف النظر عن

هذا التشبيه والتمثيل فإن مؤدى هذه العقيدة أن لله جسداً وروحاً ، وظاهراً وباطناً ، وظاهره هو هذا الكون المشاهد وباطنه الغيب غير المشاهد ، كما أن للإنسان جسداً وروحاً ، وجسده هو هذه الأعضاء الظاهرة وروحه هي باطنه الغيبية . هكذا يقول بِصَرَاحَةٍ ، فهل عندما أشير إلى أحد الناس قائلاً : هذا إنسان قادم هل تكون الإشارة إلى الجسد أم إلى الروح أم إليهما معاً ؟

الإجابة بالقطع إلى الإنسان الذي هو وحدة واحدة منهما معاً ، فعندما يأكل لا نقول : إن جسد فلان يأكل وعندما يصلي لا نقول إن روح فلان تصلي بل دائماً الفعل يقع من كائن واحد هو فلان أو هو هذا الإنسان ، فماذا نقول إذا أشرنا إلى السمٰوات والأرض وكل ما نسميه العالمين ؟ هل نقول : هذا هو جسد الإله أم نقول هذا هو الإلٰه ؟!

أم نقول هذا هو العالم الذي هو جسد الإلٰه ؟ فهل إذا عبد بعض الناس الشمس يكونون قد أخطؤوا أم أصابوا ؟ أليسوا يقدسون ويعظمون عضواً من أعضاء الإلٰه ؟ وكذلك من عبد القمر والشجر والحجر ، وأي شيء حتى فروج النساء والرجال كما في الهند هل يكونون قد أخطؤوا أم أصابوا ؟! تلك هي عقيدة وحدة الوجود التي تعتبر الأساس الفكري الطاغوتي لكل العبادات الوثنية في الأرض .

إن الإنسان عندما تتحرك أعضاؤه تبدو للناظر أنها تتحرك بذاتها ، والحقيقة أنها تتحرك بالروح ، كذلك يقرر مصطفى محمود أن الكواكب والأجرام يحركها الله من داخلها لسريانه فيها سريان الروح في الجسد حسب قوله : « كذلك تبدو الأعضاء متحركة بذاتها مثل النجوم التي تبدو متحركة بذاتها مع أن الفعل كله للروح

المحركة ، فالروح لها قيومية على الجسد كما أن الله له قيومية على الكون » . وهكذا يصر ويؤكد ويقرر بوضوح أن الله روح العالم أو نفسه تماماً كقول الرواقية اليونانية ، والمعنى اللازم من قوله هذا أنه كما أن الروح تحرك الجسد من داخله لسريانه فيها كذلك الإلٰه يحرك الأجرام السماوية وكل شيء من داخله لسريانه فيها ، والسؤال الآن : إذا كان الأمر كذلك فإن كل من عبد شيئاً من الأشياء والأحياء في الأرض حتى عباد البقر والفئران والحيات والأعضاء التناسلية للذكر والأنثى والأصنام يكونون قد أصابوا وما أخطؤوا مادام الإلٰه سارياً في كل شيء سريان الروح في الجسد إذ يقال ما الخطأ في أن يقدسوا أي شيء في جسد ؟! أرأيت لو أن ابناً قبَّل يدا والده أو قدماه ، أليس هذا معبراً عن احترامه له وكلما كان العضو الذي يقبله أرقى كان تعظيمه لأبيه أكثر ؟! أرأيتم يا أصحاب وحدة الوجود إلى أي وثنية تؤدي بكم عقيدتكم ، وليس الأمر كما يقول مصطفى محمود أن ما يقول به هو (وحدة وجود إسلامية ، وليس وحدة وجود وثنية كوحدة الوجود الهندية) .

وإذا قالوا إن الإنسان نموذج مصغر من الإلٰه لا يجوز أن يعبد غيره من الأشياء وجب تقديس الإنسان وعبادة الحكماء والحكام ووقعنا في الفرعونية التي أساسها وحدة الوجود أيضاً[1] . فوحدة

---

(١) رحم الله شيخنا علياً الطنطاوي ، لقد أبان عقده السلفي في هذا إذ أشار إلى أن فرعون من الوجودية (حين أنكر العلو والمباينة) وقال وهو يرد على الوجودي محمود الغراب : (ولكن فرعون ما وجد في أيامه غراباً آخر يشرح قوله ويفلسفه ويحاول أن يبرره) . انظر : فتاوى الشيخ علي الطنطاوي صر ٨٤ المرجع السابق .

الوجود : هي وحدة الوجود ، إذ ليست هي سوى فلسفة الوثنية وجذورها الفكرية .

والسؤال الأخير الذي يضعنا أمام علة رفض مصطفى محمود للشفاعة هو : هل إذا كان الكون الظاهر المشاهد هو بمثابة الجسد بالنسبة للإله ، هل يجوز هدم السمٰوات والأرض ؟ هل تسمح هذه العقيدة بأن تتبدل السمٰوات والأرض . . السمٰوات غير السمٰوات والأرض غير الأرض ويفنى كل الكون ؟ أليس في هذا فناء الإلٰه ؟ أيهلك الإلٰه الكون أ و الكون الإلٰه يا أصحاب وحدة الوجود ، أم أنه أبدي دائم سرمدي كما أنه أزلي ؟! الحق الذي أقرره واضحاً جلياً أن عقيدة الألوهية حسب وحدة الوجود لا تسمح بعقيدة اليوم الآخر القرآنية ، والساعة والبعث والنشور والحشر وتبديل الأرض غير الأرض والسمٰوات والصراط والميزان وكذلك الجنة والنار . لأنه إذا كان كل شيء جزءاً من الإلٰه فكيف يعذب الإلٰه أجزاء هي منه ، وإذا كان كل شيء مجلىً لأسمائه ومظهراً لصفاته فكيف يكون في الكون شر أو نجاسة أو كفر أو إبليس أو عدو لله عز وجل ، وكل ما في الكون ما هو إلا بمثابة الجسد أو بالتعبير الآخر ما هو إلا مجلى من مجالي الأسماء باعتبار أن الإلٰه (هو الظاهر في المظاهر) ، حسب تعبير الدكتور ، وإذا كان الحاكم الجبار صار جباراً بعد أن اختار في وجوده الأول عندما كان عيناً ثابتة في الأزل اسم الله الجبار فألبسه الله لبسة الوجود باسمه الجبار فصار كما اختار في عالم الأعيان الثابتة جباراً من الجبابرة فماذا اختار إبليس من الأسماء ليكون إبليساً . وماذا اختار المنحرفون جنسياً والمنحرفات ، وبماذا تعللوا يا أصحاب وحدة الوجود كل هذا الشر المستطير الذي ملأ العالم . . ؟ بأي لبسة

وجود ، وبأي أسماء لله عز وجل تتجلى النجاسات والرجاسات والطواغيت والأشرار والظلمة والمجرمون ؟ أجب يا دكتور العلم والإيمان ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۞ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ [نوح : ١٣ ـ ١٤] ألا تقررون ما قرره القرآن أن الله مبدع كل شيء وخالق كل شيء وكفى ، إن هذا المذهب الضال ليس فيه موضع للإيمان بلقاء الله ولا للتصديق بيوم الدين ، وبمجيء الرب سبحانه للحساب والملائكة صفاً صفاً لأن الرب عندهم هو كل الكون ، فكيف يلقى الإنسان العبد المحاسب الرب ويحاسبه ، وهو كل هذا الكون ؟ كيف يكون اللقاء بين الجزء والكل وهو جزء من هذا الكل ، حسب هذه العقيدة الفاسدة ، بل هو نموذج مصغر من الكل ، فإذا بطل تصور لقاء الله والحساب ويوم الدين في هذه العقيدة ، فكيف يمكن القول فيها بالشفاعة ؟ فإنكار الشفاعة فرع من إنكار القيامة ، وإنكار القيامة فرع من عقيدة وحدة الوجود .

تلك هي علة إنكار الشفاعة إذن ، فليست علة إنكارها تعارض نصوص السنة مع نصوص الكتاب فيها . إن عقيدة القرآن الكريم تقوم على إثبات ثنائية في الوجود : الله عز وجل هو الإله الفرد الخالق وحده وقبل الخلق لم يكن قبله شيء ، فهو وحده المنفرد بالقدم والأولية ، وكل ما سواه مخلوق له أبدعه صورة وحقيقة ومادة . خلق الله تعالى العالمين أي السموات والأرض على غير مثال سابق ، فهو بديع السموات والأرض ، وأبدع سبحانه بعلمه وحكمته وخبرته وقدرته الأحياء والأشياء على غير مثال سابق لحكمة هي الابتلاء في هذه الأرض ، ثم هو سبحانه سيفني هذا العالم الابتلائي لينقل الناس إلى عالم جزائي مختلف . وهو سبحانه قادر ـ إذا شاء ـ أن يخلق

عوالم متعددة ومختلفة ومتباينة سواء لنفس الحكمة أو لغيرها بعد انتهاء هذا العالم أو معه كما أنه من الجائز أنه خلق عوالم كثيرة قبل عالمنا هذا . فليس على الله جبرية في فعله أو خلقه بل هو سبحانه يخلق ما يشاء ويختار ، فمن أين إذن يأتي الإلزام والجبرية على الله عز وجل في الخلق بحيث يكون دوره قاصراً على الصنع أو إلباس الأعيان الثابتة في الأزل لبسة الوجود ، أإله فوقه أم إله معه ؟ سبحانه وتعالىٰ عما يقولون علواً كبيراً . ثم إنه سبحانه كما يقول أصحاب وحدة الوجود ليس سوى هذه الأشياء ظاهره متجلياً فيها كما أن ماهيات هذه الأشياء وصورها الأزلية وحقائقها ليست سوى الحقيقة الإلٰهية باطنة فيها ، وكل إنسان قد تحدد مصيره منذ الأزل في وجوده العدمي حين كان عيناً ثابتة ، فالإله الذي هو الكون كله في عقيدة وحدة الوجود خاضع لجبرية كونية وحتمية أزلية في علاقته مع الأشياء الجزئية ، إذ هو محرد مخرج لها من عالم اللامكان أو الأعيان الثابتة إلى عالم الأعيان الذي نعيشه الآن متمثلاً في تجلياته عليها بأسمائه . ومن ثمّ فكل من يموت بعد ذلك يذهب إلى حالة شعورية وجدانية أو مجرد إحساس خاص بمعنى السعادة ، إذا كان عمله في الدنيا خيراً . أما الذي غلب عليه الشر فينتهي وجوده بعد الموت بحالة شعورية وجدانية شقائية أو مجرد إحساس بالشقاء حتى أن أحد القائلين بوحدة الوجود فسر آيات العذاب في جهنم بأنه إحساس بالعذوبة ، لأن عقيدة وحدة الوجود التي تقرر أن كل شيء في الكون إلهي أو هو مظاهر وتجليات الإلٰه تحاول أن تجعل الشر ضرورة للخير ، وتجعل الشيطان أول الموحدين والكفار والمشركين أسمىٰ توحيداً من المسلمين وأنهم ـ أي فلاسفة هذه العقيدة ـ يعلمون من الأسرار

الإلهية ما لا يعلمه من لم يصل إلى مستواهم من عامة الناس لأنهم أوفر نصيباً وحظاً من التجلي الإلٰهي فيهم من غيرهم ، وهذا هو تفسيرهم للنبوة والولاية ، ومن ثم تتعارض عندهم عقيدة ختم النبوة الإسلامية مع مبادئهم فلا يقبلونها ، وإنما يَلْتَفُّونَ حولها بالقول بأن الولاية مستمرة وأن الأولياء أعلى درجة من الأنبياء ، وتصورهم للكون الإلٰه ، والإلٰه الكون يمنع قولهم بنهاية لنظام الكون وتبديل السمٰوات والأرض ومن ثم يرفضون الساعة والبعث والنشور والوقوف صفاً انتظاراً للحساب ومجيء رب العالمين والملائكة صفاً صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمٰن ليتشفع عنده حتى يقيم الحساب وينتهون من عذاب هذا الموقف[1] .

إن مباينة الخالق تعالىٰ لخلقه أي للسموات والأرض وما بينهما وما فيهما ثابتة في القرآن الكريم بسبع آيات تثبت استواء الله تعالىٰ على عرشه استواء مجهول الكيف لنا ، لكنا نوقن تقديساً لذات ربنا وإعلاء لصفاته وتنزيهاً لأفعاله بأنه استواء يليق بجلاله . هذه الآيات السبع التي جاء فيها جميعاً قوله تعالىٰ بعد ذكر خلق السمٰوات والأرض وما بينهما في ستة أيام قوله تعالىٰ : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الأعراف : ٥٤] تثبت المغايرة بين الخالق عز وجل وبين المخلوقات وتؤكد المباينة بين المبدع سبحانه وما أبدع من السمٰوات ، وتقرر المخالفة بين وجود العزيز الجبار ، ووجود ما سواه من العبيد الفقراء ، فلا يحل الله تعالىٰ في أحد مخلوقاته ولا يتحد

---

(١) قد صرح ابن قاضي السماونة في (الواردات) بأفظع من هذا ، فلذلك لامه من الوجودية أهل الكتم والنفاق ومن جَمْجَمَ في الأمر ، وآثر إرضاء أهل الإسلام .

ببعضهم ولا يسري في الكون كله سريان روح الإنسان في جسده ، وليس هو سبحانه والعالم المخلوق وحدة وجودية واحدة كما زعم المبطلون تقدس وتنزه وتعالىٰ عن هذا كله علواً كبيراً . هؤلاء الذين يقولون بوحدة الوجود يلزمهم مذهبهم بإنكار البعث بعد الموت من القبور والحشر والوقوف صفوفاً انتظاراً لمجيء رب العالمين للحساب إذ هو عندهم ليس إلا السمٰوات والناس ، وهو عندهم ليس إلا الملائكة بالنسبة لمن يؤمن منهم بالملائكة ، وهو عندهم باطناً لكل شيء في كل شيء ، وظاهراً أو متجلياً في مظاهر كل شيء ، فكيف يهدم نفسه ويبدل السمٰوات والأرض ، وهو السمٰوات والأرض ؟! وكيف يحاكم نفسه ؟ ويحاسب نفسه ؟ ويعذب نفسه ؟ والجبارون ما صاروا جبارين إلا لأنهم أحبوا فيه اسم الجبار ، والأخيار أحبوا فيه اسم البر الرحيم ، فلماذا يعذب هذا وينعم على ذاك ، إذا كان اختيار هذا لاسم من أسمائه واختيار ذاك لاسم من أسمائه ؟ .

إن القضية عند أصحاب وحدة الوجود ليست في الشفاعة العظمى أو الشفاعات الأخرى وإنما هي في تعارض عقيدة القرآن مع التصور الذي تلزم به مبادىء وأصول وجذور عقيدتهم ، وليس في تعارض أحاديث الشفاعة مع آيات الشفاعة في القرآن ، وليس في تعارض بين نصوص الوحي حاشا لله وإنما التعارض قائم بين هذه العقيدة الباطلة التي لا يرجوا أصحابها لله وقاراً وبين جميع أركان الإيمان في الإسلام وهم يعتقدون أننا نحن المسلمين المتمسكين بالكتاب والسنة على عقيدة أهل السنة والجماعة من العامة أهل الإقرار الذين لنا فهمنا المناسب لعقولنا وثقافتنا وفكرنا ، وهم من الخاصة المتميزين أهل الأسرار الذين يعلمون ما لم ولن يعلمه إلا من كان في

مستواهم الفكري المتميز ، أي أهل الأسرار . اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين أهل الإقرار ، ومع عامة المسلمين تحت لواء نبيك صاحب الشفاعة العظمى لرحمة العالمين ، والشفيع لأهل الكبائر من أمته . في المقال الأخير للدكتور مصطفى محمود عن الشفاعة دعا الله تعالىٰ أن يحسن خاتمته وأنا أدعو لنفسي وله بما دعا فأقول : أعوذ بك ربي أن تجلعنا مع المتميزين الذين يقال لهم يوم القيامة :

﴿ وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ * أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ * وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ * هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ * ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [يس : ٥٩ ـ ٦٤] .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين(١) .

* * *

---

(١) فاروق الدسوقي . مجلة التصوف الإسلامي . العدد (٣) السنة (٢٢) ربيع الأول ١٤٢٠ هـ القاهرة .

بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب المثنوي وهو أصول أصول أصول الدين في كشف أسرار الوصول واليقين
وهو فقه الله الأكبر وشرع الله الأزهر وبرهان الله الأظهر مثل نوره
كمشكاة فيها مصباح يشرق إشراقا أنور من الإصباح وهو جنان الجنان
ذو العيون والأغصان منها عين تسمى عند أبناء هذا السبيل سلسبيلا وعند
أصحاب المقامات والكرامات خير مقاما وأحسن مقيلا الأبرار فيه يأكلون
ويشربون والأحرار منه يفرحون ويطربون وهو كنيل مصر شراب للصابرين
وحسرة على آل فرعون والكافرين كما قال يضل به كثيرا ويهدي
كثيرا وإنه شفاء الصدور وجلاء الأحزان وكشاف القرآن وسعة
الأرزاق وتطييب الأخلاق بأيدي سفرة كرام بررة يمنعون بأن
لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه والله يرصده ويرقبه وهو خير حافظا وهو أرحم الراحمين وله ألقاب
أخر لقبه الله تعالى واقتصرنا على هذا القليل والقليل
يدل على الكثير والجرعة تدل على الغدير والحفنة تدل على
البيدر الكبير ٥ يقول العبد الضعيف المحتاج إلى
رحمة الله تعالى محمد بن محمد بن الحسين البلخي تقبل الله منه
اجتهدت في تطويل المنظوم المثنوي المشتمل على الغرائب
والنوادر وغرر المقالات ودرر الدلالات وطريقة الزهاد
وحديقة العباد قصيرة المباني كثيرة المعاني لاستدعاء سيدي

مقدمة المثنوي بخط أحد مريديه

وسندي ومعتمدي ومكان الروح من جسدي وذخيرة
يومي وغدي وبوالشيخ قدوة العارفين امام الهدى واليقين
مغيث الورى امير الفلك والنهى وديعة الله بين خليقته
وصفوته من بريته ووصايا انبيائه وخباياه عند صفيه
مفتاح خزائن العرش امين كنوز الفرش ابو الفضائل
حسام الحق والدين حسن محمد بن حسن المعروف بابن اخي ترك
ابو يزيد الوقت جنيد الزمان صديق بن صديق بن صديق رضي الله
عنهم الارموي الاصل المنتسب الى الشيخ الاكرم بما قال
امسيت كرديا واصبحت عربيا قدس الله روحه وارواح اخلافه
فنعم السلف ونعم الخلف له نسب القت الشمس عليه رداها و
ارخت النجوم لديه اضواءها لم يزل فناءه قبلة الاقبال يتوجه اليها
وجوه الولاة وكعبة الامال يطوف بها وفود العفاة ولا زال
كذلك ما طلع نجم وذر شارق ليكون معتصما لاولي البصائر
الربانيين الروحانيين السمائيين العرشيين النوريين الملكوتيين
النظار الغيب الحضار الملوك تحت الاطمار اشراف القبائل
اصحاب الفضائل انوار الدلائل امين يا رب العالمين
وهذا دعاء لا يرد فانه دعاء لاصناف البرية شامل
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وعترته
حسبنا الله ونعم الوكيل

در بیان آنک شیخ کامل و واصل و [illegible]
[illegible] ٤

[illegible]

حکایت آن مخنث و پرسیدن لوطی از وی در حالت لواطه
که این خنجر از بهر چیست گفت از برای آنک هر که با من بد اندیشد
اشکمش بشکافم لوطی بر سر او آمد شدی می کرد و می گفت الحمد لله
که من بد نمی اندیشم با تو

بیت من بیت نیست اقلیمست   هزل من هزل نیست تعلیمست
ان الله لا یستحیی ان یضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها ای فما فوقها

قصة المخنث واللوطي

فی ضرب المثل للنفوس بالانکال لئن ملذا اراد الله سدا عنلا و امکن دولتی فرماید که ازخواستم یضل به کثیرا و یهدی به کثیرا لی هر فتنه همچون میزانیست بسیاران ازو سرخ رو شوند و بسیاران سیه رو و نامراد شوند ولو تاملت فیه قلیلا وجدت من نتایجه الشریفة کثیرا ع

کنده را لوطیی در خانه برد / سرنگون افکندش و در وی فشرد
بر میانش خنجری دید آن لعین / پس بگفتش بر میانت چیست این
گفت آنک با من ار یک بدکنش / بد بیندیشد بدرّم اشکمش
گفت لوطی حمد لله را که من / بد نه اندیشیده‌ام با تو بفن
چونک مردی نیست خنجرها چه سود / چون نباشد دل ندارد سود خود
از علی میراث داری ذوالفقار / بازوی شیر خدا هستت بیار
گر فسونی یاد داری از مسیح / کو لب و دندان عیسی ای قبیح
کشتی سازی ز توزیع و فتوح / کو یکی ملاح کشتی همچو نوح
بت شکستی گیرم ابراهیم‌وار / کو بت تن را فدی کردن بنار
گر دلیلت هست اندر فعل آر / تیغ چوبین را بدان کن ذوالفقار
آن دلیلی که ترا مانع شود / از عمل آن نقمت صانع بود
خایفان راه را کردی دلیر / از همه لرزان‌تری تو زیر زیر
بر همه درس توکل می‌کنی / در هوا تو پشّه را رگ می‌زنی
ای مخنث پیش رفته از سپاه / بر دروغ ریشت توکیرت گواه
چون زنا مردی دل آکنده تو / ریش و سبلت موجب خنده بود
توبه کن اشک بار از چون مطر / ریش و سبلت را ز خنده باز خر
دارویی مردی بخوراند عمل / تا شوی خورشید گرم اندر حمل
معده را بگذار و سوی دل خرام / تا که بی پرده ز حق آید سلام
یک دو گامی رو تکلف ساز خوش / عشق گیرد گوش تو آنگاه کش

غالب شدن حیلهٔ روباه بر استعصام و تعفف خر و کشیدن روبه او را سوی شیر بیشه ع

روبه اندر حیله پای خود فشرد / ریش خر بگرفت و آن خر را ببرد
مطرب آن خانقه کو تا که تف / دف زند که خر برفت و خر برفت
چونک خرگوشی برد شیری بچاه / چون نیارد روبهی خر تا گیاه
گوش را بربند و افسونها مخور / جز فسون آن ولی دادگر
آن فسون خوشتر از حلوای او / آنک صد حلواست خاک پای او
خنبهای خسروانی پر ز می / ما به برده از می لبهای وی
عاشقی باشد آن جان بعیله / کو می لبهای لعلش را ندید
آب شیرین چون نبیند مرغ کور / چون نگردد گرد چشمهٔ آب شور
موسی جان سینه را سینا کند / طوطیان کور را بینا کند
خسرو شیرین جان نوبت زند / لاجرم در شهر قند ارزان شود
یوسفان غیب لشکر می‌کشند / تنگهای قند و شکر می‌کشند
اشتران مصر را رو سوی ما / بشنوید ای طوطیان بانگ درا
شهر ما فردا پر از شکر شود / شکر ارزانست ارزان‌تر شود
در شکر غلطید ای حلواییان / همچو طوطی کوری صفراییان
نیشکر کوبید کار اینست و بس / جان برافشانید یار اینست و بس
یک ترش در شهر ما اکنون نماند / چونک شیرین خسروان را بر نشاند
نقل بر نقلست و می بر می هلا / بر مناره رو بزن بانگ صلا
سرکه نه ساله شیرین می‌شود / سنگ و مرمر لعل و زرین می‌شود

کس نبودش در هوا و عشق جفت ... لیک قاصر بود از تسبیح و گفت
عشق او خرگاه بر گردون زده ... جان سگ خرگاه آن چوپان شده
چونک بحر عشق یزدان جوش زد ... بر دل او زد ترا بر گوش زد

حکایت جوحی که چادر پوشید و در وعظ میان زنان نشست و حرکتی کرد زنی او را بشناخت که مرد است نعره زد ع

واعظی بد بس گزیده در بیان ... زیر منبر جمع مردان و زنان
رفت جوحی چادر و روبند خواست ... در میان آن زنان شد ناشناخت
سایلی پرسید واعظ را براز ... موی عانه هست نقصان نماز
گفت واعظ چون شود عانه دراز ... پس کراهت باشد از وی در نماز
یا بآهک یا سترہ بسترش ... تا نمازت کامل آید خوب و خوش
گفت سایل آن درازی تا چه حد ... شرط باشد تا نمازم کم بود
گفت چون قدر جوی گردد بطول ... پس ستردن فرض باشد ای سؤول
گفت جوحی زود ای خواهر ببین ... عانهٔ من گشته باشد این چنین
بهر خشنودی حق پیش آر دست ... کان بمقدار کراهت آمدست
دست زن در کرد در شلوار مرد ... کیر او بر دست زن آسیب کرد
نعره زد سخت اندر حال زن ... گفت واعظ بر دلش زد گفت من
گفت نه بر دل نزد بر دست زد ... وای اگر بر دل زدی ای پر خرد
بر دل آن ساحران زد اندکی ... شد عصا و دست ایشان را یکی
گر عصا بستانی از پیری شها ... بیش رنجد کان گروه از دست و پا
نعرهٔ لاضیر بر گردون رسید ... هین ببر که جان ز جان کندن رهید
ما بدانستیم ما این تن نه ایم ... از ورای تن بیزدان می زییم
ای خنک آن را که ذات خود شناخت ... اندر امن سرمدی قصری بساخت
کودکی گرید پی جوز و مویز ... پیش عاقل باشد آن بس سهل چیز
پیش دل جوز و مویز آمد جسد ... طفل کی در دانش مردان رسد
هر که محجوبست او خود کودکست ... مرد آن باشد که بیرون از شکست
گر بریش و خایه مردستی کسی ... هر بزی را ریش و مو باشد بسی
پیشوای بد بود آن بز شتاب ... می برد اصحاب را پیش قصاب
ریش شانه کرده که من سابقم ... سابقی لیکن بسوی مرگ و غم
هین روش بگزین و ترک ریش کن ... ترک این ما و من و تشویش کن
تا شوی چون بوی گل با عاشقان ... پیشوا و رهنمای گلستان
کیست بوی گل دم عقل و خرد ... خوش قلاوز ره ملک ابد

فرمودن شاه ایاز را بار دیگر که شرح چارق و پوستین آشکارا بگو تا خواجه‌تاشانت از آن اشارت پند گیرند که الدین النصیحة ع

در وعظ یابند

شرح چارق را بیان کن ای ایاز ... پیش چارق چیستت چندین نیاز
تا بنوشد سنقر و بک یارقی ... سر سر پوستین و چارقی
ای ایاز از تو غلامی نور یافت ... نورت از پستی سوی گردون شتافت
حسرت آزادگان شد بندگی ... بندگی را چون تو دادی زندگی
مومن آن باشد که اندر جزر و مد ... کافر از ایمان او حسرت خورد

حکایت کافری که گفتندش در عهد ابا یزید که مسلمان شو و جواب گفتن او ایشان را ع

بود گبری در زمان بایزید / گفت او را یک مسلمان سعید
که چه باشد گر تو اسلام آوری / تا بیابی صد نجات و سروری
گفت این ایمان اگر هست ای مرید / آنک دارد شیخ عالم بایزید
من ندارم طاقت آن تاب آن / کان فزون آمد ز کوششهای جان
گرچه در ایمان و دین ناموقنم / لیک در ایمان او بس مؤمنم
دارم ایمان کان ز جمله برترست / بس لطیف و با فروغ و با فرست
مؤمن ایمان اویم در نهان / گرچه مهرم هست محکم بر دهان
باز ایمان خود گر ایمان شماست / نه بدان میلستم و نه مشتهاست
آنک صد میلش سوی ایمان بود / چون شما را دید آن فاتر شود
زانک نامی بیند و معنیش نی / چون بیابان را مفازه گفتنی
عشق او ز آورد ایمان بفسرد / چون به ایمان شما او بنگرد

حکایت آن مؤذن زشت آواز که در کافرستان بانگ نماز داد و مرد کافری او را هدیه داد

یک مؤذن داشت بس آواز بد / در میان کافرستان بانگ زد
چند گفتندش مگو بانگ نماز / که شود جنگ و عداوتها دراز
او ستیزه کرد و پس بی احتراز / گفت در کافرستان بانگ نماز
خلق خایف شد ز فتنهٔ عامه‌ای / خود بیامد کافری با جامه‌ای
شمع و حلوا با چنان جامهٔ لطیف / هدیه آورد و بیامد چون الیف
پرس پرسان کین مؤذن کو کجاست / که صلا و بانگ او راحت فزاست
هین چه راحت بود زان آواز زشت / گفت کآوازش فتاد اندر کنشت
دختری دارم لطیف و بس سنی / آرزو می‌بود او را مؤمنی
هیچ این سودا نمی‌رفت از سرش / پندها می‌دادم چندین کافرش
در دل او مهر ایمان رسته بود / همچو مجمر بود این غم من چو عود
در عذاب و درد و اشکنجه بدم / که بجنبد سلسلهٔ او دم بدم
هیچ چاره می‌ندانستم در آن / تا فرو خواند این مؤذن آن اذان
گفت دختر چیست این مکروه بانگ / که بگوشم آمد این دو چار دانگ
من همه عمر این چنین آواز زشت / هیچ نشنیدم درین دیر و کنشت
خواهرش گفتا که این بانگ اذان / هست اعلام و شعار مؤمنان
باورش نامد بپرسید از دگر / آن دگر هم گفت آری ای پدر
چون یقین گشتش رخ او زرد شد / از مسلمانی دل او سرد شد
باز رستم من ز تشویش و عذاب / دوش خوش خفتم در آن بی خوف خواب
راحتم این بود از آواز او / هدیه آوردم بشکر آن مرد کو
چون بدیدش گفت این هدیه پذیر / که مرا گشتی مجیر و دستگیر
آنچ کردی با من از احسان و بر / بندهٔ تو گشته‌ام من مستمر
گر بمال و ملک و ثروت فردمی / من دهانت را پر از زر کردمی
هست ایمان شما زرق و مجاز / راه‌زن همچون که آن بانگ نماز
لیک از ایمان و صدق بایزید / چند حسرت در دل و جانم رسید
همچو آن زن کو جماع خر بدید / گفت آوه چیست این فحل فرید
گر جماع اینست بردند این خران / بر کس ما می‌ریند این شوهران
داد جمله داد ایمان بایزید / آفرینها بر چنین شیر فرید
قطره‌ای ز ایمانش در بحر ار رود / بحر اندر قطره‌اش غرقه شود
همچو ز آتش ذره‌ای در بیشه‌ها / اندر آن ذره شود بیشه فنا
چون خیالی در دل شه یا سپاه / کرد اندر جنگ خصمان را تباه
یک ستاره در محمد رخ نمود / تا فنا شد گوهر گبر و جهود
آنک ایمان یافت رفت اندر امان / کفرهای باقیان شد دو گمان
کفر صرف اولین باری نماند / یا مسلمانی و یا بیمی نشاند
این بحیله آب و روغن کردنیست / این مثالها کفو ذره نور نیست
ذره نبود جز حقیری منجسم / ذره نبود شارق لا ینقسم
گفتن ذره مرادی دان خفی / محرم دریا نه‌ای این دم کفی
آفتاب نیر ایمان شیخ / گر نماید رخ ز برج جان شیخ
جمله پستی گنج گیرد تا ثری / جمله بالا خلد گیرد اخضری

آن مریدی ساده از تقلید نیز	گریه می‌کرد او ز نوا آن عزیز
چون بسی بگریست خدمت کرد و رفت	از پیش آمد مرید خاص تفت
الله الله الله ای وافی مرید	گرچه در تقلید هستی مستفید
گریهٔ پرجهل و پرتقلید و ظن	نیست همچون گریهٔ آن مؤتمن
هست آن از بعد سی ساله جهاد	عقل آنجا هیچ نتواند فتاد
گریهٔ او نه از غمست و نه از فرح	روح داند گریهٔ عین الملح
آب دیدهٔ او چو دیدهٔ او بود	دیدهٔ نادیده دیده کی شود
شب گریزد چونک نور آید ز دور	پس چه داند ظلمت شب حال نور
چون قدم آید حدث گردد عبث	پس کجا داند قدیمی را حدث
گر بجاهی تو بیابی صد نظیر	لیک من پروانه دارم ای فقیر
حرفها ماند بدین حرف از برون	لیک باشد در صفات این زبون
عیسوی بی این دم نه هر باد دمی	که برآید از فرح یا از غمی
هر الف لامی چه می‌ماند بدین	گر تو جان داری بدین چشمش مبین
هست ترکیب محمد لحم و پوست	گرچه در ترکیب هر جنس اوست
کاندر آن ترکیب آمد معجزات	که همه ترکیبها گشتند مات
زانک زین ترکیب آید زندگی	همچو نفخ صور در درماندگی
تا هریسه ماند بظاهر ما و لیک	قرص نان از قرص مه دورست نیک
چونک ظاهرها گرفتند احمقان	آن دقایق شد از ایشان بس نهان

او مقلدوار همچون مرد کر	گریه می‌دید و ز موجب بی‌خبر
تف ای گریان چو ابر بی‌خبر	بر وفاق گریهٔ شیخ نظر
تا نگویی دیده‌ام آن شه که گریست	من چو او بگریستم کان منکریست
تو قیاس گریه بر گریه مساز	هست زین گریه بدان راه دراز
هست زان سوی خرد صد مرحله	عقل را واقف مدان زان قافله
گریهٔ او خندهٔ او آن سریست	زانچ وهم عقل باشد آن بریست
آنچ او بیند نتان کردن مساس	نه از قیاس عقل و نه از راه حواس
پشه بگریزد ز باد بادها	پس چه داند پشه ذوق بادها
برچلش چون زند توام زنگش کند	چونک گردش نیست هم رنگش کند
این الم و حم این حروف	چون عصای موسی آمد در وقوف
هر که گیرد او عصا بی امتحان	کی بود چون آن عصا وقت بیان
این الم است و حم ای پدر	آمدست از حضرت مولی البشر
گرچه ترکیبش چو نست ای همام	می‌ماند هم بترکیب عوام
گوشت دارد پوست دارد استخوان	هیچ این ترکیب را باشد همان
همچنان ترکیب حم کتاب	هست بس بالا و دیگرها نشیب
اژدها گردد شکافد بحر را	چون عصا حم از داد خدا
گریهٔ او خندهٔ او نطق او	نیست از وی هست محض خلق هو
لاجرم محجوب گشتند از غرض	که دقیقه فوت شد در معترض

داستان آن کنیزک که با خر خاتون شهوت می‌راند و او را
چون بز ... خر سالوخته بود شهوت می‌راند آدمیانه و
... قضیب خر می‌کرد تا از اعرالهینکر دخاتون
با آن پی فوق بافت لکن دقیقه کدو را ندید و کنیزک را بهانه
برله کرد بجای دیگر و با خر جمع شد بی کدو و هلاک شد
بفضیحت کنیزک ببکا ماز العد و نوحه کرد ای جانم ولی چشم
بی نشم کیر دیدی کدو ندیدی ذکر دیدی گر دکر بیدی
کل ناقص ملعون یعنی کل نظر و فهم ناقص ملعون و اکثر بافضال
... ملعون ... لیس علی الاعمی حرج
نفی حرج و نفی لعنت و نفی عتاب و غضب ع

قصة الحمار والجارية والقرع

یک کنیزک یک خری بر خود فکند / از وفور شهوت و فرط گزند
آن خر نر را بگان خو کرده بود / خر جماع آدمی پی برده بود
یک کدو می بود حیلت سازه را / در نرش کردی پی اندازه را
در ذکر کردی کدو را آن عجوز / تا رود نیم ذکر وقت سپوز
کو همه کیر خر اندر نرود / آن رحم و آن روده‌ها ویران شود
خر همی شد لاغر و خاتون او / مانده عاجز کز چه شد این خر چو مو
نعل بندان را نمود آن خر که چیست / علت او که نتیجه‌ش لاغریست
هیچ علت اندرو ظاهر نشد / هیچ کس از سر آن مخبر نشد
در تفحص اندر افتاد او بجد / شد تفحص را دمادم مستعد
جد را باید که جان بنده بود / زانک جد جوینده یابنده بود
چون تفحص کرد از حال اشک / دید خفته زیر خر آن نرگسک
از شکاف در بدید آن حال را / پس عجب آمد از آن آن زال را
خر همی گاید کنیزک را چنان / که بعقل و رسم مردان با زنان
در حسد شد گفت چون این ممکنست / پس من اولیتر که خر ملک منست
خر مهذب گشته و آموخته / خوان نهادست و چراغ افروخته
کرد نادیده و در خانه بکوفت / کای کنیزک چند خواهی خانه روفت
از پی روپوش می‌گفت این سخن / کای کنیزک آمدم در باز کن
کرد خاموش و کنیزک را نگفت / راز را از بهر طمع خود نهفت
پس کنیزک حیله آلات نهاد / کرد پنهان پیش شد در را گشاد
رو ترش کرد و دو دیده پر ز نم / لب فرو مالید یعنی صائمم
در کف او نرمه جاروبی که من / خانه را می‌روفتم بهر عطن
چونک با جاروب در را برگشاد / گفت خاتون زیر لب کای اوستاد
رو ترش کردی و جاروبی بکف / جیب آن خر برکشیده از علف
نیم کاره و خشمگین جنبان ذکر / زانتظار تو دو چشمش سوی در
زیر لب کفش نهان کرد از کنیز / داشتش آن دم چو بی جرمان عزیز
بعد از آن گفتش که چادر نه بسر / رو فلان خانه ز من پیغام بر
این چنین گو و چنین کن و آنچنان / مختصر کردم من افسانه زنان
آنچ مقصودست مغز آن بگیر / چون براهش کرد آن زال ستیر
برد از مستی شهوت شادمان / در فرو بست و همی گفت از زبان
یافتم خلوت زنم از شکر بانگ / رسته‌ام از چار دانگ و از دو دانگ
از طرب گشته بزان زن هزار / در شرار شهوت خر بی قرار
چه بز آن کار شهوت او را بز کرد / بز کرفس کیج را نبود شگفت
میل شهوت کر کند دل را و کور / تا نماید خر چو یوسف نار نور
ای بسا سرمست نار و نار جو / خویشتن را نور مطلق داند او
جز مگر بنده خدا یا جذب حق / با رهش آرد بگرداند ورق
تا بداند کان خیال ناریه / در طریقت نیست الا عاریه
زشتها را خوب بنماید شرم / نیست چون شهوت بتر ز آفات ره
صد هزاران نام خوش را کرد ننگ / صد هزاران زیرکان را کرد دنگ
چون خری را یوسف مصری نمود / یوسفی را چون نماید آن جهود
بر تو سرگین را فسونش شهد کرد / شهد را خود چون کند وقت نبرد
شهوت از خوردن بود کم کن ز خور / یا نکاحی کن گریز از شور و شر
چون بخوردی می‌کشد سوی حرم / دخل را خرجی بباید لاجرم
پس نکاح آمد چو لا حول و لا / تا که دیوت نفکند اندر بلا
چون حریص خوردنی زن خواه زود / ورنه آمد گربه و دنبه ربود
بار سنگی بر خری که می‌جهد / زود بر نه پیش از آن کو بر نهد
فعل آتش را نمی‌دانی تو برد / گرد آتش با چنین دانش مگرد
علم دیگ و آتش ار نبود ترا / از شرر نه دیگ ماند نه ابا
آب حاضر باید و فرهنگ نیز / تا پزد آن دیگ سالم در ازیز
چون ندانی دانش آهنگری / ریش و مو سوزد چو آنجا بگذری
در فرو بست آن زن و خر را کشید / شادمانه لاجرم کیفر چشید
در میان خانه آوردش کشان / خفت اندر زیر آن نر خر ستان
هم بر آن کرسی که دید او از کنیز / تا رسد در کام خود آن قحبه نیز
پا برآورد و خر اندر وی سپوخت / آتشی از کیر خر در وی فروخت
خر مؤدب گشته در خاتون فشرد / تا بخایه در زمان خاتون بمرد
برد ریدا از زخم کیر خر جگر / رودها بگسسته شد از همدگر
دم نزد در حال آن زن جان بداد / کرسی از یک سو زن از یک سو فتاد
صحن خانه پر ز خون شد زن نگون / مرد او و برد جان ریب المنون
مرگ بد با صد فضیحت ای پدر / تو شهیدی دیده‌ای از کیر خر

آن یکی بودش بکف در چند تیر
هر شب او کاملی بکی در آبگیر
تا که کردند سخن بر نفس مجاز
در نیابی درد جان کندن دراز

با سلیمانان نگر او پیش رفت
وقت فرا او وا کشت از خصم تفت
زخم دیگر خورد آن را هم ببست
بیست کرت زخم و تیر از وی شکست

بیداد آن تن ماند از دشمن
منفعل صدق او ز صدق عشق
صد تن جان دادن به ذبح ...
از نبی برخوان رجال صدقوا

این همه مرده نه مرد صورتست
تن بدن مرده و روح او چون آلتست
ای بسا خامی که ظاهر خوش کرست
لیک نفس زنده از جانب کرست

تن شکسته ... زنده ماند
نفس زنده ... مرکب خون نشاند
اسپ کشته وا او رفت لشکرند
جز که خام و زشت و آشفته نشد

گر هزاران بار ... شهید
کاوری ... بدی هم ...
ای بسا نفس شهید معتمد
مرده در دنیا چو زنده می رود

روح زنده ... مرد ... تیغ ...
هست ... در ... آن ...
تیغ آن تن بشکست مردان مرد
لیک اینجا ... نزد ...

نفس چون زنده شود ... تیغ
با شما اندر دست صنع دوست
آن یکی مرد بیست ... جمله درد
این دگر مردی میان ... همچو کرد

صفت کردن مرد غازی و نقش ... کمال صورت ...
کاغذ و عاشق شدن خلیفه مصر بر صورت کنیزک ... خلیفه پیری را
با سپاهی گران بسوی موصل ... اکردن ...

مر خلیفهٔ مصر را عما زکف
... شه موصل چو ...
یک کنیزک دارد او ... نگار
که بعالم نیست مانندش نگار

در بیابان نایبد که چنین حلف
نقش او اینست کاین کاغذ
نقش در کاغذ چو دید آن ...
خیره گشت و جام از دستش فتاد

پهلوانی را فرستاد آن زمان
سوی موصل با سپاه بس گران
که اگر بند من بنو آن ماه را
برکن از بن آن در و درگاه را

پهلوان ترکش کن و مه زبیار
تا کشم من بر زمین مه در کنار
پهلوان شد سوی موصل ...
با هزاران رستم و طبل و علم

چون ملکها ... برکرد ...
تا دهد اهلاک ... اهل شهر ...
هر نواحی منجنیقی ...
همچو کوه قاف او برکار کرد

زخم تیر و سنگهای منجنیق
شهر یاد ... گرد چون ...
هفته کرد آن حصن چون ...
برج سنگین ... موم نرم

شاه موصل در ...
... دارد ...
که چه می خواهی ...
کشته می کردند زیر حرب گران

ز مرادت ملک ... موصلست
جز چون ... حاصلست
من روم بیرون شهر اینک ترا
تا نگیرد خون مظلومان ترا

ز مرادت ...
این ز ملک شهر خود آسان تر

اشارت کردن حاجب موصل آن کنیزک را بخلیفه تا خون
مسلمانان بیش نشود

چون رسول آمد پیش پهلوان
داد کاغذ اندرو نقش و نشان
بنگر اندر کاغذ این را طالبم
هین بده ورنه کنون من غالبم

چون رسول آمد که آن شاه ...
صورتی کم گیر زود این را ...
من نیم در عهد ایمان زین بتر
بت بر آن بت پرست او ...

بیوک آوردش رسول آن پهلوان
کشته عاشق بر جمالش آن زمان
عشق عهدی آسمان بر روی کفی
چون زلیخا در هوای یوسفی

قصة الخليفة والقائد والجارية الحسناء

[illegible]

مثل ع

[illegible]

تم الكتاب المثنوي المعنوي [illegible] الحمد لله
على انعامه والصلاة والسلام على محمد نبيه خيرة رسله وخير انبيائه
على يد احوج الضعيف الفقير المحتاج الى رحمة ربه محمد بن عبد الله
القونوي المولوي وكان استنساخه من النسخة الاصلية المقروءة
المصححة المنسوبة المنتمية على حضرة الشيخ مؤلفه وحضور
خليفته وخلفه في مجلس عزه قدس الله سره العزيز وادام
نعمة بقاء وجودهما على المسلمين امين يا رب العالمين في
يوم الاثنين من شهر الله الاصم رجب سنة سبع وسبعين وستمائة
ورحم الله من قرأ وطالع ونظر فيه واشتغل ودعا لكاتبه [illegible] بخير

سنة ٦٧٧

الصفحة الأخيرة من المثنوي

ترجمة المستشرق رينولد نيكلسون للمثنوي

قصة الجارية والحمار والقرع

Story of the maidservant who [illegible] ... [illegible]

[illegible]

Through a crack in the door she saw what was going on: the old woman marvelled greatly thereat.

[illegible] asinum futuentem ancillam sicut vir ... [illegible] ... cum feminis.

She became envious and said, "Since this is possible, then I have the best right, for the ass is my property.

The ass has been perfectly trained and instructed: the table is laid and the lamp is lighted."

Feigning to have seen nothing, she knocked at the door [illegible]

[illegible]

Oh, many a one intoxicated with fire and seeks [illegible] himself absolute [illegible]

(He is lost) unless a chosen servant of God, or the grace of God Himself, lead him into the right way and turn [illegible] his [illegible].[1]

So that he may know that the very place [illegible] which he [illegible] took for light, [illegible] the fire [illegible].

(Sensual [illegible] causes [illegible] things to appear [illegible] the banes of the Way; there is [illegible].

It has disgraced a hundred thousand [illegible], it has stupefied [illegible] a hundred thousand clever men.

Since it causes [illegible] to appear like Joseph of Egypt, in what aspect will that [illegible] Jew, [illegible] Joseph, appear?

Its [illegible] [illegible] at the time of [illegible].

[illegible] [illegible] from [illegible].

When you have eaten and drunk [illegible] things [illegible] [illegible].

Marriage, then, [illegible] there is no power nor strength except in God,[2] lest the Devil [illegible] into temptation.

[illegible] eating and drinking, ask a woman in marriage at once, else the cat comes and carries off the sheep's tail.[3]

Quickly put a heavy load on the [illegible] [illegible] him.[4]

If you do not know the effect [illegible] do not approach the fire with such little knowledge as you have.

If you have no knowledge [illegible] the remedy, the pot of the soup will be spared [illegible] the flames.

Water must be there and skill [illegible] that the [illegible] of the pot may be safely cooked in boiling.

If you are ignorant of the science of the ironsmith, your beard and hair will be burned when you pass by that place (the forge).

Femina [illegible] attraxit necessario poenam gustavit.

In medium stabulum eam trahendo duxit; sub asino decubuit supina.

In eadem sella quam viderat ab ancilla adhibitam, ut ista meretrix quoque voto potiretur.

Pedem sustulit, asinus veretrum in eam trusit; asini veretro [illegible] in ea accensus est.

[1] I.e. convert and regenerate him.
[2] I.e. the contest of passion with reason.
[3] I.e. the Devil takes away your righteousness.
[4] I.e. before he throws his rider.

Cum asinus eruditus esset, in heram invixit [illegible] ad testiculos usque, hera periit.

Jecur ejus veretri verbere [illegible].

Extemplo [illegible].

Area stabuli sanguine [illegible] anima [illegible].

[illegible] veretro [illegible] asini [illegible].

Hear from the Qur'án [illegible], do not sacrifice your life in [illegible] shame[1] [illegible].

Know that the [illegible] is this [illegible] is more [illegible].

If you [illegible].

He [illegible].

He makes the [illegible] toward [illegible].

[illegible] by God, [illegible] the ass [illegible].

[illegible] unbelievers said, "Better [illegible]."

He said, "No, that [illegible] the fire [illegible] that [illegible]."

[illegible] him as death [illegible].

[illegible] a [illegible].

Though [illegible] must [illegible] of the Mercy [illegible].

Beware, do not in your greed [illegible] greed [illegible] that [illegible] perdition.

Greed craves all and [illegible] [illegible].

The maid, whilst she went on [illegible] her [illegible]. Ah, [illegible] thou hast [illegible] the expert.

Thou wilt set to work without the expert and [illegible] hazard thy [illegible].

O thou who hast stolen from me an imperfect knowledge, [illegible] thou wert ashamed to ask about the trap.[4]

If the bird had picked the grain from its stalk, the trap-cord would not have fallen on its neck and made it a prisoner.

[1] When every one will be raised to life in a shape corresponding [illegible] of [illegible] predominating quality.
[2] [illegible] she did not take mouthfuls of food in moderation.
[3] Qur'án [illegible].
[4] Literally, "O catamite, son of a catamite."

Eat less of the grain, do not snatch the bait [illegible] after having recited [illegible]

So that you may eat the grain and [illegible]

The [illegible] gets happiness [illegible] are left [illegible]

[illegible] becomes [illegible] the grain.

[illegible] only [illegible] eat grain [illegible] the trap [illegible] in the trap [illegible]

[illegible]

Oh, there is many a [illegible]

Oh, there are many [illegible]

[illegible] Jesus [illegible]

Alas, the Day when [illegible] the sincerity of the [illegible]

Come, inquire of the Master [illegible] the Way [illegible] are the greedy [illegible] death.

[illegible]

قصة الزاهد وزوجته الغيرى

[illegible] would pass, and it (my description would still be) incomplete;

For there is a limit to the date of the Resurrection, but what limit can there be where the Divine attributes are concerned?

Love hath five hundred wings, and every wing extends from above the empyrean to beneath the earth.

The timorous ascetic runs on foot; the lovers of God fly more quickly than the lightning and the wind.

How should those fearful ones overtake[1] Love?—for Love's passion makes the lofty heaven its carpet—

Unless perchance the favours of the Divine Light come and say, "Become free from the world and from this wayfaring;

Escape from thine own *qush* and *dush*, for only to a rival [illegible] the way to the [illegible]."

[illegible] *qush* and *dush* [illegible] who draws you to Him [illegible]

When the wife arrived [illegible] the [illegible]

The [illegible] upon [illegible] the man [illegible] up and began to say his prayers.

[illegible] saw that the man was [illegible] and witless and [illegible]

She saw the [illegible] standing up and [illegible] prayer [illegible] the wife was made [illegible] by [illegible] that [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

The [illegible] is [illegible] a register of actions full of injustice and wickedness and [illegible] be placed [illegible] the [illegible]

If you ask an infidel, "By whom were this heaven and these creatures and this world created?"

He will reply that they were created by the Lord to whose Lordship the Creation bears witness.

Do his unbelief and great wickedness and wrong-doing properly agree with such a confession by him?

Do those infamous deeds and that vicious conduct go fitly with such a true confession?

His actions have given the lie to his words, so that he has become fit for (deserving of) the awful torment.

[1] Literally, "reach the dust of."

On the Day of Resurrection every hidden thing will be made manifest: every sinner will be ignominiously exposed by himself.

His hands and feet will give evidence and declare his iniquity in the presence of Him whose help is sought.

His hand will say, "I have stolen such and such"; his lip will say, "I have asked such and such questions";

His foot will say, "I have gone to (enjoy) things desired"; his pudendum will say, "I have committed fornication."

His eye will say, "I have cast amorous glances at things forbidden"; his ear will say, "I have gathered evil words."

Therefore he is a liar from head to foot, for even his own members give him the lie,

Just as in the [illegible] the [illegible] appearance [illegible]

[illegible]

[illegible] so that your [illegible] testify [illegible]

[illegible]

If you [illegible] of the [illegible]

[illegible]

[illegible] Living Water [illegible]

[illegible]

[illegible]

[1] [illegible]

[2] [illegible]

[3] [illegible]

قصة توبة نصوح

Story explaining the repentance of Naṣúḥ. As milk that goes from the teat never returns to the teat, so he who has repented like Naṣúḥ will never think of that sin in the way of desire [illegible] [illegible] will [illegible] [illegible] and that [illegible] that he has experienced the delight of being accepted [illegible] a sincere penitent, and that the old delight has [illegible] to give delight, and that the former delight has established itself in the place of the latter as it has been said in verse,

"Nothing breaks off one's love except another love. [illegible] take a friend who is fairer than he?"

And when his (the penitent's) heart [illegible] [illegible] [illegible] that he has not experienced the delight of acceptance [illegible] the delight of acceptance has not [illegible] [illegible] and that he has not yet become [illegible] righteous [illegible] whom God [illegible] "We will surely dispose him to ease," but that the sinful delight spoken of in the text, "We will surely dispose Him to hardship²," is still remaining in him.

There was aforetime a man named Naṣúḥ: he earned his livelihood by shampooing women.

His face resembled a female countenance: he was disguising his manliness.

He was a shampooer in the women's bath and very active in contriving fraud and deceit.

For many years he went on shampooing, and no one suspected the [illegible] nature and secret of his fondness for that employment,

'Twas because, though his voice and countenance were woman-like, yet his lust was at full strength and wide awake.

He wore the *chadar* and snood and veil, but he was a man, lustful and in the prime of youth.

In this fashion that enamoured man was massaging and washing the daughters of emperors.

And though he often resolved on repentance and was turning his back³ on sin, the miscreant carnal soul would always tear his repentance to pieces.

That evil-doer (Naṣúḥ) went to a gnostic and said, "Remember me in a prayer⁴."

The holy man⁵ knew his secret, but, acting like the forbearance of God, he did not divulge it,

For, on his (the gnostic's) lips is a lock, while his heart is full of mysteries: his lips are silent, though his heart is filled with voices.

¹ *I.e.* "We will make it easy for him to enter Paradise." *Qur'án*, [illegible]
² *I.e.* "We will make it easy for him to enter Hell." *Qur'án*, [illegible]
³ Literally, "was drawing his foot back."
⁴ *I.e.* "invoke God on my behalf."
⁵ Literally, "the man who was spiritually free."

Gnostics, who have drunk of the cup of God, have known the mysteries and kept them hidden.

Whoever has been taught the mysteries of the Divine [illegible] his lips are sealed and closed.

He (the holy man) laughed softly and said, "[illegible] [illegible] God cause thee to repent [illegible] [illegible]."

Explaining [illegible] the prayer of [illegible] [illegible] [illegible] God and his [illegible] God are the [illegible] of God, [illegible] for "I am to him an ear and [illegible] and a tongue and a hand." God hath said, "And thou didst not throw when thou threwest, but God threw," [illegible] [illegible] Traditions and Narrations [illegible] [illegible] an exposition of the [illegible] [illegible] taking hold of the sinner's [illegible] [illegible] the repentance of Naṣúḥ.

That prayer traversed the Seven Heavens [illegible] the miserable wretch (Naṣúḥ) at last [illegible].

For the prayer of a [illegible] [illegible] [illegible] every prayer [illegible] [illegible] [illegible] of God.

Since God asks and [illegible] of Himself, how [illegible] He refuse to grant His own prayer?

The [illegible] of the Almighty [illegible] a means [illegible] [illegible] Naṣúḥ from execration [illegible].

Whilst he was filling a basin in the bath, a [illegible] the King's daughter was [illegible].

A [illegible] was lost [illegible] [illegible] [illegible] began to take part in the [illegible].

Then they bolted the [illegible] [illegible] [illegible] in order that they might first [illegible] [illegible] [illegible] furniture.

They searched all these articles [illegible] [illegible] [illegible] there, nor was any person [illegible] [illegible] [illegible] vered either.

Then they began to search [illegible] [illegible] in the mouths and ears of the [illegible] [illegible].

In rima inferiore et superiore and everywhere they searched for the pearl belonging to a beauteous [illegible].

Proclamation was made, "Strip, all of you, whoever ye are, whether ye are old or young."

The lady-in-waiting² began to search them one by one, in the hope that the marvellous pearl might be discovered.

¹ *I.e.* rugs, cushions, towels, clothes, etc.
² Literally, "the lady chamberlain [illegible]," who had accompanied the princess to the bath.

قصة الخليفة والقائد والجارية

When the soul is transformed, this sword, namely, the body, remains in the hand of [illegible] is wielded by [illegible] the action of the Beneficent (God).

The one whose fleshly soul is dead [illegible] is a man whose [illegible] is entirely Divine Love; the other is a man hollow[1] as dust.

How an informer described a girl and sketched the picture of her on paper, and how the Caliph of Egypt fell in love with it and sent an Amír with a mighty army to the gates of Mawsil (Mosul) and made great slaughter and devastation for the purpose of obtaining the girl.

An informer said to the Caliph of Egypt [illegible] The King of Mawsil [illegible]

He [illegible] a girl [illegible] there [illegible] beauty in the world.

She does not admit of description [illegible] is beyond [illegible] here is her portrait [illegible]

When the Emperor saw the portrait [illegible] paper, he became distraught and the [illegible] dropped from [illegible]

Immediately he despatched [illegible] Mawsil [illegible] captain with a very mighty army,

Saying, "If he will not give up [illegible] to thee, rase [illegible] and palace to the ground[2].

But if he give her up, leave him alone [illegible] bring the [illegible] [illegible] that on the earth I may [illegible]"

The captain set [illegible] towards Mawsil [illegible] thousands of heroes[3] and drums and banners.

With an army [illegible] innumerable [illegible] gathered [illegible] he resolved to destroy the inhabitants [illegible]

On every side he brought into [illegible] like Mount Qáf.

Wounds were inflicted by arrows and by stones from the mangonels; swords flashed amidst the dust, like lightning from a lightning-cloud.

During a whole week he wrought such [illegible] that [illegible] stone towers became [illegible] as [illegible]

The King of Mawsil saw the terrible [illegible] then at last he sent an envoy from within the city to [illegible] the captain,

To say, "What do you wish to obtain by shedding the blood of true believers? They are being killed in this grievous war.

If your object is to gain possession of the city of Mawsil, look now, it is achieved without any more bloodshed like this.

I will go forth from the city: here it is for you, enter in, lest the blood of the oppressed lay hold of you and demand vengeance;

[1] Literally, "empty within."
[2] Literally, "dig up . . . from the foundation."
[3] Literally, "Rustams."

And if your object is riches and gold and jewels, this is even more easy than to take possession of the city."

How the lord of Mawsil surrendered the girl to the Caliph in order that there might be no more shedding of Moslem blood.

When the envoy came to the captain, the captain gave him the paper on which the features of the girl were depicted,

Saying, "Look on the paper: this is what I require. Hark, give her up, or else I will take [illegible] by force, for I am the conqueror."

On the return of the envoy, the [illegible] King said, "[illegible] a [illegible] of a (mere) [illegible]

I am not an [illegible]

When the envoy brought her [illegible] fell in love with her [illegible]

[illegible] them: they are distraught [illegible]

Know that [illegible] feeling [illegible] were it not for Love, the world would be frozen [illegible]

How would an inorganic thing [illegible] plant? How would vegetable [illegible] [illegible] well [illegible]

How would [illegible] the spirit [illegible] the vast [illegible] were [illegible] pregnant [illegible]

Each one of them [illegible] [illegible]

Every [illegible] in love [illegible] [illegible]

The [illegible] [illegible] purifying [illegible] for the [illegible]

The captain [illegible] the [illegible] [illegible]

Dormiens [illegible] videt [illegible]

[illegible] sensit illam pupam sibi [illegible]

Dixit, "Eheu, aquam meam [illegible] simulacrum dolum expertus sum."

[illegible] ille dux, hominis [illegible] corporis imperator, revera vir non fuit vir [illegible] semen in ejusmodi arena sevit.

The steed of his love tore up a hundred bridles: he, the captain, was shouting, "I care naught for death.

[1] Literally, "[illegible] the picture and sign."
[2] Literally, "compact in the same place."

When the Caliph saw her he became distraught (with love), and then too his secret was exposed to all[1].

He saw (her to be) a hundred times as beautiful as he (the informer) had described her: how in sooth should seeing be like hearing?

Description is a picture (drawn) for the eye of intelligence: know that the (sensible) form belongs to the eye, not to the ear.

A certain man asked an eloquent person, "What are truth and falsehood, O man of goodly discourse?"

He took hold of his ear and said, "This is false: the eye is true and possesses certainty."

The former is relatively false as compared with the latter: most sayings are relative, O trusty one.

If the bat screens itself from the sun, (yet) it is not screened from the fancy (idea) of the sun.

Even the fancy (idea) of it (the sun) puts fear into it (the bat): that fancy leads it towards the darkness.

That fancy (idea) of the light terrifies it and causes it to become attached to the night of gloom.

'Tis from the fancy (idea) and the picture (thou hast formed) of thy enemy that thou hast become attached to thy comrade and friend.

O Moses, the revelation given to thee illumined[2] the mountain[3], (but) the fancy-conceiving (mountain) could not endure thy real experience (of the revelation).

Hark, be not deluded by (the belief) that thou art able to conceive the fancy (idea) thereof and by this means canst attain (to the reality).

No one was ever terrified by the (mere) fancy (idea) of war: there is no bravery before (actual) war. Know this, and 'tis enough.

(Possessed) with the fancy (idea) of war, the poltroon makes, in his thoughts, a hundred heroic attacks (on the enemy)[4].

The antagonist[5] (conceived) in the mind of every raw (weakling) is the picture of Rustam that may be (found) in a bath-house.

When this fancy (idea) derived from hearing becomes (actually) visible, what of the poltroon? (Even) a Rustam (hero) is compelled to submit.

Endeavour that it (the fancy) may pass from thine ear into thine eye, and that what has (hitherto) been unreal may become real.

After that, thine ear will become connatural with thine eye: the two ears, (gross) as wool, will become of pure substance (and subtle);

[1] Literally, "his basin fell from the roof."
[2] Literally, "raised gleams upon."
[3] *I.e.* Mt Sinai. See *Qur'án*, VII, 139.
[4] Literally, "a hundred advances and retreats, like Rustams."
[5] Read خصمه for حصمه.

Nay, thy whole body will become like a mirror: it will become all eye and pure spiritual substance[1].

The ear rouses a fancy, and that fancy is the go-between (that leads) to union with that Beauty.

Endeavour that this fancy may increase, so that the go-between may become a guide for Majnún[2].

That foolish Caliph, too, was mightily infatuated for awhile with that girl.

Suppose the (monarch's) empire is the empire of the West and the East[3]: since it will not remain, deem it to be (as fleeting as) a lightning-flash.

O thou whose heart is slumbering (heedless), know that the kingdom that does not remain unto everlasting is (but) a dream.

Consider what thou wilt do with (all) that vanity and vain-glory[4]; for (ultimately) it will grip thy throat like an executioner.

Know that even in this world there is a safe refuge: do not listen to the hypocrite who says there is none.

The argument of those who disbelieve in the after-life, and a demonstration of the weakness of that argument, since their argument amounts to "We do not see any other world than this."

This is his (the hypocrite's) argument: he says at every moment, "If there were anything else, I would have seen it."

If a child does not see the various aspects of reason, will a rational person ever abandon[5] reason?

And if a rational person does not see the various aspects of Love, (yet) the auspicious moon of Love does not wane.

Joseph's beauty was not seen by the eyes of his brethren, but when did it (ever) disappear from the heart of Jacob?

The (physical) eye of Moses regarded the staff (rod) as wood; the eye of the Invisible[6] beheld (in it) a serpent[7] and (a cause of) panic.

The eye of the head was in conflict with the eye of the heart; the eye of the heart prevailed (over the other) and displayed the proof.

The (physical) eye of Moses regarded his hand as a hand, (but) to the eye of the Invisible it was a manifest light[8].

This matter hath no limit in perfection[9], (yet) it seems like a fancy to every one that is deprived (of the reality).

[1] Literally, "the pure substance of the breast (heart)."
[2] *I.e.* may bring the lover (Majnún) to the Beloved (Laylá).
[3] *I.e.* world-wide.
[4] Literally, "wind and moustache (bluster)."
[5] Literally, "migrate from."
[6] *I.e.* the inward eye.
[7] Literally, "viper."
[8] An allusion to "the white hand" of Moses. See *Qur'án*, VII, 105; XXVI, 32, and Exodus IV, 6.
[9] *I.e.* it is perfectly and infinitely real.

Since to him the reality is the pudendum and the gullet, do not expound the mysteries of the Beloved to him.

To us the pudendum and the gullet are a (mere) fancy; consequently the (Beloved) Soul displays His beauty (to us) at every moment.

Any one whose custom and habit is (addiction to) the pudendum and the gullet, for him (the fit answer) is "*Unto you (your) religion and unto me (my) religion*[1]."

Cut short thy talk with such (incarnate) scepticism: do not converse, O Aḥmad[2], with the ancient infidel.

Venit Khalífa ad puellam formosam concubitus causa.

Ille Khalífa concubitum sibi proposuit, illam feminam coitus causa adivit

Eam recordatus penem erexit, animum intendit ut concubitu[3] cum ea quae amorem augebat frueretur.

Cum inter crura mulieris recubavit, tum venit (Dei) decretum, ei viam voluptatis occlusit.

Ad aures pervenit sonus tenuis quem mus facere solet: penis ejus languit, libido tota decessit;

Putabat enim illum susurrum ab angue exortum esse qui sese e storea vehementer sublevaret.

Puellam risus occupat propter libidinem Khalífae debilem et libidinem illius ducis validissimam. Khalífa puellae risum animadvertit.

Femina languorem ejus vidit; rem mirando in cachinnos ivit: risus eam occupavit

Venit in mentem virilitas ducis fortissimi qui leonem interfecit dum membrum (virile) ejus tale est

The woman's laughter overpowered (her) and was prolonged: she tried hard (to suppress it) but her lips would not shut.

She kept laughing violently like beng-eaters[4]: her laughter overpowered (all considerations of) gain or loss.

Everything that she thought of (only) increased her laughter, as (when) a flood-gate is suddenly opened.

Weeping and laughter and sorrow and joy of heart—know that each one (of them) has an independent source.

Each one has a (particular) store-house: know, O brother, that the key thereof is in the hand of the Opener.

Her laughter was never ceasing: then the Caliph became enraged and fierce.

[1] *Qur'án*, cix. 6, slightly altered.
[2] *I.e.* "O thou of whom Ahmad (Mohammed) is the ideal type."
[3] Literally, "recubando et exsurgendo."
[4] Beng (Indian hemp, *cannabis indica*), a powerful intoxicant, which when smoked or swallowed may produce the same effect as "laughing-gas."

He quickly drew his scimitar from its sheath and said, "Declare the secret cause of thy laughter, O foul (woman).

From this laughter a suspicion has come into my heart: tell the truth, thou canst not cajole me.

And if thou deceive me with falsehoods[1] or idly utter[2] glib excuses,

I shall know, (for) there is light in my heart: thou must tell everything that ought to be told.

Know that in the heart of kings there is a mighty moon, though sometimes it is overclouded[3] by forgetfulness.

In the heart there is a lamp with which one goes about (as a rule)[4]; at times of anger and concupiscence it is put[5] under the basin.

That clairvoyance accompanies me just now: unless thou tell that which 'tis thy duty to tell,

I will sever thy neck with this scimitar: evasion will not avail thee at all.

And if thou tell the truth, I will set thee free. I will not violate the duty I owe to God, I will make thee glad."

At the same moment he placed seven *Qur'ans* one on the top of another and swore an oath and thus confirmed his promise.

How the girl disclosed the secret to the Caliph in fear of (having her head cut off by) a blow of the sword, and how she was forced (to speak) by the Caliph (who said), "Give a true account of the cause of thy laughter or else I will kill thee."

When the woman became (found herself) helpless, she related what had happened (concerning) the manliness of that Rustam who was the son of a hundred Zals[6].

She described to the Caliph, point by point, the bride-chamber that was (prepared for her) on the route (of the march).

His killing the lion and returning to the tent pene erecto tanquam cornu rhinocerotis,

Contra, hujus (membri) ambitiosi debilitatem quod ob unum muris susurrum succidit.

God is ever making the hidden things manifest: since they will grow up, do not sow bad seed.

Rain and clouds and fire and this sun are ever bringing up the hidden things from the earth.

[1] Literally "against the truth."
[2] Literally, "bring forward with (mere) breath," *i.e.* talk devoid of sincerity.
[3] Literally, "it is (hidden) beneath the clouds."
[4] Literally, "at the time of going about," *i.e.* every one carries such a lamp about with him.
[5] Literally, "comes."
[6] *I.e.* that heroic son of a hundred heroes. Zál was the father of Rustam.

This new springtide after the fall of the leaves is a proof of the existence of the Resurrection.

In spring the secrets are revealed: whatsoever this Earth has eaten is exposed to view.

It shoots up from her mouth and lips in order that she may bring to light her hidden mind and way.

The secret of the root of every tree and its nutriment—the whole of that is plainly shown forth on its (leafy) top.

Every sorrow whereby thou art (made) sore in heart is the headache arising from the wine[1] that thou hast drunk;

But how shouldst thou know from which wine that headache has arisen (and become) manifest?

This crop-sickness (headache) is the blossom of that seed: (only) he that is sagacious and wise will recognise it.

The bough and its blossom do not resemble the seed: how should semen resemble the body of man?

The matter (of which anything is composed) does not resemble the product: when did the seed (ever) resemble the tree (that sprang from it)?

Semen is (the product) of bread, (but) how should it be like bread? Man is (the product) of semen, (but) how should he be like it?

The Jinní is (created) from fire, (but) how should he resemble fire? The cloud is (produced) from vapour, but it is not like vapour.

Jesus was produced from the breath of Gabriel, (but) when was he (ever) like him in form or comparable (to him in that respect)?

Adam is (made) of earth, (but) how should he resemble earth? No grape resembles the vine.

How should robbery look like the foot of the gallows? How should piety be like the everlasting abode (Paradise)?

No origin resembles its product; therefore thou canst not know the origin of (thy) pain and headache.

But this punishment is not without an origin: how should God inflict pain without any sin (having been committed)?

That which is the origin and bringer-on of that (painful) thing—if it (the painful thing) does not resemble it, still it is (produced) from it.

Know, then, that thy pain is the result of some lapse (and that) this woe with which thou art stricken[2] arises from some lust.

If thou canst not discern that sin by means of consideration, at once make humble entreaty and seek pardon (from God).

Prostrate thyself a hundred times and keep saying, "O God, this pain is nothing but my due and desert.

O Thou who art transcendent in holiness and free from (all) injustice and oppression, how shouldst Thou inflict grief and pain upon the soul when it has not sinned?

[1] Literally, "is (the result) of the crop-sickness produced by the wine."
[2] Literally, "the calamity of this affliction of thine."

I do not know my sin definitely, but (I know that) there must be a sin (to account) for the anguish.

Since Thou hast concealed the cause from my consideration, do Thou always keep my sin concealed (from others);

For it would be retribution to disclose my sin, so that my thievery (rascality) should be made manifest by punishment."

How the monarch, on being acquainted with that act of treachery, resolved to conceal and pardon it and give her (the slave-girl) to him (the captain), and recognised that the tribulation was a punishment inflicted on him and was (the result of) his attempt (to obtain the slave-girl) and the wrong which he had done to the lord of Mawṣil; for "and whoso doeth evil, it is against himself" *and* "lo, thy Lord is on the watch", *and now he feared that, if he should avenge himself, the vengeance would recoil on his own head, as this injustice and greed (of his) had (already) recoiled upon him.*

The monarch came to himself. He asked pardon (of God) and confessed[1] his sin and lapse and persistence (in wrong-doing)

He said to himself, "The retribution for what I did to certain persons[2] has reached (overtaken) my soul.

From (pride of) power I made an attempt on the concubine of another[3]: that (injustice) recoiled upon me and I fell into the pit (which I had dug).

I knocked at the door of another person's house: consequently he knocked at the door of my house."

Whoever seeks to commit adultery with (other) people's wives, know that he is a pimp to his own wife;

For that (adultery) is requited by the like[4], since the retribution for an evil act is an act like unto it[5].

Inasmuch as you have made a cord and pulled one like it towards yourself[6], you are a wittol and worse.

"I took the king of Mawṣil's concubine from him by force, (so) she was soon taken by force from me too.

My treacherous deeds made a traitor of him who was my trusted friend and servant.

'Tis no time to inflict punishment (for the injury) and avenge myself: I prepared the disaster[7] with my own hand.

[1] Literally, "made mention of."
[2] *I.e.* the king of Mawṣil.
[3] Literally, "others."
[4] Literally, "for the like of that (adultery) becomes the retribution for it."
[5] Cf. *Qur'an*, XLII, 38.
[6] *I.e.* you have been the cause of an injury which drew a like injury upon yourself.
[7] Literally, "I made the affair raw (futile and unsuccessful)."

If I wreak vengeance on the Amír and the woman, that trespass also will come (recoil) on my head,

Just as this (other) one has (already) come (upon me) in retribution: I have tried Him (God), I will not try Him again.

The grief of the lord of Mawsil has broken my neck: I dare not wound this other man as well.

God hath given us information concerning retribution: He hath said, '*If ye repeat it* (*the offence*), *We shall repeat it* (*the punishment*).'

Since in this case it is useless to commit excess (to transgress further), nothing but patience and mercy is praiseworthy.

O our Lord, verily we have done wrong, a fault has occurred: perform an act of mercy, O Thou whose mercifulnesses are mighty!

I have pardoned (him), do Thou also pardon me—(pardon) the new sin and the old lapses."

He said, "Now, O girl, do not relate (to any one) this tale which I have heard from thee.

I will unite thee with the Amír: for God's sake, for God's sake, do not breathe a word of this story,

Lest he become ashamed to face me, for he has done one bad deed and a hundred thousand good.

(Many) times have I put him to the test: I have entrusted him with (girls) fairer than thou art.

I (always) found him perfect in fidelity; so I know that this too was a (Divine) judgement resulting from things done by me."

Then he summoned his Amír to his presence: he extinguished in himself the wrath that meditates a violent revenge[1].

He made an agreeable excuse to him, saying, "I have become disinclined to this slave-girl,

Because the mother of my children is terribly agitated[2] by jealousy and envy of the girl.

The mother of my children has many claims (on me): she does not deserve (to suffer) such injustice and unkindness.

She is nursing envy and jealousy, she is suffering anguish[3], she is feeling great bitterness on account of this girl.

Since I wish to give this girl to some person, 'tis most fitting (that I should give her) to thee, O dear friend;

For thou didst hazard thy life for the sake of (obtaining) her: it would not be fair to give her to any one but thee."

He gave her in marriage and handed her over to him: he crushed anger and cupidity to atoms.

[1] Literally, "subjection (and abasement of an enemy)."
[2] Literally, "has a hundred (inward) boilings (or sounds of boiling)."
[3] Literally, "is drinking blood."

Explaining that the words "We have apportioned" *mean that He* (*God*) *bestows on one the lust and* (*physical*) *strength of asses* **and** *on another the intelligence and* (*spiritual*) *strength of the prophets and the angels.*

"*To turn the head away from sensual desire is a mark of nobility*[1]; *to abandon sensual desire is a mark of the spiritual strength that belongs to prophethood.*"

"*The seeds that are not sown in lust*[2]—*their fruit only appears at the Resurrection*[3]."

If he (the Caliph) was deficient in the masculinity of asses, (yet) he possessed the manliness of the prophets.

It is (true) manliness and the nature of prophethood to abandon anger and lust and greed.

Let the masculinity of the ass be lacking in his nature, (what of that?): God calls him the great Beylerbey[4].

(If) I be a dead man and (if) God look on me (with favour), (my case is) better than (that of) the living man who is far (from God) and rejected (by Him).

Recognise this (abandonment of sensuality) to be the kernel of manliness, and that (indulgence in sensuality) to be the husk: the latter leads to Hell, the former to Paradise.

(The Tradition) "Paradise is encompassed with things disliked" has come down to us; "Hell-fire is encompassed with sensual desire" has been declared.

"O Ayaz[5], fierce demon-killing lion, thou in whom the manliness of the ass is inferior (subjugated), the manliness of Reason superior (predominant),

That which so many eminent persons did not apprehend was to thee child's play: lo, here is the (true) man.

O thou who hast felt the delight of obeying my command and hast loyally devoted thy life for the sake of my command,

Now hearken to the tale of the savour and relish of obeying the (Divine) command (as related) in the following spiritual exposition thereof."

[1] Literally, "[illegible]."
[2] Literally, "connected with lust."
[3] Literally, "is only associated with the Resurrection."
[4] A Turkish word meaning "the chief Bey" (governor general of a province), here equivalent to "spiritual sovereign."
[5] Formally the speaker is Sultan Mahmud of Ghazna, but as the following story of Mahmud and Ayaz is related by the poet himself, it seems likely that "Ayaz" is a type of the perfect saint (as in [illegible]).

قصة المخنث واللوطي

The water in the spout is borrowed; the water in the cloud and in the sea is original.

Your thought and cogitation resemble the spout; inspiration and revelation are (like) the cloud and the sky.

The rain-water produces a many-coloured garden; the spout causes your neighbour to quarrel (with you).

The ass disputed twice or thrice with the fox, (but) since he was (only) an imitator he was beguiled by him.

He had not the glorious power[1] of perception possessed by a (true) seer: the fox's palaver brought upon him (a stroke of) apoplexy[2].

Greedy desire to eat and drink made him so despicable that he submitted to him (the fox, notwithstanding five hundred arguments (to the contrary).

Fabula cinaedi cui paedicator tempore paedicandi: "Quamobrem," inquit, "hic pugio est?" Respondit: "Ut, siquis mihi injuriam facere cogitaverit, ventrem ejus diffindam." Paedicator super eo ultro citroque se movebat et aiebat, "Deo gloria quod ego injuriam tibi facere non cogito."

"My tent (verse) is not a tent, it is a continent; my jest is not a jest, it is a lesson."

Verily, God is not ashamed to set forth as a parable a gnat or what exceeds it, *i.e.* "*what exceeds it in respect of the corruption of (men's) souls by disbelief*[3]", (*for the infidels ask*), "What is it that Allah means by using this as a parable?" *and then He answers (them)*, "*I mean this:* He lets many be led astray thereby and He lets many be guided aright thereby." *Every temptation is like a pair of scales: many come off with honour*[4] *and many with disgrace*[5]*; and if you were to meditate on it (this parable) a little, you would feel many of its excellent effects.*

Juvenem imberbem paedicator quidam domum duxit, capite deorsum verso stravit, et in eum trusit.

The accursed wretch saw a dagger on his waist, so he said to him, "What is this on your waist?"

He replied, "'Tis in order that, if any evil-minded person should think of committing evil against me, I may rip his belly."

The *lúṭí* said, "God be praised that I have not thought of plotting evil against you."

When there is no manliness, of what use are daggers? When there is no heart (courage), the helmet avails not.

[1] Literally, "resounding peal."
[2] *I.e.* destroyed his spiritual life.
[3] *I.e.* something even viler than a gnat and accordingly more calculated to cause incredulity.
[4] Literally, "red-faced."
[5] Literally, "disappointed."

You may have (the sword) Dhu 'l-faqár as a heritage from 'Alí, (but) have you the (stout) arm of the Lion of God?[1] (If so), produce it!

Though you may remember a (life-giving) incantation learned from the Messiah, where (in you) are the lips and teeth of Jesus, O abominable man?

You may build a ship with money collected (from your friends) or freely given[2], (but), where is a captain of the ship like Noah?

I grant you have (formally) broken the idol, like Abraham; (but) what of devoting the idol (which is) your body, to the fire (of self-mortification)?

If you have the proof (that you are a true saint), put it into practice: by means of that (practice) make your wooden sword (sharp) as Dhu 'l-faqar.

The proof that hinders you from the practice (of saintly works) is (the cause of your incurring) the vengeance of the (Divine) Maker.

You have emboldened those who are afraid of travelling on the Way, but, underneath (inwardly) you are more tremulous (infirm) than all (the rest).

You lecture to them all on trust in God, while you are slitting the vein of the gnat in the air[3].

O pathice, qui exercitum praecessisti, barbae tuae [illegible] penis tuus testatur[4].

When the heart is filled with unmanliness, the beard and moustache are a cause of laughter.

Make a (vow of) repentance, shed tears like rain, redeem your beard and moustache from laughter.

Restore your manliness by engaging in devotional works, that you may become (like) the hot sun in (the sign of) Aries[5].

Leave the belly and stride towards the heart (spirit), in order that the salutation may come to you from God without (any) veil[6].

Advance one or two paces, make a good endeavour: Love will [illegible] lay hold of your ear and then draw (you) onward[7].

[1] A title of 'Alí.
[2] Literally, "by contribution on demand or by free gift." This verse is said to refer to Súfís who got convents built for them in this way but were not qualified to act as spiritual guides.
[3] *I.e.* you employ every device to gain wealth and power. The greedy impostor is compared to one who catches and kills flies.
[4] *I.e.* testatur te non nisi specie virum esse.
[5] *I.e.* that your power to foster the spiritual growth of your disciples may be as great as that of the sun to make the plants blossom in spring.
[6] *I.e.* in order that you may receive a direct revelation from God.
[7] كش for كشد. Cf. v. 2567 *infra*.

How the cunning of the fox prevailed over the desire of the ass to preserve and restrain himself (from yielding to temptation), and how the fox led the ass to the lion in the jungle

The fox embarked[1] on the plot: he seized the ass's beard and led him away.

Where is the musician of that Súfí monastery, that he may quickly play the tambourine (and sing), "The ass is gone, the ass is gone"?[2]

Since a hare brings a lion to the well[3], how should not a fox lead an ass to the grass?

Shut thine ear and do not swallow (beguiling) spells (swallow naught) but the spell of the righteous saint—

That spell of his, (which is) sweeter than *halwa*, that (spell) of whose feet a hundred *halwa* are (only) the dust.

The imperial jars full of the wine (of mystical knowledge) have drawn their stock from the wine of his lips.

(Only) that alien soul which has never seen the wine of his ruby lips is a lover of the wine (of conventional knowledge).

Since the blind bird does not see the sweet water, how should not it circle round the brackish water?

The spiritual Moses makes the breast a Sinai: he makes the blind parrots able to see.

The Khusraw[4] (who is the lover) of the spiritual Shírín has beaten the drum (of sovereignty); consequently sugar[5] has become cheap in the city.

The Josephs of the unseen world[6] are marching: they are bringing bales of candy and sugar.

The faces of the camels of Egypt[7] are (turned) towards us: hearken, O parrots, to the sound of the camel-bell.

To-morrow our city will be filled with sugar: sugar is cheap (to-day): (to-morrow) it will be cheaper.

O confectioners[8], wallow in sugar, like the parrot, in despite of the bilious ones[9].

Pound the sugar-cane: this is the only work (of importance); lavish your souls (on him): this is the only Beloved.

Now not a single sour one is left in our city, since Shírín has seated the Khusraws on the throne (of Love).

'Tis dessert on dessert and wine on wine! Ho, go up on the minaret and proclaim that all are welcome (to the feast).

[1] Literally, "planted his foot."
[2] Referring to a story told in Book II, v. 514 foll.
[3] Referring to the story of the Lion and the Beasts, Book I, v. 900 foll.
[4] I.e. the Qutb or Perfect Saint, who is the king of all the lovers of God.
[5] I.e. the delights of mystical experience.
[6] I.e. the saints.
[7] I.e. the holy men who are carriers of Divine gifts.
[8] I.e. mystics.
[9] I.e. sceptics.

The nine years old vinegar is becoming sweet; the stone and marble are becoming ruby(-like) and golden.

The sun in heaven is clapping his hands: the motes are dancing like lovers.

(All) eyes are intoxicated with the orchard abounding in greenery, (where) the blossoms are budding on the boughs.

The eye of blessedness works absolute magic: the spirit is made victorious (*manṣúr*)[1], crying "I am God."

If the fox is seducing an ass, let him seduce (him)! Do not thou be an ass, and be not troubled.

Story of the person who rushed into a house in terror, with cheeks yellow (pale) as saffron, lips blue as indigo, and hands trembling like the leaves of a tree. The master of the house asked, "Is all well (with you)? What is the matter?" He replied, "Outside they are taking asses by force." "Bless you!" cried the other; "they are taking asses, (but) you are not an ass: what are you afraid of?" He said, "They are taking (them) in a great hurry: (all) discrimination has ceased. To-day I am afraid they will take me for an ass."

A certain man took refuge in a house: his face was yellow, his lips blue, and his colour had ebbed away.

The master of the house said to him, "Is it well with you? for your hand is trembling like (that of) an old man.

What has happened? Why have you taken refuge (here)? How have you lost the colour of your face so entirely?"

"To-day," said he, "they are seizing asses outside (in the streets) to do forced labour for the tyrannical[2] king."

He (the householder) replied, "O beloved of your uncle, they are taking it because it is an ass: since you are not an ass, go (your way): why are you troubled at this?"

He answered, "They are very urgent and furious in taking (them): 'twill be no wonder if they take me too for an ass.

They have put their hands with all their might to (the job of) taking asses: accordingly discrimination has ceased.

Since undiscriminating persons are our rulers, they carry off the owner of the ass instead of the ass."

(But) the King of our city is not one who takes at random: He has discrimination, He is *hearing and seeing*.

Be a man and do not be afraid of those who take the asses: thou art not an ass: be not afraid, O Jesus of the (world of) Time[3].

[1] Alluding to Ḥusayn b. Manṣúr al-Ḥalláj.
[2] Literally, "refractory."
[3] In this and the following verses the Perfect Man is addressed.

The Fourth Heaven[1], moreover, is filled with thy light: God forbid (that I should say) that the Stable[2] is thy abode.

Thou art higher even than the sky and the stars, though for a good reason thou art (temporarily) in the Stable.

2550 The Master of the Stable is one thing and the ass another: not every one who has entered the Stable is an ass.

Why have we fallen in behind the ass? Tell of the Rose-garden and the fresh roses,

And of the pomegranate and the citron and the apple-bough, and of the wine and the fair youths innumerable,

Or of the Sea whose waves are pearls and whose pearls are speaking and seeing,

Or of the Birds which pick roses and lay eggs of silver and gold,

2555 Or of the Falcons which foster the partridges and fly both with their bellies turned downward and also on their backs

In the world there are invisible ladders, (leading) step by step up to the summit of heaven.

There is a different ladder for every class, there is a different heaven for every (traveller's) way

Every one is ignorant of another's condition (in) the kingdom (which is) wide and without end or beginning

This one is amazed at that one and asks wherefore he is happy, while that one is astounded at this one and asks why he is amazed.

2560 The area of *God's earth* is *spacious*: every tree springs up from a certain soil.

The leaves and boughs on the trees are giving thanks (to God), crying, "Oh, what a fine kingdom! Oh, what a broad expanse!"

The nightingales are (flying) round the knobby[3] blossom, saying, "Give us some of that which thou drinkest."

This discourse hath no end: return to the fox and the lion and the (lion's) sickness and hunger.

How the fox brought the ass to the lion, and how the ass jumped away from the lion, and how the fox reproached the lion, saying, "The ass was still far off: you were too hasty"; and how the lion made excuses and entreated the fox to go and trick him a second time.

When he (the fox) brought him (the ass) up the hill towards the meadow, in order that the lion might pulverise him with a (sudden) charge,

2565 He (the ass) was (still) far from the lion, but the lion would not wait for him to come near before attacking[4].

[1] Which, according to Moslem belief, is the abode of Jesus.
[2] *I.e.* the terrestrial world.
[3] The "knob" is the round head of the fruit which appears after the blossom is gone.
[4] Literally, "had not patience (enough) to refrain from battle till his approach."

The terrible lion made a spring from an eminence, (though), indeed he had not the strength and power to move (effectively).

The ass saw him from afar and turned and fled to the bottom of the hill, dropping his shoes as he ran[1].

"O king of us (all)," said the fox to the lion, "why didst not thou restrain thyself in the hour of battle,

In order that that misguided (creature) might come near thee and that thou might'st vanquish him with a small attack?

Precipitation and haste is the Devil's wile; patience and calculation is God's grace. 2570

He (the ass) was far off and saw the attack and fled: thy weakness is made manifest and thy prestige is destroyed[2]."

He (the lion) replied, "I thought my strength was restored[3] I did not know my feebleness was so great[4].

Moreover, my hunger and need had passed beyond bounds through starvation my patience and understanding had been lost

If by (using) your wits you can reclaim him and bring him back once more[5],

I shall be much obliged to you try hard, maybe you will fetch 2575 him by cunning."

"Yes," said the fox, "if God should give (me) help and set a seal of blindness on his heart

(For) then he will forget the terror which he felt on seeing (thee): this will not be alien to his asininity

But when I bring him, do not thou rush (at him), lest thou lose[6] him again by overhaste."

"Yes," replied the lion, "I have found by experience that I am very ill and that my body has become shaky.

Until the ass comes quite near to me, I will not move, I will 2580 (apparently) be sound asleep[7]."

(Thereupon) the fox departed, saying, "O king, (offer) a prayer that a (great) heedlessness may muffle his reason.

The ass has made vows of repentance to the Creator (and resolved) that he will not be duped by any ne'er-do-well.

We by cunning will cause his vows to collapse, (for) we are the enemy of reason and of the splendid covenant (with God).

The ass's head is a ball for our children: his thought is a plaything for our guile."

The reason that belongs to (is affected by) the revolution of 2585 Saturn hath no position (of honour) in the sight of Universal Reason.

[1] Literally, "running (and) dropping shoes (in his haste)."
[2] Literally, "thy water is spilt."
[3] Literally, "was in its place."
[4] Literally, "to this extent."
[5] Literally, "bring him back once more, reclaimed."
[6] Literally, "give to the wind."
[7] Literally, "asleep in (a state of) consistency (soundness)."

قصة الملك والفقيه ومجلس الخمر

gence: (now) put on an undervest of the fabric which thou thyself hast woven.

The ears of thy friends were delighted by thy song: (now) put forth thy hand and pull thine own ear[1].

(Formerly) thou wert always a head (leader): do not make thyself a tail, do not lose thy feet and hands and beard and moustache[2].

(Now) 'tis for thee to make a move on the (chess-)board: restore thyself to thy normal state (of spiritual health) and thy (natural) vigour.

Anecdote of a king who brought a learned doctor into his banquet-hall by force and made him sit down. (When) the cup-bearer offered him wine and held out the goblet to him, the doctor averted his face and began to look sour and behave rudely. The king said to the cup-bearer, "Come, put him in a good humour." The cup-bearer beat him on the head several times and made him drink the wine, etc.

(Whilst) a drunken king was feasting merrily, a certain jurist passed by his gate.

He gave directions, saying, "Bring him into this hall and give him a drink of the ruby wine."

So they brought him to the king, (for) he had no choice (power to resist): he sat down in the hall, (looking) sour as poison and snakes.

(When) he (the cup-bearer) offered him wine, he angrily refused it and averted his eyes from the king and the cup-bearer,

Saying, "I have never drunk wine in my life: rank poison would please me better than wine.

Hey, give me some poison instead of the wine, that I may be delivered from myself and ye from this (impoliteness)."

Without having drunk wine, he began to make a row and became as disagreeable to the company as death and (its) pangs.

(This is like (the behaviour of) carnal earthly-minded people[3] in the world when they sit (associate) with spiritual folk.

God keeps His elect (ever) drinking[4] secretly the wine of the free.

They offer the cup to one who is veiled (uninitiated), (but his) perception apprehends naught thereof except the (literal) words.

He averts his face from their guidance because he does not see their gift with his eye.

If there were a passage from his ear to his throat, the hidden

[1] I.e. "now [illegible] to listen attentively."
[2] I.e. "do not lose thy former energy and authority and prestige."
[3] Literally, "the [illegible] lovers of water and earth."
[4] Literally, "does not keep His elect save in (the state of) drinking."

meaning of their admonition would have entered his inward parts.

Inasmuch as his spirit is wholly fire, not light, who would throw anything but husks into a blazing fire?

The kernel remains outside and the husk, (consisting of mere) words, goes (in): how should the stomach be made warm and stout by husks?

The Fire of Hell torments only the husks: the Fire has nothing to do with any kernel;

And if a fire should dart its flames at the kernel, know that 'tis in order to cook it, not to burn it.

So long as God is the Wise, know that this law is perpetual (both) in the past and in the time that has not (yet) come.

The pure kernels and (also) the husks are pardoned by Him: how, then, should He burn the kernel? Far (be it) from Him.

If in His grace He beat the head of him (who resembles the husk), he (such an one) will feel an eager desire for the red wine;

And if He do not beat him, he will remain, like the jurist, with his mouth closed against the potations and festivity of these (spiritual) kings.

The king said to his cup-bearer, "O well-conducted (youth), why art thou silent? Give (it) him[1] and put him in good humour."

Over every mind there is a hidden Ruler, (who) cunningly diverts from his purpose whomsoever He will.

The sun in the East and his radiance are bound like captives in His chain.

He causes the (celestial) sphere to revolve immediately when He chants half of a cunning spell in its brain.

The mind which dominates another mind has (obtains) the dice (of victory) from Him: He is the Master player[2].

He (the cup-bearer) gave him (the jurist) several cuffs on the head, saying, "Take (the cup)." The tormented man drained it in dread of (receiving further) blows.

He became tipsy and merry and smiling (gay) as a garden: he began to act like a boon-companion and tell ridiculous stories and make jokes.

He became pot-valiant and jolly and snapped his fingers: in latrinam ivit ut mingeret.

Erat in latrina puella lunae similis, venustissima, una de regis ancillis.

When he espied her, his mouth gaped (in amazement)[3], his reason fled and his body was ready for violence.

Per aeva coelebs vixerat; extemplo cupidine et furore accensus puellae manus injecit.

[1] I.e. "make him drink the wine."
[2] Literally, "the master (champion) player of backgammon."
[3] Literally, "remained open."

Valde trepidavit puella et clamorem sustulit: ei non poterat resistere, operam perdidit.

Femina viro in manus tempore congressus tradita is like dough in the hands of a baker.

He kneads it now gently, now roughly, and makes it groan under (the thumps of) his fist;

Now he draws it out flat on a board (rolling-pin), now for a bit he rolls it up;

Now he pours water on it and now salt: he puts it to the ordeal[1] of oven and fire.

Thus are the sought and the seeker intertwined: (both) the conquered and the conqueror are (engaged) in this sport.

This sport is not between husband and wife only: this is the practice of everything that is loved and loves.

A mutual embracing, like (that of) Wis and Rámín, is obligatory (Divinely ordained) between eternal and non-eternal and between substance and accident;

But the sport is of a different character in each case: the embracing is for a different reason in each instance.

This is said as a parable for husband and wife, meaning, "O husband, do not dismiss thy wife unkindly.

On thy wedding-night did not the bridesmaid place her (the wife's) hand in thy hand as a goodly trust?

For the evil or good which thou doest unto her, O man worthy of confidence, God will do (the same) unto thee."

To resume, on this occasion this jurist was so beside himself that neither continence nor asceticism remained in him.

The jurist threw himself on the nymph: his fire caught hold of her cotton.

Anima cum anima conjuncta est, corpora mutuo amplexu implicata tanquam duae aves abscissis capitibus tremebant.

What (to them) was the wine-party or the king or Arslán (the Turkish slave)? What (to them) was modesty or religion or fear and dread of (losing) their lives?

Their eyes were contorted like[2] (the letters) *'ayn* and *ghayn*: here neither Hasan nor Husayn is seen distinctly.

It (the jurist's absence) became protracted, and how could he return[3] (to the party)? The king's expectancy too passed beyond (all) bounds.

The king came to see what had happened: he beheld there (what resembled) the commotion (on the Day) of Calamity[4].

The jurist sprang up in terror and fled to the banquet-hall and hastily seized the wine-cup.

[1] Literally, "makes a touchstone for it."
[2] Literally, "(fallen into) the shape of)."
[3] Literally, "where was the way of returning?"
[4] *I.e.* the Resurrection.

The king, full of fire and fury[1] like Hell, was thirsting for the blood of the guilty pair.

When the jurist saw his enraged and wrathful countenance, which had become bitter and murderous as a cup of poison,

He shouted to his cup-bearer, "O solicitous (attendant), why do you sit (there) dumbfounded? Give (him wine) and put him in good humour!"

The king laughed and said, "O sir, I am restored to my good humour: the girl is thine.

I am the king: my business is (to show) justice and bounty: I drink of that which my munificence bestowed on my friend.

How should I give friend and kinsman for food and drink what I (myself) would not (eat and) drink as (gladly as) honey?

I let my pages eat and drink of that which I eat and drink at my own private table.

I give my slaves the same food, cooked or raw, as I eat myself.

When I put on a robe of silk or satin, I clothe my retainers in the same (fabric), not in coarse woollen garments.

I feel reverence for the all-accomplished Prophet, who said, 'Clothe them in that wherewith ye clothe yourselves.'

Mustafá (Mohammed) gave his (spiritual) sons this injunction: 'Feed your dependents with what ye eat (yourselves).'"

You have often restored others to a good disposition: you have made them ready and willing to show fortitude.

(Now) manfully restore yourself too to (that) disposition: take the reason that meditates on fortitude as your guide.

When the guidance of fortitude becomes a wing for you, your spirit will soar to the zenith of the (Divine) Throne and Footstool.

See, when fortitude became a Buraq for him, how it carried Mustafá (Mohammed) up to the top of the (celestial) spheres[2].

How, after full discussion and debate, the princes set out for the province of China towards their beloved and the object (of their desire), in order that they might be as near as possible to that object; (for) although the way to union is barred, 'tis praiseworthy to approach as near as is possible.

They said this and immediately set out: O my friend, everything that was (to be gained) was (gained) at that moment.

They chose fortitude (as their guide) and became true witnesses; then they set off towards the land of China.

They left their parents and kingdom, they took the way to the hidden beloved.

Like Ibráhím son of Adham, Love (banished them) from the throne (and) made them footless and headless and destitute.

[1] Literally, "sparks and (terrible) chastisement."
[2] Literally, "stages," i.e. concentric spheres set one above another.

قصة الزوجة الخائنة وشجرة الكمثرى

I am All-sufficing: I will give thee satiety without bread, I will give thee sovereignty without soldiers and armies.

I will give thee narcissi and wild-roses without the spring, I will give thee instruction without a book and teacher.

I am All-sufficing: I will heal thee without medicine, I will make the grave and the pit a (spacious) playing-field.

To a Moses I give heart (courage) with a single rod, that he may brandish swords against a multitude.

(Such) a light and splendour do I give to the hand of Moses that it is slapping the sun (in triumph).

I make the wooden staff a seven-headed dragon, which the female dragon does not (conceive and) bring to birth from the male.

I do not mingle blood in the water of the Nile: in sooth by My cunning I make the very essence of its water to be blood.

I turn thy joy into sorrow like the (polluted) water of the Nile, so that thou wilt not find the way to rejoicings.

Again, when thou art intent on renewing thy faith and abjurest Pharaoh once more,

Thou wilt see (that) the Moses of Mercy (has) come, thou wilt see the Nile of blood turned by him into water.

When thou keepest safe within (thee) the end of the rope (of faith), the Nile of thy spiritual delight will never be changed into blood.'

I thought I would profess the Faith in order that from this deluge of blood I might drink some water.

How did I know that He would work a transformation in my nature and make me a (spiritual) Nile?

To my own eye, I am a flowing Nile, (but) to the eyes of others I am at rest."

Just as, to the Prophet, this world is plunged in glorification of God, while to us it is heedless (insensible).

To his eye, this world is filled with love and bounty; to the eyes of others it is dead and inert.

To his eye, vale and hill are moving swiftly: he hears subtle discourse from clod and brick.

To the vulgar, all this (world) is a bound and dead (thing): I have not seen a veil (of blindness) more wonderful than this.

To our eye, (all) the graves are alike; to the eyes of the saints, (one is) a garden (in Paradise), and (another is) a pit (in Hell).

The vulgar would say, "Wherefore has the Prophet become sour (of visage) and why has he become pleasure-killing?"

The elect would say, "To your eyes, O peoples, he appears to be sour;

(But) come for once into our eyes, that ye may behold the laughs (of delight described) in (the Súra beginning with the words) *Hal atá* (*Did not there come?*)[1]."

[1] *Qur'án*, Súra LXXVI.

That appears (to thee) in the form of inversion (illusion) from the top of the pear-tree: come down, O youth!

The pear-tree is the tree of (phenomenal) existence: whilst thou art there, the new appears old.

Whilst thou art there, thou wilt see (only) a thorn-brake full of the scorpions of wrath and full of snakes.

When thou comest down, thou wilt behold, free of cost, a world filled with rose-cheeked (beauties) and (their) nurses.

Story of the lewd woman who said to her husband, "Those illusions appear to thee from the top of the pear-tree, for the top of that pear-tree causes the human eye to see such things: come down from the top of the pear-tree, that those illusions may vanish." And if any one should say that what that man saw was not an illusion, the answer is that this (story) is a parable, not a (precise) similitude. In the (story regarded as a) parable this amount (of resemblance) is sufficient: for if he had not gone to the top of the pear-tree, he would never have seen those things, whether illusory or real.

That woman desired to embrace her paramour in the presence of her foolish husband.

Therefore the woman said to her husband, "O fortunate one, I will climb the tree to gather fruit."

As soon as she had climbed the tree, the woman burst into tears when from the top she looked in the direction of her husband.

Marito dixit, "O cinaede improbe, quis est ille paedicator qui super te incumbit?

Tu sub eo velut femina quietus es. O homo tu vero catamitus evasisti."

"Nay," said the husband: "one would think thy head is turned (thou hast lost thy wits); at any rate, there is nobody here on the plain except me."

Uxor rem repetivit. "Eho," inquit, "iste pileatus quis est super tergo tuo incumbens?"

"Hark, wife," he replied, "come down from the tree, for thy head is turned and thou hast become very dotish."

When she came down, her husband went up: (then) the woman drew her paramour into her arms.

Maritus dixit, "O scortum, iste quis est qui velut simia super te venit?"

"Nay," said the wife, "there is no one here but me. Hark, thy head is turned: don't talk[1] nonsense."

He repeated the charge against his wife. "This," said the wife, "is from the pear-tree.

[1] Literally, "spin."

From the top of the pear-tree I was seeing just as falsely as you, O cuckold.

Hark, come down, that you may see there is nothing: all this illusion is caused by a pear-tree."

Jesting is teaching[1]: listen to it in earnest, do not thou be in pawn to (taken up with) its appearance of jest.

To jesters every earnest matter is a jest; to the wise (all) jests are earnest.

Lazy folk seek the pear-tree, but 'tis a good (long) way to *that* pear-tree.

Descend from the pear-tree on which at present thou hast become giddy-eyed and giddy-faced.

This (pear-tree) is the primal egoism and self-existence wherein the eye is awry and squinting.

When thou comest down from this pear tree, thy thoughts and eyes and words will no more be awry.

Thou wilt see that this (pear-tree) has become a tree of fortune, its boughs (reaching) to the Seventh Heaven.

When thou comest down and partest from it, God in His mercy will cause it to be transformed.

On account of this humility shown by thee in coming down, God will bestow on thine eye true vision.

If true vision were easy and facile, how should Mustafa (Mohammed) have desired it from the Lord?

He said, "Show (unto) me) each part from above and below such as that part is in Thy sight."

Afterwards go up the pear-tree which has been transformed and made verdant by the (Divine) command, "*Be*."

This tree has (now) become like the tree connected with Moses[2], inasmuch as thou hast transported thy baggage towards (hast been endued with the nature of) Moses.

The fire (of Divine illumination) makes it verdant and flourishing; its boughs cry "*Lo, I am God*."

Beneath its shade all thy needs are fulfilled: such is the Divine alchemy.

That personality and existence is lawful to thee, since thou beholdest therein the attributes of the Almighty.

The crooked tree has become straight, God-revealing: *its root fixed (in the earth) and its branches in the sky.*

The remainder of the story of Moses, on whom be peace.

For there came to him from the peremptory Revelation a message, saying, "Put crookedness aside now, *and be upright*."

This tree of the body is (like) Moses' rod, concerning which the (Divine) command came to him—"Let it fall from thy hand,

[1] *I.e.* "idle tales convey instruction."

[2] The Burning Bush.

That thou mayst behold its good and evil; after that, take it up (again) by command of Him."

Before his dropping it, it was naught but wood; whenever he took it up by His command, it became goodly.

At first it was shaking down leaves for the lambs; (afterwards) it reduced to impotence that deluded people.

It became ruler over the party of Pharaoh: it turned their water into blood and caused them to beat their heads with their hands.

From their sown fields arose famine and death on account of the locusts which devoured the leaves.

Till from Moses, when he considered[1] the ultimate issue, there went up involuntarily a prayer (to God)

"For what reason is all this disablement (of them) and striving (to convert them), since this multitude will never become righteous?"

The (Divine) command came (to him), saying, "Follow Noah! Refrain from considering the end (of the matter) as it has been disclosed (to thee).

Take no heed of that, since thou art one who calls (the people) to the (true) Way. The command, '*Deliver the message*,' is there: it is not void (of meaning)."

The least purpose (thereof) is that through this persistence of thine that obstinacy and rebellious pride (of the infidels) may be displayed,

So that God's showing the way (to some) and letting (others) be lost may become evident to all the followers of religious sects.

Inasmuch as the object of existence was the manifestation (of these two Divine attributes), it must be tested by means of exhorting (to obedience) and leading astray.

The Devil persists in (seducing to) error; the Shaykh persists in guiding aright.

When that grievous command (of God) proceeded step by step (pursued its course), the whole Nile was turned into blood from end to end,

Till (at last) Pharaoh came in person to him (Moses), humbly entreating him, his tall figure bent double,

And said, "O (spiritual) sovereign, do not that which we did: we have not the face to offer words (of excuse).

I will become obedient to thy command with every bit (of my body); I am accustomed to be held in honour: do not deal harshly with me.

Hark, move thy lips in mercy, O trusted one, that it (thy prayer) may shut this fiery mouth (of Divine anger)."

He (Moses) said, "O Lord, he is deceiving me; he is deceiving Thy deceiver.

[1] Literally, "when his consideration fell upon."

ثبت المراجع والمصادر

١	(الأخية) مؤسسة تركية	نشأت جاغتاي	نشر كلية الإلهيات بجامعة أنقرة ١٩٧٤م بالتركية
٢	أبو حامد الغزالي والتصوف	عبد الرحمن دمشقية	دار طيبة. الرياض ١٤٠٦ هـ
٣	الإتحاف	المرتضى الزبيدي	دار الفكر. بيروت
٤	إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن	نجم الدين الغزي	دار الفاروق للنشر. القاهرة ١٤١٥هـ
٥	آثار البلاد وأخبار العباد	زكريا القزويني	دار صادر. بيروت
٦	إحياء علوم الدين	أبو حامد الغزالي	دار المعرفة. بيروت
٧	أخي أورن وتأسيس الفتوة الأخوية	ميكائيل بايرام	قونية ١٩٩١م بالتركية
٨	آداب المولوية وأركانها	عبد الباقي كولبينارلي	نشر مكتبة الانقلاب. اصطمبول ١٩٦٣ م بالتركية
٩	الأدب الإسلامي وصلته بالحياة	محمد الرابع الندوي	مؤسسة الرسالة. بيروت ١٤٠٥هـ
١٠	الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة	محمد صديق حسن خان القنوجي	مكتبة المدني بجدة طبع القاهرة ١٤٠٠هـ
١١	إرغام المريد في شرح النظم العتيد	زاهد الكوثري	مطبعة بكر أفندي. اصطمبول ١٣٢٨هـ

١٢	**الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة**	علي القاري	دار الكتب العممية. بيروت ١٤٠٥هـ
١٣	**الإسلام في الأناضول**	فرانس بابينكر وفؤاد كوبرلي	نشر دار الإنسان. اصطمبول ١٩٩٦م بالتركية
١٤	**الإسلام والتصوف من زاوية عملية ونظرية**	إبراهيم صارمش	نشر دار (أكين) اصطمبول ١٩٩٦م بالتركية
١٥	**الأسماء والصفات**	البيهقي	دار إحياء التراث العربي بيروت
١٦	**أصداء الغزو المغولي في الشعر العربي**	مأمون فريز جرار	مكتبة الأقصى. عمان ١٤٠٣هـ
١٧	**إعجاز القرآن**	المعلم ناجي	مطبعة أبي الضياء اصطمبول ١٣٠١هـ بالعثمانية
١٨	**الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**	ابن شداد	تحقيق: يحيى عبارة . منشورات: وزارة الثقافة السورية. دمشق ١٩٧٨م
١٩	**الأعلام**	الزركلي	دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٠م
٢٠	**الأعلام الخمسة للشعر الإسلامي**	محمد حسن الأعظمي والصاوي شعلان	مؤسسة عز الدين. بيروت ١٤٠٨هـ
٢١	**أعيان العصر وأعوان النصر**	الصفدي	دار الفكر. دمشق ١٤١٨هـ
٢٢	**إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**	شمس الدين بن قيم الجوزية	دار المعرفة. بيروت ١٣٩٥هـ
٢٣	**آكام المرجان في أحكام الجان**	بدر الدين الشبلي	تعليق: إبراهيم محمد اجمل. مكتبة القرآن. القاهرة

٢٤	الآلة والأداة	معروف الرصافي	وزارة الثقافة العراقية. دار الرشيد بيروت ١٩٨٠ م
٢٥	الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع	السيوطي	تحقيق: مشهور حسن، دار ابن القيم . الدمام ١٤١٠هـ
٢٦	الأمم الإسلامية وتاريخ دولها	كارل بروكلمان	ترجمه: نشأت جاغتاي، مؤسسة التاريخ التركي أنقرة ١٩٩٢م بالتركية
٢٧	إنباء الغمر بأبناء العمر	العسقلاني	دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٦هـ
٢٨	الأوامر العلائية في الأمور العلائية	الحسين بن محمد بن علي (ابن بي بي)	ترجمه عن الفارسية: مورسل أوزترك. نشر: وزارة الثقافة التركية أنقرة ١٩٩٦ م بالتركية
٢٩	أوحد الدين الكرماني والطريقة الأوحدية	ميكائيل بايرام	قونية ١٩٩٣ م بالتركية
٣٠	أوصاف اصطمبول	لطيفي	تحقيق: نرمين سونر، نشر جمعية الفتح. اصطمبول ١٩٧٧م بالتركية
٣١	إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون	إسماعيل باشا البغدادي	دار العلوم الحديثة بيروت
٣٢	ابتدا نامه	سلطان ولد	ترجمه عن الفارسية: عبد الباقي كولبينارلي نشر: جمعية السياحة في قونية. أنقرة ١٩٧٦م بالتركية
٣٣	ابن تيمية المجتهد	عمر فروخ	دار لبنان للطباعة والنشر . بيروت ١٤١١هـ

٣٤	ابن عربي حياته ومذهبه	أسين بلاثيوس	ترجمة: عبد الرحمن بدوي. مكتبة الأنجلو. القاهرة ١٩٦٥م
٣٥	ابن قاضي السماونة الشيخ بدر الدين	محمد شرف الدين يالتقايا	مكتبة (كتاب أوي) اصطمبول ١٩٩٤م بالتركية
٣٦	الاستقامة	ابن تيمية	تحقيق : محمد رشاد سالم. ط جامعة الإمام محمد . الرياض ١٤٠٣هـ
٣٧	اضمحلال مذهب الماديين	إسماعيل فني	مطبعة الأرخانية. اصطمبول ١٩٢٨م بالعثمانية
٣٨	البداية والنهاية	ابن كثير	دار الكتب العلمية.بيروت ١٤٠٥هـ
٣٩	البريقة شرح الطريقة	أبو سعيد الخادمي الحنفي	مطبعة الصحافة العثمانية. اصطمبول ١٣٢٥هـ
٤٠	البصائر والذخائر	أبو حيان التوحيدي	تحقيق: وداد القاضي. دار صادر. بيروت
٤١	تاج التواريخ	الخواجة سعد الدين	المطبعة العامرة. اصطمبول ١٢٧٩هـ بالعثمانية
٤٢	تاريخ آل سلجوق في الأناضول	مؤلف مجهول	ترجمه عن الفارسية: فريدون نافذ أوزلق. أنقرة١٩٥٢ م بالتركية
٤٣	تاريخ ابن خلدون	ابن خلدون	ج٧ تعليق: خليل شحادة، دار الفكر بيروت ١٤٠١هـ
٤٤	تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام	الحافظ الذهبي تحقيق عمرعبد السلام تدمري	دار الكتاب العربي بيروت ١٤١٩هـ

٤٥	**التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية**	ابن الأثير	تحقيق: عبد القادر أحمد طليحات. دار الكتب الحديثة بالقاهرة بغير تاريخ
٤٦	**تاريخ التصوف**	محمد على عيني كتجانهٔ سودى	اصطمبول ١٣٤١هـ بالعثمانية
٤٧	**تاريخ التصوف الإسلامي**	عبد الرحمن بدوي	وكالة المطبوعات الكويت ١٩٧٨م
٤٨	**تاريخ الدولة الخوارزمية**	إبراهيم قفص أوغلو	مؤسسة التاريخ التركي أنقرة ١٩٩٢ م بالتركية
٤٩	تاريخ الدولة العلية العثمانية	محمد فريد بك	تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس بيروت ١٤٠٣هـ
٥٠	**تاريخ الزمان**	ابن العبري	دار المشرق ش م م. بيروت ١٩٩١ م
٥١	**تاريخ السلاجقة**	عثمان توران	نشر: بوغاز ايجي. اصطمبول ١٩٩٦ بالتركية
٥٢	**تاريخ المدنية الإسلامية**	فؤاد كوبرلي	مؤسسة التاريخ التركي. أنقرة ١٩٧٣ م بالتركية
٥٣	**تاريخ عاشق باشا أوغلو**	درويش أحمد عاشقي	تحقيق: أ. نهال أتسز. منشورات وزارة الثقافة والسياحة التركية. أنقرة ١٩٨٥م بالتركية
٥٤	**تاريخ قونية**	إبراهيم حقي القونوي	نشر مكتبة أنس بقونية. طبع أنقرة ١٩٩٧م بالتركية

٥٥	**تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي**	ناصر الدين محمود الخوئي (أخي أورن)	ترجمه عن الفارسية: ميكائيل بايرام، نشر: وقف الشؤون الدينية. أنقرة ١٩٩٥م بالتركية
٥٦	**التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز**	زاهد الكوثري	مطبعة الأنوار. مصر ١٣٦٠هـ
٥٧	**تحريم الآت الطرب**	الألباني	مكتبة الدليل. الجبيل ١٤١٦هـ
٥٨	**التحفة البهية في الطريقة المولوية**	أحمد ده ده المولوي	ترجمها عن العربية: عصمت قابا أوعلو مجلة كلية الإلهيات بجامعة سلجوق بقونية العدد (٥) ١٩٩٤م بالتركية
٥٩	**تحفة الفقهاء**	علاء الدين السمرقندي	دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥هـ
٦٠	**تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**	ابن بطوطة	دار الشرق العربي. بيروت
٦١	**تدريب الراوي**	السيوطي	دار إحياء السنة النبوية. بيروت ١٣٩٩هـ
٦٢	**تذكرة الحفاظ**	الذهبي	دار إحياء التراث العربي. بيروت
٦٣	**تذكرة دولت شاه**	دولت شاه	ترجمه عن الفارسية: نجاتي لوغال. نشر وزارة المعارف التركية أنقرة ١٩٦٣م بالتركية
٦٤	**التراكم الثقافي لقونية من الماضي إلى الحاضر**	ميكائيل بايرام	منشورات جامعة سلجوق بدون تاريخ . بالتركية
٦٥	**ترتيب القاموس المحيط**	الفيروزابادي	ترتيب: طاهر الزاوي. طبع البابي الحلبي. القاهرة

٦٦	**ترجمة المثنوي**	شفيق جان	نشر دار (أوتكن) اصطمبول ١٩٩٧ م بالتركية
٦٧	**ترجمة المثنوي**	محمد عبد السلام كفافي	الجزء الأول والثاني. المكتبة العصرية صيدا . بيروت ١٩٦٦ م
٦٨	**ترجمة المثنوي**	ولد چلبي إيزبوداق	نشر: وزارة المعارف التركية. اصطمبول ١٩٩١م بالتركية
٦٩	**ترجمة المثنوي**	عبد الباقي كولبينارلي	نشر وزارة الثقافة التركية. أنقرة ١٩٨٩ م بالتركية
٧٠	**ترجمة المثنوي**	رينولد نيكلسون	لندن. ١٩٢٥م بالأنجليزية
٧١	**ترجمة المثنوي (نظما)**	سليمان نحيفي	أعدها للنشر: عامل جبي أوغلو. نشر: دار (سونمز) اصطمبول ١٩٧٢ م بالتركية
٧٢	**ترجمة وشرح المثنوي**	إسماعيل الأنقروي	المطبعة العامرة: اصطمبول ١٢٨٩هـ بالعثمانية
٧٣	**ترجمة وشرح المثنوي الشريف**	عابدين باشا	المطبعة العثمانية. اصطمبول ١٣٠٣هـ بالعثمانية
٧٤	**ترجمه وشرح المثنوي**	طاهر المولوي	نشر: مكتبة السلام. قونية. طبع اصطمبول ١٩٧١م بالتركية
٧٥	**ترجمه وشرح المثنوي**	صاري عبد الله أفندي	مخطوطة بخط المؤلف بمكتبة يوسف أغا، رقم (٦٦٣٨) بالعثمانية

٧٦	التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق	زكي مبارك	المكتبة العصرية. صيدا ــ بيروت
٧٧	التصوير عند المولوية والمولويون في التصاوير	شهاب الدين أوزلق	مؤسسة التاريخ التركي. أنقرة ١٩٥٧ م بالتركية
٧٨	تعليم السماع المولوي	فؤاد يوندملي	نشر: مركز أتاتورك الثقافي. أنقرة ١٩٩٧ م بالتركية
٧٩	تفسير غريب القرآن العظيم	الرازي (صاحب مختار الصحاح)	تحقيق: حسين المالي. طبع ونشر وقف الديانة التركي. أنقرة ١٩٩٧م
٨٠	تلبيس إبليس	ابن الجوزي	القاهرة ١٣٦٢هـ
٨١	تهذيب الحيوان للجاحظ	عبد السلام هارون	مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ١٤٠٣هـ
٨٢	تواريخ آل عثمان	ابن كمال باشا	تحقيق: شرف الدين توران. مؤسسة الثقافة واللسان والتاريخ التركي. أنقرة ١٩٩١ م بالعثمانية
٨٣	الثقافة الإسلامية في الهند	عبد الحي الحسني	مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٣هـ
٨٤	جامع التواريخ	رشيد الدين الهمذاني	ط. القاهرة ١٩٦٠ م وط. دار النهضة العربية. بيروت ١٩٨٣ بالعربية
٨٥	جامع الدول	أحمد بن لطف الله المولوي	تحقيق: أحمد آغير أقجه، مكتبة (إنسان) اصطمبول ١٩٩٥م بالعربية
٨٦	جامع الرسائل	ابن تيمية	تحقيق: محمد رشاد سالم. دار المدني بجدة ١٤٠٥هـ

٨٧	**جامع كرامات الأولياء**	يوسف النبهاني	المكتبة الثقافية بيروت ١٤٠٨هـ
٨٨	**جلال الدين الرومي في حياته وشعره**	محمد عبد السلام كفافي	دار النهضة العربية بيروت ١٩٧١م
٨٩	**جهان نما**	الحاج خليفة	دار المطبعة العامرة، اصطمبول ١١٤٥هـ بالعثمانية (وهي من أقدم المطبوعات)
٩٠	**جواهر الآثار في ترجمة مثنوي مولانا خداونديكار**	عبد العزيز صاحب الجواهر	جامعة طهران. إيران، بالعربية
٩١	**الجواهر المضية في طبقات الحنفية**	محيي الدين القرشي	تحقيق: عبد الفتاح الحلو. ط. الحلبي القاهرة ١٣٩٩هـ
٩٢	**جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص**	عبد الغني النابلسي	مطبعة الزمان ١٣٠٤هـ
٩٣	**الجوهرة البهية الأحمدية في شرح الوصية المحمدية**	القاضي زادة أحمد بن عبد الله الرومي	شركة الصحافة العثمانية. اصطمبول ١٣٠٢هـ بالعثمانية
٩٤	**الحب الخالد**	محمد الحجار	دار بن حزم. بيروت ١٤١٤هـ
٩٥	**حجة السماع**	إسماعيل الأنقروي	مخطوطة بمتحف قويون أوغلو. قونية رقم ١٢٣١٦/٢ بالعربية
٩٦	**الحركات الدينية والفكرية في قونية زمن سلاجقة الأناضول**	ميكائيل بايرام	مقالة من منشورات جامعة سلجوق بقونية
٩٧	**حياة شيخ الإسلام ابن تيمية**	محمد بهجة البيطار	المكتب الإسلامي. بيروت

٩٨	**خواتم الحكم**	علي ده ده المولوي	مطبعة الشرقية ١٣١٤هـ
٩٩	**دائرة المعارف الإسلامية**	مجموعة من المستشرقين	دار المعرفة. بيروت
١٠٠	**الدارس في تاريخ المدارس**	عبد القادر النعيمي	دار الكتب العمية بيروت ١٤١٠هـ
١٠١	**درء تعارض العقل والنقل**	ابن تيمية	تحقيق: محمد رشاد سالم ط. جامعة الإمام. الرياض ١٣٩٩هـ
١٠٢	**درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**	المقريزي	منشورات وزارة الثقافة السورية. دمشق ١٩٩٥م
١٠٣	**الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**	ابن حجر العسقلاني	دار الجيل. بيروت
١٠٤	**ديوان ابن الفارض**	عمر بن الفارض	المكتبة الثقافية بيروت
١٠٥	**ديوان الصفحات**	محمد عاكف	الكتاب السادس (عاصم) نشر مكتبة سبيل الرشاد. صطمبول ١٣٤٢هـ بالعثمانية
١٠٦	**الديوان الكبير (ديوان شمس تبريزي)**	جلال الدين الرومي	ترجمه عن الفارسية: عبد الباقي كولبينارلي. نشر وزارة الثقافة التركيه. ط. (أسكي شهر) ١٩٩٢م بالتركية
١٠٧	**ديوان سلطان ولد**	سلطان ولد	نشر: نافذ أوزلق. مكتبة أوزلق. اصطمبول ١٣٥٨هـ بالفارسية
١٠٨	**ديوان سلطان ولد بالتركية**	جمع:ولد چلبي إيزبوداق	المطبعة العامرة. اصطمبول ١٣٤١هـ بالعثمانية

١٠٩	**ذيل الأعلام**	أحمد العلاونة	دار المنارة. جدة ١٤١٨هـ
١١٠	**الذيل التام على دول الإسلام**	السخاوي تحقيق حسن مروة	مكتبة العروبة الكويت، ودار ابن العماد بيروت ١٤١٣هـ
١١١	**ذيل مرآة الزمان**	القطب اليونيني	دار الكتاب الإسلامي القاهرة ١٤١٣هـ
١١٢	**الرباعيات**	جلال الدين الرومي	ترجمه عن الفارسية: عبد الباقي كولبينارلي. مكتبة رمزي. اصطمبول ١٩٦٤م بالتركية
١١٣	**رباعيات أوحد الدين الكرماني**	ترجمه عن الفارسية: محمد قنار	منشورات (إنسان) اصطمبول ١٩٩٩م بالتركية والفارسية
١١٤	**رحلة أولياء چلبي**	أولياء چلبي	نشر: ظهوري دانشمان، مصعة قاردش. اصطمبول ١٩٧٠م بالتركية
١١٥	**رحلة الشتاء والصيف**	محمد بن عبد الله الحسيني الموسوي الشهير بكبريت	تحقيق: محمد سعيد الطنطاوي. المكتب الإسلامي بيروت ١٣٨٥هـ
١١٦	**الرد الوافر على من زعم: بأن من سمّى ابن تيمية شيخ الإسلام.. كافر**	ابن ناصر الدين الدمشقي	بيروت ١٤١١هـ تحقيق: زهير الشاويش
١١٧	**رسائل الجاحظ**	الجاحظ	تحقيق: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي القاهرة ١٣٩٩هـ
١١٨	**رسائل مولانا جلال الدين**	جلال الدين الرومي	ترجمها عن الفارسية: عبد الباقي كولبنارلي. مكتبة الانقلاب. اصطمبول ١٩٦٣م بالتركية

١١٩	**رسالة السپهسالار**	فريدون بن أحمد	ترجمها عن الفارسية: تحسين يازيجي. نشر جريدة ترجمان بالتركية. وترجمة: مدحت بهاري الحسامي. اصطمبول ١٣٣١هـ بالعثمانية
١٢٠	**رسالة غريبة حول اصطمبول**	لمؤلف مجهول	تحقيق: حياتي دولي، منشورات (كتاب أوي) اصطمبول ١٩٩٨م بالتركية
١٢١	**رسالة في الرد على أهل وحدة الوجود**	سعد الدين التفتازاني	اصطمبول ١٢٩٢هـ
١٢٢	**رشحات عين الحياة**	علي بن حسين الواعظ الهروي	ترجمه عن الفارسية: محمد مراد بن عبد الله القازاني. دار صادر. بيروت
١٢٣	**رغائب المناقب**	الحاج محمد أمين ده ده	مخطوطة قويون أوغلو بقونية رقم (١١٩٢٤) بالعثمانية
١٢٤	**رهين المحبسين أبو العلاء المعري**	عبد الكريم الخطيب	داء اللواء. الرياض ١٤٠٠هـ
١٢٥	**روح التصوف والطرق**	ياشار نوري أوزترك	نشر: يني بويوت. اصطمبول ١٩٩٠م بالتركية
١٢٦	**روح المثنوي**	إسماعيل حقي البرصوي	المطبعة العامرة: اصطمبول ١٢٨٧هـ بالعثمانية
١٢٧	**الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر**	القاضي ابن عبد الظاهر	تحقيق: عبد العزيز الخويطر. الرياض ١٣٩٦هـ
١٢٨	**الروض المعطار في خبر الأقطار**	محمد بن عبد المنعم الحميري	تحقيق إحسان عباس مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٤م

١٢٩	**روضة الحسين في خلاصة أخبار الخافقين (المعروف بتاريخ نعيما)**	نعيما بن مصطفى أفندي	المطبعة العامرة. اصطمبول ١٢٨١هـ بالعثمانية
١٣٠	**روضة الكتاب وحديقة الألباب**	أبو بكر بن الزكي القونوي	تحقيق: علي سويم. مؤسسة تاريخ التركي. أنقرة ١٩٧٢م بالفارسية
١٣١	**روضة المحبين**	ابن قيم الجوزية	دار الكتاب العربي . بيروت ١٤٠٧هـ
١٣٢	**الزنادقة والملاحدة في المجتمع العثماني**	أحمد يا شار أوجاق	نشر وقف التاريخ. اصطمبول ١٩٩٨ بالتركية
١٣٣	**سفينةُ نفيسهٔ مولويان**	صاقب ده ده	مخطوطة عند ميكائيل باير د. عبيد تاريخ سنة ١١٧١هـ بالعثمانية
١٣٤	**سلسلة الأحاديث الصحيحة**	ناصر الدين الألباني	ج ٤ المكتبة الإسلامية. عمان ١٤٠٣ ج ١ مكتبة المعارف الرياض ١٤١٢هـ
١٣٥	**السلوك لمعرفة دول الملوك**	تقي الدين المقريزي	تحقيق:محمد مصطفى زيادة. القاهرة ١٣٥٣ ــ ١٣٥٨هـ
١٣٦	**السماع وحركة الكائنات**	جلال الدين ب. جيبي (أحدأحفاد الرومي المعاصرين)	نشرة بلا تاريخ
١٣٧	**سنن أبي داود**	أبو داود السجستاني	تعليق: عزة عبيد الدعاس. حمص ١٣٨٩هـ
١٣٨	**سنن البيهقي**	أبو بكر البيهقي	دار المعرفة. بيروت
١٣٩	**سير أعلام النبلاء**	الذهبي	مؤسسة الرسالة. بيروت ١٤٠٥هـ

١٤٠	سيف الله على من كذب على أولياء الله	صنع الله الحلبي الحنفي	دار الوطن للنشر. الرياض ١٤٢٠هـ
١٤١	شبهات العصر	فتح الله كولن	نشر T.O.V اصطمبول١٩٩٥م تانركيه
١٤٢	شذرات الذهب	ابن العماد	دار الآفاق الجديدة. بيروت
١٤٣	شرح العقيدة الطحاوية	ابن أبي العز الحنفي	تحقيق: عبد الله التركي. والأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. بيروت ١٤٠٨هـ
١٤٤	الشقائق النعمانية	طاشكبري زاده	دار الكتاب العربي،بيروت ١٣٩٥هـ
١٤٥	الصاعقة المحرقة على المتصوفة الرقصة المتزندقة	محمد بن صفي الدين الحنفي	تحقيق: عبد الرحمن دمشقية. عالم الكتب. الرياض ١٤١٠هـ
١٤٦	الصحاح	الجوهري	تحقيق: عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت ١٤٠٤هـ
١٤٧	صحيح البخاري	محمد بن إسماعيل	مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح. مصر
١٤٨	صحيح الجامع الصغير وزيادته	ناصر الدين الألباني	المكتب الإسلامي. بيروت ١٤٠٦هـ
١٤٩	صحيح سنن الترمذي	محمد ناصر الدين الألباني	الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج بإشراف لشاويش ١٤٠٨هـ
١٥٠	صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج القشيري	تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط. البابي الحلبي القاهرة ١٣٧٤هـ
١٥١	الصراط السوي شرح ديباجات المثنوي	عبد الغني النابلسي	مخطوطة بعارف حكمت. رقم ٨٠/٧٠

١٥٢	**صفحة نور من روح القرآن**	مدحت بهاري	مطبعة معرفت. اصطمبول ١٩٢٦م بالعثمانية
١٥٣	**الصفدية**	ابن تيمية	تحقيق: محمد رشاد سالم. مكتبة ابن تيمية. القاهرة ١٤٠٦هـ
١٥٤	**الصوفي الكبير صدر الدين القونوي**	أحمد شرف جران	قونية ١٩٩٥م بالتركية
١٥٥	**عبد الباقي كوليينارلي**	علي ألب أرسلان	نشر: وزارة الثقافة التركية. أنقرة ١٩٩٦ م بالتركية
١٥٦	**العبر في خبر من غبر**	الذهبي	دار الكتب العلمية. بيروت١٤٠٥هـ
١٥٧	**عثمانلي مؤلفلري**	محمد طاهر	المطبعة العامرة. اصطمبول ١٣٣٣ هـ بالعثمانية وطبعة دار (مَرَان).اصطمبول ١٩٧٢م بالتركية
١٥٨	العثمانيون في التاريخ والحضارة	محمد حرب	دار القلم. دمشق ١٤٠٩هـ
١٥٩	**عجائب المقدور في نوائب تيمور**	لابن عربشاه	تحقيق: أحمد فايز الحمصي. مؤسسة الرسالة. بيروت ١٤٠٧هـ
١٦٠	**العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**	تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي	مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٣٨٥هـ
١٦١	**عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**	بدر الدين العيني	تحقيق: محمد محمد أمين. هيئة مصرية العامة للكتاب. القاهرة ١٤٠٨هـ
١٦٢	**العقود اللؤلؤية في طريق السادة المولوية**	عبد الغني النابلسي	مخطوطة بجامعة اصطمبول رقم (٣٥١١)

١٦٣	العلل المتناهية في الأحاديث الواهية	أبو الفرج بن الجوزي	تحقيق: إرشاد الحق الأثري. إدارة ترجمان السنة. لاهور
١٦٤	عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية	أبو العباس الغبريني	تحقيق: عادل نويهض. دار الآفاق الجديدة. بيروت ١٩٧٩م
١٦٥	غريب الحديث	أبو عبيد القاسم بن سلام	دار الكتاب العربي. بيروت ١٣٩٦هـ
١٦٦	الفائق في غريب الحديث	الزمخشري	ط. البابي الحلبي .
١٦٧	فتاوى ابن تيمية	دار المنار	القاهرة، ١٤١٥هـ
١٦٨	فتاوى الإمام الشاطبي	الإمام الشاطبي	تحقيق: محمد أبو الأجفان. مطبعة الكواكب. تونس ١٤٠٦هـ
١٦٩	فتاوى شيخ الإسلام أبي السعود أفندي	جمع: محمد أرطغرل دوزداغ	مكتبة أندرون. اصطمبول ١٩٨٣م بالتركية
١٧٠	فتاوى علي الطنطاوي	علي الطنطاوي	دار المنارة جدة ١٤١١هـ
١٧١	فتح الباري بشرح صحيح البخاري	ابن حجر العسقلاني	دار المعرفة. بيروت
١٧٢	فذلكة التواريخ	الحاج خليفة	مطبعة جريدة الحوادث. اصطمبول ١٢٨٧هـ بالعثمانية
١٧٣	فصوص الحكم	محيي الدين ابن عربي	ترجمه إلى التركية: م. نوري كنج عثمان. نشر وزارة المعارف التركية. اصطمبول ١٩٩٢م
١٧٤	فصول من المثنوي	عبد الوهاب عزام	مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة ١٣٦٥هـ

١٧٥	**الفضل المأثور من سيرة الملك المنصور**	شافع بن علي العسقلاني	المكتبة العصرية صيدا ١٤١٨هـ
١٧٦	**الفقه على المذاهب الأربعة**	عبد الرحمن الجزيري	دار إحياء التراث العربي. بيروت
١٧٧	**الفهرست**	ابن النديم	دار الكتب العلمية.بيروت ١٤١٦هـ
١٧٨	**الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**	الشوكاني	المكتب الإسلامي. بيروت ١٣٩٢هـ
١٧٩	**فوات الوفيات**	الكتبي	تحقيق: إحسان عباس: دار صادر. بيروت ١٩٧٤م
١٨٠	**في الأدب المقارن**	محمد عبد السلام كفافي	دار النهضة العربية. بيروت ١٩٧٢ م
١٨١	**في التصوف الإسلامي**	رينولد نيكولسن	ترجمة عفيفي. مكتبة لجنة التأليف والترجمة. القاهرة ١٩٥٦م
١٨٢	**في مسيرة الحياة**	أبو الحسن الندوي	دار القلم، دمشق ١٤٠٧هـ
١٨٣	**فيه ما فيه**	جلال الدين الرومي	ترجمه عن الفارسية: عبد الباقي كولبيناري. مكتبة رمزي. اصطنبول ١٩٥٩م، وترجمه: أحمد عوني قونوق نشر مكتبة (إز) اصطنبول ١٩٩٤م وترجمه: مليحة أولكر. نشر وزارة المعارفة التركية. اصطمبول ١٩٦٩ م كلها بالتركية
١٨٤	**قاموس الأعلام**	شمس الدين سامي	مطبعة مهران. اصطمبول ١٣٠٨ هـ بالعثمانية

١٨٥	القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً	سعدي أبو جيب	دار الفكر. دمشق ١٤٠٢هـ
١٨٦	القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي	زين الدين عمر بن أحمد الشماع الحلبي .	دار صادر بيروت ١٩٩٨م تحقيق : حسن و خلدون مروة
١٨٧	القيمة العلمية للمجتهدين الجدد	مصطفى صبري	مطبعة الأوقاف الإسلامية. اصطمبول ١٣٣٥هـ بالعثمانية
١٨٨	الكامل في التاريخ	ابن الأثير	دار بيروت . دار صادر بيروت ١٣٨٦هـ
١٨٩	الكتاب التذكاري عن ابن عربي (فصل) وحدة الوجود بين ابن عربي واسبينوزا	إبراهيم بيومي مدكور	وزارة الثقافة. مصر ١٣٨٩هـ
١٩٠	كتاب التوحيد	أبو مصور الماتريدي.	تحقيق فتح الله خليف . المكتبة الإسلامية اصطمبول ١٩٧٩م
١٩١	كتاب الحوادث	لمؤلف مجهول	تحقيق: بشار عواد وعماد عبد السلام. دار الغرب الإسلامي. بيروت ١٩٩٧م
١٩٢	كتاب العرش	الذهبي	تحقيق: محمد بن خليفة التميمي. مكتبة أضواء السلف. الرياض ١٤٢٠هـ
١٩٣	كتاب جهان نما	محمد نشري	طبع مؤسسة التاريخ التركي. أنقرة ١٩٩٥م بالعثمانية

١٩٤	**كشاف اصطلاحات الفنون**	محمد علي التهانوي	دار قهرمان. اصطمبول ١٩٨٤م
١٩٥	**كشف الظنون**	الحاج خليفة	مصورة طبعة وزارة المعارف التركية
١٩٦	**الكلام على مسألة السماع**	ابن قيم الجوزية	تحقيق: راشد بن عبد العزيز الحمد. دار العاصمة. الرياض ١٤٠٩هـ
١٩٧	**كنـز الدرر وجامع الغرر**	الداوداري	ج ٨ تحقيق: أولرخ هارمان. ج ٧ تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور. نشر المعهد الألماني للآثار بالقاهرة ١٣٩١هـ
١٩٨	**كنه الأخبار**	مصطفى عالي باشا	المطبعة العامرة، اصطمبول ١٢٧٧هـ بالعثمانية
١٩٩	**الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**	نجم الدين الغزي	دار الآفاق الجديدة. بيروت ١٩٧٩م
٢٠٠	**اللباب شرح الكتاب**	عبد الغني الميداني	ط. محمد على صبيح. القاهرة ١٣٥٤هـ
٢٠١	**المثنوي**	جلال الدين الرومي	مخطوطة من أقدم وأوثق نسخ المثنوي، وهي بخط مريده: محمد بن عبد الله القونوي الولدي. تاريخها سنة (٦٧٧هـ) وهي مصورة مطبوعة من قبل وزارة الثقافة التركية. أنقرة ١٩٩٣ م.

٢٠٢	المثنوي المعنوي	جلال الدين الرومي	الطبعة المصححة من قبل المستشرق نيكلسون. انتشارات ققنوس ١٣٧٦ هـ شمسي.
٢٠٣	المجالس السبعة	جلال الدين الرومي	ترجمه: عبد الباقي كولبيناري. مطبعة كنت.اصطمبولة ١٩٩٤ م بالتركية
٢٠٤	المجتمع المغولي ضوابطه وقوانينه	سعد الغامدي	مطابع الشريف. الرياض ١٤١٠هـ
٢٠٥	مجمل اللغة	ابن فارس	تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان. مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٤هـ
٢٠٦	مجموع الأحزاب	ابن عربي	مصورة بخط الخطاط عثمان صلاح الدين بن عبد الباقي دده مولوي بتاريخ ١٢٩٨هـ نشر دار سركين التركية
٢٠٧	مجموع الفتاوى	ابن تيمية	جمع وترتيب: عبد الرحمن محمد بن قاسم النجدي الحنبلي وابنه محمد . ط. سنة ١٣٩٨هـ
٢٠٨	محاضرات الأبرار في الأبيات والنوادر والأخبار	ابن عربي	دار صادر. بيروت
٢٠٩	مختصر التحفة الاثنى عشرية	محمود شكري الآلوسي	المطبعة السلفية. القاهرة
٢١٠	مختصر العلو للعلي الغفار	اختصار الألباني	المكتب الإسلامي. بيروت ١٤٠١هـ
٢١١	المرأة في عين الصوفي	سليمان أولوداغ	نشر مكتبة إنسان. اصطمبول ١٩٩٥ م بالتركية

٢١٢	**مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار**	كريم الدين محمود الأقسرائي	ترجمه عن الفارسية: م. نوري كنج عثمان. أنقرة ١٩٤٣م بالتركية
٢١٣	**المستدرك على الصحيحين**	أبو عبد الله الحاكم	دار المعرفة. بيروت
٢١٤	**مسند أحمد بن حنبل**	أحمد بن حنبل	المكتب الإسلامي ودار صادر. بيروت
٢١٥	**مسند ابن أبي شيبة**	ابن أبي شيبة	الدار السلفية. بومباي ١٤٠٣هـ
٢١٦	**مسند الدارمي**	الإمام الدارمي	منشورات السيد عبد الله هاشم يماني المدني. القاهرة ١٣٨٦هـ
٢١٧	**مسند علي بن أبي طالب**	يوسف أوزبك	تحقيق: علي رضا عبد الله. دار المأمون. دمشق ١٤١٦هـ
٢١٨	**مشرب الأرواح وهو المشهور بـ : (هزار ويَكْ مقام)**	أبو محمد روزبهان البقلي الشيرازي	تحقيق: نظيف محرم خواجة. نشر جامعة اصطمبول. مطبعة كلية الإلهيات اصطمبول ١٩٧٤م
٢١٩	**المعارف**	برهان الدين المحقق الترمذي	ترجمه عن الفارسية: على رضا قارابولط. نشر دار المكتبة. أنقرة ١٩٩٥ م بالتركية
٢٢٠	**المعارف**	سلطان ولد	ترجمه عن الفارسية: مليحة عنبرجي أوغلو. نشر وزارة المعارف التركية. اصطمبول ١٩٩٣ م بالتركية

٢٢١	**معجم الألفاظ الفارسية المعربة**	السيد أدي شير	مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٠م
٢٢٢	**معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**	للمستشرق زامباور	مطبعة جامعة فؤاد الأول القاهرة. ١٩٥١م
٢٢٣	**معجم البدع**	رائد صبري	دار العاصمة. الرياض ١٤١٧هـ
٢٢٤	**معجم الطبراني الكبير**	أبو القاسم الطبراني	نشر: وزارة الأوقاف العراقية ١٤٠٠هـ
٢٢٥	**المعجم الفارسي التركي الكبير**	محمد قنار	نشر دار (بيرم) اصطمبول ١٩٩٣ م بالتركية
٢٢٦	**معجم المؤلفين**	عمر رضا كحالة	دار إحياء التراث العربي. بيروت
٢٢٧	**معجم المحررين (الكتاب) الأتراك**	إحسان إيشق	طبع مكتبة (رسالة) اصطمبول ١٩٩٨م
٢٢٨	**معجم المطبوعات العربية والمعربة**	يوسف إلياس سركيس	دار صادر. مصورة عن طبعة سركيس بمصر ١٣٤٦هـ
٢٢٩	**المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**	محمد فؤاد عبد الباقي	المكتبة الإسلامية. اصطمبول ١٩٨٤م
٢٣٠	**معجم مقاييس اللغة**	ابن فارس	تحقيق: عبد السلام هارون ط. البابي الحلبي. القاهرة ١٣٩٢هـ
٢٣١	**معرفت نامه**	إبراهيم حقي الأرضرومي	مطبعة المعارف. اصطمبول ١٢٩٤هـ بالعثمانية

٢٣٢	**معيد النعم ومبيد النقم**	تاج الدين السبكي	مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ١٤٠٧هـ
٢٣٣	**المغول في التاريخ**	فؤاد عبد المعطي الصياد	دار النهضة العربية. بيروت
٢٣٤	**مفتاح دار السعادة**	طاشكبري زادة	دار الكتب العلمية. بيروت ١٤٠٥هـ
٢٣٥	**مفيد العلوم ومبيد الهموم**	زكريا القزويني	تحقيق: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت ١٤٠٥هـ
٢٣٦	**المقاصد الحسنة**	السخاوي	دار الكتب العلمية.بيروت ١٣٩٩هـ
٢٣٧	**المقالات**	شمس الدين التبريزي	ترجمه عن الفارسية: م. نوري كنج عثمان. نشر جريدة حريت. اصطمبول ١٩٧٥م بالتركية
٢٣٨	**مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**	الأشعري	المكتبة العصرية. بيروت ١٤١١هـ
٢٣٩	**مكتوبات السرهندي**	السرهندي	ترجمه عن الفارسية: محمد مراد المترلوي المكي تحقيق: محمد أمين الخادمي (أمين أوغلو) طبع شركة (سونمز) اصطمبول ١٣٨٨هـ بالعربية
٢٤٠	**ملوك الطوائف في الأناضول**	إسماعيل حقي أوزون جارشلي	مؤسسة التاريخ التركي. أنقرة ١٩٨٨م بالتركية
٢٤١	**منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**	عبد القادر بدران	المكتب الإسلامي.دمشق ١٣٧٩هـ

٢٤٢	مناقب الحاج بكداش الولي	أزون فردوسي	نشر وتحقيق : عبد الباقي كولبنارلي. مكتبة الانقلاب. اصطمبول ١٩٥٨م (بالتركية)
٢٤٣	مناقب الشافعي	أبو بكر البيهقي	تحقيق: السيد أحمد صقر. مكتبة دار التراث القاهرة ١٩٧١م
٢٤٤	مناقب العارفين	أحمد الأفلاكي	ترجمه عن الفارسية: تحسين يازيجي. نشر: وزارة المعارف التركية اصطمبول ١٩٩٥م بالتركية
٢٤٥	منتخبات مما كتب عن مولانا	وداد كنج	نشر: وزارة المعارف التركية. اصطمبول ١٩٩٧ م بالتركية
٢٤٦	منصور نامه	نيازي	تحقيق مصطفى تاتجي. نشر وزارة المعارف التركية. اصطمبول ١٩٩٧م بالتركية
٢٤٧	منم تيمور جهانكشا	سلطان التتار تيمور	أعده للنشر: مارسل بريون. ترجم التعليقات الفرنسية إلى الفارسية: ذبيح الله منصوري كتبخانه مستوفي. طهران ١٣٧٣هـ شمسي بالفارسية
٢٤٨	منهاج السنة النبوية	ابن تيمية	تحقيق: محمد رشاد سالم. ط. جامعة الإمام ابن سعود. الرياض ١٤٠٦هـ
٢٤٩	المنهج القوي لطلاب المثنوي	يوسف بن أحمد القونوي	المطبعة الوهبية. القاهرة ١٢٨٩هـ
٢٥٠	المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي	ابن تغري بردي	تحقيق: محمد محمد أمين. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة ١٩٨٤م
٢٥١	موائد النفائس في قواعد المجالس	مصطفى عالي باشا	نشر: جميل يَنَرْ. مكتبة (كتاب آوي) اصطمبول ١٩٧٥م بالتركية

٢٥٢	الموسوعة الإسلامية	إصدار وقف الديانة التركي	جـ٧ طبع اصطمبول ١٩٩٣م بالتركية
٢٥٣	موسوعة الأناس العظماء	عبد الله دولي أوغلو	مطبعة يايالق. اصطمبول ١٩٧٣م بالتركية
٢٥٤	موسوعة الفلسفة	عبد الرحمن بدوي	المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت ١٩٨٤م
٢٥٥	موسوعة المستشرقين	عبد الرحمن بدوي	دار العلم للملايين. بيروت ١٩٨٤م
٢٥٦	موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين	مصطفى صبري	دار إحياء التراث العربي. بيروت ١٤٠١هـ
٢٥٧	مولانا	شفيق جان	نشر دار (أوتوكن) اصطمبول ١٩٩٥م بالتركية
٢٥٨	مولانا	أحمد قباقلي	نشر وقف الآداب التركبة. اصطمبول ١٩٩١ م بالتركية
٢٥٩	مولانا جلال الدين	بديع الزمان فروزانفر	ترجمه عن الفارسية: فريدون نافذ أوزلق. نشر وزارة المعارف التركية. اصطمبول ١٩٩٧م بالتركية
٢٦٠	مولانا جلال الدين	عبد الباقي كولپينارلي	نشر مكتبة الانقلاب. اصطمبول ١٩٨٥م بالتركية
٢٦١	مولانا جلال الدين الرومي	أبو الحسن الندوي	المختار الإسلامي. القاهرة ١٣٩٤هـ

٢٦٢	**مولانا جلال الدين الرومي**	رينولد نيكلسون	ترجمه عن الإنجليزية: أيتن لرمي أوغلو منشورات جريدة ترجمان رقم (٥٣) بالتركية
٢٦٣	**مولانا والإسلام**	لطف الله جبجي	نشر (جان تاش) اصطمبول ١٩٩٦ م بالتركية
٢٦٤	**مولانا والتصوف**	نور الدين طوبجي	منشورات (حركت) اصطمبول ١٩٧٤م
٢٦٥	**المولوية بعد مولانا**	عبد الباقي كولبيناري	نشر مكتبة الانقلاب اصطمبول ١٩٨٣م بالتركية
٢٦٦	**ميزان الحق في اختيار الأحق**	الحاج خليفة	منشورات جريدة ترجمان رقم (١٤٥) اصطمبول ١٩٨٠م بالتركية
٢٦٧	**نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد**	عبد الرحمن رأفت الباشا	دار الأدب الإسلامي ١٤١٧هـ
٢٦٨	**نزهة النفوس والأبدان في تاريخ الزمان**	الخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي	تحقيق: حسن حبشي. مطبعة دار الكتب القاهرة ١٩٧١م
٢٦٩	**نظرية الاتصال عند الصوفية**	سارة بنت عبد المحسن بن جلوي آل سعود	دار المنارة جدة ١٤١١هـ
٢٧٠	**نعمة الذريعة في نصرة الشريعة**	إبراهيم الحلبي	تحقيق: علي رضا عبد الله. دار المسير. الرياض ١٤١٩هـ

٢٧١	**نفحات الأنس من حضرات القدس**	عبد الرحمن الجامي	ترجمه عن الفارسية: لامعي جلبي. اصطمبول ١٢٨٩هـ بالعثمانية
٢٧٢	**نقد المثنوي**	محمد شاهين	مطبعة كُوَنْ. اصطمبول ١٩٤٦م بالتركية
٢٧٣	**نهاية الأرب في فنون الأدب**	النويري	ج ٢٧ تحقيق: سعيد عاشور. ج ٢٩ تحقيق: محمد ضياء الدين الريس. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة ١٤٠٥هـ
٢٧٤	**النهاية في غريب الحديث**	ابن الأثير	نشر المكتبة الإسلامية
٢٧٥	**هدية العارفين**	إسماعيل باشا البغدادي	دار العلوم الحديثة بيروت
٢٧٦	**هذه هي الصوفية**	عبد الرحمن الوكيل	دار الكتب العلمية. بيروت ١٩٧٩م
٢٧٧	**الوافي بالوفيات**	صلاح الدين الصفدي	دار نشر فرانز شتاير فيسبادن ١٣٩٩هـ وبيروت ١٤١٨هـ
٢٧٨	**وثائق رسمية حول سلاجقة تركية**	عثمان توران	مؤسسة التاريخ التركي. أنقرة ١٩٨٨م بالتركية
٢٧٩	**وحدة الموجود**	أرنست هكل	ترجمة: بها توفيق. وأحمد نبيل. اصطمبول مطبعة القدر بالعثمانية
٢٨٠	**وحدة الوجود وابن عربي**	إسماعيل فني	نشر مكتبة إنسان. اصطمبول ١٩٩١ م بالتركية
٢٨١	**ولد جلبي إيزبوداق**	قوروجي أوغلو	نشر وزارة الثقافة التركية. أنقرة ١٩٩٤م بالتركية

٢٨٢ **يكى قاپو مولوي خانه سي** محمد ضياء منشورات جريدة ترجمان بالتركية
٢٨٣ **يوم الإسلام** أحمد أمين دار الكتاب العربي. بيروت.
بغير تاريخ.



فهرس الأعلام[1]

(أ)

(١) يرد فيه كثير ممن وردت أسماؤهم في التعليق.

(الألقاب والكنى)

(ب)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

فهرس الموضوعات

* * *